



<http://www.masaha.org>

الأغاني

الجزء الثاني

تأليف

ابو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني

جميع الحقوق محفوظة لفريق مساحة حرة



<http://www.masaha.org>

الجزء الثاني

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*

بيان

(أ) روجع هذا الجزء على النسخ التي روجع عليها الجزء الأول ما عدا النسخة الأوروبية التي اصطلاحنا على تسميتها بالحرف (ر) لأن طابعها اقتصر على طبع بعض الجزء الأول و انتهى، كما قلنا فيما كتبناه عنها في تصدير الجزء الأول، قبل آخر أخبار ابن محرز و نسبه، و ما عدا النسخة التيمورية التي اصطلاحنا على تسميتها بالحرف (ت) و قد قلنا فيما كتبناه عنها هناك إنه لا يوجد منها سوى الجزء الأول، كما روجع هذا الجزء على نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم 579 أدب تبتدئ من الجزء الثاني، و إليك وصفها:

نسخة ط

و قد اصطلاحنا على تسميتها بالحرف «ط» لأن كاتبها هو محمد بن أبي طالب البدرى و ذلك في شهر سنة 614 هـ. و لم نرمز لها بالحرف «م» من محمد أو «ب» من البدرى، لأننا رمزنا بهذين الحرفين لنسختين آخرين. أما هذه النسخة فالموجود منها بدار الكتب المصرية أربعة أجزاء في أربعة مجلدات و هي:

(1) الجزء الثاني، أوله في الصفحة الأولى ذكر عدي بن زيد، ثم ما يلي هذه الصفحة مخروم، و الخرم يستغرق كل أخبار عدي ثم جزءا من أخبار الحطيئة و يبلغ مقداره نحو 28 صفحة و نصف صفحة من طبعة بولاق.

و تبتدئ الصحف الموجودة بهذا البيت:

باستك إذ خلفتني خلف شاعر # من الناس لم أكفئ و لم أتحل

و تنتهي بآخر أخبار بشار بن برد الشاعر و نسبه.

و رسم بوجه الصفحة الأولى صورة ملوثة بالأحمر و الأخضر و الأسود و اللازوردي، و فيها بعض التذهيب، و هي تمثل مجلسا من مجالس الرقص و الغناء و قد ضم عددا من الجوارى و القيان. و في هامش ظهر هذه الصفحة طبع خاتم لم يظهر منه إلا «أبو الحسن علي الشريف» و بدائرتة «لا إله إلا الله وحده صدق وعده». و يقع هذا الجزء في 173 صفحة. و يبلغ طول

الصفحة منه 32 سنتيمترا، و عرضها 23 سنتيمترا، و طول ما كتب منها 24 سنتيمترا بعرض 16 سنتيمترا، و في كل صفحة 15 سطرا.

و ليس بهوامشه سوى بعض كلمات أو جمل سقطت من الأصل فاستدرکها الناسخ و كتب في نهايتها كلمة «صح» إشارة إلى سقوطها من الأصل، أو روايات مختلفة عن نسخ أخرى، و يكتب فوقها الحرف «خ» إشارة إلى روايتها بهذا النص في نسخة أخرى.

أما خط الجزء فهو النسخ المعهود. و هو واضح متقن، و أوله محلى بالذهب و تراجمه كذلك، و قد ضبطت ألفاظه بالحركات، و ورد بأخره هذه العبارة:

«الحمد لله وحده. طالعه الفقير حسن بن محمد العطار الأزهرى، غفر الله له». و هو عالم جليل و مؤلف معروف، تولى مشيخة الأزهر الشريف سنة 1246 هـ.

كما ورد أيضا: «طالعه الفقير درويش سنة 1016» .

(2) الجزء الرابع، و أوله أخبار طوبس و نسبه، و ينتهي إلى آخر نسب إبراهيم الموصلي و أخباره. و في أول هذا الجزء ورقة مكتوبة بخط مخالف لخط الكتاب تشمل أسماء من ترجم لهم صاحب الأغاني في هذا الجزء كما كتبت فيها هذه العبارة بخط مخالف لهذا الخط أيضا و هي: «الحمد لله وحده. قد دخل هذا الجزء الذي هو الرابع من الأغاني في نوبة عبد الله ابن الفقير إليه محمد بن محمود الجزائري الشهير بابن العتابي-كان الله له- بثمن قدره تسع ريات صغيرة جزائرية و ربع واحد، و ذلك بتاريخ أواخر شعبان سنة خمس عشرة و اثني عشر (كذا) مائة أحسن الله عاقبتها بحمده إليه» .

و قد رسم بوجه الصحيفة الأولى منه صورة بالألوان كالسابقة إلا أنها تخالفها في الوضع. و هي تمثل أميرا و حوله الغواني و القيان و في أيديهن العود و الدف و القيثارة.

و أوصافه من جهة الخط و المقياس تنطبق على أوصاف المجلد السابق لأنه مخطوط بخط الناسخ المتقدم، و يقع في 205 صفحة، و به خروم في الوسط.

و قد كتب بآخره: «الحمد لله. طالعه الفقير حسن بن محمد العطار الأزهري سامحه الله» و الحمد لله طالعه محمد أحمد السروجي المالكي في ثاني ذي القعدة سنة سبع و سبعين و ثمانمائة غفر الله له و للمسلمين و صلى الله على محمد و آله و سلم» .

(3) الجزء الحادي عشر، و أوله خبر أساقفة نجران مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و ينتهي إلى أول أخبار سويد بن أبي كاهل و نسبه، و هو مخطوط بخط الناسخ المتقدم أيضا و أوصافه كأوصاف سابقه و يقع في 208 صفحة.

و قد كتب بآخره: «الحمد لله. طالعه الفقير حسن بن محمد العطار الأزهري سامحه الله» و «الحمد لله» .

طالعه فقير[إلى]رحمة ربه الغني محمد أحمد السروجي المالكي في حادي عشر محرم الحرام سنة ثمان و سبعين و ثمانمائة... و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم» و «الحمد لله وحده. و صلى الله على سيدنا محمد، طالع في هذا الكتاب المبارك الفقير سليمان جاويش الشهير بالأخرس و بابن أزدمر غفر الله له بمنه.

و ذلك في أوائل شهر المحرم الحرام سنة ثلاثة (كذا) عشر بعد ألف» و «طالع في هذا الكتاب المفتقر إلى رحمة ربه و مغفرته و رضوانه الحقير رمضان آغا ابن المرحوم سليمان جاويش الخدم العالية غفر الله لهما و لوالديهما و لمن طالع فيه و أهدى ثواب لا إله إلا الله محمد رسول الله لهما مع الفاتحة في شهر ذي القعدة سنة 1015» و «الحمد لله. تعلق به نظر الفقير أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الهواني» .

(4) الجزء الثالث عشر و هو مخروم من الأول و الأثناء و الآخر، و أول ما فيه من أثناء أخبار عبد الله بن الزبير، و ينتهي إلى أثناء أخبار عمرو بن بانة، و هو مخطوط بخط الناسخ المتقدم أيضا، و أوصافه كأوصاف الأجزاء السابقة. و الموجود منه 172 صفحة.

(ب) لم نراع في فهرس هذا الجزء وضع الحرف (ت) بجانب الرقم ليدلّ على عدد السطر في التعليقات المكتوبة أسفل الصحف، بل رأينا لسهولة المراجعة الاقتصار على رقم الصفحة و عدد السطر فقط سواء كان في صلب الكتاب أو حواشيه.

(ج) نبهنا حضرة الباحث المحقق الأب أنطون صالحاني اليسوعي إلى أن نضع في هامش كل صفحة إزاء السطر الخامس و العاشر و الخامس عشر إلخ الأعداد 5 و 10 و 15 و هكذا ليقف المطالع بسرعة و بدون عناء على

السطر المطلوب الذي عينه الفهرس دون أن يلتجئ إلى عدّ الأسطر لتعيين السطر المطلوب و في ذلك شيء من الإعناء للقراء لا نود لهم أن يتورطوا فيه، كما نبهنا أيضا إلى أن نضع أرقام صفح النسخة المطبوعة ببلاق و هي المنتشرة غالبا في أيدي الناس كما أنها النسخة التي يشير إليها الباحثون و المستشرقون في مؤلفاتهم حين ينقلون عن كتاب الأغاني، لكي يسهل على من يريد الرجوع إلى عبارة منبه عليها بصفحتها في هذه الطبعة (طبعة بلاق) الرجوع إليها بلمحة بصر في طبعتنا هذه، و قد ابتدأنا ذلك من الصفحة 113 من هذا الجزء و وضعنا رقم الصفحة و تحته مفصولا عنه بشرطة أفقية رقم الجزء فمثلا 2/125 يدل على الصفحة 125 من الجزء الثاني و هكذا.

و سنراعي ذلك في جميع أجزاء الكتاب إن شاء الله مع تقديم جزيل الشكر له على هذه الملاحظات القيمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * <الجزء الثاني من كتاب الأغاني>

تتمة التراجم

8- أخبار مجنون بني عامر و نسبه

نسبه و تصحيح اسمه

هو-على ما يقوله من صحح نسبه و حديثه-قيس، و قيل: مهدي، و الصحيح [أنه] [1] قيس بن الملوّح [2] بن مزاحم بن عدس [3] بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. و من الدليل على أنّ اسمه قيس قول ليلى صاحبه فيه:

ألا ليت شعري و الخطوب كثيرة # متى رحل قيس مستقلّ فراجع

/و أخبرني الحسن [4] بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن زهير قال: سمعت من لا أحصي يقول: اسم المجنون قيس بن الملوّح.

قيل كانت به لوثة و لم يكن مجنونا

و أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا الرّياشيّ، و أخبرني الجوهريّ عن عمر بن شبة أنّهما سمعا الأصمعيّ يقول-و قد سئل عنه-: لم يكن مجنونا و لكن كانت به لوثة [5] كلوثة أبي [6] حيّة التّميريّ.

اختلاف الرواة في وجوده

و أخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ و أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ عن [7] ابن شبة عن الحزاميّ قال حدّثني أيّوب بن عباية قال: سألت بني عامر بطنا بطنا عن مجنون بني عامر فما وجدت أحدا يعرفه.

[1] جاءت هذه الكلمة في ح، و ليست في سائر النسخ.

[2] لم نقف على ضبط هذا الاسم بخصوصه و لكن العرب سمّوا ملوّحا بفتح الواو و هو الذي ذكره صاحب «القاموس» و لم يذكر أنه سمّي بملوّح بكسرهما.

[3] كذا في أغلب الأصول. و في ت، ح: «ابن مزاحم بن قيس بن عدي بن ربيعة». و قد نقل صاحب «اللسان» في مادة «عدس» عن ابن الأنباري: أنّ كل ما في العرب «عدس» فإنه بفتح الدال إلا عدس بن زيد فإنه بضمها و هو عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم، و كذلك نص عليه أبو عليّ القالي في «النوادر» ج 3 ص 209 طبع دار الكتب المصرية.

[4] كذا في أغلب الأصول. و في نسخة ح: «و أخبرني الحرميّ عن أحمد بن زهير» .

[5] في «القاموس» و شرحه و «لسان العرب» : اللوثة بالضم: الحمق و يفتح و ذكر الوجهين ابن سيده في «المحكم» عن ابن الأعرابي.

و عبارة المصباح: اللوثة بالفتح: حماقة و بالضم: الاسترخاء و الحبسة في «اللسان» .

[6] له ترجمة في الجزء الخامس عشر من «الأغاني» طبع بولاق.

[7] في ت: «قالا حدّثنا عمر بن شبة» .

و أخبرني عمِّي قال حدَّثنا أحمد بن الحارث عن المدائني عن ابن دأب [1] قال: قلت لرجل من بني عامر:

أ تعرف المجنون و تروي من شعره شيئاً؟ قال: أو قد فرغنا من شعر العقلاء حتى نروي أشعار المجانين! إنهم لكثير! فقلت: ليس هؤلاء أعني، إنما أعني مجنون بني عامر الشاعر الذي قتله العشق، فقال: هيهات! بنو عامر أغلظ / أكبادا من ذاك، إنما يكون هذا في هذه اليمانية الصَّعاف قلوبها، السَّخيفة عقولها، الصَّعلة [2] رءوسها، فأما نزار فلا.

أخبرني هاشم بن محمد قال حدَّثنا الرِّياشي قال سمعت الأصمعي يقول: رجلان ما عرفا في الدنيا قط إلا بالاسم [3]: مجنون بني عامر، و ابن القرية [4]، و إنما [5] وضعهما الرواة.

و أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدَّثنا عمر بن شبة قال حدَّثني عبد الله بن أبي سعد عن الحزامي قال: و لم أسمع من الحزامي فكتبته عن ابن أبي سعد قال أحمد: و حدَّثنا به ابن أبي سعد عن الحزامي قال حدَّثنا عبد الجبار بن سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق عن أبيه عن جدّه قال: سمعت [6] على بني عامر فرأيت المجنون و أتيت به و أنشدني.

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدَّثنا أبو سعيد السَّكَّري قال حدَّثنا إسماعيل بن مجمَّع عن المدائني [7] قال: المجنون المشهور بالشعر عند الناس صاحب ليلى قيس بن معاذ من بني عامر، ثم من بني عقيل [8]، أحد بني نمير بن عامر بن عقيل، / قال: و منهم رجل آخر يقال له: مهدي بن الملوَّح من بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

قيل إن فتى من بني أمية وضع حديثه و شعره و نسبه إليه

و أخبرني عمِّي عن الكراني قال حدَّثنا ابن أبي سعد عن علي بن الصَّبَّاح عن ابن الكلبي قال: حدَّثت أن حديث المجنون و شعره وضعه فتى من بني أمية كان يهوى ابنة عمِّ له، و كان يكره أن يظهر ما بينه و بينها، فوضع حديث المجنون و قال الأشعار التي يرويها الناس للمجنون و نسبها إليه.

أخبرني الحسين بن يحيى و أبو الحسن الأسدي قالوا: حدَّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: اسم المجنون [1] هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، كان عالماً بأخبار العرب و أشعارهم و كان فوق ذلك شاعراً، و كان يضع بالمدينة الشعر و أحاديث السمر و كلاماً ينسب إلى العرب، و كان من أكثر

أهل الحجاز أدبا و علما و عذوبة و معرفة بأخبار الناس و أيامهم، و كان لذيذ المفاكهة طيب المسامرة كثير النادرة جيد الشعر حسن الانتزاع له، و هو من نقلة الأخبار و نقاد الأشعار، حظي عند الهادي حظوة لم تكن لأحد قبله (انظر ترجمته في التعليقات على كتاب «التاج» للجاحظ ص 116-117) .

[2] كذا في ت، ح، و معناه الصغيرة رءوسها. و في حديث أم معبد في صفة النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «لم تزر به صعلة» قال أبو عبيد: الصعلة: صغر الرأس. و في م: «الصعلة» بالباء. و في سائر النسخ: «الصعلة» بتقديم اللام على العين و كلاهما تحريف.

[3] كذا في ت، م. و في ح: إلا باسم مجنون بني عامر» و في باقي النسخ: «إلا باسم مجنون مجنون بني عامر» و الصواب ما أثبتناه.

[4] انظر الكلام عليه في ص 9 بالحاشية رقم 4 من هذا الجزء.

[5] كذا في ت. و في ب، س: «فإنهما». و في باقي النسخ: «إنما وضعهما» .

[6] أي خرجت عاملا على قبض الزكاة منهم.

[7] كذا في ت، ح. و في سائر النسخ: «عن المدائني قال قال الخ» .

[8] في «شرح مسلم» للنووي: أن عقيلاً كله بالفتح إلا ابن خالد عن الزهريّ و يحيى بن عقيل و أبا القبيلة فبالضم. انظر «شرح القاموس» مادة «عقل» .

قيس بن معاذ أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.
و أخبرني أبو سعد الحسن بن عليّ بن زكريّا العدويّ قال حدّثنا
حمّاد[1] بن طالوت بن عبّاد: أنه سأل الأصمعيّ عنه، فقال: لم يكن مجنوناً،
بل كانت به لوثة أحدثها العشق فيه، كان يهوى امرأة من قومه يقال لها
ليلى، و اسمه قيس بن معاذ.

و ذكر عمرو بن أبي عمرو الشّيبانيّ عن أبيه أن اسمه قيس بن معاذ.
و ذكر شعيب بن السّكن عن يونس النّحويّ أن اسمه قيس بن الملوّح،
قال أبو عمرو الشّيبانيّ: و حدّثني رجل من أهل اليمن أنه رآه و لقيه و سأله
عن اسمه و نسبه، فذكر[2] أنه قيس بن الملوّح.

/و ذكر هشام بن محمد الكلبيّ أنه قيس بن الملوّح، و حدّث أن أباه
مات قبل اختلاطه[3]، فعقر على قبره ناقته و قال في ذلك.

عقرت على قبر الملوّح ناقتي # بذي السّرح[4] لما أن جفاه الأقارب

و قلت لها كوني عقيراً[5] فإنني # غدا راجل أمشي و بالأمس راكب

فلا يبعدنك الله يا بن مزاحم # فكلّ بكأس الموت لا شكّ شارب[6]

و ذكر إبراهيم بن المنذر الحزاميّ و أبو عبيدة معمر بن المثنى أن
اسمه البحتريّ بن الجعد.

و ذكر مصعب الزّبيريّ و الرّياشيّ و أبو العالية أن اسمه الأقرع بن
معاذ. و قال خالد بن كلثوم: اسمه مهديّ ابن الملوّح.

و أخبرني الأخفش عن السّكّريّ عن أبي زياد[7] الكلابيّ، قال: ليلى
صاحبة المجنون هي ليلى بنت سعد بن مهديّ بن ربيعة بن الحريش بن كعب
بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

/أخبرني محمد بن خلف وكيع، قال حدّثنا أبو قلابة الرّقاشيّ[8]، قال
حدّثني عبد الصّمد بن المعدّل، قال: سمعت الأصمعيّ و قد تذاكرنا مجنون
بني عامر يقول: لم يكن مجنوناً و إنما كانت به لوثة، و هو القائل: [1] كذا
في ب، س، ح. و في باقي النسخ: «عثمان» .

[2] في ت، ح: «فعرّفه» .

[3] يقال: اختلط عقله إذا تغير و فسد.

[4] ذو السرح: واد بأرض نجد.

[5] عقيرا أي معقورة. و أصل العقر: قطع القوائم ثم أطلق بمعنى النحر. قال ابن الأثير: كانوا يعقرون الإبل على قبور الموتى أي ينحرونها و يقولون: إن صاحب القبر كان يعقر للأضياف أيام حياته فنكافئه بمثل صنيعه بعد وفاته. و إنما أطلق العقر على النحر لأنهم كانوا إذا أرادوا نحر البعير عقروه لتلا يشرد عند النحر أه من «اللسان» مادة عقر.

[6] كذا في أغلب النسخ. و في ت، ح: «لا بدّ شارب» .

[7] اسمه يزيد بن عبد الله بن الحارث قال عنه ابن النديم في «الفهرست» طبع لبيزح ص 44: «إنه قدم بغداد أيام المهديّ و كان شاعرا من بني عامر بن كلاب و له مصنفات ذكرها» . و قال في «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني في ترجمته: «و كان إماما في اللغة و قال عليّ بن حمزة البصريّ في كتاب «التنبيه» على أغلاط الرواة: إنما بدأت بنوادر أبي زياد لشرف قدرها و نباهة مصنفها» .

[8] كذا في أغلب النسخ. و في ت، ح: «الرياشيّ» بالياء مكان القاف و هو تحريف، لأن أبا قلاب، و هو عبد الملك بن محمد، يعرف بالرقاشيّ نسبة إلى رقاش: قبيلة من قيس عيلان (انظر «الأنساب» للسمعانيّ في مادة الرقاشي و «الخلاصة في أسماء الرجال» في ترجمته و «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلانيّ) .

أخذت محاسن كلِّ ما # صنّت محاسنه بحسنه
كاد الغزال يكونها # لو لا الشّوى [1] و نشوز قرنه

لقب بالمجنون كثير غيره و كلهم كان يشبب بليلى

و أخبرني عمر بن عبد الله بن جميل العتكيّ قال حدّثنا عمر بن شبّه قال حدّثنا الأصمعيّ قال: سألت أعرابيا من بني عامر بن صعصعة عن المجنون العامريّ فقال: عن أيّهم تسألني؟ فقد كان فينا جماعة رموا بالجنون، فعن أيّهم تسأل؟ فقلت: عن الذي كان يشبب بليلى، فقال: كلهم كان يشبب بليلى، قلت: فأنشدني لبعضهم، فأنشدني لمزاحم بن الحارث المجنون: ألا أيّها القلب الذي لَجَّ هائما # بليلى [2] وليدا لم تقطع تمائمه

أفق قد أفاق العاشقون و قد أنى [3] # لك اليوم أن تلقى طبيبا تلاممه

أجدك [4] لا تنسيك ليلي ملّة # تلمّ و لا عهد يطول تقادمه

/قلت: فأنشدني لغيره منهم، فأنشدني لمعاذ بن كليب [5] المجنون: ألا طالما لاعت ليلي و قادي # إلى اللهو قلب للحسان تبوع

و طال امترأء [6] الشّوق عيني [7] كلما # نرفت دموعا تستجدّ دموع

فقد طال إمساكي على الكبد التي [8] # بها من هوى ليلي الغداة صدوع

قلت: فأنشدني لغير هذين ممن ذكرت، فأنشدني لمهديّ بن الملوّح: لو أنّ لك الدنيا و ما عدلت به # سواها و ليلي بائن عنك بينها [9]

لكنت إلى ليلي فقيرا و إنما # يقود إليها وّ نفسك حينها

قلت له: فأنشدني لمن بقي من هؤلاء، فقال: حسبك! فو الله إنّ في واحد من هؤلاء لمن يوزن بعقلائكم اليوم.

[1] الشوي: الأطراف.

[2] كذا في ت. و في باقي النسخ: «وليدا بليلى» .

[3] أنى: حان و قرب. و في ت «و تزيين الأسواق» لداود الأنطاكيّ:

«أبى» .

[4] قال أبو عمرو: أجدك لا تفعل بفتح الجيم و كسرهما و الكسر أفصح. و معناه مالك أجدّا منك! و هو منصوب على المصدر. و قال ثعلب: ما أتاك في الشعر من قولك أجدك فهو بالكسر فإذا قلت بالواو و جدك فتحت و إنما وجب الفتح لأنه صار قسما، فكانه حلف بجدّه والد أبيه.

[5] كذا في ب، س و سيأتي قريبا مصغرا في جميع النسخ عدا نسخة ت.

[6] الامتراء: الاستدرار.

[7] في ب، س، ح: «عنى» و هو تحريف.

[8] في م، ء: «الذي» و الكبد مؤنثة و قد اقتصر ابن جني فيها على التأنيث و كذلك قال اللحياني: هي مؤنثة فقط و ذكر صاحب «القاموس» الوجهين حيث قال: و قد يذكر و نسب شارحه وجه التذكير إلى الفراء و غيره.

[9] بينها معناه وصلها لأنه من أسماء، الأضداد، يطلق على الوصل و الفراق، و ربما كان من اسناد الفعل إلى مصدره كجن جنونه و جدّ جدّه و ضلّ ضلاله. و في ب، س، ح: «حائن» و هو تحريف.

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخزاز قال قال ابن الأعرابي: كان معاذ بن كليب [1] مجنوناً، و كان يحبّ ليلي، و شركه في حبها مزاحم بن الحارث العقيلي، فقال مزاحم يوماً للمجنون: كلانا يا معاذ يحبّ ليلي # بفيّ و فيك من ليلي التراب

شركتك في هوى من كان حظّي # و حظك من موذتها العذاب

لقد خبلت فؤادك ثم تثت # بقلبي [2] فهو مخبول مصاب

قال فيقال: إنه لما سمع هذه الأبيات التبس و خولط في عقله. / و ذكر أبو عمرو الشيباني: أنه سمع في الليل هاتفا يهتف بهذه الأبيات، فكانت سبب جنونه.

و ذكر إبراهيم بن المنذر الحزامي عن أيوب بن عباية: أن فتى من بني مروان كان يهوى امرأة منهم فيقول فيها الشعر و ينسبه إلى المجنون، و أنه عمل له أخباراً و أضاف إليها ذلك الشعر، فحمله الناس و زادوا فيه.

إنكار وجوده و القول بأن شعره مولد عليه

و أخبرني عمي عن الكراني عن العمري عن العتيبي عن عوانة أنه قال: المجنون اسم مستعار لا حقيقة له، و ليس له في بني عامر أصل و لا نسب، فسئل من قال هذه الأشعار؟ فقال: فتى من بني أمية.

و قال الجاحظ: ما ترك الناس شعراً مجهول القائل قيل في ليلي إلا نسبوه إلى المجنون [3]، و لا شعراً هذه سبيله قيل في ليلي إلا نسبوه إلى قيس بن ذريح.

و أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدّثني أبو أيوب المديني [4] قال حدّثني الحكم بن صالح قال: قيل لرجل من بني عامر: هل تعرفون فيكم المجنون الذي قتله العشق؟ فقال: هذا باطل، إنما يقتل العشق هذه اليمانية الضعاف القلوب.

/ أخبرنا أحمد بن عمر بن موسى قال حدّثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال حدّثني أيوب بن عباية قال حدّثني من سأل بني عامر بطنا عن المجنون فما وجد فيهم أحدا يعرفه.

أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدّثنا أحمد بن الحارث عن ابن الأعرابي أنه ذكر عن جماعة من بني عامر أنهم سئلوا عن المجنون فلم

يعرفوه، و ذكروا أنّ هذا الشعر كلّه مؤلّد [5] عليه.

[1] في ت: «كلب» .

[2] في ب، س: «بعقلي» .

[3] في ت: «قيس بن الملوح» .

[4] كذا في أغلب النسخ. و في ب، س: المدائنيّ « و الصواب ما أثبتناه. قال ابن النديم في «الفهرست» طبع لبيزج ص 148: أبو أيوب المدنيّ و اسمه سليمان بن أيوب بن محمد من أهل المدينة أ هـ. و الأكثر في النسبة إلى مدينة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم «مدنيّ» قال السمعانيّ في «الأنساب» : أكثر ما ينسب إليها المدنيّ و نقل ياقوت عن محمد بن إسماعيل البخاريّ: أن المدنيّ هو الذي أقام بالمدينة و لم يفارقها، و المدنيّ هو الذي تحوّل عنها و كان منها ثم قال: و المشهور عندنا أنّ النسبة إلى مدينة الرسول مدنيّ مطلقا و إلى غيرها من المدن مدنيّ للفرق لا لعلّة أخرى و ربما ردّه بعضهم إلى الأصل فنسب إلى مدينة الرسول أيضا مدنيّ أ هـ.

[5] كذا في أغلب النسخ، و المولد: المفتعل، يقال: جاء بكتاب مولد أي مفتعل. و في ب، س: «مؤلف» .

أخبرني أحمد بن عبيد الله [1] بن عمّار قال حدّثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه عن محمد ابن الحكم عن عوانة قال: ثلاثة لم يكونوا قطّ و لا عرفوا: ابن أبي العقب صاحب قصيدة الملاحم [2]، و ابن القرّية [3]، و مجنون بني عامر.

/أخبرني أبو الحسن الأسديّ قال حدّثنا الرّياشيّ قال سمعت الأصمعيّ يقول: الذي ألقى على المجنون من الشعر و أضيف إليه أكثر مما قاله هو.

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني إسحاق قال: أنشدت أيّوب بن عباية هذين البيتين

و خبّرتماني أنّ تيماء [4] منزل # ليلى إذا ما الصّيف ألقى المراسيا

فهذي شهور الصّيف عنّا قد انقضت # فما للتوى ترمي بليلى المراميا

و سألته عن قائلهما، فقال: جميل، فقلت له: إنّ الناس يروونهما للمجنون، فقال: و من هو المجنون [5]؟ فأخبرته، فقال: ما لهذا حقيقة و لا سمعت به.

و أخبرني عمّي عن عبد الله بن شبيب عن هارون بن موسى الفرويّ [6] قال:

سألت أبا بكر العدويّ عن هذين البيتين فقال: هما لجميل، و لم يعرف المجنون، فقلت: فهل معهما غيرهما؟ قال: نعم، و أنشدني:

و إنّني لأخشى أن أموت فجاءة # و في النفس حاجات إليك كما هيا

و إنّني لينسيني لقاؤك كلّما # لقيتك يوما أن أبئك ما بيا

و قالوا به داء عياء أصابه # و قد علمت نفسي مكان دوائيا

[1] في ت: «عبد الله» و قد تقدّم غير مرة كما أثبتناه في الأصل.

[2] الملاحم: جمع ملحمة و هي الواقعة العظيمة في الفتنة و لها علم خاص يبحث فيه عن معرفة أوقات الفتن بالدلائل النجومية، قال صاحب كتاب «مدينة العلوم»: و قد عرفت أن علم أحكام النجوم من أضعف العلوم دلالة فلا تعويل عليه أصلا. هـ من كتاب «أبجد العلوم» لصديق حسن خان طبع الهند ص 636.

[3] هو أيّوب بن زيد بن قيس، و القرّية أمه و هو من بني هلال بن ربيعة و كان لسنا خطيبا، قتله الحجاج لاثّهامه بالميل إلى ابن الأشعث، و قد

عرف به ابن خلكان في «تاريخه» فقال: «هذا ابن القرية الذي يذكره النحاة في أمثالها فيقولون: ابن القرية زمان الحجاج، ثم أورد عبارة صاحب «الأغاني» هذه و قال: «ابن القرية يعني هذا المذكور و ابن أبي العقب الذي تنسب إليه الملاحم و اسمه يحيى بن عبد الله بن أبي العقب و الله أعلم» .

و قد ذكر صاحب «كشف الظنون» يحيى هذا باسم يحيى بن عقب و وصفه بأنه معلم الحسن و الحسين رضي الله عنهما و ملحمته منظومة لامية أولها:

رأيت من الأمور عجب حال # لأسباب يسطرها مقالتي

[4] تيماء بالفتح و المدّ: بلد صغير في أطراف الشام بين الشام و وادي القرى و الأبلق الفرد، حصن السموأل بن عادي اليهودي مشرف عليها فلذلك كان يقال لها: تيماء اليهودي أ هـ من «معجم البلدان» لياقوت.

[5] كذا في ت و في ب، س: «و ما المجنون» و في باقي النسخ: «و ما هو المجنون» .

[6] في ت، ب، س، ح: «القروي» . و في سائر النسخ: «الهروي» و الموجود في كتب «التراجم» «هارون بن موسى بن أبي علقمة الفروي» بالفاء فلعل القروي أو الهروي محرّفة عنها. -

/و أنا أذكر[1]مما وقع إليّ من أخباره جملا مستحسنة، متبرّئا من العهدة فيها، فإن أكثر أشعاره المذكورة في أخباره ينسبها بعض الرواة إلى غيره و ينسبها من حكيت عنه إليه، و إذا قدّمت هذه الشريطة برئت من عيب طاعن و متتبع[2]للعيوب.

بدء تعشقه ليلى

أخبرني بخبره في شغفه بليلى جماعة من الرواة، و نسخت ما لم أسمع من الروايات و جمعت ذلك في سياقة خبره ما اتسق و لم يختلف، فإذا اختلف نسبت كلّ رواية إلى راويها.

فممن أخبرني بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ و حبيب بن نصر المهلبيّ، قالوا: حدّثنا عمر بن شبة عن رجاله و إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة، و نسخت أخباره من رواية خالد بن كلثوم و أبي عمرو الشيباني و ابن دأب و هشام بن محمد الكلبيّ و إسحاق بن الحصّاص و غيرهم من الرواة.

قال أبو عمرو الشيبانيّ و أبو عبيدة: كان المجنون يهوى ليلى بنت مهديّ بن سعد بن مهديّ بن ربيعة ابن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة و تكنى أمّ مالك، و هما حينئذ صبيان، فعلق كلّ واحد منهما صاحبه و هما يرعيان مواشي أهلهما، فلم يزالا كذلك حتى كبرا فحجبت[3]عنه، قال: و يدل على ذلك قوله:

صوت

تعلّقت ليلى و هي ذات ذؤابة[4] # و لم يبد للأتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا # إلى اليوم لم نكبر و لم تكبر البهم

/في هذين البيتين للأخضر الجدّيّ لحن من الثّقيل الثاني بالوسطى، ذكره هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات و الهشاميّ.

أخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن أيوب بن عباية و نسخت هذا الخبر بعينه من خطّ هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال: حدّثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدّثنا الحسن بن عليّ قال حدّثني أبو عتاب[5]البصريّ عن إبراهيم بن محمد الشافعيّ قال: بينا ابن مليكة يؤدّن إذ سمع الأخضر الجدّيّ يغني من[6]دار العاص بن وائل: و علقتها غراء ذات ذؤاب # و لم يبد للأتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم[7]يا ليت أننا # إلى اليوم لم نكبر و لم تكبر البهم

- [1] في ا، م: «و أنا ذاكر» .
- [2] كذا في حـ. و في سائر النسخ: «و متبع» .
- [3] في ت: «و حجت» بالواو.
- [4] كذا في جميع النسخ، و الذؤابة: شعر الناصية. و في «ديوانه» و كتاب «الشعر و الشعراء» في ترجمته: «و هي عُرّ صغيرة» . و في «تزيين الأسواق» : «و هي ذات تمائم» .
- [5] كذا في ت، ب، س، حـ. و في سائر النسخ: «أبو غياث النصرى» .
- [6] كذا في أغلب النسخ و في ت: «في دار» .
- [7] البهم: جمع بهمة و هي الصغير من أولاد الضأن و المعز و البقر من الوحش و غيرها، و الذكر و الأنثى في ذلك سواء.

قال فأراد أن يقول: حيّ على الصلاة فقال: حيّ على البهم، حتى سمعه أهل مكة فغدا يعتذر إليهم.

و قال ابن الكلبيّ: حدّثني معروف المكيّ و المعلّى بن هلال[1] و إسحاق بن الجصاص قالوا: كان سبب عشق المجنون ليلى، أنه أقبل ذات يوم على ناقة له كريمة و عليه حلّتان من حلل الملوك، فمرّ بامرأة من قومه يقال لها: كريمة، و عندها جماعة نسوة يتحدّثن فيهنّ ليلى، فأعجبهنّ جماله و كماله، فدعونه إلى النزول و الحديث[2]، فنزل و جعل يحدّثهنّ و أمر عبدا له كان معه فعقر لهنّ ناقته، و ظلّ [3] يحدّثهنّ بقية/يومه، فيينا هو كذلك، إذ طلع عليهم فتى عليه بردة[4] من برد[5] الأعراب يقال له: «منازل»[6] يسوق معزى له، فلما رأينه أقبلن عليه و تركن المجنون، فغضب و خرج من عندهنّ و أنشأ يقول: أ أعقر من جرّا[7] كريمة ناقتي # و وصلي مفروش[8] لوصل منازل

إذا جاء قعقعن الحلبيّ و لم أكن # إذا جئت أرضى صوت تلك الخلاخل

متى ما انتصلنا[9] بالسّهام نصلته # و إن نرم رشقا[10] عندها فهو ناصلي

قال: فلما أصبح لبس حلّته و ركب ناقة له أخرى و مضى متعرّضا لهنّ، فألقى ليلى قاعدة بفناء بيتها و قد علق حبّه بقلبها و هويته، و عندها جوپريات يتحدّثن معها، فوقف بهنّ و سلم، فدعونه إلى النزول و قلن له: هل لك في محادثة من لا يشغله عنك منازل و لا غيره؟ فقال: إي لعمرى[11]، فنزل و فعل مثل ما فعله بالأمس، فأرادت أن تعلم، هل لها عنده مثل ما له عندها، فجعلت تعرض عن/حديثه ساعة بعد ساعة و تحدّث غيره، و قد كان علق بقلبه مثل حبها إياه و شغفته و استملحها، فيينا هي تحدّثه، إذ أقبل فتى من الحيّ فدعته و ساّرت سرارا طويلا، ثم قالت له: انصرف، و نظرت إلى وجه المجنون قد تغيّر و انتقع[12] لونه و شقّ عليه فعلها، فأنشأت تقول: كلانا مظهر للناس بغضا # و كلّ عند صاحبه مكين

تبّلّغنا العيون بما أردنا # و في القلبين ثمّ هوى دفين

[1] في ت: «هليل» بالتصغير.

[2] في ت: «إلى النزول و الحديث معهم» و لعل أصلها «معهنّ» .

[3] هكذا في ب، س، م، أ. و في سائر النسخ: «و جعل» .

[4] كذا في أغلب النسخ و في ت: «إذ طلع فتى عليهم في بردة الخ» .

[5] كذا في ح، و في بقية الأصول «برود» و قد رجحنا ما في ح، لأنّ الموجود في «كتب اللغة» أنّ برودة تجمع على برد و لم يذكروا أنها تجمع على برود، و جمع فعلة على فعول يتوقف على السماع نحو شعبة و شعوب انظر «شرح الأشموني على الخلاصة» في باب جمع التكسير.

[6] لم نقف لهذا الاسم على ضبط معين و قد ضبط بضم الميم في نسخة أ. و قد سمى العرب منازل كمساجد و منازل كمساعد.

[7] أي من أجل، يقال: فعلت ذلك من جرّاء أي من أجلك و مما أنشد على هذا: أ من جرّاء بني أسد غضبتهم # و لو شئتم لكان لكم جوار

[8] كذا في أغلب النسخ و معناه ممهد لوصله و سبيل إليه. و في ت و «تزيين الأسواق» : «مقرون بوصل منازل» .

[9] أي ترامينا بالسهام، و نضلته: غلبته.

[10] الرشق: رمي أهل النضال ما معهم من السهام في جهة واحدة.

[11] كذا في أغلب النسخ. و في ت، ح: «إيه لعمري» .

[12] يقال: انتقع لونه إذا تغير من هم أو فزع.

فلما سمع البيتين شهق شهقة شديدة و أغمي عليه، فمكث على ذلك ساعة، و نضحوا الماء على وجهه [حتى أفاق] [1] و تمكن حب كل واحد منهما في قلب صاحبه حتى بلغ منه كل مبلغ.

خطبته لليلى و اختيارها عليه و شعره في ذلك

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدّثني عبد الرحمن بن إبراهيم عن هشام بن محمد بن موسى المكيّ عن محمد بن سعيد المخزوميّ عن أبي الهيثم العقيليّ قال:

لما شهر أمر المجنون و ليلى و تناشد الناس شعره فيها، خطبها و بذل لها خمسين ناقة حمراء، و خطبها ورد بن محمد العقيليّ و بذل لها عشرة من الإبل و راعيتها، فقال أهلها: نحن مخيروها بينكما، فمن اختارت تزوّجته، و دخلوا إليها فقالوا: و الله لئن لم تختاري وردا لتمثلن بك، فقال المجنون:

ألا يا ليل إن ملّكت فينا # خيارك فانظري لمن الخيار

و لا تستبدلي منّي دنيّا # و لا برما [2] إذا حبّ [3] القنار [4]

يهرول في الصغير إذا رآه # و تعجزه ملّقات كبار

فمثل تأيّم منه نكاح # و مثل تمؤّل منه افتقار

فاختارت وردا فتزوّجته على كره منها.

حكاية أبيه عن جنونه بليلى

و أخبرني أحمد بن عبد العزيز و حبيب بن نصر قالوا: حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عديّ عن عثمان بن عمار بن حريم [5] المرّي قال:

خرجت إلى أرض بني عامر لألقى المجنون، فدلت عليه و على محلّته، فلقيت أباه شيخا كبيرا و حوله إخوة للمجنون مع أبيهم رجالا؛ فسألتهم عنه فبكوه [6]، و قال الشيخ: أما و الله لهو كان أثر عندي من هؤلاء جميعا، و إنه عشق امرأة من قومه و الله ما كانت تطمع في مثله، فلما فشا أمره و أمرها كره أبوها أن يزوجه إياها بعد ما ظهر من أمرهما، فزوّجها غيره، و كان أوّل ما كلف بها يجلس إليها في نفر من قومها فيتحدّثون كما يتحدّث الفتيان [7]، و كان أجملهم و أظرفهم و أرواهم لأشعار العرب، فيفيضون في الحديث فيكون أحسنهم فيه إفاضة، فتعرض عنه و تقبل على غيره، و قد وقع له في قلبها مثل ما وقع لها في قلبه، فظنّت به ما هو عليه من حبها، فأقبلت عليه يوما و قد خلت فقالت:

[1]زيادة في ت، ح.

[2]البرم: اللئيم.

[3]في س: «حث» بالثاء.

[4]القتار: ربح اللحم المشوي.

[5]كذا في أ، م: «حريم» بالحاء و الراء المهملتين و هو الموافق لما جاء في «تاريخ ابن جرير الطبري» ص 281 قسم 3 و في ت: «عثمان بن عميرة بن جرير المري». و في سائر النسخ: «عثمان بن عمارة بن خزيم المري» .

[6]في ت، ح: «فبكوا» .

[7]كذا في ت. و في أ، س، م: «فيتحدّثان كما يتحدّث الفتيان إلى الفتيات» و في ب: «فيتحدّثان كما يتحدّث الفتيان إلى الفتيان» و في ح: «فيتحدّثان كما يتحدّث الفتيان» .

صوت

كلانا مظهر للناس بغضا # و كل عند صاحبه مكين

و أسرار الملاحظ ليس تخفي # إذا نطقت بما تخفي العيون[1]

عُتت في الأوّل عريب خفيف رمل، و قيل: إنّ هذا الغناء لشارية[2]، و البيت الأخير ليس من شعره[3]-قال: فخرّ مغشياً عليه ثم أفاق فاقدًا عقله، فكان لا يلبس ثوبا إلا خرّقه و لا يمشي إلا عاريا و يلعب بالتراب و يجمع العظام حوله، فإذا ذكرت له ليلى أنشأ يحدث عنها عاقلا و لا يخطئ حرفا، و ترك الصلاة، فإذا قيل له: مالك لا تصلي! لم يردّ حرفا، و كنا نحبسه و نقيده، فيعضّ لسانه و شفته، حتى خشينا عليه فخلينا سبيله فهو يهيم.

قصته مع عمر بن عبد الرحمن بن عوف

قال الهيثم؛ فولّى مروان بن الحكم عمر بن عبد الرحمن بن عوف صدقات بني كعب و قشير و جعدة، و الحريش و حبيب و عبد الله، فنظر إلى المجنون قبل أن يستحكم جنونه[4] فكلّمه و أنشده فأعجب به، فسأله أن يخرج معه، فأجابه إلى ذلك، فلما أراد الرّواح جاءه قومه فأخبروه خبره و خبر ليلى، و أنّ أهلها استعدوا السلطان عليه، فأهدر دمه إن أتاهم، فأضرب عما وعده[5] و أمر له بقلائص، فلما علم بذلك و أتى بالقلائص ردّها عليه و انصرف.

/و ذكر أبو نصر أحمد بن حاتم عن جماعة من الرّواة: أنّ المجنون هو الذي سأل عمر بن عبد الرحمن أن يخرج[6] به، قال له: أكون معك في هذا الجمع الذي تجمعه غدا، فأرى[7] في أصحابك، و أتجمل في عشيرتي[8] بك، و أفر بقربك، فجاءه رهط من رهط ليلى[9] و أخبروه بقصته، و أنه لا يريد التجمل به، و إنما يريد أن يدخل عليهم بيوتهم و يفضحهم في امرأة منهم يهواها، و أنهم قد شكوه إلى السلطان فأهدر دمه إن دخل عليهم، فأعرض عما أجابه إليه من أخذه معه و أمر له بقلائص، فردّها و قال[في ذلك][10]: رددت قلائص القرشيّ لِمّا # بدا لي النقص منه للعهود

[1] في ت، ح، و «تزيين الأسواق» : و قد تغري بذى اللّحظ العيون» .
و في «تزيين الأسواق» رواية أخرى و هي: «و قد تغري بذى اللّحظ الطنون» .

[2] سيأتي التعريف بها في الجزء الرابع عشر طبع بولاق و لم نعثر لها على ضبط، و الأقرب أن يكون ضبطها بفتح الياء على زنة اسم الفاعل من

شري.

[3] كذا في ب، س، م، أ و في ت. ح: «غنت في الأوّل عريب مع البيت الأخير و هو الثاني و ليس هو من شعر المجنون خفيف رمل، و قيل: أن هذا الغناء لشارية قال: فخرّ مغشياً عليه الخ» .

[4] كذا في أغلب النسخ و في ت، ح: «جبه» .

[5] كذا في أغلب النسخ. و في ت، ح: «فانصرف عما وعده به و أمر له بقلائص» .

[6] كذا في أغلب النسخ و في ت: «أن يخرج معه و قال» .

[7] كذا في ت. و في ء: «فأرني» . و في باقي النسخ: «فأربي» و لا يظهر لهما معنى مناسب.

[8] كذا في أغلب النسخ. و في ب، س: «عشيرتك» .

[9] كذا في أغلب النسخ. و في ت، ح: «فجاءه رهط ليلى» .

[10] زيادة في ت.

و راحوا مقصرين و خلفوني # إلى حزن أعالجه شديد

قال: و رجع آيسا فعاد إلى حاله الأولى، قال: فلم تزل تلك حاله، إلا أنه غير مستوحش، إنما يكون في جنبات الحي منفردا عاريا لا يلبس ثوبا إلا خرّقه، و يهذي و يخطط في الأرض و يلعب بالتراب و الحجاره، و لا يجيب أحدا سألته عن شيء، فإذا أحبّوا أن يتكلّم أو يثوب عقله ذكروا له ليلى، فيقول: بأبي هي و أمي، ثم يرجع إليه عقله فيخاطبونه و يجيبهم، و يأتيه أحداث الحيّ فيحدّثونه عنها و ينشدونه الشعر الغزل، فيجيبهم جوابا صحيحا و ينشدهم أشعارا قالها، حتى سعى [1] عليهم في السنة الثانية [2] بعد عمر بن عبد الرحمن نوفل بن مساحق، فنزل مجمعا من تلك/المجامع فرآه يلعب بالتراب و هو عريان، فقال لغلام له: يا غلام، هات ثوبا، فأتاه به، فقال لبعضهم: خذ هذا الثوب فألقه على ذلك الرجل، فقال له: أتعرفه جعلت فداك؟ قال: لا، قال: هذا ابن سيّد الحيّ، لا و الله ما يلبس الثياب و لا يزيد على ما تراه يفعله الآن، و إذا طرح عليه شيء خرّقه، و لو كان يلبس ثوبا لكان في مال أبيه ما يكفيه، و حدّته عن أمره، فدعا به و كلمه، فجعل لا يعقل شيئا يكلمه به، فقال له قومه: إن أردت أن يجيبك جوابا صحيحا فاذكر له ليلى، فذكرها له و سألته عن حبّه إياها، فأقبل عليه يحدّثه بحدِيثها و يشكو إليه حبّه إياها و ينشده شعره فيها، فقال له نوفل: الحبّ صيرك إلى ما أرى؟ قال نعم، و سينتهي بي إلى ما هو أشدّ مما ترى، فعجب منه و قال له: أ تحبّ أن أزوّجكها؟ قال: نعم، و هل إلى ذلك من سبيل؟ قال: انطلق معي حتى أقدم على أهلها بك و أخطبها عليك و أرعّبهم في المهر لها، قال: أ تراك فاعلا؟ قال: نعم، قال: انظر ما تقول! قال: لك عليّ أن أفعل بك ذلك، و دعا له بثياب فألبسه إياها، و راح معه المجنون كأصحّ أصحابه [3] يحدّثه و ينشده، فبلغ ذلك رهطها فتلقّوه في السلاح [4]، و قالوا له: يا ابن مساحق لا و الله لا يدخل المجنون منازلنا أبدا أو يموت، فقد أهدر لنا السلطان دمه، فأقبل [5] بهم و أدبر، فأبوا، فلما رأى ذلك قال للمجنون: انصرف، فقال له المجنون: و الله ما وفيت لي بالعهد، قال له: انصرفك بعد أن آيسني القوم من إجابتك أصلح من سفك الدماء، فقال المجنون:

صوت

أيا ويح من أمسى تخلّس [6] عقله # فأصبح مذهوبا به كلّ مذهب

خليّا من الخللان إلا معدّرا [7] # يضاكنني [8] من كان يهوى تجنّبي

[1] سعى عليهم: و لي جباية صدقاتهم.

[2] في ت: «الثالثة» و لعل كليهما محرّف عن التالية.

[3] كذا في أغلب النسخ. و في ت: «و راح أصحابه معه و المجنون كأصح ما يكون» .

[4] كذا في أغلب النسخ. و في ب، س: «بالسلاح» .

[5] يريد أنه بذل الجهد في إقناعهم أن يدخلوه معه و قلبهم على جميع الوجوه فلم يجده شيئاً. قال في «لسان العرب» مادة قبل: «و قد أقبل الرجل و أدبره و أقبل به و أدبر فما وجد عنده خيراً» .

[6] تخلص: سلب.

[7] هو المقصر الذي لا عذر له و لكنه يتكلف العذر، و منه قوله تعالى:

(وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ) .

[8] كذا في جميع الأصول و هو الموافق لما في «الديوان» طبع بولاق. و سيأتي في جميع الأصول ص 39 من هذا الجزء «إلا مجاملا يساعدي» .

الغناء[1]للحسين بن محرز ثقيل أوّل بالوسطى من جامع أغانيه: إذا
 ذكرت ليلي عقلت و راجعت # روائع[2]عقلي من هوى متشعب
 و قالوا صحيح ما به طيف جنة[3] # و لا لهم إلا بافتراء التكدب[4]
 و شاهد و جدي دمع عيني و حثها # برى اللحم عن أحناء[5]عظمي و منكبي

صوت

تجنبت ليلي أن يلج بك الهوى # و هيهات كان الحب قبل التجنب
 ألا إنما غادرت يا أم مالك # صدى[6]أينما تذهب به الريح يذهب
 /الغناء لإسحاق خفيف ثقيل[7]أوّل بإطلاق الوتر في مجرى البصر[8]،
 و فيه لابن جامع هزج من رواية الهشامي و هي قصيدة طويلة.
 و مما يغنى فيه منها قوله:

صوت

فلم أر ليلي بعد موقف ساعة # بخيف منى ترمي جمار المحضب
 و يدي الحصى منها إذا قذفت به # من البرد أطراف البنان المخضب
 فأصبحت من ليلي الغداة كناظر # مع الصبح في أعقاب نجم مغرب
 ألا إنما غادرت يا أم مالك # صدى أينما تذهب به الريح يذهب
 فيه ثقيل أوّل مطلق باستهلال، ذكر ابن المكي أنه لأبيه يحيى، و ذكر
 الهشامي أنه للوائق، و ذكر حبش أنه [1]في س، ء، م، أ: هذه الزيادة و
 هي: «غنى في هذين البيتين يحيى المكي خفيف رمل رواه عنه ابنه أحمد
 الغناء للحسين بن محرز الخ» .

[2]كذا في جميع الأصول ما عدا نسخة ح، و هو الموافق لما في
 «الديوان» طبع بولاق. و الروائع: جمع رائعة أي مرتاعة، قال في «اللسان»
 مادة روع: و قد يكون رائع فاعلا بمعنى المفعول، أنشد ابن الأعرابي: شدّانها
 رائعة من هدره

أي مرتاعة. و في نسخة ح: «عوازب» و سيرد كذلك في جميع النسخ
 ص 39 من هذا الجزء. و العوازب: جمع عازبة من عزب بمعنى غاب.

[3]طيف حنة: مس من الجنّ.

[4]في «ديوان الشعر و الشعراء» .

و لا للمم إلا افتراء التكذب

و اللمم: الجنون، و قيل: طرف منه يلّم الإنسان.

[5]الأحناء: جمع حنو و هو كل شيء فيه اعوجاج كعظم الحجاج (العظم الذي ينبت عليه الحاجب) و اللحي و الضلع.

[6]الصدى: الجسد من الآدمي بعد موته، و يطلق على الرجل النحيف الجسد، كما أنه يطلق على الصوت الذي يسمعه المصوّت عقب صياحه راجعا إليه من نحو الجبل و البناء المرتفع.

[7]في أ، م، ء: «ثاني ثقيل أوّل» .

[8]في ت، ح: «في مجرى البنصر من روايته» .

لابن محرز، و هو في جامع أغاني سليمان منسوب إليه.
 أنشدني الأخفش عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب للمجنون
 فو الله ثم الله إني لدائب # أفكر ما ذنبي إليها و أعجب
 و و الله ما أدري علام قتلنتي # و أيّ أموري فيك يا ليل أركب
 أ أقطع جبل الوصل فالموت دونه # أم اشرب رنقا[1] منكم ليس يشرب
 أم اهرب حتى لا أرى لي مجاورا # أم اصنع ما ذا أم أبوح فأغلب
 فأيهما يا ليل ما ترتضينه # فأني لمظلوم و إني لمعتب

حجّه مع أبيه إلى مكة لسلاوان ليلي و دعوته هو استزادة حبا و دوامه

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري و حبيب بن نصر المهلبّي قالاً:
 حدّثنا عمر بن شبة قال: ذكر هشام بن الكلبي و وافقه في روايته أبو نصر
 أحمد بن حاتم و أخبرنا الحسن بن عليّ قال حدّثنا ابن أبي سعد قال حدّثني
 عليّ ابن الصّباح عن هشام ابن الكلبي عن أبيه: أن أبا المجنون و أمّه و
 رجال عشيرته اجتمعوا إلى ليلي فوعظوه و ناشدوه الله و الرحم، و قالوا
 له: إنّ هذا الرجل لهالك، و قبل ذلك ففي أقبح من الهلاك بذهاب عقله، و
 إنك فاجع به أباه و أهله، فنشدناك الله و الرحم أن تفعل ذلك، فو الله ما
 هي أشرف منه، و لا لك مثل مال أبيه، و قد حكمك في المهر، و إن شئت
 أن يخلع نفسه إليك من ماله فعل، فأبى و حلف بالله و بطلاق أمّها[2] إنه لا
 يزوجه إيّاها أبداً، و قال: أفضح نفسي و عشيرتي و آتي ما لم يأت أحد من
 العرب، و اسم ابنتي بميسم فضيحة فانصرفوا عنه، و خالفهم لوقته فزوّجها
 رجلاً من قومها و أدخلها[3] إليه، فما أمسى إلا و قد بنى بها، و بلغه الخبر
 فأيسر منها حينئذ و زال عقله جملةً، فقال الحيّ لأبيه: أحجج به إلى مكة و
 ادع الله عزّ و جلّ له، و مره أن يتعلّق بأستار الكعبة، فيسأل الله يعافيه مما
 به و يبغضها إليه، فلعل الله أن يخلصه من هذا البلاء، فحجّ به أبوه، فلما
 صاروا بمنى سمع صائحا في الليل يصيح: يا ليلي، فصرخ صرخة ظنّوا أنّ
 نفسه قد تلفت و سقط مغشياً عليه، فلم يزل كذلك حتى أصبح ثم أفاق
 حائل[4] اللون ذاهلاً، فأنشأ يقول:

صوت

عرضت على قلبي العزاء فقال لي # من الآن فإياس لا أعزّك من صبر
 إذا بان من تهوى و أصبح نائيا # فلا شيء أجدى من حلوك في القبر

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى # فهيج أطراب[5]الفؤاد و ما يدري

[1]رنقا: كدرا.

[2]كذا في أغلب النسخ. و في ت: «بطلاق امرأته» .

[3]كذا في أغلب النسخ. و في ح: «و أخرجها إليه» . و في ت: و أرحلها إليه» .

[4]حائل اللون: متغيره.

[5]كذا في جميع الأصول، و الأطراب: جمع طرب و هو خفة تعتري الشخص من شدّة الفرح أو الحزن. و الذي في «ديوانه» و كتاب «الشعر و الشعراء»: «أحزان» .

دعا باسم ليلي غيرها فكأثما # أطار بليلى طائرا كان في صدري

دعا باسم ليلي ظلل الله سعيه # و ليلي بأرض عنه نازحة قفر

الغناء لعريب خفيف ثقيل-ثم قال له أبوه: تعلق بأستار الكعبة و اسأل الله أن يعافيك من حب ليلي، فتعلق بأستار الكعبة و قال: اللهم زدني ليلي حبا و بها كلفا و لا تنسني ذكرها أبدا، فهام[1] حينئذ و اختلط فلم يضبط.

قالوا: فكان يهيم في البرية مع الوحش و لا يأكل إلا ما ينبت في البرية من بقل و لا يشرب إلا مع الطيأ إذا وردت مناهلها، و طال شعر جسده و رأسه و الفته الطيأ و الوحوش فكانت لا تنفر منه، و جعل يهيم حتى يبلغ حدود الشام، فإذا تاب إليه عقله سأل من يمر به من أحياء العرب عن نجد، فيقال له: و أين[2] أنت من نجد! قد شارفت الشام! أنت في موضع كذا، فيقول: فأروني وجهة الطريق، فيرحمونه و يعرضون عليه أن يحملوه أن يكسوه فيأبى، فيدلونه على طريق نجد فيتوجه نحوه.

أخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي و أخبرنا حبيب بن نصر المهلب و أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدي عن أبي مسكين قال: /خرج من فتى حتى إذا كان ببئر ميمون[3] إذا جماعة فوق بعض تلك الجبال، و إذا[4] معهم فتى أبيض طوال[5] جعد[6] كأحسن من رأيت من الرجال على هزال منه و صفرة، و إذا هم متعلقون به، فسألت عنه، فقبل لي: هذا قيس المجنون خرج به أبوه يستجير له بالبيت، و هو على أن يأتي به قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليدعو له هناك لعله يكشف ما به، فإنه يصنع بنفسه صنيعا يرحمه منه عدوه، يقول: أخرجوني لعلي أنتسم صبا نجد، فيخرجونه فيتوجهون به نحو نجد، و نحن مع ذلك نخاف أن يلقي نفسه من الجبل، فإن شئت الأجر[7] دنوت منه فأخبرته أنك أقبلت من نجد، فدنوت منه و أقبلوا عليه فقالوا له: يا أبا المهدي، هذا الفتى أقبل من نجد، فتنفس تنفسا[8] ظننت أن كبده قد انصدعت، ثم جعل يسألني[9] عن واد واد و موضع موضع، و أنا أخبره و هو يبكي أحرا بكاء و أوجعه للقلب، ثم أنشأ يقول: ألا ليت شعري عن عوارضتي قنا[10] # لطول الليالي هل تغيرتا بعدي

[1] كذا في أغلب النسخ. و في ت: «فهاج» .

[2] في ت: «أين أنت» بدون واو.

[3] قال في ياقوت: و بئر ميمون بمكة، و قال البكريّ في «معجم ما استعجم» ص 569: هي بئر بمكة بين البيت و الحجون بأبطح مكة، و هي منسوبة إلى ميمون بن الحضرميّ حفرها في الجاهلية، و عندها توفي أبو جعفر المنصور.

[4] كذا في ت، ح. و في باقي النسخ: «فإذا» بالفاء.

[5] الطوال بالضم: المفرط الطول.

[6] كذا في ت، ح، و الجعد: أن يكون الرجل معصوب الجوارح شديد الأسر و الخلق غير مسترخ و لا مضطرب، و في باقي النسخ: «جعدة» بالتاء و لم نجده في «كتب اللغة» التي بأيدينا و صفا لمذكر.

[7] زيادة في ب، س.

[8] في ت، ح: «تنفسا خلت أنّ كبده الخ» .

[9] في ت، ح: «يسائلني» .

[10] في ب، س: «قبا» بالباء و هو تحريف. انظر حاشية رقم 3 ص 353 من الجزء الأول من «الأغاني» . و قنا و عوارضة: جبلان لبني فزارة. -

و هل جارتانا بالبتيل [1] إلى الحمى # على عهدنا أم لم تدوما على العهد
و عن علويات [2] الرياح إذا جرت # بريح الخزامى هل تهبّ على نجد
و عن أقحوان الرمل ما هو فاعل # إذا هو أسرى ليلة بشرى جعد [3]
و هل أنفضنّ الدهر أفنان لمّتى # على لاحق المتنين مندلق الوخد [4]
و هل أسمعنّ الدهر أصوات هجمة [5] # تحدّر من نشز [6] خصيب إلى وهد

سؤاله زوج ليلى عن عشرته معها

أخبرني عمّي قال حدّثنا الكرانيّ قال حدّثنا العمريّ عن الهيثم بن عديّ
و العتيبيّ قالاً: مرّ المجنون [7] بزوج ليلى و هو جالس يضطلي في يوم شات،
و قد أتى ابن عمّ له في حيّ المجنون لحاجة، فوقف عليه ثم أنشأ يقول:

صوت

برّبك [8] هل ضممت إليك ليلى # قبيل الصبح أو قبّلت فاها [9]
و هل رقّت [10] عليك قرون ليلى # رفيف الأقحوانة في نداها

/فقال: اللهم إذ حلّفتني فنعم، قال: فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين
من الجمر، فما فارقهما حتى سقط مغشياً عليه، و سقط الجمر مع لحم
راحتيه، و عضّ على شفته فقطعها، فقام زوج ليلى مغموما بفعله متعجّبا
منه فمضى.

غنى في البيتين المذكورين في هذا الخبر الحسين بن محرز، و لحنه
رمل [11] بالوسطى عن الهشاميّ.

[1] كذا «بالديوان» و هو جبل بنجد. و في ب، س: «الثيل». و في ح،
ء: «الثقل». و في م، أ: «القيّل». و في ت: «البتيك» و لعل ما في هذه
النسخ تحريف فانا! نقف على واحد من هذه الألفاظ اسم موضع. و في أ نقلا
عن نسخة أخرى: «العقيق» .

[2] علويات: جمع علوية نسبة إلى العالية و هي ما فوق أرض نجد إلى
تهامة و هذه النسبة نادرة و القياس عالي.

[3] يقال: تراب جعد أي ند.

[4] لاحق: ضامر من قولهم لحق الفرس لحوقا أي ضمر. و المتنان:
جنبتا الظهر عن اليمين و الشمال، و الواحد متن يذكر و يؤنث، و المندلق:

السريع، يقال: اندلقت الخيل إذا خرجت فأسرعت. و الوخد: ضرب من سير الخيل و الإبل و هو سعة الخطو في المشي.

[5]الهجمة: القطعة الضخمة من الإبل. و الوهد: المكان المطمئن من الأرض.

[6]كذا في في س، أ و النشز: المكان المرتفع. و في بقية النسخ: «نشر» بالراء المهملة و هو تحريف.

[7]في ت: «مر المجنون ذات يوم الخ» .

[8]في «خزانة الأدب» للبغدادي ج 4 ص 210: «بدينك» .

[9]في «خزانة الأدب» للبغدادي ج 4 ص 211:

و هل قبلت قبل الصبح فاها

[10]قال البغدادي في «خزانة الأدب» ج 4 ص 213: «رفت بفتح الراء المهملة من رف لونه يرف بالكسر رفيفا و رفا إذا برق و تلاً، أراد شدة سواد شعرها. و صحفه ابن الملا في «شرح المغني» بجعل المهملة معجمة فقال: الزفيف: إهداء العروس إلى بعلها، و غفل عن قوله: رفيف الأفيوانة و هي البابونج. و القرون: الذوائب جمع قرن بفتح القاف و سكون الراء» أ ه و الظاهر أنه رفيف النبات و هو اهتزازة نضارة و حسنا.

[11]كذا في أغلب النسخ. و في م، أ، ء: «خفيف» .

مروره بجبلي نعمان و مكته فيهما إلى هبوب الصبا و ما قاله في ذلك من الشعر أخبرني أحمد بن عبد العزيز و حبيب بن نصر المهلبيّ قالاً: حدّثنا عمر بن شبة قال قال محمد بن الحكم عن عوانة: إنه حدّثه و وافقه ابن نصر و ابن حبيب قالوا: إنّ أهل المجنون خرجوا به معهم إلى وادي القرى [1] قبل توحشه ليمتاروا [2] خوفاً عليه [من] [3] أن يضيع أو يهلك، فمروا في طريقهم بجبلي نعمان [4]، فقال له بعض فتيان الحيّ: هذان جبلا نعمان، و قد كانت ليلي تنزل بهما، قال: فأيّ الرياح يأتي من ناحيتهما؟ قالوا: الصّبا، قال: فوالله لا أريم [5] هذا الموضع حتى تهبّ الصبا، فأقام و مضوا فامتاروا لأنفسهم، ثم أتوا عليه فأقاموا معه ثلاثة أيام حتى هبت الصّبا، ثم انطلق معهم فانشأ يقول:

صوت

أيا جبلي نعمان بالله خلياً # سبيل [6] الصّبا يخلص إلي نسيمها
أجد بردها أو تشف مئي حرارة # على كبد لم يبق إلا صميمها [7]
فإنّ الصّبا ربح إذا ما تنسّمت # على نفس محزون [8] تجلّت همومها

ارتحال أهل ليلي عن منازلهم و ما قاله في ذلك من الشعر
أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني محمد بن الحسين [9] بن الحرون قال حدّثني الكسرويّ [10] عن جماعة من الرواة [11] قال: لما منع أبو ليلي المجنون و عشيرته من تزويجه بها، كان لا يزال يغشى بيوتهم و يهجم عليهم، فشكوه إلى السلطان فأهدر دمه لهم، فأخبروه بذلك فلم يرعه و قال: الموت أروح لي [12] فليتهم قتلوني، فلمّا علموا بذلك و عرفوا أنه لا يزال يطلب غرّة [13] منهم حتى إذا تفرّقوا دخل دورهم، فارتحلوا عنها و أبعدها، و جاء المجنون عشية فأشرف [1] وادي القرى: واد بين الشأم و المدينة كانت به قرى منظومة، و بها سمي وادي القرى. قال ياقوت: و آثار القرى إلى الآن ظاهرة إلا أنها في وقتنا هذا كلها خراب و مياها جارية تتدفق ضائعة لا ينتفع بها أحد. انظر «معجم ياقوت» في كلمة القرى.

[2] من الامتياز و هو جلب الطعام للبيع و غيره.

[3] زيادة في ت، ح.

[4] هو نعمان الأراك و هو واد بين مكة و الطائف. و قيل واد لهذيل على ليلتين من عرفات.

[5] لا أريم: لا أبرح. و في ت: «لا أريم من هذا الموضع» و كلاهما صحيح.

[6] كذا في ت و «تزيين الأسواق» في ترجمة المجنون ص 72 طبع بولاق. و في سائر النسخ: «نسيم الصبا» .

[7] صميمها: أصلها.

[8] كذا في أغلب النسخ و «الديوان» و في ت، ح، و «تزيين الأسواق»: «مهموم» .

[9] كذا في أغلب النسخ. و في ت. ح: «الحسن» .

[10] كذا في أغلب النسخ و في ح: «الكردوسي» .

[11] كذا في أغلب النسخ. و في ت: «قالوا» .

[12] في ت: «أروح إلى» .

[13] غرّة: غفلة.

على دورهم فإذا هي منهم بلاقع[1]، فقصد منزل ليلي الذي كان بيتها فيه، فألصق صدره به و جعل يمرّغ خديّه على ترابه[و يبكي][2]، ثم أنشأ يقول، -و ذكر هذه الأبيات ابن حبيب و أبو نصر له[بغير][3]خبر-: أيا حرجات[4]الحيّ حيث[5]تحملوا # بذي سلم[6]لا جادكنّ ربيع

و خيماتك اللاتي بمنعرج اللوى # بليين بلى لم تبلنّ ربيع

ندمت على ما كان مئى ندامة # كما يندم المغبون حين يبيع

فقدتك من نفس شعاع[7]فإئني # نهيتك عن هذا و أنت جميع[8]

فقرّبت لي غير القريب و أشرفت[9] # إليك ثابا[10]ما لهنّ طلوع[11]

حديثه مع نسوة فيهن ليلي

و ذكر خالد بن جميل[12]و خالد بن كلثوم في أخبارهما التي صنعها أن ليلي وعدته قبل أن يختلط أن تستزيره[13]ليلة إذا وجدت فرصة لذلك، فمكث مدّة يراسلها في الوفاء و هي تعدّه و تسوّفه[14]، فأتى أهلها ذات يوم و الحيّ خلوف[15]، فجلس إلى نسوة من أهلها حجرة[16]منها بحيث تسمع كلامه، فحادثهنّ طويلا ثم قال: أ لا أنشدكنّ أبياتا أحدثها في هذه الأيام؟ قلن: بلى، فأنشدهنّ:

صوت

يا للرجال لهم بات يعروني # مستطرف[17]و قديم كاد ييليني

[1]بلاقع: خوال، و الواحد بلقع.

[2]زيادة في ت.

[3]زيادة في م، أ، ع.

[4]الحرجات: جمع حرجة و هي الغيضة، و سميت كذلك لضيقها، و قيل: الشجر الملتف، و هي أيضا الشجرة تكون بين الأشجار لا تصل إليها الأكلة و هي ما رعى من المال.

[5]كذا في ت. و في سائر النسخ: «حين» .

[6]ذو سلم: موضع بالحجاز.

[7]يقال: نفس شعاع إذا انتشر رأيها فلم تتجه لأمر جزم.

[8]الجميع: ضدّ المتفرّق.

[9] كذا في ت، ح، م و «ديوان المجنون» و «الأغاني» في ترجمة قيس بن ذريح ج 8 طبع بولاق. و في سائر الأصول: «فأشرفت» بالفاء و معناه ظهرت و ارتفعت.

[10] الثنايا: جمع ثنية و هي العقبة و هي المرقى الصعب في الجبل يريد بذلك أن الوصول إلى ليلى صعب لا يستطيعه.

[11] ستأتي هذه الأبيات في قصيدة منسوبة إلى قيس بن ذريح في ترجمته بالجزء الثامن من «الأغاني» طبع بولاق.

[12] كذا في أغلب النسخ. و في ت: «خالد بن حمل» بالحاء و لم نوفق لتصحيح هذا الاسم.

[13] كذا في أغلب النسخ. و في ء: «أن تزوره» .

[14] مأخوذ من كلمة سوف، كأن المماطل يقول مرة بعد مرة سوف أفعل.

[15] يقال: حيّ خلوف إذا غاب الرجال و أقام النساء.

[16] حجرة: ناحية.

[17] كذا في في أكثر النسخ. و في ح: «مستطرفا و قديما بما كان بيكيني» .

من عاذري من غريم غير ذي عسر[1] # يأبى[2] فيمطلني ديني و يلوبي
لا يبعد النقد من حقّي فينكره # و لا يحدّثني أن سوف يقضيني
و ما كشكرى شكر لو يوافقني # و لا مناي سواه لو يوافيني[3]
أطعته و عصيت الناس كلّهم # في أمره و هواه و هو يعصيني

قال[4]: فقلن له: ما أنصفك هذا الغريم الذي ذكرته! و جعلن يتضاحكن
و هو يبكي، فاستحيت ليلي منهنّ و رقت له حتى بكت، و قامت فدخلت بيتها
و انصرف هو.

-في الثلاثة الأبيات الأولى من هذه الأبيات هزج طنبوريّ للمسودود-قالا
في خبرهما هذا: و كان للمجنون ابنا عمّ يأتبانه فيحدّثانه و يسليانه و
يؤانسانه، فوقف عليهما يوما و هما جالسان، فقالا له: يا أبا المهديّ أ لا
تجلس؟ قال: لا، بل أمضي إلى منزل ليلي فاترسمه و أرى آثارها فيه،
فأشفي بعض ما في صدري بها، فقالا له: فنحن معك، فقال: إذا فعلتما
أكرمتما و أحسنتما، فقاما معه حتى أتى دار ليلي، فوقف بها طويلا يتتبع
آثارها و يبكي و يقف في موضع موضع منها و يبكي ثم قال:

صوت

يا صاحبيّ ألما بي بمنزلة # قد مرّ حين عليها أيما حين
إني أرى رجعات الحبّ تقتلني[5] # و كان في بدنها ما كان يكفيني
لا خير في الحبّ ليست فيه قارعة # كأنّ صاحبها في نزع موتون[6]
إن قال عدّاله مهلا فلان لهم # قال الهوى غير هذا القول يعنيني[7]
ألقي من اليأس[8] تارات فتقتلني # و للرجاء بشاشات فتحيني

الغناء لإبراهيم[9] خفيف ثقيل من جامع غنائه و قال هشام بن الكلبيّ
عن أبي[10] مسكين: إن جماعة من بني عامر حدّثوه قالوا: كان رجل من
بني عامر [1]العسر: لغة في العسر ضدّ اليسر. قال عيسى بن عليّ: كل
اسم على ثلاثة أحرف أوّله مضموم و أوسطه ساكن فمن العرب من يثقله و
منهم من يخفّفه مثل عسر و عسر و حلم و حلم. انظر «اللسان» مادة
عسر.

[2] في أ، ب، س: «يأتي» و هو تحريف.

[3] في ت، ح: «يواتيني» .

[4] كذا في جميع النسخ، و لعله: «قالا» بالثنية لأنّ الخبر مروى عن خالد بن جميل و خالد بن كلثوم.

[5] في ت: «قاتلتي» .

[6] في ت: بين هذا البيت و الذي بعده ما نصه: «الموتون مضروب على الوتين و هو عرق معلق بنياط القلب» و لا ندري هل هو من أصل الكتاب أتى به المؤلف تفسيرا للموتون أو أن الناسخ وجده بهامش بعض النسخ فألحقه بالأصل. و تفسير الموتون بالمضروب على الوتين مطابق لقولهم في «كتب اللغة»: و تنه: أصاب و تينه، و نظيره مكلّى إذا أصبت كليته، و مكبود إذا أصبت كبده.

[7] كذا في ت، ح. و في باقي النسخ: «يغنيني» بالغين المعجمة.

[8] كذا في «ديوان الشعر و الشعراء» في ترجمة المجنون، طبع ليدن ص 358 و في سائر النسخ: «من الحب» .

[9] كذا في أغلب النسخ: و في م، ء، أ: «لابن أمية» .

[10] كذا في ت، ح. و في سائر النسخ: «ابن مسكين» ، و قد سبق في ص 22 من هذا الجزء باسم «أبي مسكين» باتفاق النسخ، و سيأتي

ابن عقيل يقال له: قيس بن معاذ، و كان يدعى المجنون، و كان صاحب غزل و مجالسة للنساء، فخرج على ناقة له يسير، فمرّ بامرأة من بني عقيل يقال لها: كريمة، و كانت جميلة عاقلة، معها نسوة فعرفنه و دعونه إلى النزول و الحديث، و عليه حلتان له فاخرتان و طيلسان و قلنسوة، فنزل فطلّ يحدّثهنّ و ينشدهنّ و هنّ أعجب شيء به فيما يرى، فلمّا أعجبه ذلك منهنّ عقر لهنّ ناقته، / و قمن إليها فجعلن يشوين[1] و يأكلن إلى أن أمسى، فأقبل غلام شابّ حسن الوجه من حيّهن فجلس إليهنّ، فأقبلن عليه بوجوههنّ يقلن له: كيف ظللت[2] يا منازل اليوم؟ فلما رأى ذلك من فعلهنّ غضب، فقام و تركهنّ و هو يقول: أ أعقر من جرّا كريمة ناقتي # و وصلي مفروش لوصل منازل

إذا جاء قعقعن الحلبيّ و لم أكن # إذا جئت أرضى صوت تلك الخلاخل[3]

قال: فقال له الفتى: هلمّ نتصارع أو نتناضل، فقال له: إن شئت ذلك فقم إلى حيث لا تراهنّ و لا يرينك، ثم ما شئت فافعل، و قال: إذا ما انتصلنا في الخلاء نصلته # و إن يرم رشقا عندها فهو ناضلي[4]

و قال ابن الكلبيّ في هذا الخبر: فلما أصبح لبس حلّته و ركب ناقته و مضى متعرّضا لهنّ، فألقى ليلى جالسة بفناء بيتها، و كانت معهنّ يومئذ جالسة، و قد علق بقلبها و هويته، و عندها جويريات يحدّثنها، فوقف بهنّ و سلّم، فدعونه إلى النزول و قلن له: هل لك في محادثة من لا يشغله عنك منازل و لا غيره؟ قال: إي لعمرى، فنزل و فعل فعلته بالأمس، فأرادت أن تعلم هل لها عنده مثل ما له عندها، فجعلت/تعرض عن حديثه ساعة بعد ساعة و تحدّث غيره، و قد كان علق حبّها بقلبه و شغفه[5] و استملحها، فبينما هي تحدّثه إذ أقبل فتى من الحيّ فدعته فسارّته سرارا طويلا ثم قالت له انصرف، فانصرف، و نظرت إلى وجه المجنون قد تغيرّ و امتقع[6] و شقّ عليه ما فعلت، فأنشأت تقول: كلانا مظهر للناس بغضا # و كل عند صاحبه مكين

تبّلغنا العيون مقاتلينا # و في القلبين ثمّ هوى دفين

-كذلك بالجزء الثالث عشر من «الأغاني» طبع بولاق ص 122.

[1] كذا في أغلب النسخ. و في ت: «يشتوين» و كلاهما صحيح.

[2] في ت: «ظللت» و هي لغة فيها.

[3] جاء هذا الشطر في «تزيين الأسواق» ص 63 طبع بولاق هكذا: إذا
جئت بل أخفين صوت الخلاخل

و قال في تفسيره: يقول قد أظهرت صوت الحلّي حين جاء منازل، و
هذه كناية عن قيامهن له، و لم يكن ذلك عند مجيئي.

[4] كذا في ت، ح، و «تزيين الأسواق» . و في باقي النسخ: «ناضل»
بغير ياء المتكلم، و آثرنا ما أثبتناه بالأصل لأنه أتم مقابلة لقوله نضلته، و لأن
قوله: «نضلته» هكذا بالضمير ظاهر في أنّ الشاعر أتى بهذا البيت في هيئة
المتصل بالبيتين السابقين و هذا يستدعي كسر اللام حتى يكون على رويّهما
كما تقدّم في صحيفة 13 من هذا الجزء.

[5] في ت: «و شغفته» .

[6] كذا في أغلب النسخ و في ب، س: «انتقع» و امتقع و انتقع و ابتقع
بمعنى واحد و هو أن يتغير من حزن أو فزع، قال صاحب «اللسان» في
مادة نقع: و امتقع بالميم أجود.

[قد نسبت هذا الشعر متقدّماً[[1]] فلما سمع هذين البيتين شهق شهقة عظيمة و أغمي عليه فمكث [كذلك][1] ساعة، و نضحوا الماء على وجهه حتى أفاق، و تمكّن حبّ كلّ واحد منهما في قلب صاحبه و بلغ منه كل مبلغ.

حدثني عمّي عن عبد الله بن أبي سعد عن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل القرشي قال حدثنا أبو العالية عن أبي ثمامة الجعدي قال: لا يعرف فينا مجنون إلا قيس بن الملوّح.

حديث اتصاله بليلى في صباه

قال: و حدّثني بعض العشيرة قال: قلت لقيس بن الملوّح قبل أن يخالط: ما أعجب شيء أصابك في وجدك بليلى؟ قال: طرقتنا[2] ذات ليلة أضياف و لم يكن عندنا لهم آدم، فبعثني أبي منزل أبي ليلى و قال لي: اطلب[لنا][1] منه أدما، فأتيته فوقف على خبائه فصحت به، فقال: ما تشاء؟/فقلت: طرقتنا ضيفان و لا آدم عندنا لهم فأرسلني أبي نطلب[3] منك أدما، فقال: يا ليلى، أخرجي إليه ذلك التّحي[4]، فاملئي له إناءه من السمن، فأخرجته و معي قعب[5]، فجعلت تصبّ السمن فيه و نتحدّث، فألهانا[6] الحديث و هي تصبّ السمن و قد امتلأ القعب و لا نعلم جميعا، و هو يسيل استنقعت أرجلنا في السمن، قال: فأتيتهم ليلة ثانية أطلب نارا، و أنا متلقّع ببرد لي، فأخرجت لي نارا في عطبة[7] فأعطيتها و وقفنا نتحدّث، فلمّا احترقت العطبة خرقت من بردي خرقة و جعلت النار فيها، فكلما[8] احترقت خرقت أخرى و أذكيت بها النار حتى لم يبق عليّ من البرد إلا ما وارى عورتى، و ما أعقل ما أصنع، و أنشدني: أ مستقبلي نفح الصّبا ثم شائقي # ببرد ثنايا أمّ حسان شائق

كانّ على أنيابها الخمر شجّها[9] # بماء الندى من آخر الليل عائق[10]

و ما شمته[11] إلا بعيني تفرّسا # كما شيم في أعلى السّحابة بارق

[1]زيادة في ت.

[2]كذا في ت، ح. و في سائر النسخ: «طرقتنا» بالتاء و كلاهما جائز لأنّ الفعل مسند إلى جمع تكسير و حذف التاء في مثل هذا أجود.

[3]كذا في أغلب النسخ. و في ت: «أطلب» .

[4]التّحي عند العرب: الزرقّ الذي يوضع فيه السمن خاصة.

[5]القعب: القدح الضخم الغليظ، و قيل: قدح من خشب مقعر.

[6] كذا في ت. و في سائر النسخ: «فألهي بالحديث» .

[7] العطبة: خرقة تؤخذ بها النار، قال الكميت:

نارا من الحرب لا بالمرخ ثقها # قدح الأكف و لم تنفخ بها العطب

و يقال: «أجد ريح عطبة» أي قطنة أو خرقة محترقة.

[8] كذا في ت. و في باقي النسخ: «فلما احترقت» .

[9] شجها: مزجها.

[10] العاتق: البكر التي لم تبين عن أهلها. و يحتمل أن تكون كلمة

«عاتق» محرّفة عن «غابق» و هو الساقى في الغبوق أي العشيّ.

[11] كذا في ت. و في باقي النسخ: «ذفته» و شمته من الشيم و هو

النظر إلى نحو النار و السحاب و البرق. يقال شام السحاب و البرق شيما أي نظر إليه أين يقصد و أين يمطر.

و من الناس من يروي هذه الأبيات لنصيب، و لكن هكذا روي في [هذا] [1] الخبر.

حدّث الأصمعي أنه لم يكن مجنونا و روى من شعره
أخبرنا محمد بن خلف وكيع عن عبد الملك بن محمد الرّقاشي [2] عن عبد الصّمد بن المعدّل قال: سمعت الأصمعيّ يقول- و[قد] [3] تذاكرنا مجنون بني عامر- قال: هو قيس ابن معاذ العقيليّ، ثم قال: لم يكن مجنونا إنّما كانت به لوثة، و هو القائل: أخذت محاسن كلّ ما # ضنّت محاسنه بحسنه

كاد الغزال يكونها # لو لا الشّوى و نشوز قرنه

قال: و هو القائل:

صوت

[2]

و لم أر ليلى بعد موقف ساعة # بخيف منى ترمي جمار المحصّب
و يبدي الحصى منها إذا قذفت به # من البرد أطراف البنان المخصّب
فأصبحت من ليلى الغداة كناظر # مع الصبح في أعقاب نجم مغرب
ألا إنّما غادرت يا أمّ مالك # صدى أينما تذهب به الريح يذهب

في هذه الأبيات لحن من الثقليل الأوّل، ابتداءؤه نشيد من صنعة الواثق و هو المشهور. و ذكره ابن المكيّ لأبيه يحيى. و هو في جامع غناء سليم [4] بن سلام له. و ذكره حبش في موضعين من كتابه فنسبه في طريقه الثقليل الأوّل في أحدهما إلى ابن محرز، و الآخر إلى يحيى المكيّ. و زعم الهشاميّ أن فيه لسليم [4] بن سلام لحن آخر من الثقليل الأوّل.

/أخبرنا الحسن [5] بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن عبد الجبار الصّوفيّ قال حدّثني إبراهيم بن سعد الزّهرّيّ قال: أتاني رجل من عذرة لحاجة، فجرى ذكر العشق و العشّاق، فقلت له: أنتم أرقّ قلوبا أم بنو عامر؟ قال: إنّنا لأرقّ الناس قلوبا، و لكن غلبتنا بنو عامر بمجنونها.

شيء من أوصافه

أخبرني أحمد بن عمر بن موسى بن زكويه [6] القطّان إجازة قال حدّثنا إبراهيم بن المنذر الحراميّ قال أخبرني عبد الجبار بن سليمان بن نوفل بن مساحق عن أبيه عن جدّه قال: أنا رأيت مجنون بني عامر، و كان جميل الوجه أبيض [1] زيادة عن ت.

[2] كذا في ت. و في سائر الأصول «القرى» و ما أثبتناه هو الصواب و انظر الحاشية رقم 1 ص 6 من هذا الجزء.

[3] زيادة في ت.

[4] كذا في ت سليم بن سلام بضم السين في الأوّل و فتح اللام المخففة في الثاني و لم نقف على ضبطه في غير هذه النسخة. و في سائر النسخ «سليمان بن سلام» و هو تحريف إذ المغني هو سليم بن سلام، و ستأتي له ترجمة مستقلة في ج 6 من «الأغاني» طبع بولاق.

[5] كذا في ت. و في أغلب النسخ: «الحسين» و قد تقدّم مرارا «الحسن بن علي» باتفاق الأصول.

[6] كذا وقع هذا الاسم في جميع الأصول، و لم نقف له على ضبط بعينه.

اللون قد علاه شحوب[1]، و استنشده فأنشدني قصيدته التي يقول فيها: تذكرت ليلي و السنين الخوالي # و أيام لا أعدي[2] على اللهو[3] عاديا
أخبرني محمد بن الحسن الكندي خطيب مسجد القادسية قال حدّثنا
الرياشي قال: سمعت أبا عثمان المازني يقول: سمعت معاذا و بشر بن
المفضل جميعا ينشدان هذين البيتين و ينسبانهما لمجنون بني عامر: طمعت
بليلى أن ترعب[4] و إنما # تقطع[5] أعناق الرجال المطامع

و داينت ليلي في خلاء و لم يكن # شهود على ليلي عدول مقانع[6]

و حدّثني محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثنا أبو خليفة[الفضل بن
الحباب][7] عن ابن سلام قال: قضى عبيد[8] الله الحسن بن الحصين بن
أبي الحرّ[9] العنبريّ على رجل من قومه قضية أوجبها الحكم عليه، و ظنّ
العنبريّ أنه تحامل عليه و انصرف مغضبا، ثم لقيه في طريق، فأخذ بلجام
بغلته و كان شديدا أيّدا[10]، ثم قال له: إيه يا عبيد الله[11]!

طمعت بليلى أن ترعب و إنما # تقطع أعناق الرجل المطامع

فقال عبيد الله[8]:

و بايعت ليلي في خلاء و لم يكن # شهود عدول عند ليلي مقانع

خلّ عن البغلة. قال الصّوليّ في خبره هذا: و البيتان للبعيث[12] هكذا،
قال: فلا أدري أ من قوله هو أم حكاية عن أبي خليفة!.

زيارة ليلي له و حديثه معها

أخبرنا محمد بن القاسم الأنباريّ عن عبد الله بن خلف الدلال قال
حدّثنا زكريا بن موسى عن شعيب بن السّكن عن يونس النحويّ قال:
[1] يقال: شحب لونه يشحب شحوبا إذا تغير لعارض مرض أو سفر و نحوه.

[2] لا أعدي: لا أعين و لا أنصر.

[3] كذا في ت. و في سائر النسخ: «على الدهر». و قد جاء هذا
الشطر في «الديوان» هكذا: و أيام لا نخشى على اللهو ناهيا

[4] يقال: راع الشيء يربع ريعا أي رجع و عاد.

[5] كذا في جميع الأصول. و رواية «اللسان» في مادة ريع: «تضرب» .

[6] جمع مقنع بفتح الميم و هو العدل من الشهود يقال: فلان شاهد مقنع أي رضا يقنع به.

[7] زيادة في ت.

[8] كذا في ت. و في سائر الأصول: «عبد الله» و الصحيح ما اثبتناه فإنه عبید الله بن الحسن بن حصین التميمي العنبري قاضي البصرة.

انظر كتاب «تهذيب التهذيب» و «الخلاصة في أسماء الرجال» .

[9] كذا في «تهذيب التهذيب» و «تقريب التهذيب» و «الخلاصة في أسماء الرجال» . و في جميع «الأصول» : «ابن الحر» .

[10] أيدا: قويا.

[11] كذا في ت و في باقي النسخ «يا أبا عبد الله» .

[12] استشهد صاحب «اللسان» في مادة «ربع» بالبيت الأول و نسبه

للبيث. -

لما اختلط عقل قيس بن الملوّح و ترك الطعام و الشراب، مضت أمّه إلى ليلي فقالت لها: إنّ قيسا قد ذهب حبك بعقله، و ترك الطعام و الشراب، فلو جئته وقتا لرجوت أن يثوب إليه [بعض] [1] [عقله، فقالت ليلي: أمّا نهارا فلا] [لأنني لا] [1] / آمن قومي على نفسي و لكن ليلا، فأنته ليلا فقالت له: يا قيس، إنّ أمك تزعم أنك جنتت من أجلي و تركت المطعم و المشرب، فاتق الله و أبق على نفسك، فبكي و أنشأ يقول: قالت جنتت على أيش [2] فقلت لها # الحب أعظم ممّا بالمجانين

الحبّ ليس يفيق الدهر صاحبه # و إنما يصرع المجنون في الحين

قال: فبكت معه، و تحدّثا حتى كاد الصبح أن يسفر، ثم ودعته و انصرفت، فكان آخر عهده بها.

سبب جنونه بيت شعر قاله

أخبرنا ابن المرزبان قال قال القحذميّ: لمّا قال المجنون: قضاها لغيري و ابتلاني بحبّها # فهلاً بشيء غير ليلي ابتلانيا

سلب عقله. الغناء لحكم ثقيل أوّل، و قيل إنه لابن الهربذ [3]. و فيه لمتيم خفيف ثقيل أوّل من جامع أغانيها [4]. و حدّثني لحظة بهذا الخبر عن ميمون بن هارون أنه بلغه أنه لما قال هذا البيت برص.

سبب تسميته المجنون و اختلاف الرواة في ذلك

أخبرني الحسن بن عليّ [قال حدّثنا محمد بن طاهر] [5] [القرشيّ عن ابن عائشة قال: إنما سميّ المجنون بقوله: ما بال قلبك يا مجنون قد خلعا # في حبّ من لا ترى في نيله طمعا

الحبّ و الودّ نيّطا بالفؤاد لها # فأصبحا في فؤادي ثابتين معا

حدّثنا وكيع عن ابن [6] [يونس قال قال الأصمعيّ: لم يكن المجنون، إنما جنّته العشق، و أنشد له: [1] [زيادة في ت.

[2] [كذا في أغلب النسخ. و قد ذكر الشهاب الخفاجيّ في «شفاء الغليل» أنها مخففة من أيّ شيء و قد قيل إنها سمعت من العرب و إنها وردت في شعر قديم، كما قيل إنها مولدة. ثم قال: و قول الشريف في «حواشي الرضي»: إنها كلمة مستعملة بمعنى أيّ شيء و ليست مخففة منها ليس بشيء، و تخفيفها من أيّ شيء كما يقال: و يلّمه في معنى ويل أمه لكثرة الاستعمال. و في ت «على رأسي»، و كذلك ورد في كتاب

«تزيين الأسواق» لداود الأنطاكي، فإنه قال في سوق الحكاية: «فسلمت عليه ثم قالت له: أخبرت أنك من أجلي جننت و قد # فارقت أهلك لم تعقل و لم تفق

فرفع رأسه إليها و أنشد:

قالت جننت على رأسي فقلت لها

. الخ .

[3] كذا في أغلب النسخ: و في ب، س «ابن الهزبر» و هو تحريف انظر الحاشية رقم 3 ص 361 من الجزء الأول من هذا الكتاب.

[4] كذا في أغلب النسخ و في أ، ب، س «أغانيه» و هو تحريف إذ هي متيم الهاشمية. انظر ترجمتها مستقلة بالجزء التاسع من هذا الكتاب طبع بولاق.

[5] زيادة في ت.

[6] في ت: «حدّثنا وكيع قال حدّثنا محمد بن يونس» .

بِسْمِئِ

المجنون حين يرونني # نعم بي من ليلى الغداة جنون

ليالي يزهى بي[1]شباب و شرّة[2] # و إذ بي من خفض المعيشة لين

أخبرني محمد بن المرزبان عن إسحاق بن محمد بن أبان قال حدّثني عليّ بن سهل عن المدائنيّ: أنه ذكر عنده مجنون بني عامر فقال: لم يكن مجنونا، و إنما قيل له المجنون بقوله: و إني لمجنون بليلى موكل # و لست عزوفا[3] عن هواها و لا جلدا

إذا ذكرت ليلى بكيت صباية # لتذكارها حتى يبلى البكا الخدّا

أخبرني عمر بن جميل العتكيّ قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا عون بن عبد الله العامريّ أنه قال: ما كان و الله المجنون الذي تعزونه إلينا مجنونا، إنما كانت به لوثة و سهو أحدثهما[4] به حبّ ليلى، و أنشد له: /و بي من هوى ليلى الذي لو أبته # جماعة أعدائي بكت لي عيونها

أرى النفس عن ليلى أبت أن تطيعني # فقد جنّ من وجدي[5]بليلى جنونها

أخبرني ابن المرزبان قال قال العتبيّ: إنما سميّ المجنون بقوله:

يقول أناس علّ مجنون عامر # يروم سلّوا قلت أتى لما بيا

و قد لا مني في حبّ ليلى أقاربي[6] # أخي و ابن عمّي و ابن خالي و خاليا

يقولون ليلى أهل بيت عداوة # بنفسي ليلى من عدوّ و ماليا

و لو كان في ليلى شذا[7]من خصومة # للؤيت أعناق المطي[8]الملاوبا[9]

أخبرني هاشم[بن محمد][10]الخزاعيّ عن عيسى بن إسماعيل قال قال ابن سلام: لو حلفت أن مجنون بني عامر لم يكن مجنونا لصدقت، و لكن تولّه[11]لما زوّجت ليلى و أيقن اليأس منها، أ لم تسمع إلى قوله: [1]في ت: «يزهاني شباب و شرّة» أي يطيش بي الشباب و يستخفني.

[2]كذا في ت، ح. و الشرّة: حرص الشباب و نشاطه. و في باقي النسخ: «شدّة» و الظاهر أنه تحريف.

[3]كذا في ت و كتاب «تزيين الأسواق» طبع بولاق ص 81، و في سائر الأصول: «من» و ما أثبتناه بالأصل هو الموافق لما في «كتب اللغة» من تعدّي فعل عزف يعن، يقال: عزف عن الشيء عزوفا فهو عزوف أي انصرف عنه زهدا فيه أو كراهة له.

[4] في ت «فيه» .

[5] في ت، ح: «من وجد» منكرًا بغير ياء المتكلم.

[6] كذا في ت و «ديوانه» و في سائر الأصول «قرابتي» و ما أثبتناه أكثر في الاستعمال و أبعد عن الخلاف قال صاحب «اللسان» : تقول: بيني و بينه قرابة و هو ذو قرابتي و هم أقربائي و أقاربي، و العامة تقول: هو قرابتي، ثم قال: و يقال: فلان ذو قرابتي و ذو قرابة مني و ذو مقربة، و منهم من يجيز «فلان قرابتي» و الأوّل أكثر، و في حديث عمر: «إلا حامي على قرابته» أي أقاربه، سموا بالمصدر كالصحابه.

[7] كذا في أكثر النسخ بالذال المعجمة و معناه الحدّ. و في م: «شدا» بالذال المهملة و فسره ابن الأعرابيّ و ابن خالويه بالبقية و فسره غيرهما بالحدّ و هما روايتان في البيت، قال صاحب «اللسان» : و أنشده الفراء بالذال المهملة و أنشده غيره بالذال المعجمة و أكثر الناس على الدال و هو الحدّ.

[8] كذا في «اللسان» في الموادّ «شدا، و شذا، و لوى» . و في جميع الأصول: «الخصوم» .

[9] الملاوي: جمع ملوى و هو مصدر ميميّ من لوى بمعنى عطف.

[10] زيادة في ت، و قد تقدّم ذكر هاشم هذا غير مرّة منسوبًا إلى أبيه محمد مكني بأبي دلف.

[11] كذا في أغلب النسخ، يقال: توله أي أصابه الوله و هو ذهاب العقل من شدّة الوجد و فقدان الحبيب. و في ت، ح: «تدله» بالذال

/أيا ويح من

أمسى تخلّس عقله # فأصبح مذهوبا به كلّ مذهب

خليعا[1]من الخللان إلا مجاملا[2] # يساعدي من كان يهوى تجنّبي

إذا ذكرت ليلي عقلت و راجعت # عواذب قلبي من هوى منشعب

[أخبرني به الحسن بن علي عن دينار بن عامر التغلبي عن مسعود بن سعد عن ابن سلام و نحوه.

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال أنشدني صالح بن سعيد قال أنشدني يعقوب بن السكيت للمجنون.

يسمونني المجنون حين يرونني # نعم بي من ليلي الغداة جنون[3]

قال: و أنشدنا له أيضا:

صوت

و شغلت عن فهم الحديث سوى # ما كان فيك فإنه[4]شغلي

و أديم لحظ محدثي ليري # أن قد فهمت و عندكم عقلي

الحديث عن تكنيته ليلي بأم مالك

أخبرني ابن المرزبان عن محمد بن الحسن دينار الأحول عن علي بن المغيرة الأثرم عن أبي عبيدة: /أنّ صاحبة مجنون بني عامر التي كلف بها ليلي بنت مهدي بن سعد بن مهدي[بن ربيعة][5]بن الحريش، و كنيته أم مالك، و قد ذكر هذه الكنية المجنون في شعره فقال: تكاد بلاد الله يا أم مالك # بما رحبت يوما عليّ تضيق

و قال أيضا:

فإنّ الذي أمّلت من أم مالك # أشاب قذالي[6]و استهام فؤاديا

خليلي إن دارت على أم مالك # صروف الليالي فابغيا لي ناعيا[7]

و قال أبو عمرو الشيباني: علق المجنون ليلي بنت مهدي بن سعد من بني الحريش، و كنيته أم مالك، فشهر بها و عرف خبره فحجبت عنه، فشق ذلك عليه فخطبها إلى أبيها فردّه و أبي أن يزوجه إياها، فاشتدّ به الأمر حتى جنّ -المهملة و التذلة أيضا: ذهاب العقل من عشق أو نحوه.

[1] كذا في أغلب الأصول و هو الموافق لما في «الديوان» طبع بولاق.
و الخليع: المخلوع أي المنزوع. و في ت «خليا» و هكذا ورد في جميع النسخ
فيما تقدّم ص 19 من هذا الجزء.

[2] كذا في جميع الأصول و قد تقدّم في ص 19 من هذا الجزء في
جميع الأصول «معذرا» .

[3] ما بين القوسين زيادة في ت.

[4] كذا في أغلب الأصول. و في ت و «الديوان» طبع بولاق: «و حكيم
شغلي» .

[5] زيادة في ت.

[6] القذال: جماع مؤخر الرأس.

[7] ناعيا: مناديا بموتي.

و قيل له: «مجنون بني عامر»، فكان على حاله[1] يجلس في نادي قومه فلا يفهم ما يحدث به و لا يعقله[2] إلا إذا ذكرت ليلى. و أنشد له أبو عمرو:

صوت

الرأية

ألا ما ليلى لا ترى عند مضجعي # بليل و لا يجري بذلك طائر
بلى إنَّ عجم الطير تجري إذا جرت # بليلى و لكن ليس للطير زاجر
أزالت عن العهد الذي كان بيننا # بذى الأثل[3] أم قد غيرتها المقادر
/فو الله ما في القرب لي منك راحة # و لا البعد يسليني و لا أنا صابر
و و الله ما أدري بأية حيلة # و أيّ مرام أو خطار[4] أخطر
و تا لله إنَّ الدهر في ذات بيننا # عليّ لها في كلّ حال لجائر
فلو كنت إذ أزمعت هجري تركتني # جميع[5] القوى و العقل منّي وافر
و لكنّ أيامي بحقل[6] عنيزة # و بالرّضام أيام جناها التّجاور
و قد أصبح الودّ الذي كان بيننا # أمانيّ نفس و المؤمّل حائر
لعمري لقد رتقت[7] يا أمّ مالك # حياتي و ساقتني إليك المقادر

قال أبو عمرو: و أخبرني بعض الشاميين قال: دخلت أرض بني عامر، فسألت عن المجنون الذي قتله الحبّ، فخبّروني عنه أنه كان عاشقاً لجارية منهم يقال لها ليلى، ربا معها ثم حجت عنه، فاشتدّ ذلك عليه و ذهب عقله، فأتاه إخوان من إخوانه يلومونه على ما يصنع[8] بنفسه، فقال:

صوت

يا صاحبيّ ألما بي بمنزلة # قد مرّ حين عليها أيّما حين
في كل منزلة ديوان معرفة # لم يبق باقية ذكر الدواوين

[1] في ت: «حالة» .

[2] كذا في ت، ح و هو الموافق لقوله فيما تقدّم في ص 17 من هذا الجزء: «فإذا أحبوا أن يتكلم أو يثوب عقله ذكروا له ليلى» . و في سائر الأصول: «و لا و يعقله أحد» و هذا لا يستقيم إلا أن يقرأ ما قبله هكذا «فلا يفهم ما يحدث به الخ» .

[3] في ت و في «تزيين الأسواق» طبع بولاق ص 79: «بذى الأيك» .

[4]الخطار: مصدر خاطر بمعنى راهن.

[5]جميع: مجتمع.

[6]الحقل: المزرعة و يطلق على الموضع البكر الذي لم يزرع فيه قط. و عنيزة: موضع بين البصرة و مكة. و الرضم: موضع على ستة أميال من زبالة، و زبالة: منزل معروف بطريق مكة من الكوفة.

[7]رنقت: كدرت، و الترنيق كما يطلق على التكدير يطلق على ضدّه الذي هو التصفية.

[8]كذا في ت، ح. و في سائر الأصول: «صنع» .

إني أرى رجعات الحبّ تقتلني # و كان في بدئها ما كان يكفيني

الغناء لا بن جامع خفيف ثقيل.

جنونه بليلى و هيامه على وجهه من أجلها

أخبرني هاشم الخزاعيّ عن [العباس] [1] بن الفرّج [الزّباشي] قال: ذكر العتبيّ عن أبيه قال: كان المجنون في بدء أمره يرى ليلى و يألّفها و يأنس بها ثم غيّبت عن ناظره، فكان أهله يعزّونه عنها و يقولون: نزوّجك أنفس جارية في عشيرتك، فيأبى إلا ليلى و يهذي بها [2] و يذكرها [فكان ربّما استراح إلى أمانيّهم و ركن إلى قولهم] [3]، و كان ربما هاج عليه الحزن و الهمّ فلا يملك [4] ممّا هو فيه أن يهيم على وجهه، و ذلك قبل أن يتوحّش مع البهائم في القفار، فكان قومه يلومونه و يعذّبونه، فأكثروا عليه في الملامة و العذل يوما فقال:

صوت

يا للرجال لهمّ بت يعروني # مستطرف و قديم [5] كان يعينني

على غريم [6] مليء غير ذي عدم [7] # بأبى فيمطلني ديني و يلويني [8]

لا يذكر البعض من ديني فينكره [9] # و لا يحدّثني أن سوف يقضييني

و ما كشكري شكر لو يوافقني [10] # و لا منى كمناه إذ يمّيني

أطعته و عصيت الناس كلّهم # في أمره ثم يأبى فهو يعصيني

خيرى لمن يتبغى خيرى و يأمله # من دون شرّي و شرّي غير مأمون

و ما أشارك في رأيي أّاحا ضعف [11] # و لا أقول أّخي من لا يواتيني [12]

[1] زيادة في ت و فيها تصريح باسم الراوي و اسم أبيه المعروفين في «كتب التراجم» .

[2] كذا في أغلب النسخ. و في ت: «و يهذي بذكرها» .

[3] هذه الزيادة وقعت في هامش نسخة ت و عليها كلمة «صح» .

[4] أي لا يمسك نفسه عن الهيام بها.

[5] كذا في ت. و في سائر النسخ: «و قديما» .

[6] مليء بالهمز أي ثقة غنيّ. قال صاحب «اللسان»: و قد أولع فيه الناس بترك الهمز و تشديد الياء.

[7] عدم أي فقر و مثله العدم بضم العين و سکون الدال. قال صاحب «اللسان»: إذا ضممت أوّله خففت فقلت: العدم و إذا فتحت أوّله ثقلت فقلت: العدم.

[8] يلويني: يملئني، يقال: لواه دينه و بدينه: مطلقه.

[9] كذا في ب، س. و في ت: «لا يبعد النقد من ديني فيذكره». و في أ، ء، م: «لا ينكر البعض من ديني فينظره». و في ح: «لا ينكر البعض من ديني فينكره».

[10] كذا في ب، س، ح. و في باقي النسخ: «إذ يوافقني».

[11] الضعف هكذا بالتحريك: لغة في الضعف بالفتح و السكون. و يستعمل في ضعف الرأي و العقل، و أنشد عليه ابن الأعرابي هذا البيت. و يستعمل في ضعف الجسم و أنشد عليه: و من يلق خيرا يغمز الدهر عظمه # على ضعف من حاله و فتور

[12] كذا في الأصول، و معناه: يساعدي، و رواه صاحب «اللسان» هكذا:

في هذه الأبيات هزج طنبورِيّ للمسدود من جامعه.

و قال أبو عمرو الشَّيبانيّ: حدَّثني رباح[1] العامريّ قال: كان المجنون أوّل ما علق[2] ليلي كثير الذُّكر لها و الإتيان بالليل إليها، و العرب ترى ذلك غير منكر أن يتحدّث الفتيان إلى الفتيات، فلما علم أهلها بعشقه لها منعه من إتيانها و تقدّموا إليه[3]، فذهب لذلك عقله و يؤس[4] منه قومه و اعتنوا[5] بأمره، و اجتمعوا إليه و لاموه و عدلوه على ما يصنع بنفسه، و قالوا: و الله ما هي لك بهذه الحال، فلو تناسيتها رجونا أن تسلو قليلا، فقال لَمَّا سمع مقالتهم و قد غلب عليه البكاء:

صوت

فوا كيدا[6] من حب من لا يحبني # و من زفرات ما لهنّ فناء

أرينك[7] إن لم أعطك الحبّ عن يد[8] # و لم يك عندي إذ أبيت إباء

أ تاركتي للموت أنت فميت # و ما للنفوس الخائفات بقاء

ثم أقبل على القوم فقال: إنّ الذي بي ليس بهيّن، فأقلّوا من ملامكم فليست بسامع فيها و لا مطيع لقول قائل.

قصة حبه ليلي في رواية رباح العامري

أخبرني عمّي و محمد بن حبيب[9] و ابن المرزبان عن عبد الله بن أبي سعد عن عبد العزيز صالح عن أبيه عن ابن دأب عن رباح[10] بن حبيب العامريّ: أنه سأله عن حال المجنون و ليلي، فقال: كانت ليلي من بني الحريش و هي بنت مهديّ بن سعيد[11] بن مهديّ بن ربيعة بن الحريش، و كانت من أجمل النساء و أظرفهنّ و أحسنهنّ جسما و عقلا و أفضلهنّ أدبا و أمْلحهن شكلا، و كان المجنون كلّفا بمحادثة النساء صبّا بهنّ، فبلغه خبرها و نعتت له، فصبا إليها و عزم على زيارتها، فتأهب لذلك و لبس أفضل ثيابه و رجّل جمّته و مسّ طيبا كان عنده، و ارتحل ناقة له كريمة برحل حسن و تقلد سيفه و أتاها، -

و لا ألين لمن لا يتغي ليبي

[1] في ت، م: «رياح» و لم نعثر على ما يرجح إحدى الروايتين، و قد سبق التنبيه على قول الحافظ الذهبيّ: إن اسم رباح بالموحدة أكثره في الموالى. انظر الحاشية رقم 1 ص 324 من الجزء الأوّل من هذا الكتاب.

[2] في ت: «عشق» .

[3]أمروه بالأّ يعود إلى التحدّث إليها.

[4]في ت: «أيس» .

[5]في ت، ح: «و اغتموا بأمره» .

[6]كذا في ب، س، ت و هو مندوب متوجع له لحقته ألف الندبة بعد حذف ياء المتكلم و في بقية النسخ: «فوا كبدي» بياء المتكلم.

[7]أصله أ رأيتك حذفتم همزته، و هي كلمة تقولها العرب للاستخبار فهي بمعنى أخبريني.

[8]يقال: أعطاه كذا عن يد أي عن انقياد و استسلام.

[9]كذا في أغلب النسخ. و في ت: «عمي و حبيب بن نصر» .

[10]في ت: «رياح» بالياء.

[11]تقدّمت في ص 11 من هذا الجزء «ليلى بنت مهدي بن سعد» .

فسلم فرّدت عليه السلام و تحفّت في المسألة[1]، و جلس إليها فحادثته و حادثها فأكثر، و كلّ واحد منهما مقبل على /صاحبه معجب به، فلم يزالا كذلك حتى أمسيا، فانصرف إلى أهله فبات بأطول ليلة شوقا إليها، حتى إذا أصبح عاد إليها فلم يزل عندها حتى أمسى، ثم انصرف إلى أهله فبات بأطول من ليلته الأولى و اجتهد أن يغمض فلم يقدر على ذلك، فانشأ يقول: نهاري نهار الناس حتى إذا بدا # لي الليل هزّرتني إليك المضاجع

أقضي نهاري بالحديث و بالمنى # و يجمعني و الهّم بالليل جامع

لقد ثبتت في القلب منك محبة # كما ثبتت في الراحتين الأصابع[2]

-عروضه من الطويل، و الغناء لإبراهيم الموصليّ رمل بالوسطى عن عمرو-قال: و أدام زيارتها و ترك من يأتيه فيتحدّث إليه غيرها، و كان يأتيها في كلّ يوم فلا يزال عندها نهاره أجمع حتى إذا أمسى انصرف، فخرج ذات يوم يريد زيارتها فلما قرب من منزلها لقيته جارية عسراء[3] فتطير منها، و أنشأ يقول: و كيف يرّجى وصل ليلي و قد جرى # بجدّ [4]القوى و الوصل أعسر حاسر[5]

صديق[6]العصا صعب المرام إذا انتحى[7] # لوصل امرئ جدّت عليه الأواصر[8]

/ثم سار إليها في غد فحدّثها بقصته و طيرته ممّن لقيه، و أنه يخاف تغير عهدها و انتكائه و بكى، فقالت: لا ترع[9]، حاش لله من تغير عهدي، لا يكون و الله ذلك أبدا إن شاء الله، فلم يزل عندها يحادثها[10]بقية يومه، و وقع له في قلبها مثل ما وقع لها في قلبه، فجاءها يوما كما كان يجيء، و أقبل يحديثها فأعرضت عنه، و أقبلت على غيره بحديثها، تريد بذلك محنته و أن تعلم ما في قلبه، فلما رأى ذلك جزع جزعا شديدا حتى بان في وجهه و عرف فيه، فلما خافت عليه أقبلت عليه كالمسرة إليه فقالت: كلانا مظهر للناس بغضا # و كلّ عند صاحبه مكين

فسرّي[11]عنه و علم ما في قلبها، فقالت له: إنما أردت أن أمتحنك و الذي لك عندي أكثر من الذي لي [1]كذا في ت. و في ح: «أحفت المسألة» و معناهما بالغت في ملاطفته و السؤال عنه. و في بقية النسخ: «أحفت المسألة» بالخاء المعجمة و هو تحريف.

[2]ستأتي هذه الأبيات في قصيدة منسوبة إلى قيس بن ذريح بالجزء الثامن من «الأغاني» طبع بولاق.

[3]أن شؤم.

[4] الجَدُّ: القطع. و القوى: جمع قوّة و هي الطاقة الواحدة من طاقات الحبل.

[5] الحاسر: الكاشف يوصف به الرجل و المرأة، يقال: امرأة حاسر بغيرها. إذا حسرت عنها درعها، و كل مكشوفة الرأس و الذراعين: حاسر.

[6] من الصدع بمعنى الشق و هو كناية عن الفراق. قال أبو الهيثم: العصا تضرب مثلا للاجتماع و يضرب انشقاقها مثلا للافتراق الذي لا يكون بعده اجتماع، و ذلك لأنها لا تدعى عصا إذا انشقت (انظر «لسان العرب» مادة صدع).

[7] انتحى: قصد.

[8] الأواصر: جمع آصرة و هي ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف.

[9] لا ترع: لا تخف و لا يلحقك فزع.

[10] كذا في ت. و في سائر النسخ: «يحدّثها» .

[11] أي انجلى همه و انكشف.

عندك، و أعطى الله عهدا إن جالست بعد يومي هذا رجلا سواك حتى أذوق الموت إلا أن أكره على ذلك، قال: فانصرفت [1] عنه و هو من أشدّ الناس سرورا و أقرّهم عينا، و قال: أظنّ هواها تاركي بمضلة [2] # من الأرض لا مال لديّ و لا أهل

و لا أحد أفضي [3] إليه وصيّتي # و لا صاحب إلا المطيّة و الرّجل
محا حبّها حبّ الألى كنّ قبلها # و حلّت مكانا لم يكن حلّ من قبل

شعره فيها بعد أن تزوّجت و أيس منها
أخبرني جعفر [4] بن قدامة عن أبي العيّن عن العتبيّ قال:

/لما حجت ليلي عن المجنون خطبها جماعة فلم يرضهم أهلها، و خطبها رجل من ثقيف [5] موسر فزوّجوه و أخفوا ذلك عن المجنون ثم نمي إليه طرف منه لم يتحقّقه، فقال: دعوت إلهي دعوة ما جهلتها # و ربّي بما تخفي الصدور بصير [6]

لئن كنت تهدي [7] برد أنيابها العلا # لأفقر منّي إنني لفقير
فقد شاعت الأخبار أن قد تزوّجت # فهل يأتيني بالطلاق بشير

و قال أيضا:

ألا تلك ليلي العامريّة أصبحت # تقطّع إلا من ثقيف حبّالها
هم حبسوها محبس البدن و ابتغى # بها المال أقوام ألا قلّ مالها
إذا التفتت [8] و العيس صعر [9] من البرى # بنخلة جلتّ عبرة العين حالها

قال: و جعل يمرّ بيتها فلا يسأل عنها و لا يلتفت إليه [10]، و يقول إذا جاوزه: [1] في ت: «فانصرف عشا و هو الخ» .

[2] المضلة بفتح الضاد و كسرهما: الأرض التي يضل فيها.

[3] كذا في جميع الأصول. و لم نجد في «كتب اللغة» التي بين أيدينا أفضى متعدّيا بنفسه و الوارد تعديه بالباء فيقال: أفضيت إليه بسرّي، و لعله في الأصل «أفضى» بالقاف تقول: قضيت إليه الأمر أي أنهيته إليه و أبلغته ذلك.

[4] كذا في ت و قد تقدّم كذلك غير مرّة. و في النسخ: «أبو جعفر» .

[5] كذا في ت. و في باقي النسخ: من بني ثقيف و ثقيف: أبو حيّ من قيس أو من هوازن، و الأغلب عليه التذكير فيصرف. قال سيبويه: أما قولهم:

هذه ثقيف فعلى إرادة الجماعة. قال صاحب «اللسان»: إنما قال ذلك لغلبة التذكير عليه و هو مما لا يقال فيه من بني فلان، و كذلك كل ما لا يقال فيه من بني فلان التذكير فيه أغلب، و لهذا أثبتنا ما في نسخة ت بالأصل إذ مقتضى عبارة «اللسان» أنه يقال: فلان من ثقيف و لا يقال من بني ثقيف، كما يقال: فلان من قريش أو معدّ و لا يقال: من بني قريش أو من بني معدّ.

[6] كذا في أغلب النسخ. و في ت «خبير» .

[7] في نسخة ت و كتاب «تزيين الأسواق» ص 66 طبع بولاق:

لئن كان يهدي برد أنيابها العلا

[8] كذا في «الديوان» . و في جميع الأصول: «إذا ما التقت» .

[9] صعر: جمع أصعر من الصعر و هو ميل في العنق. و البري: جمع برة و هي الحلقة تجعل في أحد جانبي منخر البعير. و نخلة: اسم موضع.

[10] في ب، س، ح: «إليها» . .

صوت

ألا أيُّها البيت الذي لا أزوره # وإن حلَّه شخص إليّ حبيب
هجرتك إشفاقاً و زرتك خائفاً # و فيك عليّ الدهر منك رقيب
سأستعتب الأيام فيك لعلها # بيوم سرور في الزمان تتوب

الغناء لعريب ثاني ثقيل بالوسطى. قال: و بلغه أن أهلها يريدون نقلها
إلى الثَّقَفِيّ فقال:

صوت

كأنّ القلب ليلة قيل يغدى # بليلى العامريّة أو يراح
قطاة عزّها[1]شرك فباتت # تجاذبه و قد علق الجناح

-عروضه من الوافر. الغناء لابن المكيّ خفيف ثقيل[أوّل][2]بالوسطى
في مجراها عن إسحاق، و فيه خفيف ثقيل آخر لسليمان مطلق في مجرى
البنصر، و فيه لإبراهيم رمل بالوسطى في مجراها عن الهشاميّ-قال: فلما
نقلت [ليلي][2]إلى الثَّقَفِيّ قال.

قصيدته العينية

طربت و شافتك الحمول[3]الدّوافع # غداة دعا بالبين أسفع[4]نازع
شحا[5]فاه نعبا[6]بالفراق كأنه # حريب[7]سليب نازح الدار جازع
/فقلت ألا قد بيّن[8]الأمر فانصرف # فقد راعنا بالبين قبلك راع
سقيت سموما[9]من غراب فإتني # تبيّنت ما خبّرت مذ أنت واقع[10]
أ لم تر أنّي لا محبّ ألومه # و لا بيدل بعدهم أنا قانع
[أ لم تر دار الحيّ في رونق الضحى # بحيث انحنت للهضبتين الأجارع][11]

[1]عزّها: غلبها. و في ب، س: «غرّها» بالغين و الراء، و الأوّل أنسب
بالتشبيه.

[2]زيادة في ت.

[3]الحمول: في الأصل الهودج واحدها حمل ثم اتسع فيها و صارت
تستعمل في الإبل التي عليها الهودج. و الدوافع: المندفعة في السير.

[4]كذا في أغلب النسخ و «تزيين الأسواق» . و في ب، س: «أسحم»
و الأسفع و الأسحم معناهما واحد و هو الأسود. و النازع المسرع و المراد

بالأسفع النازع «الغراب» .

[5]شحا فاه يشحوه و يشحاه: فتحه.

[6]نعبا: صياحا و تصويتا.

[7]الحريب: من سلب حرته و هي ماله الذي يقوم به أمره.

[8]بيّن بمعنى تبين، و منه المثل: «قد بين الصّبح لذي عينين» .

[9]كذا في أغلب النسخ. و في ت، ح و «تزيين الأسواق» لداود الأنطاكي طبع بولاق: «ساماما» و هو جمع لسّم كسموم.

[10]وقع الطائر: نزل عن طيرانه على شجرة أو غيرها.

[11]زيادة في ت و «تزيين الأسواق» و الهضبتان: مثنى هضبة و هي الرابية أو الجبل المنبسط على الأرض أو الجبل المخلوق من صخرة

و قد

يتناهى الإلف من بعد ألفة # و يصدع ما بين الخليطين صادع
و كم من هوى [1] أو جيرة قد ألفتهم # زمانا فلم يمنعمهم البين مانع [2]
كأني غداة البين ميّت جوبة [3] # أخو ظمإ سدّت عليه المشارع
تخلّس [4] من أوشال [5] ماء صباية # فلا الشّرب مبدول و لا هو نافع [6]
و بيض تطلّى بالعبير كأنها # نعاج الملا [7] جيب [8] عليها البراقع
تحملنّ من وادي [9] الأراك فأومضت [10] # لهنّ بأطراف العيون المدامع
/ فما رمن [11] ريع الدار حتى تشابهت # هجائها [12] و الجون منها الخواضع [13]
و حتى حلمن الحور [14] من كلّ جانب # و خاضت سدول [15] الرّقم منها الأكارع [16]
فلما استوت تحت الخدور و قد جرى # عبير و مسك بالعرانين رادع [17]
أشرن بأن حنّوا الجمال فقد بدا # من الصيف يوم لافح الحرّ ماتع [18]

-واحدة، و الأجارع: جمع أجرع، و الأجرع كالجرعاء: الأرض ذات
الجزونة تشاكل الرمل أو الرملة السهلة المستوية أو القطعة من الرمل لا
تنبت شيئا (انظر «اللسان» في مادّتي هضب و جرع) .

[1] الهوى بمعنى المهوؤ و هو المحبوب، و منه قول الشاعر: هوي مع
الركب اليمانيين مصعد # جنيب و جثماني بمكة موثق
[2] كذا في ت و «تزيين الأسواق» . و في باقي النسخ: «فلم يمنعه
للين مانع» .

[3] الجوبة: فضاء أملس سهل بين أرضين.

[4] تخلص الشيء: انتهبه و أخذه خلسة.

[5] الأوشال: جمع وشل و هو الماء القليل. و الصباية: بقية الماء تبقى
في الإناء و السقاء.

[6] هو من نقع بمعنى روى.

[7] الملا: الصحراء.

[8] أي قطعت.

[9] هو واد قرب مكة.

[10] في ت: «و أومضت» بالواو.

[11] كذا في ت، ح و معناه ما برحن. يقال: ما رام المكان أي ما برحه. و في باقي النسخ: «رضن» بالضاد لم يظهر له معنى.

[12] الهجائن: الإبل البيضاء الكريمة واحدها هجان. و الجون: جمع جون بفتح الجيم و هو الأسود المشرب بحمرة، و يطلق على الأسود اليعمومي و على الأبيض فهو من أسماء الأضداد.

[13] الخواضع: الإبل و إنما يقال لها خواضع لأنها تخضع أعناقها حين يجذُّ بها السير، قال جرير: و لقد ذكرتك و المطيِّ خواضع # و كأنهنَّ قطا فلاة مجهل

[14] الحور: جمع حوراء و هي البيضاء أو من في عينها حور و هو شدة سواد المقلة في شدة بياضها.

[15] السدول: جمع سديل و هو ما يجلل به الهودج من الثياب.

[16] الأكارع: جمع أكرع و الأكرع جمع كراع، أو الأكارع كما يقول سيبويه جمع كراع على غير قياس. و الكراع من الإنسان: ما دون الركبة إلى الكعب، و من الدابة قوائمها مطلقا.

[17] المراد بالرادع هنا المردوع به الجسد أو الثوب و هو العبير و المسك. و أصل الردع اللطخ بالطيب و الزعفران، يقال: قميص رادع و مردوع أي فيه أثر الطيب و الزعفران، و في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «لم ينه عن شيء من الأدوية إلا عن المزعفرة، التي تردع الجلد» أي تنفض صبغها عليه.

[18] الماتع: الطويل.

فلما لحقنا بالحمول تباشرت # بنا مقصرات[1] غاب عنها المطامع[2]
 يعرّضن[3] بالدّلّ المليح و إن يرد # جناهنّ مشغوف فهنّ موانع
 /فقلت لأصحابي و دمعي مسبل # و قد صدع الشمل المشتّت صادع
 أ ليلي بأبواب الخدور تعرّضت # لعيني أم قرن من الشمس طالع

مروره مع ابن عم له على حمامة تهدل و ما قال في ذلك من الشعر

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق قال حدّثنا الهيثم بن فرائس قال حدّثني العمريّ عن الهيثم بن عدّي: أنّ أبا المجنون حجّ به ليدعو الله عزّ و جلّ في الموقف أن يعافيه، فسار و معه[4] ابن عمه زياد بن كعب بن مزاحم، فمرّ بحمامة تدعو[5] على أيكّة فوقف يبكي، فقال له زياد: أيّ شيء هذا؟ ما يبكيك أيضا؟ سر بنا نلحق الرّفقة، فقال: أ أن هتفت يوما بواد حمامة # بكيّت و لم يعذرك بالجهل عاذر

دعت ساق حرّ [6] بعد ما علت الصّحى # فهاج لك الأحران أن ناح طائر

تغنّي [7] الصّحى و الصّبح في مرجحة [8] # كثاف الأعالي تحتها الماء حائر [9]

كأن لم يكن بالغيل [10] أو بطن أيكّة [11] # أو الجزع [12] من نول [13] الأشاءة حاضر

/يقول زياد إذ [14] رأى الحيّ هجّروا [15] # أرى الحيّ قد ساروا فهل أنت سائر

[1] كذا في ت، ب، س و هو جمع مقصرة أي داخلة في القصر و هو العشيّ، يقال: أتيتهم قصرا أي عشيا، و أقصرنا أي دخلنا في قصر العشيّ، كما تقول أمسينا من المساء. و في سائر النسخ: «معصرات» بالعين المهملة و هو جمع معصرة من أعصرت الجارية إذا بلغت عصر شبابها، أو من أعصرت أي دخلت في العصر (انظر «لسان العرب» مادتي قصر و عصر).

[2] كذا في جميع النسخ. و في ت و «تزيين الأسواق»: «المطالع» باللام.

[3] كذا في ت. و في ب، س: «تعرضن». و في أ، ح، م: «تعرض».

[4] كذا في ت. و في سائر النسخ: «فسار معه الخ».

[5] تدعو: تصوّت و تنوح.

[6]ساق حَرّ: أصله صوت القمارى، و يطلق على الذكر من القمارى تسمية له باسم صوته و هو المراد هنا (انظر «اللسان» مادتي سوق و حَرّ) .

[7]كذا في ت و «تزيين الأسواق» . و في م: «يعني» هكذا بدون أعجام. و في باقي النسخ هكذا: «نعيّ» .

[8]كذا في أغلب الأصول، و المرجحة: المهتزة المتمايلة.

[9]حائر: متردّد.

[10]الغيل: اسم لعدّة مواضع و الظاهر أنّ المراد هنا واد لبني جعدة و هم قوم المجنون.

[11]الأبكة: الغيضة الملتفة الأشجار، و لم نجد في الكتب التي بأيدينا «أبكة» لا «بطن أبكة» اسما لموضع خاص

[12]الجزع-بالكسر، و قال أبو عبيدة: اللائق به أن يكون مفتوحا-: منعطف الوادي و لعله هنا اسم لموضع خاص، و قد يكون جزع بني جماز و هو واد باليمامة.

[13]كذا في ب، س. و في بقية النسخ: «قول» بالقاف و لم يظهر لكلتا النسختين معنى. و الأشاءة: موضع باليمامة فيه نخيل فلعل كلمة «تول» محرّفة عن «تال» و التال: صغار النخل واحده تالة.

[14]كذا في ب، س، ت. و في باقي النسخ: «أن رأى» .

[15]هجرُوا: ساروا في وقت الهاجرة.

وإني وإن غال[1]التقادم حاجتي # ملم على أوطان ليلي فناظر[2]

هيامه إلى نواحي الشام و ما يقوله من الشعر عند عوده و رؤية التوباد

أخبرني[محمد بن مزيد][3]بن أبي الأزهر عن الزبير عن محمد بن عبد الله البكري عن موسى بن جعفر بن أبي كثير و أخبرني عمي عن[عبد الله][3]بن شبيب عن[هارون بن موسى][3][الفروي][4]عن موسى بن جعفر بن أبي كثير و أخبرني ابن المرزبان عن ابن الهيثم عن العمري عن العتبي قالوا جميعا: كان المجنون و ليلي و هما صبيان يرعيان غنما لأهلها عند جبل في بلادهما يقال له التوباد[5]، فلما ذهب عقله و توخّش، كان يجيء إلى ذلك الجبل فيقيم به، فإذا تذكر أيام كان يطيف هو و ليلي به جزع جزعا شديدا و استوحش فهام على وجهه حتى يأتي نواحي الشام، فإذا تاب إليه عقله رأى بلدا لا يعرفه فيقول للناس الذين يلقاهم: بأبي أنتم، أين التوباد من أرض بني عامر؟ فيقال له: و أين أنت من أرض بني عامر! أنت بالشام عليك بنجم كذا فأمه، فيمضي على وجهه نحو ذلك النجم حتى يقع بأرض اليمن، فيرى بلادا ينكرها و قوما لا يعرفهم فيسألهم عن التوباد/و أرض بني عامر، فيقولون: و أين أنت من أرض بني عامر! عليك بنجم كذا و كذا، فلا يزال كذلك حتى يقع على التوباد، فإذا رآه قال في ذلك:

أبياته النونية التي يصف فيها انصباب الدمع

و أجهشت[6]للتوباد حين رأيته # و كبر[7]للرحمن حين رأني

و أذريت[8]دمع العين لما عرفته # و نادى بأعلى صوته فدعاني

فقلت له قد كان حولك جيرة # و عهدي بذاك الصرم منذ زمان[9]

فقال مضوا و استودعوني بلادهم[10] # و من ذا الذي يبقى على الحدّان

[1]غال الشيء: ذهب به.

[2]كذا في ت، ح و «تزيين الأسواق». و في باقي النسخ: «مناظر»

بالميم.

[3]زيادة في ت.

[4]كذا في ت «الفروي» بالفاء و هو الموافق لما في «كتب التراجم»

مثل «تهذيب التهذيب» و «الخلاصة» و «الأنساب» للسمعاني. و في بقية النسخ: «الهروي» بالهاء و هو تحريف.

[5] كذا في جميع الأصول «التوباد» بالدال المهملة و هو الموافق لما في «معجم ما استعجم» للبكري إذ قال في ضبطه: هو بفتح أوّله و باء معجمة بواحدة و دال مهملة و أنشد عليه: و أجهشت للتوباد حين رأيته

البيت. و ضبطه ياقوت بالذال المعجمة فقال في «معجمه»: «توباد» بالفتح ثم السكون و الباء موحدة و آخره ذال معجمة: جبل بنجد. [6] أجهشت: تهيأت للبكاء.

[7] كذا في جميع الأصول. و في «الديوان»: «و هلّل» .

[8] كذا في ت و «الديوان» و «تزيين الأسواق» . و في بقية الأصول: «و أذرفت» و لم نجد «أذرف» في «كتب اللغة» التي بأيدينا، و إنما يقال: ذرفت العين الدمع و ذرّفته بالتضعيف أي أسالته.

[9] ورد بدل هذا البيت في «الديوان» بيت آخر و هو:

فقلت له أين الذين عهدتهم # حواليك في خصب و طيب زمان

و جاءت القصيدة في «تزيين الأسواق» مشتملة على البيتين فأورد البيت الذي في الأصول ثم جاء بعده بالبيت الثاني هكذا: و قلت له أين الذين عهدتهم # بقربك في حفظ و طيب أمان

[10] كذا في أغلب النسخ و «الديوان». و في ت و «تزيين الأسواق» لداود الأنطاكي: «ديارهم» .

و إني لأبكي اليوم من حذري غدا # فراقك و الحيان مجتعمان[1]
سجالا و تهتاناً[2] و وبلا و ديمة # و سخا و تسجاما[3] إلى هملان[4]

سبب زهاب عقله

أخبرني[5] عمي عن [عبد الله][6] بن شبيب عن هارون بن موسى
الفروي عن موسى بن جعفر بن أبي كثير قال: لما قال المجنون: خليلي لا و
الله لا أملك الذي # قضى الله في ليلي و لا ما قضى ليا

قضاها لغيري و ابتلاني بحبها # فهلاً بشيء غير ليلي ابتلانيا

سلب عقله.

و حدّثني لحظة عن ميمون بن هارون عن إسحاق الموصلي أنه لما
قالهما برص.

شعره حين توهم أن صائحا يصيح: يا ليلي

قال موسى بن جعفر في خبره المذكور: و كان المجنون يسير مع
أصحابه فسمع صائحا يصيح: يا ليلي في ليلة ظلماء أو توهم ذلك، فقال
لبعض من معه: أ ما تسمع هذا الصوت؟ فقال: ما سمعت شيئا، قال: بلى، و
الله هاتف يهتف بليلى، ثم أنشأ يقول: أقول لأدنى صاحبي كليمه # أسرت
من الأقصى أجب ذا المناديا

إذا سرت في الأرض الفضاء رأيتني # أصانع رحلي[7] أن يميل حيايا

يمينا إذا كانت يمينا و إن تكن # شمالا ينازعني الهوى عن شماليا

شعر له في مئى و غيرها يرويه غرير بن طلحة

و قال ابن شبيب و حدّثني هارون بن موسى قال: قلت لغيرير[8] بن
طلحة المخزومي: من أشعر الناس ممن [1] كذا في أغلب الأصول و
«الديوان». و في ت و «تزيين الأسواق»: «مؤتلفان» .

[2] يقال: هنت السماء تهتن هتنا و تهتاناً أي صبت.

[3] يقال: سجّمت السحابة مطرها تسجيما و تسجاما إذا صبت.

[4] كذا في «الديوان»، و الهملان: فيض العين بالدموع. و في جميع
الأصول «و تنهلان» .

[5] جاء في صلب نسخة س بعد انتهاء القصيدة و قبل قوله «أخبرني»
ما نصه: «الجهش: أن يفرغ الإنسان إلى غيره و هو مع ذلك متهيئ للبكاء

كالصبي يفرع إلى أمه و قد تهباً للبكاء، يقال: جهش إليه يجهش، و في الحديث «طال بنا العطش فجهشنا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم» و كذلك الإجهاش يقال: جهشت بنفسي و أجهشت» و لم نثق بصحة هذه الزيادة حتى نثبتها في الصلب لأننا وجدناها في نسخة م موضوعة في الصلب قبل القصيدة بل قبل البيت الأول التي هي شرح لبعض مفرداته و وجدناها بحاشية نسخة أ في صورة شرح لقوله «و أجهشت» و معزوة إلى الجوهرى و هي نص عبارته في كتاب «الصحاح» ، و الظاهر أن بعض النساخ وجد هذا التعليق على حاشية إحدى نسخ الكتاب فظنه من الأصل و أدخله في الصلب.

[6]زيادة في ت.

[7]كذا في ب، س و «الديوان» و الرجل: ما يوضع على البعير للركوب ثم يعبر به عن البعير و هو المراد هنا. و في أغلب النسخ: «رجلي أن تميل حياء» .

[8]اختلفت النسخ في هذا الاسم فوقع في ب، ح: «عير» بمهمات و في س: «جرب» و في ت: «عزيز» بعين مهملة و زاعين و في م،

قال شعرا في منى و مكة و عرفات؟ فقال: أصحابنا القرشيون، و لقد أحسن المجنون حيث يقول: وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى # فهيج أحزان[1] الفؤاد و ما يدري

دعا باسم ليلي غيرها فكأنما # أطار بليلى طائرا كان في صدري

فقلت له: هل تروي للمجنون غير هذا؟ قال: نعم، و أنشدني له:

أما و الذي أرسى ثييرا مكانه # عليه السحاب فوقه يتنصب[2]

و ما سلك الموماة[3] من كل جسر[4] # طليح[5] كجفن السيف تهوي فتركب

لقد عشت من ليلي زمانا أحبها # أذا الموت إذ بعض المحبين يكذب

/أخبرني محمد بن مزيد عن حماد[بن إسحاق][6] عن أبيه قال: كانت كنية ليلي أم عمرو، و أنشد للمجنون:

صوت

أبى القلب إلا حبّه عامرّة # لها كنية عمرو و ليس لها عمرو

تكاد يدي تندى إذا ما لمستها # و ينبت في أطرافها الورق الخضري

الغناء لعريب ثقيل أوّل، و قال حبش: فيه لإسحاق خفيف ثقيل.

خطبة ليلي برجل من ثقيف و ما قاله المجنون في ذلك من الشعر

أخبرني هاشم[بن محمد][6] الخزاعي عن دماذ[7] عن أبي عبيدة قال: خطب ليلي صاحبة المجنون جماعة من قومها فكرهتهم، فخطبها رجل من ثقيف موسر فرضيته، و كان جميلا فتزوّجها و خرج بها، فقال المجنون في ذلك: ألا إنّ ليلي كالمنيحة[8] أصبحت # تقطع إلا من ثقيف حبالها

-أ: «شريير» بشين معجمة و راءين و قد اعتمدنا فيما أثبتناه بالصلب على ما جاء في «تاج العروس» حيث ذكر في مادة «غرر» من يسمون بغرير كزبير و عدّ منهم غرير بن طلحة القرشي.

و جاء هذا الاسم في الجزء الثالث عشر من «الأغاني» ص 117 طبع بولاق هكذا «غرير بن طلحة» بغيرين معجمة ثم مهملتين و جاء في «تاج العروس» في مادة رقم بعد ذكر أبي عبد الله الأرقم المخزومي ما نصه: «و من ولده عزيز بن طلحة بن عبد الله بن عثمان بن الأرقم» و الظاهر أنه هو غرير بن طلحة و إنما وقعت نقطة الغين على الراء.

و في كتاب «الأنساب» للسمعاني في اسم «الأرقمي» : «و المشهور بهذه النسبة عزيز بن طلحة بن عبد الله بن الأرقم من أهل مكة» هكذا بعين مهملة و زاءين معجمتين و الظاهر أنه «غريب» حتى يوافق ما ذكره صاحب «تاج العروس» في مادة غرر.

[1] كذا في أغلب الأصول و «ديوانه» و «كتاب الشعر و الشعراء» . و في ت: «أطراب» و هو ما اتفقت عليه الأصول فيما تقدّم بصحيفة 22 من هذا الجزء.

[2] يتنصّب: يرتفع.

[3] كذا في أغلب الأصول. و في ت: «البوابة» بالباء و كلاهما صحيح فإن المومة و البوابة معناهما واحد و هو الفلاة.

[4] يقال: ناقة جسرة و متجاسرة: ماضية في سيرها. و في ت «نضوة» و هي التي هزلها السير.

[5] يقال: ناقة طليح إذا جهدها السير و هزلها.

[6] زيادة في ت.

[7] في ت: «قال حدّثنا أبو غسان دماذ» . و أبو غسان كنية دماذ. انظر صحيفة 153 حاشية رقم 1 من الجزء الأوّل من «الأغاني» .

[8] المنيحة في الأصل: الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها ثم يردها إذا انقطع اللبن، ثم كثر استعمالها في كل موهوب.

و في ت «العامرية» بدل «كالمنيحة» .

فقد حبسوها محبس البدن و ابتغى # بها الريح أقوام تساحت[1]مالها
 خليلي هل من حيلة تعلمانها # يدني لنا تكليم ليلي احتيالها
 فإن أنتما لم تعلمها فليستما # بأول باع حاجة لا ينالها
 كأن مع الركب الذين اغتدوا بها # غمامة صيف زعزعتها شمالها
 /نظرت بمفضى سيل جوشن[2] إذ غدوا[3] # تحب بأطراف المخارم[4]آلها
 بشافية[5]الأحزان هيّج شوقها # مجامعة الألاف ثم زبالها
 إذا التفتت من خلفها و هي تعلي # بها العيس جلى عبرة العين حالها

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال أنشدني أحمد بن يحيى ثعلب
 عن أبي نصر أحمد بن حاتم قال: و أنشدناه المبرد للمجنون فقال:

صوت

و أحبس عنك النفس و النفس صبة # بذكراك و الممشى إليك قريب
 مخافة أن تسعى الوشاة بظنة # و أحرسكم أن يستريب مريب
 فقد جعلت نفسي-و أنت اجترمتها # و كنت أعز الناس-عك تطيب
 فلو شئت لم أغضب عليك و لم يزل # لك الدهر مني ما حبيت نصيب
 أما و الذي ييلو[6]السرائر كلها # و يعلم ما تبدي به و تغيب
 لقد كنت ممن تصطفي النفس[7]خلّة # لها دون خلان الصفاء حبوب

/ذكر يحيى المكي أنه لابن سريح ثقيل أول، و قال الهشامي: إنه من
 منحول يحيى إليه.

[1]كذا في أغلب الأصول يقال أسحت ماله: استأصله و أفسده، و مال
 مسحوت و مسحت أي مذهب. و أسحنت تجارته: خبثت و حرمت، و لم نجد
 في «كتب اللغة» «تساحت» على وزن تفاعل من هذه المادة و في ت و
 «تزيين الأسواق» «ألا قل مالها» و هكذا جاءت في جميع النسخ كما تقدم
 في ص 47 من هذا الجزء.

[2]كذا في أغلب النسخ، و لم نجد في بلاد العرب ما يسمى جوشن إلا
 جبلا في غربي حلب. و في ت: «جوشين» و هو مثني جوش و هو جبل في
 بلاد بني القين بين أذرعات و البادية، و ثنى مع جبل آخر لهم يقال له «جدد»
 فيقال: جوشان، قال البعيث: تجاوزن من جوشين كل مفازة # و هن سوام
 في الأزمة كالإجل

[3] كذا في نسختي ب، س. و في باقي النسخ: «و الضحى» .

[4] كذا في ت «المخارم» بالراء المهملة: جمع مخرم و هو الطريق في الجبل أو الرمل. و في بقية النسخ: «المخادم» بالذال المهملة و لم نجد له معنى مناسباً.

[5] في ت و «تزيين الأسواق» : «بمنهلة الأجفان» .

[6] كذا في ت و «الديوان» . و في سائر النسخ: «يبلى السرائر» .

[7] كذا في ت و «الديوان» . و في باقي النسخ: «يصطفي الناس» .

خبر أبي الحسن البغاء و المرأة التي أحببت صديقا له من قريش
 أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الحسن [1] بن محمد بن طالب الديناري قال حدثني إسحاق الموصلي، و أخبرني به محمد بن يزيد و الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني سعيد بن سليمان عن أبي الحسن البغاء قال: بينا أنا و صديق لي من قريش نمشي بالبلاط [2] ليلا، إذا بطل نسوة في القمر، فسمعت إحداهن تقول: أ هو هو؟ فقالت لها أخرى [3] معها: أي و الله إنه لهو هو! فندت مني ثم قالت: يا كهل، قل لهذا الذي معك: ليست لياليك في خاخ [4] بعائدة # كما عهدت و لا أيام ذي سلم

فقلت: أحب فقد سمعت، فقال: قد و الله قطع بي و أرتج علي فأجب عني، فقلت [5]: فقلت لها يا عز كل مصيبة # إذا وطنت يوما لها النفس ذلت

ثم مضينا حتى إذا كنا بمفرق طريقين مضى الفتى إلى منزله و مضيت إلى منزلي، فإذا أنا بجويرية تجذب ردائي فالتفت، فقالت لي: المرأة التي كلمتها تدعوك، فمضيت معها حتى دخلت دارا واسعة ثم صرت إلى بيت فيه حصير، و قد ثنت لي و سادة فجلست عليها، ثم جاءت جارية بوسادة مثنية فطرحتها، ثم جاءت المرأة فجلست حصير، و قد ثنت لي و سادة فجلست عليها، ثم جاءت جارية بوسادة مثنية فطرحتها، ثم جاءت المرأة فجلست عليها، فقالت لي: أنت المجيب؟ قلت: نعم، قالت: ما كان أفض لجوابك/ و أغلظه! فقلت لها: ما حضرني غيره، فسكتت، ثم قالت: لا، و الله ما خلق الله خلقا أحب إلي من إنسان كان معك! فقلت لها: أنا الضامن لك عنه ما تحبين، فقالت: هيهات أن يقع بذلك و فاء، فقلت: أنا الضامن و علي أن آتيك به في الليلة القابلة فانصرفت، فإذا الفتى ببابي، فقلت: ما جاء بك؟ قال: ظننت أنها سترسل إليك و سألت عنك فلم أعرف لك خيرا، فظننت أنك عندها، فجلست أنتظرك، فقلت له: و قد كان الذي ظننت، و قد وعدتها أن آتيك فأمضي بك إليها في الليلة المقبلة، فلما أصبحنا تهيأنا و انتظرنا المساء، فلما جاء الليل رحلنا إليها، فإذا الجارية منتظرة لنا، فمضت أمامنا حين رأتنا حتى دخلت تلك الدار و دخلنا معها، فإذا رائحة طيبة و مجلس قد أعد و نصد، فجلسنا على وسائد قد ثنيت [لنا] [6]، و جلست مليا ثم أقبلت عليه فعاتبته مليا ثم قالت:

و أنت الذي أخلفتني ما وعدتني # و أشمت بي من كان فيك يلوم

و أبرزتني للناس ثم تركتني # لهم غرضا أرمى و أنت سليم

[1] كذا في أغلب النسخ و في ت، ح «الحسين بن محمد» .

[2] البلاط: ضرب من الحجارة تفرش به الأرض ثم سمي المكان بلاطا
اتساعا، و هو معروف بالمدينة و قد تكرر ذكره في الأحاديث.

انظر «النهاية» لابن الأثير في مادة «بلط» .

[3] كذا في ت بالتنكير. و في باقي النسخ: «الأخرى» .

[4] كذا في ب، س. و في سائر النسخ: «جمع» و جمع هو المزدلفة.

[5] هذه الكلمة ساقطة من ب، س.

[6] زيارة في ت -

فلو كان قول يكلم الجلد قد بدا # بجلدي من قول الوشاة كلوم

هذه الأبيات لأميمة [1] امرأة ابن الدّمينّة، و فيها غناء لإبراهيم الموصليّ ذكره إسحاق و لم يجنّسه. و قال الهشاميّ: هو خفيف رمل. و فيه لعريب خفيف ثقيل أوّل ينسب إلى حكم الوادي و إلى يعقوب. قال: ثم سكتت و سكت الفتى هنيهة ثم قال: غدرت و لم أغدر و خنت و لم أخن # و في بعض هذا للمحبّ عزاء

جزيتك ضعف الودّ ثم صرمتني # فحبّك من قلبي إليك أداء

/فالتفتت إليّ فقالت: أ لا تسمع ما يقول! قد خبرتك، فغمزته أن كفّ فكفّ، ثم أقبلت عليه و قالت:

صوت

تجاهلت وصلي حين جدّت [2] عمايتي # فهلا صرمت الحبل إذ أنا أبصر

و لي من قوى الحبل الذي قد قطعته # نصيب و إذ رأيي جميع موقّر

و لكنما آذنت بالصّرم بغتة # و لست على مثل الذي جئت أقدر

-الغناء لإبراهيم ثقيل أوّل بالوسطى عن عمرو-فقال:

لقد جعلت نفسي-و أنت اجترمته # و كنت أعزّ الناس-عنك تطيب

قال: فبكت، ثم قالت: أو قد طابت نفسك! لا، و الله ما فيك بعدها خير، ثم التفتت إليّ و قالت: قد علمت أنك لا تفي بضمانك و لا يفي به عنك. و هذا البيت الأخير للمجنون، و إنما ذكر هذا الخبر هنا و ليس من أخبار المجنون لذكره فيه.

رجع الخبر إلى سياقة أخبار المجنون

رأى المجنون أبيات أهل ليلى فقال شعرا

أخبرني عمّي قال حدّثنا الكرانيّ عن العمري عن الهيثم بن عديّ أن رهط المجنون اجتازوا في نجعة [3] لهم بحيّ ليلى، و قد جمعتهم نجعة فرأى أبيات أهل ليلى و لم يقدم [4] على الإمام بهم و عدل أهله إلى جهة أخرى، فقال المجنون: لعمرك إنّ البيت بالقبل [5] الذي # مررت و لم ألمم عليه لشائق

[1] كذا في ت «لأميمة» و هو الموافق لما سيأتي في ترجمة ابن الدمينّة في ج 15 ص 151 «أغاني» طبع بولاق. و في باقي النسخ: «لآمنة» و هو تحريف.

[2] كذا في جميع النسخ، يقال: جدُّ به الأمر أي اشتد. و في ت: «لجت» و هو من لَجَّ به الشيء: لزمه و أبى أن ينصرف عنه.

[3] النجعة عند العرب: الذهاب في طلب الكلى و العشب في موضعه.

[4] كذا في أغلب النسخ. و في ت: «يقدر» .

[5] القبل: الناحية. و في ت: «بالظاهر الذي» و الظاهر يطلق على المكان المرتفع، فيقال: طواهر الأرض أي أشرافها و أعاليها.

و بالجزع[1] من أعلى الجنينة[2] منزل # شجا حزن صدري به متضايق
 كأني إذا لم ألق ليلي معلق # بسبين[3] أهفوا[4] بين سهل و حالق[5]
 على أنني لو شئت هاجت صابتي # علي رسوم عي فيها التناطق
 لعمرك إن الحب يا أم مالك # بقلبي براني الله منه للاصق
 يضم علي الليل أطراف حبكم # كما ضم أطراف القميص البنائق

صوت

و ما ذا عسى الواشون أن يتحدثوا # سوى أن يقولوا إنني لك عاشق
 نعم صدق الواشون أنت حبيبة # إلي و إن لم تصف منك الخلائق
 الغناء لمتميم ثقيل أول من جامعها. و فيه لدعامة رمل عن حبش.

حديث ليلي جارة لها من عقيل

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني أحمد بن الطيب قال قال
 ابن الكلبي: دخلت ليلي على جارة لها من عقيل و في يدها مسواك تستاك
 به، فتنفست ثم قالت: سقى الله من أهدى لي هذا/المسواك؛ فقالت لها
 جارتها: من هو[6]؟ قالت: قيس بن الملوّح، و بكت ثم نزع ثيابها تغتسل؛
 فقالت: ويحه! لقد/علق مني ما أهلكه من غير أن أستحق ذلك، فنشدتك الله،
 أصدق في صفتي أم كذب؟ فقالت: لا و الله، بل صدق؛ قال: و بلغ المجنون
 قولها فبكى ثم أنشأ يقول: نبئت ليلي و قد كنا نبخلها # قالت سقى
 المزن[7] غيثا منزلا خربا

و حبذا راكب كئا نهش به # يهدي لنا من أراك الموسم القضا

قالت لجارتها يوما تسائلها # لما استحمت و ألقتم عندها السلبا[8]

يا عمرك الله ألا[9] قلت صادقة # أصدقت صفة المجنون أم كذبا

و يروى: «نشدتك الله» و يروى: «أ صادقا وصف المجنون أم كذبا» .

[1]الجزع: منعرج الوادي و منعطفه.

[2]كذا في أغلب النسخ. و في ت: «الجنينة» و في ياقوت الجنينة:
 روضة نجدية بين ضريّة و حزن بني يربوع و أنها صحراء باليمامة أيضا. و لم
 نجد الجنية اسما لموضع خاص و لعله تصغير جنبه بمعنى الناحية.

[3]السب: الحبل كالسبب أي يذهب في الهواء.

[4]أهفو: أذهب في الهواء.

[5]الحالق: الجبل المرتفع و في هذا البيت إقواء و هو اختلاف حركة الروي.

[6]كذا في ت. و في أغلب النسخ: «و من» بالواو.

[7]في ت: «سقى الله منه منزلا جدبا» . و في «تزيين الأسواق» :
«قالت سقى الله منه منزلا خربا» .

[8]السلب: كل ما على الإنسان من الثياب.

[9]ألا هنا للتحضيض بمعنى هلا.

سمع المجنون بخروج ليلى مع زوجها فقال شعرا

و قال أبو نصر في أخباره: لما زوّجت ليلى بالرجل الثقفي سمع المجنون رجلا من قومها يقول لآخر: أنت ممن يشيع ليلى؟ قال: و متى تخرج؟ قال: غدا، ضحوة أو الليلة، فبكى [المجنون][1] ثم قال:

صوت

كأنّ القلب ليلة قيل يغدى # بليلى العامريّة أو يراح
قطاة عزّها شرك فباتت # تجاذبه و قد علق الجناح

الغناء ليحيى المكيّ خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو، و فيه رمل ينسب إلى إبراهيم و إلى أحمد بن يحيى المكيّ؛ و قال حبش: فيه خفيف ثقيل [بالوسطى][1] لسليم.

وعظه رجل من بني عامر فأنشده شعرا

و قال الهيثم بن عديّ في خبره. حدّثني عبد الله بن عيّاش الهمدانيّ [2] قال حدّثني رجل من بني عامر قال: مطرنا مطرا شديدا في ربيع ارتبعناه، و دام المطر ثلاثا ثم أصبحنا في اليوم الرابع على صحو و خرج الناس يمشون على الوادي، فرأيت رجلا جالسا حجرة [3] وحده فقصدته، فإذا هو المجنون جالس وحده يبكي فوعظته و كلمته طويلا و هو ساكت لم يرفع رأسه إليّ، ثم أنشدني بصوت حزين لا أنساه أبدا و حرقتة.

صوت

جری السّيل [4] فاستبكاني السيل إذ جرى # و فاضت له من مقلتيّ غروب [5]

و ما ذاك إلا حين أيقنت أنه # يكون بواد أنت فيه [6] قريب
يكون أجاجا دونكم فإذا انتهى # إليكم تلقى طيبكم فيطيب
أظللّ غريب الدار في أرض عامر # ألا كلّ مهجور هناك غريب
و إن الكتيب الفرد من أيمن الحمى # إليّ و إن لم آته لحبيب
فلا خير في الدنيا إذا أنت لم تزر # حبيبا و لم يطرب إليك حبيب

و أوّل هذه القصيدة- و فيه أيضا غناء-:

[1] زيادة في ت.

[2] كذا في أغلب النسخ. و في ت: «عبد الله بن عباس الهذليّ» .

[3]حجرة: ناحية.

[4]كذا في أغلب النسخ. و في ب، س، ح: «جرى الدمع فاستبكاني السيل» و هو تحريف.

[5]الغروب: جمع غرب و هو الدمع.

[6]في ت و «تزيين الأسواق» : «منه» .

صوت

ألا أيُّها البيت الذي لا أزوره # و هجرانه منى إليه ذنوب
هجرتك مشتاقا و زرتك خائفا # و فيك عليّ الدهر منك [1] رقيب
/ سأستعطف الأيام فيك لعلها # بيوم سرور في هواك تتيب

/ هذه الأبيات في شعر محمد بن أمية مروية [2]، و رويت هاهنا
للمجنون [في هذه القصيدة] [3]. و فيها لعريب ثقل أول. و لعبد الله بن
العباس ثاني ثقل. و لأحمد بن المكيّ خفيف ثقل: و أفردت أفراد الطريد و
باعدت # إلى النفس حاجات و هنّ قريب

لئن حال يأس [4] دون ليلي لربّما # أتى اليأس دون الأمر فهو عصب [5]
و منيتني حتى إذا ما رأيتني # على شرف للناظرين يرب
صدت و أشمتّ العدو بصرنا # أثابك يا ليلي الجزاء مثيب

لقاؤه في توحشه ليلي فجأة و شعره في ذلك

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا محمد بن زكريا الغلابيّ
قال حدّثنا مهديّ بن سابق قال حدّثنا بعض مشايخ بني عامر أن المجنون مرّ
في توحّشه فصادف حيّ ليلي راحلا و لقيها فجأة فعرفها و عرفته فصعق و
خرّ مغشيّا على وجهه، و أقبل فتیان من حيّ ليلي فأخذه و مسحوا التراب
عن وجهه، و أسندوه إلى صدورهم و سألوا ليلي أن تقف له وقفة، فرقت
لما رآته به، و قالت: أمّا هذا فلا يجوز أن أفترض به، و لكن يا فلانة-لأمة لها-
أذهبي إلى قيس فقولي له: ليلي تقرأ عليك السلام، و تقول لك: أعزز عليّ
بما أنت فيه، و لو وجدت سبيلا إلى شفاء دائك لوقيتك بنفسي منه، فمضت
الوليدة إليه و أخبرته بقولها، فأفاق و جلس و قال: أبلغها/السلام و قولي
لها هيهات! إنّ دائي و دوائيّ أنت، و إنّ حياتي و وفاتي لفي يديك، و لقد
وكلت بي شقاء لازما و بلاء طويلا. ثم بكى و أنشأ يقول: أقول لأصحابي هي
الشمس ضوأها # قريب و لكن في تناولها بعد

لقد عارضتنا [6] الريح منها بنفحة # على كيدي من طيب أرواحها برد
فما زلت مغشيّا عليّ و قد مضت # أناة [7] و ما عندي جواب و لا ردّ

[1] كذا في ت و «تزيين الأسواق». و في باقي النسخ: «و فيّ عليك
الدهر منك رقيب». .

[2] كذا وقعت هذه العبارة في أغلب النسخ. و في ت ما نصه: «هذان البيتان الأوّلان في شعر محمد بن أمية مدوّنان». و قد رجح صاحب «تزيين الأسواق»: أنّ البيت الأوّل للمجنون و أنّ الثاني و الثالث ليسا له.

[3] زيادة في ت.

[4] كذا في أغلب النسخ. و في ت و «تزيين الأسواق»: «لئن حال واش» .

[5] كذا في «تزيين الأسواق». و قد ورد في جميع الأصول: «أتى اليأس دون الأمر و هو قريب» و بهذه الرواية يكون فيه الإيطاء و هو تكرير القافية مع اتحاد المعنى.

[6] كذا في أغلب النسخ. و في ت:

لقد عارضتنا ريح ليلي بنفحة

[7] أناة: انتظار.

أقلّب بالأيدي و أهلي بعولة[1] # يقدّوني لو يستطيعون أن يقدوا
و لم يبق إلا الجلد و العظم عاريا # و لا عظم لي إن دام ما بي و لا جلد
أ دنياي ما لي في انقطاعي و غربتي[2] # إليك ثواب منك دين و لا نقد
عديني-بنفسي أنت-وعدا فرّما # جلا كربة المكروب عن قلبه الوعد
و قد يتلى قوم و لا كليلتي # و لا مثل جدّي[3] في الشفاء بكم جدّ
غزنتي جنود الحبّ من كلّ جانب # إذا حان من جند قفول[4]أنى جند

و قال أبو نصر أحمد بن حاتم: كان أبو عمرو المدينيّ[5] يقول قال نوفل
بن مساحق: أخبرت عن المجنون أن سبب توخّشه أنه كان يوما بضربته
جالسا وحده إذ ناداه مناد من الجبل: كلانا يا أخي يحبّ ليلي # بغيّ و فيك
من ليلي التراب

/لقد خبلت فؤادك ثم تئت # بقلبي فهو مهموم مصاب

شركتك في هوى من ليس تبدي # لنا الأيام منه سوى اجتناب[6]

خبر نوفل بن مساحق مع المجنون

قال: فتنفّس الصّعداء و غشي عليه، و كان هذا سبب توخّشه فلم ير له
أثر حتى وجده نوفل/بن مساحق.

قال نوفل: قدمت البادية فسألت عنه، ف قيل لي: توخّش و ما لنا به
عهد و لا ندري إلى أين صار، فخرجت يوما أ تصيّد الأروى[7]، و معي جماعة
من أصحابي، حتى إذا كنت بناحية الحمى إذا نحن بأراكة[8] عظيمة قد بدا
منها قطيع من الطباء، فيها شخص إنسان يرى من خلل تلك الأراكة، فعجب
أصحابي من ذلك، فعرفته و أتته و عرفت أنه المجنون الذي أخبرت عنه،
فنزلت عن دابتي و تخفّفت من[9] ثيابي و خرجت أمشي رويدا حتى أتيت
الأراكة فارتقيت حتى صرت على أعلاها و أشرفت عليه و على الطباء؛ فإذا
به و قد تدلى الشعر على وجهه، فلم أكد أعرفه إلا بتأمّل[10] شديد، و هو
يرتعي في ثمر تلك الأراكة، فرفع رأسه فتمثّلت ببيت من شعره: [1]العولة
كالعول: رفع الصوت بالبكاء.

[2]كذا في ت و «تزيين الأسواق» . و في سائر النسخ: «و رغبتني» .

[3]الجّدّ بالفتح: الحظ و النصيب.

[4]القفول: رجوع الجند بعد الغزو.

[5] كذا في أغلب الأصول. و في ت: «قال ابن عمرو المرّي» .

[6] كذا في جميع النسخ. و فيه إقواء و هو اختلاف حركة الروي بالرفع أو الجرّ. و قد تقدم البيتان الأوّلان في ص 7 من هذا الجزء و ثالثهما هكذا: شركك في هوى من كان حظي # و حظك من مودتها العذاب

[7] الأروى: الوعول و هي تيوس الجبل واحده أروية.

[8] الأراكة: واحدة الأراك و هو شجر كثير الورق و الأغصان ينبت بالغور تتخذ منه المساويك. انظر «اللسان» مادة أرك.

[9] أي نزعت شيئاً منها.

[10] في ت: «إلا بعد تأمل شديد» .

أ تبكي على ليلي [1] و نفسك باعدت # مزارك من ليلي و شعباكما معا

قال: فنفرت الطباء، و اندفع في باقي القصيدة ينشدها، فما أنسى حسن نغمته و حسن صوته و هو يقول: فما حسن أن تأتي الأمر طائعا # و تجزع أن داعي الصباة أسمعا

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها # عن الجهل بعد الحلم اسيلتا معا

و أذكر أيام الحمى ثم أنثني # على كبدي من خشية أن تصدعا

فليست عشيات الحمى برواجع # عليك [2] و لكن خلّ عينيك تدمعا [3]

معي كلّ غرّ قد عصى عاذلاته # بوصل الغواني من لدن أن ترعرا

إذا راح يمشي في الرداءين أسرع # إليه العيون الناظرات التطلعا

قال: ثم سقط مغشيا عليه، فتمثلت بقوله:

يا دار ليلي بسقط [4] الحىّ قد درست # إلا التمام [5] و إلا موقد الثار

ما تفتأ الدهر من ليلي تموت كذا # في موقف وقفته أو على دار

أبلى عظامك بعد اللحم ذكرها # كما ينحّت [1] قدح [7] الشّوحط الباري

فرفع رأسه إليّ و قال: من أنت حيّاك الله؟ فقلت: أنا نوفل بن مساحق، فحيّاني فقلت له: ما أحدثت بعدى في يأسك منها؟ فأنشدني يقول: ألا حبت ليلي و آلى أميرها # عليّ يمينا جاهدا لا أزورها

و أوعدني فيها رجال أبوهم # أبي و أبوها حسّنت لي صدورها

على غير جرم غير أني أحبها # و أنّ فؤادي رهنها و أسيرها

قال: ثم سنحت له طباء فقام يعدو في أثرها حتى لحقها فمضى معها.

حدّثني الحسن بن عليّ قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني علي بن الصّبّاح عن ابن الكلبيّ [1] كذا في جميع الأصول. و في ترجمة الصمة القشيريّ في ج 5 ص 133 «أغاني» طبع بولاق: «حننت إلى ربا» .

[2] كذا في أغلب النسخ و «ديوان الحماسة» . و في «تزيين الأسواق»

: «إليك» .

[3] هذا البيت و الأبيات الأربعة قبله أوردها المؤلف على هذا الترتيب في ترجمة الصمة القشيريّ على أنها الصّمة ثم قال: و هذه الأبيات تروى لقيس بن ذريح و يروى بعضها للمجنون، و الصحيح في البيتين الأوّلين أنهما لقيس بن ذريح و روايتهما أثبت و قد تواترت الروايات بأنهما له من عدّة

طرق، و الآخر مشكوك فيها أ هي للمجنون أم للصمة. و أورد أبو عليّ القالي هذه الأبيات الخمسة في جملة أبيات نسبها إلى الصمة القشيري. انظر ج 1 ص 190 «أمالي القالي» طبع دار الكتب المصرية.

[4]السقط مثلث السين: حيث انقطع معظم الرمل و رقّ.

[5]الثمام: نبت في البادية، كان العرب يسدّون به خصاص البيوت، و هو من النبات الذي لا يطول، و لهذا كانوا يقولون للشيء الذي لا يعسر تناوله: «هو على طرف الثمام» .

[6]كذا في جميع الأصول، و لم نجد في «كتب اللغة» التي بأيدينا «نحّت» هكذا مضعفا من هذه المادة، و لعلها ينجّب، يقال: نجّب الشجرة و العود إذا قشر ما عليهما من اللحاء.

[7]القدح: السهم. و الشوحط: ضرب من النبع تتخذ منه القسيّ، و هو من أشجار الجبال.

قال: لما قال مجنون بني عامر:

قضاها لغيري و ابتلاني بحبها # فهلاً بشيء غير ليلي ابتلانيا

نودي في الليل: أنت المتسخط لقضاء الله و المعترض في أحكامه! و اختلس عقله فتوحش/منذ تلك الليلة و ذهب مع الوحش على وجهه. و هذه القصيدة التي قال فيها هذا البيت من أشهر أشعاره، و الصوت المذكور بذكره أخبار المجنون هاهنا منها. و فيها أيضا عدّة أبيات يغنى فيها، فمن ذلك:

صوت قصيدته اليائية

أعدّ الليالي ليلة بعد ليلة # و قد عشت دهرًا لا أعدّ الليالي
أراني إذا صليت يمتت نحوها # بوجهي و إن كان المصلّي وراثيا
و ما بي إشراك و لكنّ حبّها # كعود[1] الشجا أعي الطيب المداوي
أحبّ من الأسماء ما وافق اسمها # و أشبهه أو كان منه مدانيا

في هذه الأبيات هزج خفيف لمعان[2] معزفي:

صوت

و خبرتmani أنّ تيماء منزل # ليلي إذا ما الصيف القى المراسيا
فهذي شهور الصيف عني[3] قد انقضت # فما للتوى ترمي بليلى المراميا

في هذين البيتين لحن من الرمل صنعته عجز عمير الباذغيسي[4] على
لحن إسحاق: أ ماويّ إنّ المال غاد و رائج

و له حديث قد ذكر في أخبار إسحاق. و هذا اللحن إلى الآن يغنى، لأنه أشهر في أيدي الناس، و إنما هو لحن إسحاق أخذ فجعل على هذه الأبيات و كيد بذلك:

صوت

فلو كان واش باليمامة بيته # و دارى بأعلى حضرموت اهتدى[5] ليا

[1] في ت: «كمثل» .

[2] كذا في ب، س، ح، و في باقي النسخ هكذا: «لمان» بدون عين بعد اللام، و لم نهتد إلى تصحيح هذه الكلمة و التي بعدها.

[3] في ت و «تزيين الأسواق» : و «الديوان» «عنا» .

[4] نسبة إلى «باذغيس» . بالغين المعجمة و هي ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة و مرو الروذ. انظر «معجم ياقوت» .

[5] كذا في جميع الأصول. و النحويون يروونه كما جاء في «ديوانه» هكذا: و لو أن واش باليمامة داره # و داري بأعلى حزموت اهتدى ليا و يستشهدون به على أن من العرب من يسكن الياء من الاسم المنقوص في حالة النصب. انظر «شرح الأشموني» في باب المعرب و المبني.

و ما ذا لهم-لا أحسن الله حالهم[1]-من الحظّ تصرّيم ليلى حباليا
فأنت التي[2]إن شئت أشقيت عيشتي # و إن شئت بعد الله أنعمت باليا
و أنت التي ما من صديق و لا عدا # يرى نضو[3]ما أبقيت إلا رثى ليا
/أ مضروبة ليلى على أن أزورها # و متخذ ذنبا لها أن ترانيا
إذا سرت في الأرض الفضاء رأيتني # أصانع رحلي[4]أن يميل حباليا
يمينا إذا كانت يمينا و إن تكن # شمالا ينازعني الهوى عن شماليا
أحبّ من الأسماء ما وافق اسمها # و أشبهه أو كان منه مدانيا
هي السحر إلا أنّ للسحر رقية # و إني لا ألفي لها الدهر راقيا
و أنشد أبو نصر للمجنون و فيه غناء:

صوت

تكاد يدي تندى إذا ما لمستها # و ينبت في أطرافها الورق الخضر
أبى القلب إلا حثّها[5]عامرّة # لها كنية عمرو و ليس لها عمرو
الغناء لعريب ثقيل أوّل، و ذكر الهشاميّ أن فيه لإسحاق خفيف ثقيل.

رثاؤه لأبيه

أخبرني محمد/بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدّثنا حماد بن إسحاق عن
أبيه عن الهيثم بن عديّ قال: أنشدني جماعة من بني عقيل للمجنون يرثي
أباه، و مات قبل اختلاطه و توحّشه، فعقر على قبره و رثاه بهذه الأبيات:
عقرت على قبر الملوّح ناقتي # بذي السّرح لما أن جفته[6]أقاربه

و قلت لها كوني عقيرا فإتني # غداة غد ماش بالأمس راكبه
/فلا يبعدنك الله يا بن مزاحم # و كلّ امرئ للموت[7]لا بدّ شاربه

[1]كذا في «الديوان» و «تزيين الأسواق» . و في جميع النسخ:
«حفظهم» .

[2]كذا في ت و «الديوان» و «تزيين الأسواق» ، و في باقي النسخ:
«الذي» و هو تحريف.

[3]أصل النضو: المهزول من الدواب و يطلق على المبلى من الثياب و
قد يستعمل في الإنسان. و يريد الشاعر هنا جسمه الذي أضناه الحبّ و
أبلاه.

[4] كذا في «الديوان» و «تزيين الأسواق» . و في جميع النسخ «أصانع رجلي أن تميل حباليا» . و انظر فيما تقدّم ص 54 حاشية رقم 3 من هذا الجزء.

[5] كذا في أغلب النسخ. و في ت: «حبة» .

[6] كذا في أغلب النسخ. و في ت: «جفاه» و كلاهما صحيح.

[7] كذا في ت. و في سائر النسخ: «فالموت» .

فقد كنت طلاع[1]النَّجاد و معطى ال # جياذ و سيفا لا تفلّ مضاربه

وعظه رجل من بني جعدة فقال شعرا

أخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ قال حدّثنا عبد الله بن شبيب عن الحزاميّ عن محمد بن معن قال: بلغني أنّ رجلا من بني جعدة بن كعب كان أخا و خلا للمجنون، مرّ به يوما و هو جالس يخط في الأرض و يعبث بالحصى، فسلم عليه و جلس عنده فأقبل يخاطبه و يعظه و يسليه، و هو ينظر إليه و يلعب[2]بيده كما كان و هو مفكّر قد غمره ما هو فيه، فلما طال خطابه إياه قال: يا أخي، أ ما لكلامي جواب؟ فقال له: و الله يا أخي ما علمت أنّك تكلمني فاعذرني، فإنني كما ترى مذهوب العقل[3]مشترك اللبّ و بكى، ثم أنشأ يقول:

صوت

و شغلت عن فهم الحديث سوى # ما كان منك فإنه شغلي
و أديم لحظ محدّثي ليرى # أن قد فهمت و عندكم عقلي

شعره في حمام يتجاوب

الغناء لعلّوبة. و قال الهيثم: مرّ المجنون بواد في أيام الربيع و حمامه يتجاوب فأنشأ يقول:

صوت

ألا يا حمام الإيك ما لك باكيا # أ فارقت إلفا أم جفاك حبيب
دعاك الهوى و الشوق لما ترّمت # هتوف[4]الضحى بين الغصون طروب
تجاوب ورقا قد أذن[5]لصوتها # فكلّ لكلّ مسعد[6]و مجيب

الغناء لرذاذ[7]ثقیل أوّل مطلق في مجرى الوسطى: [1]يقال: فلان طلاع الثنايا و طلاع أنجد إذا كان يعلو الأمور فيقهرها بمعرفته و تجاربه و جودة رأيه. و النجاد و الأنجد: جمع نجد و هو الطريق في الجبل، و كذلك الثنية.

[2]كذا في أغلب النسخ. و في ت: «و يعبث» .

[3]كذا في أغلب النسخ. و في ت، ح: «مذهوب بي» .

[4]هتفت الحمامة هتفا: ناحت، فهي هتوف.

[5]أي استمعن لصوتها و أصغين إليه.

[6] من أسعدت المرأة المرأة إذا ساعدتها بالنيابة في مصيبتها. و كانت النساء في الجاهلية إذا أصيبت إحداهن بمصيبة فيمن يعز عليها بكت حولا و أسعدها على ذلك جاراتها و ذوات قرابتها، فإذا أصيبت صواحباتها بعد ذلك بمصيبة أسعدتهن. و في الحديث: «لا إسعاد و لا عقر في الإسلام» .

[7] كذا وقع هنا هذا الاسم في حـ بالذال المعجمة و هو الموافق لما اتفقت عليه النسخ فيما تقدّم بالجزء الأول ص 96 و 100 و في سائر النسخ لرداد بالذال المهملة.

خروج زوج ليلى و أبيها إلى مكة و اختلاف المجنون إليها

قال خالد بن حمل[1]: حدّثني رجال من بني عامر أنّ زوج ليلى و أباهما خرجا في أمر طرق الحيّ إلى مكة، فأرسلت ليلى بأمة لها إلى المجنون فدعته فأقام عندها ليلة فأخرجته في السّحر، و قالت له: سر[2] إليّ في كلّ ليلة ما دام القوم سفرا[3]، فكان يختلف إليها حتى قدموا. و قال فيها في آخر ليلة لقيها و ودّعته: تمّتع بليلى إنّما أنت هامة[4] # من الهام يدنو كلّ يوم حمامها

تمّتع إلى أن يرجع الركب إنهم # متى يرجعوا يحرم عليك كلامها

مرض و لم تعده ليلى فقال شعرا

و قال الهيثم: مرض المجنون قبل أن يختلط فعاده قومه و نساؤهم و لم تعده ليلى فيمن عاده، فقال:

صوت

ألا ما لليلى لا ترى عند مضجعي # بليل و لا يجري بها لي طائر
/بلى إنّ عجم الطير تجري إذا جرت # بليلى و لكن ليس للطير زاجر
أحالت عن العهد الذي كان بيننا # بذي الرّمث[5] أم قد غيّبتها المقابر

الغناء لسليم ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشاميّ.

فو الله ما في القرب لي منك راحة # و لا البعد يسليني و لا أنا صابر
و و الله ما أدري بأية حيلة # و أيّ مرام أو خطر أخاطر
و و الله إنّ الدهر في ذات بيننا # عليّ لها في كل أمر لجائر
فلو كنت إذ أزمعت[6] هجري تركتني # جميع[7] القوى و العقل منيّ وافر
و لكنّ أيامي بحفل[8] عنيزة # و ذي الرّمث أيام جناها التجاور
فقد أصبح الودّ الذي كان بيننا # أمانيّ نفس إن تخبرّ خابر

[1] كذا في أغلب النسخ بالحاء المهملة. و في حـ: «جمل» بالجيم المعجمة و في ت: «جميل» .

[2] كذا في أغلب النسخ. و في ت: «صر» بالصاد المهملة.

[3] السفر: جمع سافر و هو من خرج إلى السفر.

[4] الهامة: أعلى الرأس و اسم طائر، و كان العرب يزعمون أنّ عظام الموتى و قيل أرواحهم تصير هامة فتطير، و نشأ من هذا الزعم قولهم:

«هذا هامة اليوم أو غد» أي يموت اليوم أو غدا.

[5]الرمث: شجر يشبه الغضا لا يطول و ينبسط ورقه. و ذو الرمث:
واد لبني أسد. انظر «ياقوت» .

[6]كذا في أغلب النسخ. و في ت، ح: «إذ أجمعت» و هو بمعنى
«أزمعت» .

[7]أي مجتمع القوى.

[8]كذا في ب، ت بالفاء. و الحفل: الاجتماع يقال: حفل الماء أي
اجتمع، و حفل الوادي إذا جاء بملءء جنبيه. و المراد هنا موضع الحفل. و
عنيزة: بقعة ينتهي إليها ماء أودية، و هي لبني عامر. و في ح، ء: «حقل»
بالقاف، و الحقل: المزرعة. و في أ، م: «جفل» بالجيم و الفاء و لم يظهر له
معنى مناسب.

لعمري لقد أرهقت يا أمّ مالك # حياتي و ساقنتني إليك المقادر

خبر الطبي الذي ذكره ليلي

أخبرني عمّي قال حدّثني محمد بن عبد الله الأصبهانيّ المعروف بالحنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيبانيّ عن أبيه قال: حدّثني بعض بني عقيل قال: قيل للمجنون/أيّ شيء رأيته أحبّ إليك؟ قال: ليلي، قيل: دع ليلي فقد عرفنا ما [1] لها عندك و لكن سواها، قال: و الله ما أعجبنى شيء قط فذكرت ليلي إلا سقط من عيني و أذهب ذكرها بشاشته عندي، غير أنني رأيت طبيا مرّة فتأملته و ذكرت ليلي فجعل يزداد في عيني حسنا، ثم إنه عارضه ذئب و هرب منه فتبعته حتى خفيا عنّي فوجدت الذئب قد صرعه و أكل بعضه، فرميته بسهم فما أخطأت مقتله، و بقرت بطنه فأخرجت ما أكل منه، ثم جمعته إلى بقية شلوه [2]، و دفنته و أحرقت الذئب، و قلت في ذلك: أبى الله أن تبقى لحيّ بشاشة # فصبرا على ما شاء الله لي صبرا

رأيت غزالا يرتعي وسط روضة # فقلت أرى ليلي تراءت لنا ظهرا

فيا طبي كل رغدا هنيئا و لا تخف # فإنك لي جار و لا ترهب الدهرا

و عندي لكم حصن حصين و صارم # حسام إذا أعملته أحسن الهيرا [3]

فما راعني إلا و ذئب قد انتحى [4] # فأعلق في أحشائه الناب و الطفرا

ففوّقت [5] سهمي في كتوم [6] غمزتها # فخالط سهمي مهجة الذئب و النّحرا [7]

فأذهب غيظي قتله و شفى جوى # بقلبي إن الحرّ قد يدرك الوترا

بلغه أن زوج ليلي سبه فقال فيه شعرا

قال أبو نصر: بلغ المجنون قبل توخّشه أنّ زوج ليلي ذكره و عضه [8] و سبه و قال: أو بلغ من قدر قيس ابن الملوّح أن يدّعي محبة ليلي و ينوّه باسمها! فقال ليغيظه بذلك: فإن كان فيكم بعل ليلي فأئني # و ذي العرش قد قبّلت فاها ثمانيا

و أشهد عند الله أنّي رأيتها # و عشرون منها أصبعا من ورائيا

أ ليس من البلوى التي لا شوى لها [9] # بأن زوّجت كلبا و ما بذلت ليا

[1] في ت: «حالتها» .

[2] الشلو: الجسد من كلّ شيء و يطلق على العضو من أعضاء اللحم.

[3] الهير: القطع. و منه قول عليّ عليه السّلام: «أنظروا شزرا و

اضربوا هبرا» . و في حديث الشّراة: «فهبرناهم بالسيوف» .

[4] انتحى: اعترض.

[5] كذا في أغلب النسخ. و في ت «و تزيين الأسواق» : «فبؤأت» أي سدّدت يقال: بؤأ الرمح نحوه إذا قابله به و سدّده.

[6] كذا في ت، ح و الكتّوم من القسيّ: التي لا ترنّ إذا أنبضت. و كانت قوس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم تسمى الكتوم لانخفاض صوتها إذا رمي عنها. و في سائر النسخ: «كلوم» .

[7] كذا في أغلب النسخ. و في ت «و السّحرا» و السّحر: الرئة و الكبد و سواد القلب و نواحيه و قيل: القلب.

[8] عضهه يعضهه عضها: قال فيه ما لم يكن.

[9] لا شوي لها أي لا بقيا لها. و المراد وصف البلوى بمنتهى الشدّة يقال: القتل الخطة التي لا شوى لها أي لا بقيا لها، و منه قول الهذليّ: فإنّ من القول التي لا شوى لها # إذا زلّ عن ظهر اللسان انفلاتها

خبر رفقة أبوا أن يعدلوا معه إلي جهة رهط ليلي

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدّثنا عليّ بن الصباح/عن ابن الكلبيّ قال: خرج المجنون في عدّة من قومه يريدون سفرا لهم، فمروا في طريق يتشعب وجهتين: إحداهما ينزلها رهط ليلي و فيها زيادة مرحلة فسألهم أن يعدلوا معه إلى تلك الوجهة فأبوا، فمضى وحده و قال:

صوت

أ أترك ليلي ليس بيني و بينها # سوى ليلة إني إذا لصبور
هبوني امراً منكم أضلّ بعيره # له ذمّة إنّ الدّمام كبير
و للصاحب المتروك أعظم حرمة # على صاحب من أن يضلّ بعير
عفا الله عن ليلي الغداة فإنها # إذا وليت حكما عليّ تجور

/الغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن[عمرو و فيه للغريض ثاني
ثقيل بالوسطى عن[[1]حبش، و فيه لابن المارقيّ خفيف ثقيل عن
الهشاميّ، و فيه لعلويه رمل بالبنصر.

هتفت حمامة فقال شعرا

و ذكر عمرو بن أبي عمرو الشيبانيّ عن أبيه: أنّ المجنون كان ذات
ليلة جالسا مع أصحاب له من بني عمّه و هو وله يتلظى و يتململ يعظونه و
يحادثونه، حتى هتفت حمامة من سرحة[2]كانت بإزائهم، فوثب قائما و قال:

صوت

لقد غرّدت[3]في جنح ليل حمامة # على إلفها تبكي و إني لنائم
كذبت و بيت الله لو كنت عاشقا # لما سبقتني بالبكاء الحمام[4]

ثم بكى حتى سقط على وجهه مغشيا عليه، فما أفاق حتى حميت
الشمس عليه من غد[5]. الغناء في هذين -يريد بالقول الكلمة التي لا إبقاء
لها أي القاتلة.

[1]زيادة في ت.

[2]السرحة: واحدة السرح، و هو كل شجر لا شوك فيه و قيل كل
شجر طال.

[3]في الديوان: «هتفت» .

[4] كذا ورد هذا البيت متصلا بالبيت الذي قبله في جميع النسخ و جاء بهامش ت بيتان كتب في آخرهما «صح» و أشير إلى أن محلها بعد البيت الأول أعني قوله: لقد غرّدت في جنح ليل الخ. و البيتان هما: فقلت اعتذارا عند ذاك و إنني # لنفسي فيما قد رأيت للائم

أ أزعم أني عاشق ذو صباة # بليلي و لا أبكي و تبكي البهائم

و الأبيات الأربعة وردت في الديوان على نحو ما جاء في ت إلا قوله «رأيت» في البيت الأول فقد جاء بدله في الديوان «أتيت» .

و الاقتصار على البيتين المثبتين في الأصل موافق لما ذكره المؤلف...

[5] كذا في ت و في باقي النسخ....

البيتين لعبد الله بن زحمان ثقيل أوّل مطلق في مجرى الوسطى.

مرور رجل به و هو برمل يبرين

و ذكر أبو نصر عن أصحابه أن رجلا مرّ بالمجنون و هو برمل يبرين[1] يخطط فيه، فوقف عليه متعجبا منه و كان لا يعرفه، فقال له: ما بك يا أخي؟ فرفع رأسه إليه و أنشأ يقول: بي اليأس و الداء الهيام[2] أصابني # فإياك عني لا يكن بك ما بيا

كأنّ جفون العين تهمي[3] دموعها # غداة رأّت أظعان[4] ليلي غواديا

غروب أمّرتها نواضح برّ # على عجل عجم يروّين صاديا[5]

مرّ به نفر من اليمن فقال شعرا

قال خالد بن جمل[6]: ذكر حماد الرواية أن نفرا من أهل اليمن مرّوا بالمجنون، فوقفوا ينظرون إليه فأنشأ يقول: ألا أيها الركب اليمانون عرّجوا # علينا فقد أمسى هوانا يمانيا

نسائلكم هل سال نعمان بعدنا # و حبّ إلينا بطن نعمان واديا

/يقول في هذا القصيدة:

صوت

ألا يا حمامي قصر ودّان[7] هجتما # عليّ الهوى لَمّا تعنّيتما ليا

فأبكيتماني وسط صحبي و لم أكن # أبالي دموع العين لو كنت خاليا

غنى في هذين البيتين علّويه غناء لم ينسب.

فو الله إني لا أحبّ، لغير أن # تحلّ بها[8] ليلي البراق الأعاليا

[1] يبرين- و يقال: أبرين بالألف- قرية كثيرة النخل و العيون العذبة و فيها رمل كثير، بينها و بين الأحساء مرحلتان. انظر «ياقوت» في يبرين. و جاء في «معجم ما استعجم» للبكري: و حدّ اليمن مما يلي المشرق رمل بني سعد الذي يقال له رمل يبرين، و هو منقاد من اليمامة حتى يشرع في البحر» .

[2] كذا في أغلب النسخ. و في ت و «الديوان» و «تزيين الأسواق» «أو داء الهيام» و الهيام: شبه الجنون من العشق، يقال: هام الرجل هياما فهو هائم إذا ذهب على وجهه عشقا.

[3] كذا في أغلب النسخ. و في ب، س: «تمشي» و هو تحريف.

[4]الأطعان: جمع ظعينة و هي الجمل يظعن عليه.

[5]الغروب: جمع غرب و هو الدلو الكبير الذي يستقي به على السانية. و أمّرتها: جعلتها تمرّ و تذهب. و النواضح: جمع ناضح، و هو ما يستقي عليه الماء من نحو البعير و الثور و غيرهما من النضح و هو سقي الزرع و غيره بالسانية. و البزل: جمع بازل و هو البعير الذي استمل السنة الثامنة و طعن في التاسعة و فطر نابه.

[6]كذا في أغلب النسخ بالجيم. و في ت، ح: «حمل» بالحاء المهملة، و هو الموافق لأغلب النسخ فيما تقدّم في ص 72 من هذا الجزء.

[7]سبق الكلام على «ودّان» بصفحة 324 بالجزء الأوّل.

[8]كذا في ت و في باقي النسخ «به» و البراق: جمع برقة و هي أرض غليظة مختلطة بحجارة و رمل.

ألا يا خليلي حبّ ليلي مجسّمي # حياض المنايا أو مقيدي[1]الأعاديا
و يا أيها القمرِبتان تجاوبا # بلحنكما ثم اسجعا علّانيا
فإن أنتما استطرَبتما[2] و أردتما # لحاقا بأطراف[3]الغضى فاتبعانيا

بلغه أن زوج ليلي سيرحل بها فقال شعرا
قال أبو نصر: و ذكر خالد بن كلثوم أنّ زوج ليلي لما أراد الرّحيل بها
إلى بلده بلغ المجنون أنه غاد بها فقال:

صوت

أ مزمعة للبين ليلي و لم تمت # كأنك عما قد أطلّك غافل
ستعلم إن شطّبت بهم غربة[4]النوى # و زالوا بليلى أنّ لبك زائل
/الغناء للزّبير بن دحمان ثقيل أوّل بالوسطى:

قال أبو نصر قال خالد: و حدّثني جماعة من بني قشير أنّ المجنون
سقم سقاما[5]شديدا قبل اختلاطه حتّى أشفى على الهلاك، فدخل إليه أبوه
يعلّله[6]فوجده ينشد هذه الأبيات و يبكي أحزّ بكاء و ينشج[7]أحزّ نشيج: ألا
أيّها القلب الذي لجّ هائما # بليلى وليدا لم تقطع توائمه

أفوق قد أفاق العاشقون و قد أنى[8] # لحالك[9]أن تلقى طبيبا ثلاثمه
فما لك مسلوب العزاء كأثما # ترى نأى ليلي مغرما أنت غارمه
أجدك[10]لا تنسيك ليلي ملّمة # تلمّ و لا ينسيك عهدا تقادمه

خبر نظره إلى أظعان ليلي و قد رحل بها زوجها
قال: وقف مستترا ينظر إلى أظعان ليلي و قد رحل بها زوجها و
قومها، فلما رأهم يرتحلون بكى و جزع، فقال له أبوه: ويحك! إنما جئنا بك
متخفيا ليتروّح بعض ما بك بالنظر إليهم، فإذا فعلت ما أرى عرفت، و قد
أهدر السلطان دمك إن مررت بهم، فأمسك أو فانصرف، فقال: ما لي
سبيل إلى النّظر إليهم يرتحلون و أنا ساكن غير جازع و لا باك فانصرف بنا،
فانصرف و هو يقول: [1]أي يجعل قيادي في يد الأعداء، يقال: أقاده خيلا
أعطاه إياها يقودها.

[2]استطرَبتما: طلبتما الطرب.

[3]كذا في أغلب النسخ. و في ت و «الديوان» و «تزيين الأسواق» :
«بأطلال» .

[4] غربة النوى: بعدها.

[5] في ت «سقما» و كلاهما صحيح.

[6] يعلله: يحدّثه و يسليه.

[7] ينشج: من نشج الباكي أي غص بالبكاء في حلقه من غير انتخاب.

[8] كذا في أغلب الأصول، و وردت في أوّل هذا الجزء في ت «أبى»
انظر ص 6 حاشية 4.

[9] كذا في ب، س. و في ت «لما بك» و في بقية الأصول «لمالك» و
وردت في أوّل هذا الجزء: «لك اليوم» انظر ص 6.

[10] كذا في أغلب النسخ و في ب: «وجدتك» .

صوت

ذد الدَّمع حتى يطعن الحيَّ إنّما # دموعك إن فاضت عليك دليل

كأنّ دموع العين يوم تحمّلوا[1] # جمان على جيب[2] القميص يسيل

/أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال أنشدني إسحاق بن محمد
عن بعض أصحابه عن ابن الأعرابي للمجنون:

صوت

ألا ليت ليلي أطفأت حرّ زفرة # أعالجها لا أستطيع لها ردّا

إذا الرّيح من نحو الحمى نسمت لنا # وجدت لمسراها و منسمها[3] بردا

على كبد قد كاد[4] بيدي بها الهوى # ندوبا[5] وبعض القوم يحسبني جلدًا

هذا البيت الثالث خاصّة يروى لابن هرمة في بعض قصائده، و هو من
المائة المختارة التي/رواها إسحاق، أوّله: أ فاطم إنّ الثّأي يسلي من
الهوى[6]

و قد أخرج في موضع آخر. عني في هذين البيتين عبد آل[7] الهذلي، و
لحنه المختار على ما ذكره جحظة ثاني ثقيل، و هما[8] في هذه القصيدة: و
إني يمانيّ الهوى منجد النّوى # سبيلان ألقى من خلافهما جهدا

سقى الله نجدا من ربيع[9] و صيف[10] # و ما ذا يرجى من ربيع سقى نجدا

/بلى إنّه قد كان للعيش قرة # و للصحب و الرّكبان منزلة حمدا[11]

أبى القلب أن ينفكّ من ذكر نسوة # رفاق و لم يخلقن شوّما[12] و لا نكدا

[1] تحمّلوا: ارتحلوا.

[2] جيب القميص: ما يفتح على النحر.

[3] كذا في ت، ح «و تزيين الأسواق» ، و في بقية الأصول «و
مبسمها» و هو تصحيف.

[4] كذا في ت، ح «و تزيين الأسواق» ، و في بقية الأصول «كان» .

[5] الندوب: جمع ندب، و الندب: جمع ندبة، و هي أثر الجرح. و قيل:
الندب واحد كالندبة و الجمع أنداب و ندوب.

[6] كذا في أغلب النسخ. و في ت «يسلي ذوي الهوى» .

[7] كذا في ت و هو الموافق لما سيأتي في ذكر الهذلي و أخباره في ج
4 طبع بولاق و هو عبد آل بن مسعود. و في بقية الأصول «عبدان» بالنون و
هو تحريف.

[8] كذا في أغلب النسخ. و في ت: «و تمام هذه القصيدة» .

[9] الربيع: المطر في الربيع.

[10] الصيف: المطر يجيء في الصيف أو بعد الربيع.

[11] حمدا أي محمودة يقال: رجل حمد و منزل حمد أي محمود و هو
من قبيل الوصف بالمصدر فيوصف به المذكر و المؤنث.

[12] في ت «و تزيين الأسواق» : «شوها» : جمع شوهاء.

إذا رحن يسحبن الدّيول عشية # و يقتلن بالألحاط أنفسنا عمدا
 مشى عيطلات[1] رجح بخصورها # روادف[2] وعتات[3] تردّ الخطا ردّا
 و تهترّ ليلى العامرية فوقها # و لاثت[4] بسبّ[5] الفرّذا غدر[6] جعدا
 إذا حرّك المدرى[7] صفائرها العلا # مججن ندى الريحان و العنبر الورداء

و أخبار الهذليين[8] تذكر في غير هذا الموضع إن شاء الله لئلا تنقطع
 أخبار المجنون، و لهما في المائة الصوت المختارة أغان تذكر أخبارها معا إن
 شاء الله.

خير ظبية صادها رجلان فسألها أن يطلقاها

أخبرني أحمد بن جعفر حضة قال حدّثني ميمون بن هارون قال ذكر
 الهيثم بن عديّ، و أخبرني محمد ابن خلف[بن المرزبان][9] عن أحمد بن
 الهيثم عن العمريّ عن الهيثم بن عديّ قال: مرّ المجنون برجلين قد صادوا
 ظبية فربطاهما بحبل و ذهباً بهما، فلما نظر إليها و هي تركض في حباليهما
 دمعت عيناه، و قال لهما: حلاها و خذا مكانها / شاة من غنمي- و قال ميمون
 في خبره: و خذا مكانها قلوفا من إبلي- فأعطاهما و حلاها فولت تعدو
 هاربة. و قال المجنون للرجلين حين رأها في حباليهما: يا صاحبي اللذين
 اليوم قد أخذنا # في الحبل شبها ليلى ثم غلاها

إني أرى اليوم في أعطاف شاتكما # مشابها أشبهت ليلى فحلاها

قال: و قال فيها و قد نظر إليها[و هي][10] تعدو أشدّ عدو هاربة
 مذعورة:

صوت

أيا شبه ليلى لا تراعي فإني # لك اليوم من وحشية لصديق
 و يا شبه ليلى لو تلبثت ساعة # لعلّ فؤادي من جواه يفيق
 تفرّ و قد أطلقتها من وثاقها # فأنت ليلى لو علمت طليق

[1] العيطلات: جمع عيطلة و هي الطويلة العتق في حسن، و توصف به
 المرأة و الناقة، و المراد بها هنا النياق.

[2] الروادف: الأعجاز. قال ابن سيده: و لا أدري أ هو جمع ردف على
 غير قياس أو هو جمع رادفة.

[3] الوعتات: اللينات.

[4] لاثت: لفت و عصبت، يقال: لاث العمامة على رأسه لوثا إذا لفها و
عصبها.

[5] السبّ: الخمار.

[6] الغدر: جمع غديرة و هي الذؤابة.

[7] المدري: المشط و قيل: حديدة على شكل سنّ من أسنان المشط
و أطول منه يسرّح بها الشعر المتلبد.

[8] هما سعيد و عبد آل ابنا مسعود، و قد ذكرا بالجزء الرابع من
«الأغاني» طبع بولاق ص 152.

[9] زيادة في ت.

[10] زيادة في ت.

خبره مع نسوة عدلته في حب ليلى

و ذكر أبو نصر عن جماعة من الرواة و ذكر أبو مسلم و محمد بن الحسن الأحوال أن ابن الأعرابي أخبرهما أن نسوة جلسن إلى المجنون فقلن له: ما الذي دعاك إلى أن أحللت بنفسك ما ترى [1] في هوى ليلى، و إنما هي امرأة من النساء، هل لك في أن تصرف هواك عنها إلى إحدانا فنساعفك و نجزيك بهواك و يرجع إليك ما عذب من عقلك و جسمك؟ فقال لهن: لو قدرت على صرف الهوى عنها إيكين لصرفته عنها و عن كل أحد بعدها و عشت في الناس سوياً مستريحاً؛ فقلن له: ما أعجبك منها [2]؟ فقال: كل شيء رأيت و شاهدته و سمعته/منها أعجبتني، و الله ما رأيت شيئاً منها قط إلا كان في عيني حسناً و بقلبي علقاً، و لقد جهدت أن يقبح منها عندي شيء أو يسمح أو يعاب لأسلو عنها فلم أجده؛ فقلن له: فصفها لنا، فأنشأ يقول: بيضاء خالصة البياض كأنها # قمر توسط جناح ليل مبرد

موسومة بالحسن ذات حواسد # إن الجمال مظنة للحسد

و ترى مدامعها تفرق مقله # سواداً ترغب عن سواد الإثم

خود [3] إذا كثر الكلام تعوذت # بحمى الحياء و إن تكلم تقصد [4]

قال: ثم قال ابن الأعرابي: هذا و الله من حسن الكلام و منقح [5] الشعر.

و أنشد أبو نصر للمجنون أيضاً، و فيه غناء، قال:

كأن فؤادي في مخالب طائر # إذا ذكرت ليلى يشد بها [6] قبضا

كأن فجاج الأرض حلقة خاتم # علي، فما تزداد طولاً و لا عرضاً

أودع رجلاً شعراً ينشده على مسمع من ليلى

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو مسلم عن القحذمي قال: قال رجل من عشيرة المجنون له: إني أريد الإلمام بحي ليلى فهل تودعني إليها شيئاً؟ فقال: نعم! قف بحيث تسمعك ثم قل:

صوت

الله يعلم أن النفس هالكة [7] # باليأس منك و لكئي أعنيها [8]

[1] كذا في أغلب النسخ. و في م، أ: «نرى» بالنون.

[2] كذا في أغلب النسخ. و في ب، س: «فيها» .

[3]الخود: الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفا.
[4]يقال: قصد في الأمر قصدا: توسط و طلب السداد و لم يجاوز الحدّ.

[5]في ت: «و مليح الشعر» .
[6]كذا في أغلب النسخ. و في «تزيين الأسواق» : «يشدّ به» . و في «الديوان» : «إذا ذكرتها النفس شدّت به قبضا» .
[7]كذا في أغلب النسخ. و في ت و تزيين الأسواق: «قد هلكت» .
[8]أعنيها: أكلفها ما يشقّ عليها.

مَنِّيكَ النفس حتى قد أضرتَّ بها # و استيقنت خلفا ممَّا أمَّيَّها

و ساعة منك ألهوها و إن قصرت # أشهى إليَّ من الدنيا و ما فيها

/قال: فمضى الرجل، و لم يزل يرقب خلوة حتى وجدها، فوقف عليها
ثم قال لها: يا ليلي لقد أحسن الذي يقول: الله يعلم أنَّ النفس هالكة #
باليأس منك و لكنِّي أعنيها

و أنشد الأبيات؛ فبكت بكاء طويلا ثم قالت: أبلغه السلام و قل له:
نفسي فداؤك، لو نفسي ملكت إذا # ما كان غيرك يجزيها و يرضيها

صبرا على ما قضاه الله فيك على # مرارة في اصطباري عنك أخفيها

قال: فأبلغه الفتى البيتين و أخبره بحالها؛ فبكى حتى سقط على وجهه
مغشيًّا عليه، ثم أفاق و هو يقول: عجت لعروة العذريِّ أضحى # أحاديثا
لقوم بعد قوم

و عروة مات موتا مستريحا # و ها أنا ميِّت في كلِّ يوم

أخبرنا محمد بن يحيى الصَّوليُّ قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب عن
أبي نصر للمجنون:

صوت

أيا زينة الدنيا التي لا ينالها # مناي و لا يبدو لقلبي صريمها

بعيني قذاة من هواك لو أنّها # تداوى بمن تهوى [1] لصحَّ سقيمها

/و ما صبرت عن ذكرك النفس ساعة # و إن كنت أحيانا كثيرا ألومها

سأل أبو المجنون رجلا أن يبلغه أن ليلي تشتمه

أخبرني الحسن بن علي قال حدَّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدَّثنا
علي بن الصَّبَّاح عن ابن الكلبيِّ قال: سأل الملوِّح أبو المجنون رجلا قدم من
الطائف/أن يمرَّ بالمجنون فيجلس إليه فيخبره أنه لقي ليلي و جلس إليها، و
وصف [2] له صفات منها و من كلامها يعرفها المجنون، و قال له: حدِّثه بها،
فإذا رأيته قد اشرب [3] لحدِيثك و اشتهاه فعرفه أنك ذكرته لها و وصفت ما
به فشتمته و سبَّته، و قالت: إنه يكذب عليها و يشهرها بفعله، و إنها ما
اجتمعت معه قط كما يصف؛ ففعل الرجل ذلك، و جاء إليه فأخبره بلقائه
إياها؛ فأقبل عليه و جعل يسأله عنها [4]، فيخبره بما أمره به الملوِّح، فيزداد
نشاطا و يثوب إليه عقله، إلى أن أخبره بسبِّها إياه و شتمها له؛ و قال و هو
غير مكترث لما حكاه عنها: [1] كذا في ت. و في سائر النسخ «أهوى» .

- [2] كذا في ت. و في باقي النسخ «و يصف له» .
- [3] اشْرَاب: رفع رأسه لينظر.
- [4] زيادة في ت. -

صوت

تمرّ الصّبا صفحا بساكن ذي الغضى # و يصدع قلبي أن يهبّ هبوبها
 إذا هبّت الريح الشّمال فإثما # جواي بما تهدي إليّ جنوبها
 قريبة عهد بالحبيب و إنما # هوى كلّ نفس حيث كان حبيبها
 و حسب الليالي أن طرحنك مطرحا # بدار قلبي تمسي و أنت غريبها
 حلال ليلى شتمة و انتقاصا[1] # هنيئا و مغفور ليلى ذنوبها

ذكر أبو أيوب المدينيّ [2] أن الغناء في هذا الشعر لابن سريج و لم يذكر طريقته. و فيه لم يتم غناء ينسب. و ذكر الهيثم بن عدّيّ أن المجنون قال- و فيه غناء:-

صوت

كأن لم تكن ليلى تزار بذى الأثل [3] # و بالجزع [4] من أجزاع و دان فالنخل [5]
 صديق [6] لنا فيما نرى غير أنها # ترى أن حبي قد أحلّ لها قلبي

وصف رجل المجنون ليلى فبكت و قالت شعرا

أخبرني عمّي قال حدّثني الكرانيّ قال حدّثنا العمريّ عن الهيثم بن عدّيّ عن عثمان بن عمارة بن حريم [7] عن أشياخ من بني مرّة قالوا: خرج منا رجل إلى ناحية الشام و الحجاز و ما يلي تيماء و السّراة [8] و أرض نجد، في طلب [1] كذا في أغلب النسخ. و في ب، س، ح: «شمتها و انتقاصها» .
 [2] في أغلب النسخ: «المدني» . و في ت: «المدائني» و ما أثبتناه هو الذي في أغلب النسخ في مواضع تقدّمت (انظر الحاشية رقم 2 ص 8 من هذا الجزء) .

[3] الأثل: واحده أثلة و هي شجرة مستقيمة تعمل منها القصاع و الاقداح، و يقال لها: سمرة. و لم نجد في أسماء المواضع إلا «ذات الأثل» و هو موضع في بلاد تيم الله بن ثعلبة، و قد تجيء في الشعر باسم ذي الأثل كما قال الشاعر: فإن ترجع الأيام بيني و بينكم # بذى الأثل صيف مثل صيفي و مربعي

انظر «ياقوت» في مادة الأثل. و من المحتمل أن يريد الشاعر بذى الأثل موضعا به شجر الأثل.

[4] كذا في أغلب النسخ، و الجزع: منقطع الوادي. و في ت: «و بالسدر من أجزاء» و السدر: النبق واحده سدره، و المراد موضع به هذا الشجر.

[5] كذا في أغلب النسخ. و في ت: «فالنحل» بالحاء. قال ياقوت في الكلام على وُدّان: و قرأت بخط كراع الهنائي على ظهر كتاب «المنضد» من تصنيفه: قال بعضهم: خرجت حاجا فلما جرت بوُدّان أنشدت: أيا صاحب الخيمات من بعد أرثد # إلى النخل من وُدّان ما فعلت نعم

فقال رجل من أهلها: انظر هل ترى نخلا؟ فقلت: لا؛ فقال: هذا خطأ إنما هو النحل، و نحل الوادي: جانبه. و لم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا أن من معاني النحل جانب الوادي.

[6] الصديق يوصف به المذكر و المؤنث، قال كثير:

ليالي من عيش لهونا بوجهه # زمانا و سعدى لي صديق مواصل

[7] كذا في ت، ء «ابن حريم» بالحاء و الراء المهملتين، و هو الموافق لما جاء في «تاريخ ابن جرير الطبري» ص 281 قسم 3 طبع أوربا و في ب، س، ح، م «عن حريم» بالحاء المهملة و الزاي المعجمة.

[8] السراة: الجبال و الأرض الحاجزة بين تهامة و نجد.

بغية له، فإذا هو بخيمة قد رفعت له و قد أصابه المطر فعدل إليها و تنحج، فإذا امرأة قد كلمته فقالت: انزل، فنزل.

[قال][1] / و راحت إبلهم و غنمهم فإذا أمر عظيم، فقالت: سلوا هذا الرجل من أين أقبل؛ فقلت: من ناحية تهامة و نجد؛ فقالت: ادخل أيها الرجل، فدخلت إلى ناحية من الخمية، فأرخت بيني و بينها سترا ثم قالت لي:

يا عبد الله، أي بلاد نجد وطئت؟ فقلت: كلها؛ قالت: فبمن نزلت هناك؟ قلت: ببني عامر؛ فتنقست الصّعداء ثم قالت: فبأي بني عامر نزلت؟ فقلت: ببني الحريش؛ فاستعبرت ثم قالت: فهل سمعت بذكر فتى منهم يقال له:

قيس بن الملوّح و يلقّب بالمجنون؟ قلت: بلى و الله! و على أبيه نزلت، و أتيته فنظرت إليه يهيم في تلك الفيافي، و يكون مع الوحش لا يعقل] و لا يفهم][2] إلا أن تذكر له امرأة يقال لها ليلي، فيبكي و ينشد أشعارا قالها فيها. قال:

رفعت البستر بيني و بينها، فإذا فلقة قمر/لم تر عيني مثلها، فبكت حتى طننت-و الله-أن قلبها قد انصدع، فقلت:

أبتها المرأة، اتقي الله فما قلت بأسا، فمكثت طويلا على تلك الحال من البكاء و النحيب ثم قالت:

ألا ليت شعري و الخطوب كثيرة # متى رحل قيس مستقلّ فراجع

بنفسي من لا يستقلّ برحله # و من هو إن لم يحفظ الله ضائع

ثم بكت حتى سقطت مغشيًا عليها، فقلت لها: من أنت يا أمة الله؟ و ما قصّتك؟ قالت: أنا ليلي[صاحبتة][2] المشئومة[و الله][2] عليه غير المؤنسة[3] له؛ فما رأيت مثل حزنها و وجدها عليه[قط][2].

خبر شيخ من بني مرة لقي المجنون و شاهده ميتا في واد
أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ، و حبيب بن نصر المهلبيّ قالاً: حدّثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم ابن عديّ عن عثمان بن عمار، و أخبرني[4] عثمان عن الكرانيّ عن العمريّ عن لقيط، و حدّثنا إبراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قال ذكر الهيثم/بن عديّ عن عثمان بن عمار، و ذكر أبو نصر أحمد بن حاتم صاحب الأصمعيّ و أبو مسلم المستملي عن ابن الأعرابيّ-يزيد بعضهم على بعض- أن عثمان بن عمار المرّي أخبرهم

أنّ شيخا منهم من بني مرّة جدّته أنه خرج إلى أرض بني عامر ليلقى المجنون، قال: فدللت على محلّته فأتيته، فإذا أبوه شيخ كبير و إخوة له رجال، و إذا نعم كثير[5] و خير ظاهر، فسألتهم عنه فاستعبروا جميعا، و قال الشيخ: و الله لهو كان أثر في نفسي من هؤلاء و أحبّهم إليّ! و إنه هوي امرأة من قومه، و الله ما كانت تطمع في مثله، فلمّا أن فشأ أمره و أمرها كره أبوها أن يزوجه منه بعد ظهور الخبر فزوّجها من غيره، فذهب عقل ابني و لحقه خبل و هام في الفيافي و جدا عليها، فحبسناه و قيّدناها، فجعل[6] يعضّ لسانه و شفّتيه حتى خفنا[7] عليه[7] أن يقطعها[8] فخلينا سبيله، فهو يهيم في[هذه] [7] الفيافي مع الوحوش يذهب إليه كلّ [1] زيادة في ت.

[2] زيادة في ت.

[3] في ت: «المواسية» .

[4] في ت: «عمّي عن الكرانيّ» .

[5] كذا في ب، س، ح. و في باقي النسخ: «نعم كثيرة» بالتاء و كلاهما صحيح لأنّ النعم يذكر و يؤنث.

[6] في ت: «فكان» .

[7] زيادة في ت.

[8] كذا في أغلب الأصول. و في ت «يقطعهما» .

يوم بطعامه فيوضع له حيث يراه، فإذا تنحوا عنه جاء فأكل منه. قال: فسألتهم أن يدلوني عليه، فدلوني على فتى من الحيِّ صديقا له وقالوا: إنه لا يأنس إلا به و لا يأخذ أشعاره عنه غيره، فأتيته فسألته أن يدلني عليه؛ فقال: إن كنت تريد شعره فكل شعر قاله إلى أمس عندي، و أنا ذاهب إليه غدا فإن كان قال شيئا أتيتك به؛ فقلت: بل [أريد1] [أن] تدلني عليه لأتية؛ فقال لي: إنه إن نفر منك نفر مني فيذهب شعره، فأبيت إلا أن يدلني عليه؛ فقال اطلبه في هذه الصحاري [فإذا رأيته] [1] فادن [منه] [1] مستأنسا و لا تره أنك تهابه، فإنه يتهددك و يتوعدك/ أن يرميك بشيء، فلا يروعك و اجلس صارفا بصرك عنه و الحظه أحيانا، فإذا رأيته قد سكن من نفااره فأنشده شعرا غزلا، و إن كنت تروي من شعر قيس بن ذريح شيئا فأنشده إياه فإنه معجب به؛ فخرجت فطلبته يومي إلى العصر فوجدته جالسا على رمل قد خط فيه بإصبعه خطوطا، فدنوت منه غير منقبض، فنفر مني نفور الوحش من الإنس، و إلى جانبه أحجار فتناول حجرا فأعرضت عنه، فمكث ساعة كأنه نافر يريد القيام، فلما طال جلوسه سكن و أقبل يخط بإصبعه، فأقبلت عليه و قلت: أحسن و الله قيس بن ذريح حيث يقول: ألا يا غراب البين ويحك نبني # بعلمك في لبنى و أنت [2] خبير

فإن أنت لم تخبر بشيء علمته # فلا طرت [3] إلا و الجناح كسير

/و درت بأعداء حبيك فيهم # كما قد تراني بالحبيب أدور

فأقبل عليّ و هو يبكي فقال: أحسن و الله، و أنا أحسن منه قولا حيث أقول: كأن القلب ليلة قيل يغدى # بليلى العامرية أو يراح

قطاة عزها شرك فباتت # تجاذبه و قد علق الجناح

فأمسكت عنه هنيهة، ثم أقبلت عليه فقلت: و أحسن و الله قيس بن ذريح حيث يقول: و إنني لمفن دمع عيني بالبكا # حذارا لما قد كان أو هو كائن

و قالوا غدا أو بعد ذاك بليلة # فراق حبيب لم بين و هو بائن

و ما كنت أخشى أن تكون مني # بكفك إلا أن من [4] حان حائن

/قال: فيكى-و الله-حتى ظننت أن نفسه قد فاضت، و قد رأيت دموعه قد بلت الرمل الذي بين يديه، ثم قال: أحسن لعمر الله، و أنا و الله أشعر منه حيث أقول:

و أدنيتني حتى إذا ما سبيتني # بقول يحلّ العصم[5]سهل الأباطح

[1]زيادة في ت.

[2]كذا في ت، ب. و في سائر النسخ: «فأنت» بالفاء و قد اتفقت جميع النسخ في الروايات الآتية للبيت على الواو.

[3]كذا في أغلب النسخ. و في س: «فلا عشت» .

[4]كذا وقع هذا الشطر في جميع النسخ، و قد ورد في «الديوان» هكذا: «يكفّي إلا أن ما حان حائن» .

[5]العصم: جمع أعصم و هو الوعل الذي في ذراعيه بياض. و الوعل: تيس الجبل. يريد أن قولها يخلب العصم و يستنزلها من الجبال و هي مساكنها الى الأباطح السهلة.

تناءيت عني حين لا لي حيلة # و خلفت ما خلفت بين الجوانح[1]

-و يروي: «و غادرت ما غادرت[2]...» -ثم سنحت له ظبية فوثب يعدو خلفها حتى غاب عني و انصرفت، و عدت من غد فطلبت له فلم أجده، و جاءت امرأة كانت تصنع له طعامه[3] إلى الطعام فوجدته بحاله، فلما كان في اليوم الثالث غدوت و جاء أهله معي فطلبناه يومنا فلم نجده، و غدونا في اليوم الرابع نستقري أثره حتى وجدناه في واد كثير الحجارة خشن، و هو ميّت بين تلك الحجارة، فاحتمله أهله فغسلوه و كفنوه و دفنوه.

الحنن على المجنون و ندم أبي ليلي على عدم تزويجه بها

قال الهيثم: فحدّثني جماعة من بني عامر: أنه لم تبق فتاة من بني جعدة و لا بني الحريش إلا خرجت حاسرة صارخة عليه تنديه؛ و اجتمع فتیان الحيّ يكون عليه أحرّ بكاء، و ينشجون عليه أشدّ نسيح، و حضرهم حيّ ليلي معزّين و أبوها معهم فكان أشدّ القوم جزعا و بكاء عليه، و جعل يقول: ما علمنا أن الأمر يبلغ كلّ هذا، و لكّني كنت امراً عربياً أخاف من العار و قبح الأحدثة ما يخافه مثلي، فزوّجتها/و خرجت عن يدي، و لو علمت أن أمره يجري على هذا ما أخرجتها عن يده و لا احتملت ما كان عليّ في ذلك. قال: فما رأي يوم[4] كان أكثر باكية و باكيا على ميّت من يومئذ.

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

[منها][5]الصوت الذي أوّله:

ألا يا غراب البين ويحك نبني # بعلمك في لبنى و أنت خبير

الغناء لابن محرز[6]ثقل أول بالوسطى عن الهشاميّ، و ذكر إبراهيم أنّ فيه لحنا لحكم. و في رواية ابن الأعرابيّ أنه أنشده مكان: ألا يا غراب البين ويحك نبني # بعلمك في لبنى و أنت خبير

صوت

ألا يا غراب البين هل أنت مخبري # بخير كما خبّرت بالنأي و الشّرّ

و خبّرت[7]أن قد جدّ بين و قرّبوا # جمالا لبين[8]مثقلات من الغدر

[1]في ت «و غادرت ما غادرت بين الجوانح» و هو الموافق لما في «الديوان» و «تزيين الأسواق» .

[2]كذا في جميع الأصول و في ت «و يروي و خلفت ما خلفت» .

[3]كذا في ت. و في باقي النسخ طعاما.

[4] في جميع الأصول التي بين أيدينا «يومًا» بالنصب و ظاهر مخالفته للقواعد.

[5] زيادة في ت.

[6] في ت «الحسين بن محرز» و فيها تصريح باسمه.

[7] كذا في ت. و في سائر النسخ: «أخبرت.....» .

[8] في ت «للبنّي» .

و هجت قذى عين بلبنى مريضة # إذا ذكرت فاضت مدامعها تجري

و قلت[1]كذاك الدهر ما زال فاجعا # صدقت و هل شيء بباق على الدهر

/الشعر لقيس بن ذريح، و الغناء لابن جامع، ثقيل أوّل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. و فيه لبحر ثقيل أوّل بالوسطى عن عمرو. و فيه لدحمان ثاني ثقيل عن الهشاميّ و عبد الله بن موسى.

و منها الصوت الذي أوّله.

كأنّ القلب ليلة قيل يغدى # بليلى العامرية أو يراح

و منها الصوت الذي أوّله:

و أدنيتني حتى إذا ما سببتني # بقول يحلّ العصم سهل الأباطح

الغناء لإبراهيم، خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشاميّ

بكاء أبي ليلي على المجنون و شعر وجد بعد موت المجنون في خرقه

أخبرنا الحسين بن القاسم الكوكبيّ قال حدّثنا الفضل الرّبيعيّ عن محمد بن حبيب قال: لما مات مجنون بني عامر وجد أرض خشنة بين حجارة سود، فحضر أهله و حضر[معهم][2]أبو ليلي -المرأة التي كان يهواها- و هو متدّمّم[3]من أهله، فلما رآه ميتا بكى و استرجع و علم أنه قد شرك في هلاكه، فبينما هم يقلبونه إذ وجدوا خرقه فيها مكتوب: ألا أيها الشيخ الذي ما بنا يرضى # شقيت و لا هتيت من عيشك الغصّا[4]

شقيت كما أشقيتني و تركتني # أهيم مع الهلاك لا أطعم الغمضا[5]

صوت

كأنّ فؤادي في مخالبا طائر # إذا ذكرت ليلي يشدّ بها قبضا

كأن فجاج الأرض حلقة خاتم # عليّ فما تزداد طولاً و لا عرضاً

في هذين البيتين رمل ينسب إلى سليم و إلى ابن محرز، و ذكر حبش و الهشاميّ أنه لإسحاق.

عوتب على التغني بالشعر فقال شعرا

أخبرني محمد بن خلف قال حدّثني أبو سعيد السّكّريّ عن محمد بن حبيب قال حدّثني بعض [1]في ت «فقلت» .

[2]زيادة في ت.

[3] أي مستنكف منقبض.

[4] كذا في أغلب النسخ. و في ت و «تزيين الأسواق» : «الخفضا» . و في «ديوانه» : «و لا أدركت من عيشك الخفضا» .

[5] كذا في ت و «تزيين الأسواق» و «الديوان» . و في أغلب النسخ ذكر بدل هذا البيت البيت الأخير: كأن فجاج الأرض حلقة خاتم # عليّ فما تزداد طولاً و لا عرضاً»

ثم كرر هذا البيت مرة ثانية بعد كلمة صوت.

القشيريّين[1] عن أبيه قال:

مررت بالمجنون و هو مشرف على واد في أيام الربيع، و ذاك قبل أن يختلط، و هو يتغنّى بشعر لم أفهمه، فصحت به: يا قيس، أ ما تشغلك ليلي عن الغناء و الطرب! فتنفّس تنفّسا ظننت أنّ حيازيمه[2] قد انقدّت، ثم قال:

صوت

و ما أشرف الأيفاع[3] إلا صباية # و لا أنشد الأشعار إلا تداوبا
و قد يجمع الله الشتيتين بعد ما # يطنّان جهد[4] الطرّ أن لا تلاقيا
لحي[5] الله أقواما يقولون إني # وجدت[6] طوال الدهر للحبّ شافيا

التقاؤه بقيس بن ذريح و طلبه منه إبلاغ سلامه لليلي

/أخبرني محمد بن مزيد قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنا إسماعيل بن أبي أويس قال: اجتاز قيس بن ذريح بالمجنون و هو جالس وحده في نادي قومه، و كان/كلّ واحد منهما مشتاقا إلى لقاء الآخر، و كان المجنون قبل توخّشه لا يجلس إلا منفردا و لا يحدّث أحدا و لا يرّد على متكلم جوابا و لا على مسلم سلاما، فسلم عليه قيس بن ذريح فلم يرّد عليه السلام؛ فقال له: يا أخي أنا قيس بن ذريح فوثب إليه فعانقه و قال: مرحبا بك يا أخي، أنا و الله مذهوب[بي][7] مشترك اللب فلا تلمني، فتحدّثا ساعة و تشاكيا و بكيا، ثم قال له المجنون: يا أخي، إنّ حيّ ليلي منا قريب، فهل لك أن تمضي إليها فتبلغها عني السلام؟ فقال له: أفعل. فمضى قيس بن ذريح حتى أتى ليلي فسلم و انتسب؛ فقالت له: حيّاك الله، أ لك حاجة؟ قال: نعم، ابن عمّك أرسلني إليك بالسلام؛ فأطرقت ثم قالت: ما كنت أهلا للتحية لو علمت أنك رسوله، قل له عني: أ رأيت قولك: أبت ليلة بالغيل[8] يا أمّ مالك # لكم غير حب صادق ليس يكذب

ألا إنما أبقيت يا أمّ مالك # صدّي[9] أينما تذهب به الريح يذهب[10]

أخبرني عن ليلة الغيل، أيّ ليلة هي؟ و هل خلوت معك في الغيل أو غيره ليلًا أو نهارًا؟ فقال لها قيس: يا ابنة عمّ، إن الناس تأولوا كلامه على غير ما أراد، فلا تكوني مثلهم، إنما أخبر أنه رأى ليلة الغيل فذهبت بقلبه، لا أنه عناك بسوء؛ قال: فأطرقت طويلا و دموعها تجري و هي تكفكفها، ثم انتحبت حتى قلت تقطعت حيازيمها، ثم قال: اقرأ[1] في ت: «القرشيين» .

[2] الحيازيم: ضلوع الفؤاد. و في ت: «قد انصدعت» .

- [3] الأيفاع: جمع يفع و اليفع كاليفاع: ما أشرف و علا من الرمل.
- [4] كذا في أغلب النسخ. و الجهد: الغاية. و في ت و «تزيين الأسواق» و «الديوان»: «كلّ الظنّ» .
- [5] يقال لحاه الله: قبحه و لعنه و أبعدّه.
- [6] كذا في أغلب النسخ. و في ت و «تزيين الأسواق» و «الديوان» «إننا وجدنا» .
- [7] زيادة في ت.
- [8] الغيل بالفتح ثم السكون: اسم واد لبني جعدة.
- [9] انظر الكلام على معنى الصدى فيما تقدّم في ص 19 حاشية رقم 9 من هذا الجزء.
- [10] في هذين البيتين أقواء لاختلافها بحركة الرويِّ ضما و كسرا و قد ورد هذا البيت الأخير في جملة أبيات مكسورة الرويِّ في ص 19 من هذا الجزء.

على ابن عمي السلام، و قل له: بنفسي أنت! و الله إنَّ وجدي بك
لفوق ما تجد، و لكن لا حيلة لي فيك؛ فانصرف قيس إليه ليخبره فلم يجده.

رأى ليلى فبكى ثم قال شعرا

أخبرني الحسن بن علي قال حدّثني محمد[1] بن القاسم بن مهرويه
قال حدّثني عمي عن ابن الصّباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال: مرّ المجنون
بعد اختلاطه بليلى [و هي] [2] تمشي في ظاهر البيوت بعد فقد لها طويل،
فلما رآها بكى حتى سقط على وجهه مغشيا عليه، فانصرفت [3] خوفا من
أهلها أن يلقوها عنده، فمكث كذلك مليّا ثم أفاق و أنشأ يقول: بكى فرحا
بليلى إذ رآها # محبّ لا يرى حسنا سواها

لقد ظفرت يداه و نال [4] و نال ملكا # لئن كانت تراه كما يراها

الغناء لابن المكيّ رمل بالبنصر. و فيه لعريب ثقيل أوّل عن الهشاميّ.
و فيه خفيف رمل ليزيد حوراء [5]. و قد نسب لحنه إلى ابن المكيّ و لحن
ابن المكيّ إليه.

صوت من المائة المختارة من رواية عليّ بن يحيى

ربّ ركب قد أناخوا عندنا # يشربون الخمر بالماء الرّلال

عصف [6] الدهر بهم فانقرضوا # و كذاك الدهر حالا بعد حال

الشعر لعديّ بن زيد العباديّ، و الغناء لابن محرز و لحنه المختار
خفيف [رمل] [7] بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق. و فيه خفيف
رمل [آخر بالبنصر ابتداءه/نشيد ذكر عمرو بن بانة أنه لابن طنبورة، و ذكر
أحمد بن المكيّ أنه لأبيه. و هذه/الأبيات قالها عديّ بن زيد العباديّ على
سبيل الموعظة للنعمان بن المنذر، فيقال: إنها كانت سبب دخوله في
النصرانية.

عظة عديّ بن زيد للنعمان بن المنذر و تنصر النعمان

حدّثني بذلك أحمد [8] بن عمران المؤدّب قال حدّثنا محمد بن القاسم
بن مهرويه قال حدّثنا عبد الله بن عمرو [1] كذا في ت، و هو ما اتفقت عليه
النسخ في مواضع تقدّمت في الجزء الأوّل من «الأغاني» و في هذا الجزء
أيضا. و في أغلب النسخ «موسى بن مهرويه».

[2] زيادة في ت.

[3] كذا في أغلب النسخ. و في ب، س، ح: «فانصرف» و هو تحريف.

[4] في ت: «و طاب عيشنا» .

[5] كذا في أغلب النسخ و في ب، س: «خورا» بالخاء المعجمة و هو تحريف و ستأتي ترجمته، في الجزء الثالث من «الأغاني» طبع بولاق.

[6] أي ذهب بهم و أهلكهم.

[7] زيادة في ت.

[8] كذا في أغلب النسخ. و في ت: «محمد» .

قال حدّثني عليّ بن الصَّبَّاح عن ابن الكلبيّ قال: خرج النعمان بن المنذر إلى الصيد و معه عديّ بن زيد فمروا بشجرة، فقال له عديّ بن زيد: أيّها الملك، أ تدري ما تقول هذه الشجرة؟ قال: لا، قال تقول: ربّ ركب قد أناخوا عندنا # يشربون الخمر بالماء الزّلال

عصف الدهر بهم فانقضوا # و كذاك الدهر حالا بعد حال

قال: ثم جاوز الشجرة فمرّ بمقبرة، فقال له عديّ: أيّها الملك، أ تدري ما تقول هذه المقبرة؟ قال: لا، قال تقول: أيها الركب المخبّو # ن على الأرض المجدّون

فكما أنتم كئنا # و كما نحن تكونون

فقال له النعمان: إنّ الشجرة و المقبرة لا يتكلّمان[1]، و قد علمت أنك إنما أردت عظمتي، فما السبيل التي تدرك بها النجاة؟ قال: تدع عبادة الأوثان و تعبد الله و تدين بدين المسيح عيسى ابن مريم؛ قال: أوفي[2] هذا النجاة؟ قال: نعم، فتنصر يومئذ. و قد قيل: إنّ هذه القصة كانت لعدّيّ مع النعمان الأكبر بن المنذر، و إنّ النعمان الذي قتله هو ابن المنذر بن النعمان الأكبر الذي تنصر. و خبر هذا[يأتي][3] مع أحاديث عدّيّ.

[1] كذا في أغلب النسخ و في ت: «لم يتكلما» .

[2] كذا في أغلب النسخ. و في ت: «أفي» بدون واو.

[3] زيادة في ت.

9- ذكر عديّ بن زيد و نسبه و قصته و مقتله

نسبه

هو عديّ بن زيد بن حمّاد [1] بن أيّوب بن محروف [2] بن عامر بن عصية بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم بن مرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار.

عديّ بن زيد لا يعدّ في فحول الشعراء

و كان أيّوب هذا فيما زعم ابن الأعرابيّ أوّل من سمّي من العرب أيّوب، شاعر فصيح [3] من شعراء الجاهلية، و كان نصرانياً و كذلك كان أبوه و أمه و أهله، و ليس ممن يعد في الفحول، و هو قرويّ. و كانوا قد أخذوا عليه [4] أشياء عيب فيها. و كان الأصمعيّ و أبو عبدة يقولان: عديّ بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها و لا يجري معها مجراها. و كذلك عندهم أمية بن أبي الصلت، و مثلهما كان عندهم من الإسلاميين الكميت و الطرمّاح. قال العجاج: كانا يسألاني عن الغريب فأخبرهما به، ثم أراه في شعرهما و قد وضعاه في غير مواضعه؛ فقليل له: و لم ذاك؟ قال: لأنهما قرويّان يصفان ما لم يريا فيضعانه في غير موضعه، و أنا بدويّ أصف ما رأيت فأضعه في مواضعه. و كذلك عندهم عديّ و أمية.

سبب نزول آل عدي الحيرة

قال ابن الأعرابيّ فيما أخبرني به عليّ بن سليمان الأخفش عن السكّريّ عن محمد بن حبيب عنه و عن هشام بن الكلبيّ عن أبيه قال [5]: سبب نزول آل عديّ بن زيد/الحيرة أن جدّه أيّوب بن محروف كان منزله اليمامة في بني امرئ القيس بن زيد مناة، فأصاب دما في قومه فهرب فلحق بأوس بن قلام [6] أحد بني الحارث بن كعب بالحيرة. و كان بين أيّوب بن محروف و بين أوس بن قلام هذا نسب/من قبل النساء، فلما قدم عليه أيّوب بن محروف [1] كذا في أغلب النسخ و «معاهد التنصيص» ص 141 طبع بولاق سنة 1274 هـ و فيء «حمار» بالراء و اضطربت النسخ فيما يأتي في هذا الاسم، و سنجري في كتابته على ما أثبتناه هنا بالأصل. و جاء هذا الاسم في كتاب «الشعر و الشعراء» لابن قتيبة مرة هكذا «حماد» بالدال و مرة «حماز» بالزاي. و في «شعراء النصرانية» «حمار» بالراء، و كتب في التعليق عليه و يروى حمار و حماد و حماز.

[2] كذا في ب، س، ح. و فيء، أ، م «محروف» بالجيم. و اضطربت النسخ بعد هذا فمرة يجيء بالجيم و مرة يجيء بالحاء المهملة.

و في «شعراء النصرانية» «مجروف» بالجيم و كتب عليه في التعليق و يروى «مجروف» أي بالحاء المهملة.

[3] كذا في ح، ء و في باقي الأصول «شاعرا فصيحاً» .

[4] كذا في ح، ء، أ. و في سائر النسخ: «أخذوا عليه في أشياء» .

[5] كذا في ب، س، ح. و في ء، م، أ: «أنه كان سبب» .

[6] جرينا في ضبط هذا الاسم على نحو ما جاء في «تاريخ ابن جرير الطبري» ص 850 قسم 1 طبع أوروبا، و القسم الرابع من «شعراء النصرانية» ص 439 طبع بيروت سنة 1890 م. -

أكرمه و أنزله في داره، فمكث معه ما شاء الله أن يمكث، ثم إن أوسا قال له: يا ابن خال، أ تريد المقام عندي و في داري؟ فقال له أيوب: نعم، فقد علمت أنني إن أتيت قومي و قد أصبت فيهم دما لم أسلم، و ما لي دار إلا دارك آخر الدهر؛ قال أوس: إنني قد كبرت و أنا خائف أن أموت فلا يعرف ولدي لك من الحقّ مثل ما أعرف، و أخشى أن يقع بينك و بينهم أمر يقطعون فيه الرّحم، فانظر أحبّ مكان في الحيرة إليك فأعلمني به لأقطعك أو أتباعه لك؛ قال:

و كان لأيوب صديق في الجانب الشرقيّ من الحيرة، و كان منزل أوس في الجانب الغربيّ، فقال له: قد أحببت أن يكون المنزل الذي تسكنيه عند منزل عصام بن عبدة أحد بني الحارث بن كعب؛ فابتاع له موضع داره بثلاثمائة أوقية من ذهب و أنفق عليها مائتي أوقية ذهباً. و أعطاه مائتين من الإبل برعائها و فرسا و قينة؛ فمكث في منزل أوس حتى هلك، ثم تحوّل إلى داره التي في شرقيّ الحيرة فهلك بها. و قد كان أيوب اتصل قبل مهلكه بالملوك الذين كانوا بالحيرة و عرفوا حقّه و حقّ ابنه زيد بن أيوب، و ثبت أيوب فلم يكن منهم ملك يملك إلا و لولد أيوب منه جوائز و حملان[1].

مقتل زيد بن أيوب

ثم إن زيد بن أيوب نكح امرأة من آل قلام فولدت له حمّادا، فخرج زيد بن أيوب/يوما من الأيام يريد الصيد في ناس من أهل الحيرة و هم منتدون[2] بحفير-المكان الذي يذكره عديّ بن زيد في شعره-فانفرد في الصيد و تباعد من أصحابه، فلقى رجل من بني امرئ القيس الذين كان لهم الثأر قبل أبيه، فقال له-و قد عرف فيه شبه أيوب-: ممّن الرجل؟ قال: من بني تميم، قال: من أيّهم؟ قال: مرئيّ[3]؛ قال له الأعرابيّ: و أين منزلك؟ قال: الحيرة؛ قال أ من بني أيوب أنت؟ قال: نعم، و من أين تعرف بني أيوب؟ و استوحش من الأعرابيّ و ذكر الثأر الذي هرب أبوه منه؛ فقال له: سمعت بهم، و لم يعلمه أنه قد عرفه؛ فقال له زيد بن أيوب: فمن أيّ العرب أنت؟ قال: أنا امرؤ من طيء؛ فأمنه زيد و سكت عنه، ثم إن الأعرابيّ اغتفل[4] زيد بن أيوب فرماه بسهم فوضعه بين كتفيه ففلق قلبه، فلم يرم[5] حافر دابته حتى مات؛ فلبث أصحاب زيد حتى إذا كان الليل طلبوه و قد افتقدوه و ظنّوا أنه قد أمعن في طلب الصيد، فباتوا يطلبونه حتى يئسوا منه، ثم غدوا في طلبه فاقتفوا أثره حتى وقفوا عليه و رأوا معه أثر راكب يسايره فاتبعوا الأثر حتى وجدوه قتيلاً، فعرفوا أن صاحب الرحلة

قتله، فاتبعوه و أَعَدُّوا السير فأدركوه مساء الليلة الثانية، فصاحوا به و كان من أرمى الناس فامتنع منهم بالنَّبل حتى حال الليل بينهم و بينه و قد أصاب رجلا منهم في مرجع[6]كتفيه بسهم فلما أَجَّه الليل مات و أفلت الرامي، فرجعوا و قد قتل زيد بن أيوب و رجلا[7]آخر معه من بني الحارث بن كعب.

[1]الحملان بالضم: ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة.

[2]انتدى القوم: اجتمعوا. و حفير: موضع بالحيرة ذكره البكري في «معجم ما استعجم» و أنشد عليه قول عديّ بن زيد:

قد أَرانا و أهلنا بحفير # نحسب الدهر و السنين شهورا

[3]نسبة إلى امرئ القيس، و يقال في النسبة إليه: «امرئئ» أيضا.

[4]كذا في أغلب الأصول و لم نجد في معاجم اللغة التي بأيدينا اغتفل فلانا بمعنى تغفله أو استغفله. و في م: «اعتقل» .

[5]أي لم يبرح.

[6]مرجع كتفيه: أسفلهما.

[7]كذا في أغلب النسخ. و في أ، م: «و قد قتل زيد بن أيوب و رجل آخر» .

تولى حماد بن زيد الكتابة للنعمان الأكبر

فمكث حماد/في أخواله حتى أيفع[1] ولحق بالوصفاء؛ فخرج يوما من الأيام يلعب مع غلمان بني لحيان، فلطم اللحياني عين حماد فشجّه حمّاد، فخرج أبو اللحياني فضرب حمادا، فأتى حماد أمّه يبكي، فقالت له: ما شأنك؟ فقال: ضربني فلان لأن ابنه لطمني فشجّته، فجزعت من ذلك وحوّلت إلى دار زيد بن أيوب و علمته الكتابة في دار أبيه، فكان حماد/أول من كتب من بني أيوب، فخرج من أكتب الناس و طلب حتى صار كاتب الملك[2] النعمان الأكبر، فلبث كاتباً له حتى ولد له ابن من امرأة تزوّجها من طيء فسماه زيدا باسم أبيه.

سبب اتصال زيد بن حماد بكسرى

و كان لحمّاد صديق من الدهاقين[3] العظماء يقال له فروخ ماهان، و كان محسنا إلى حماد، فلما حضرت حمادا الوفاة أوصى بابنه زيد إلى الدهقان، و كان من المرازبة، [4] فأخذه الدهقان إليه فكان عنده مع ولده، و كان زيد قد حذق الكتابة و العربية قبل أن يأخذه الدهقان، فعلمه لما أخذه الفارسيّة فلقنها[5]، و كان ليبياً فأشار الدهقان على كسرى أن يجعله على البريد في حوائجه، و لم يكن كسرى يفعل ذلك إلا بأولاد المرازبة، فمكث يتولى ذلك لكسرى زماناً.

تمليك زيد بن حماد على الحيرة

ثم إنّ النعمان النّصري اللّخميّ هلك، فاختلف أهل الحيرة فيمن يملكونه إلى أن يعقد كسرى الأمر لرجلٍ ينصبّه، فأشار عليهم المرزبان بزید بن حمّاد، فكان على الحيرة إلى أن ملك كسرى المنذر بن ماء السماء/و نكح زيد بن حمّاد نعمة بنت ثعلبة العدوّة فولدت له عدّيّا، و ملك المنذر و كان لا يعصيه في شيء، و ولد للمرزبان ابن فسّماه «شاهان مرد» .

تعلم عدّي بن زيد الكتابة و الكلام بالفارسيّة

فلما تحرّك عدّي بن زيد و أيفع طرحه أبوه في الكتاب[6]، حتى إذا حذق أرسله المرزبان مع ابنه «شاهان مرد» إلى كتاب الفارسيّة، فكان يختلف مع ابنه و يتعلم الكتابة و الكلام بالفارسيّة حتى خرج من أفهم الناس بها و أفصحهم بالعربية و قال الشعر، و تعلم الرمي بالنشاب فخرج من الأساورة[7] الرّماة، و تعلم [1] يقال: أيفع الغلام فهو يافع إذا شارف الاحتلام. و الوصفاء: جمع وصيف و هو الغلام دون المراهق. و يقال: وصف الغلام إذا بلغ الخدمة فهو وصيف.

[2] كذا في أ، ح. و في باقي النسخ: «ملك» بدون أل.

[3] الدهاقين: جمع دهقان و هو التاجر فارسيّ معرّب.

[4] المرزبان بضم الزاي: أحد مرازية الفرس و هو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك و هو فارسيّ معرّب.

[5] كذا في أغلب الأصول، و لقنها: فهمها. و في ب، س: «فلقفها» بالفاء، يقال: لقف الشيء يلقفه لقفا أي تناوله بسرعة و يستعمل في سرعة الأخذ لما يرمى باليد أو باللسان و منه رجل ثقف لقف أي سريع الفهم لما يرمى إليه من كلام باللسان، و سريع الأخذ لما يرمى إليه باليد، و قد يفرد لقف فيكون معناه ما تقدّم.

[6] الكتّاب: موضع تعليم الكتابة، يقال: سلّم ولده في الكتّاب أي المكتب. و أنكر المبرّد هذا المعنى و قال: من جعل الموضوع الكتّاب فقد أخطأ. و قال الشهاب في «شرح الشفاء»: أن الكتّاب للمكتب وارد في كلامهم كما في الأساس و غيره و لا عبرة بمن قال: إنه.

مولد (انظر «تاج العروس» مادة كتب) .

[7] الأساورة: جمع الأسوار بالضم أو الكسر و هو الجيد الرمي بالسهم. و قال أبو عبيد: أساورة الفرس: فرسانهم المقاتلون. و قال الخوارزمي في «مفاتيح العلوم»: العجم لا تضع اسم أسوار إلا على الرجل البطل الشجاع.

لعب العجم على الخيل بالصّوالجة [1] و غيرها.

اتصاله بكسرى و توليه الكتابة في ديوانه

ثم إنّ المرزبان وفد على كسرى و معه ابنه «شاهان مرد» فبينما هما واقفان بين يديه إذ سقط طائران على السّور فتطاعما كما يتطاعم الذكر و الأنثى فجعل كل واحد منقاره في منقار الآخر، فغضب كسرى من ذلك [2] و لحقته غيره، فقال للمرزبان و ابنه: ليرم كل واحد منكما واحدا من هذين الطائرين، فإن قتلتماهما أدخلتكما بيت المال و ملأت أفواهكما بالجوهر، و من أخطأ منكما عاقبته؛ فاعتمد كل واحد منهما طائرا منهما و رميا فقتلاهما جميعا، فبعثهما إلى بيت المال فملئت أفواههما جوهرًا، و أثبت «شاهان مرد» و سائر أولاد المرزبان في صحابته؛ فقال فرّوخ ماهان عند ذلك للملك: إنّ عندي غلاما من العرب مات أبوه و خلفه في حجري [3] فرّبته، فهو أفصح الناس و أكتهم بالعربيّة/و الفارسيّة، و الملك محتاج إلى مثله، فإن رأى أن يشته في ولدي فعل؛ فقال: ادعه، فأرسل إلى عديّ بن زيد، و كان جميل الوجه فائق الحسن و كانت الفرس تتبرّك بالجميل الوجه، فلما كلمه وجده أظرف الناس و أحضرهم جوابا، فرغب فيه و أثبتته مع ولد المرزبان.

عديّ أوّل من كتب بالعربية في ديوان كسرى

فكان عديّ أوّل من كتب بالعربية في ديوان كسرى، فرغب أهل الحيرة إلى عديّ و رهبوه، فلم يزل بالمدائن في ديوان كسرى يؤذن له عليه في الخاصّة و هو معجب به قريب منه، و أبوه زيد بن حماد يومئذ حيّ إلا أنّ ذكر عديّ قد ارتفع و حمل ذكر أبيه، فكان عديّ إذا دخل على المنذر قام جميع من عنده حتى يقعد عديّ، فعلا له بذلك صيت [4] عظيم، فكان إذا أراد المقام بالحيرة في منزله و مع أبيه و أهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر و الشهرين و أكثر و أقلّ.

إرسال كسرى له إلى ملك الروم

/ثم إنّ كسرى أرسل عديّ بن زيد إلى ملك الروم بهديّة من طرف ما عنده، فلما أتاه عديّ بها أكرمه و حمّله إلى عمّاله على البريد ليريه سعة أرضه و عظيم [5] ملكه- و كذلك كانوا يصنعون- فمن ثمّ وقع عديّ بدمشق، قال فيها الشعر. فكان مما قاله بالشّام و هي [6] أوّل شعر قاله فيما ذكر:

رَبِّ دار بأسفل الجزع من دو # مة [7] أشهى إليّ من جيرون [8]

[1]الصوالجة: جمع صولجان و هو عصا يعطف طرفها يضرب بها الكرة على الدواب، و هو فارسيّ معرّب، فأما العصا التي اعوج طرفاها خلقة في شجرتها فهي المحجن.

[2]كذا في أغلب النسخ. و في حـ: «من تلك الحال» .

[3]في حـ: «و خلّفه عندي» .

[4]في حـ، أ، م: «صوت» كلاهما صحيح فإن الصوت لغة في الصيت.

[5]كذا في ب، س. و في باقي النسخ: «و عظم ملكة» .

[6]كذا في جميع النسخ و الضمير عائد على الأبيات الثلاثة الآتية. و في «معاهد التنصيص» ص 143 طبع بولاق سنة 1274 هـ: «و هو أوّل شعر قاله» .

[7]دومة: قرية من قرى غوطة دمشق، و الظاهر أنها غير مرادة في هذا البيت، و اسم لموضع بين الشام و الموصل. قال البكري في «معجم ما استعجم»: «و دومة هذه من منازل جذيمة الأبرش، و هذه دومة الحيرة أمّا دومة الجندل فهي على عشر مراحل من المدينة و عشر من الكوفة و ثمان من دمشق و كان بها طائفة من النصارى» .

[8]جيرون: بناء عند باب دمشق و هو سقيفة مستطيلة على عمد و سقائف و حولها مدينة تطيف بها، و المعروف اليوم أن بابا من أبواب

/و

ندامى لا يفرحون بما نا # لوا و لا يرهبون[1] صرف المنون
قد سقيت الشُّمول في دار بشر # قهوة مرّة[2] بماء سخين

ثم كان أوّل ما قاله بعدها قوله:

لمن الدار تعفّت بخيم[3] # أصبحت غيرّها طول القدم

ما تبين العين من آياتها # غير نؤي مثل خطّ بالقلم

صالحا قد لُقّها فاستوسقت[4] # لفّ بازّيّ حماما في سلم[5]

تولية أهل الحيرة زيدا أبا عدّيّ على الحيرة و ابقاء اسم الملك للمنذر

قال: و فسد أمر الحيرة و عدّيّ بدمشق حتى أصلح أبوه بينهم، لأن أهل الحيرة حين كان عليهم المنذر أرادوا قتله لأنه كان لا يعدل فيهم، و كان يأخذ من أموالهم ما يعجبه، فلما تيقن أن أهل الحيرة قد أجمعوا على قتله بعث إلى زيد بن حماد بن زيد بن أيوب، و كان قبله على الحيرة، فقال له: يا زيد أنت خليفة أبي، و قد بلغني ما أجمع عليه أهل الحيرة فلا حاجة لي في ملككم، دونكموه ملكوه من شئتم؛ فقال له زيد: إنّ الأمر ليس إليّ، و لكنّي أسبر[6] لك هذا الأمر و لا ألوّك نصحا، فلما أصبح غدا إليه الناس فحيّوه تحيّة الملك، و قالوا له: أ لا تبعث إلى عبدك الظالم-يعنون المنذر-فتريح منه رعيتك؟ فقال لهم: أ و لا خير من ذلك! قالوا: أشر علينا؛ قال: تدعونه على حاله فإنه من أهل بيت ملك، و أنا آتية فأخبره أنّ أهل الحيرة قد اختاروا رجلا يكون أمر الحيرة إليه إلا أن يكون غزو أو قتال، /فلك اسم الملك و ليس إليك سوى ذلك من الأمور؛ قالوا: رأيك أفضل. فأتى المنذر فأخبره بما قالوا؛ فقبل ذلك و فرح، و قال: إنّ لك يا زيد عليّ نعمة لا أكفرها ما عرفت حقّ سبد[7]- و سبد صنم كان لأهل الحيرة-فولى أهل الحيرة زيدا على كل شيء سوى اسم الملك فإنهم أقروّوه للمنذر. و في ذلك يقول عدّيّ: نحن كُنّا قد علمتم قبلكم # عمد البيت و أوتاد الإصار[8]

-الجامع بدمشق و هو بابيه الشرقيّ يقال له: «باب جيرون» و قال قوم: جيرون هي دمشق نفسها. انظر «معجم ياقوت» .

[1] في م، أ: «يتقون» .

[2] كذا بالأصول و لعلها مِرَّة و المِرَّة: الخمر اللذيذة الطعم و تفتح ميمها، سميت بذلك للذعها اللسان، قال الأعشى: نازعتهم قضب الريحان متكا # و قهوة مِرَّة راووقها خضل

و قد ورد هذا البيت في «اللسان» بضم الميم في مادة مزز و في «المخصص» في باب الخمر بفتحها.

[3] خيم: موضع.

[4] أي جمعها فاجتمعت.

[5] السلم: شجر ورقه القرظ الذي يدبغ به.

[6] سبر الأمر: اختبره و استخرج كنهه.

[7] لم نجد اسم هذا الصنم في «كتاب الأصنام» لابن الكلبي و لا في «كتب اللغة» التي بين أيدينا. و قد اطلعنا على مقالة للأب انستانس الكرمللي نشرت في صحيفة دار السلام البغدادية في عدد تشرين الثاني سنة 1919 م و أورد صاحب المقالة المذكورة كلام «الأغاني» هذا و قال فيه: «و لعله مصريّ الأصل إذ كان عند أبناء وادي النيل إله يعرف باسم (سوبدو)» .

[8] الإصار: الطنب و هو جبل الخباء و السرادق و نحوهما.

قدوم عدِيٍّ للحيرة و خروج المنذر للقائه

قال: ثم هلك زيد و ابنه عدِيٌّ يومئذ بالشَّامِ، و كانت لزيد ألف ناقة للحمالات[1] كان أهل الحيرة أعطوه إياها حين ولوه ما ولوه، فلما هلك أرادوا أخذها؛ فبلغ ذلك المنذر، فقال: لا، و اللات و العزى لا يؤخذ مما كان في يد زيد تفروق[2] و أنا أسمع الصَّوت.

ففي ذلك يقول عدِيٌّ بن زيد لابنه التَّعمان بن المنذر:

و أبوك المرء لم يشنأ[3] به # يوم سيم الخسف منّا ذو الخسار

قال: ثم إنَّ عديا قدم المدائن على كسرى بهديّة قيصر، فصادف أباه و المرزبان الذي ربّاه قد هلكا جميعا، فاستأذن كسرى في الإلمام بالحيرة فأذن له فتوجّه إليها، و بلغ المنذر خبره/فخرج فتلقاه في الناس و رجع معه.

و عدِيٌّ أنبل أهل الحيرة في أنفسهم، و لو أراد أن يملكوه لملكوه، و لكنه كان يؤثر الصيد و اللهو و اللعب على الملك، فمكث/سنتين يبدو[4] في فصلي السنّة فيقيم في جفير[5] و يشتو بالحيرة، و يأتي المدائن في خلال ذلك فيخدم كسرى، فمكث كذلك سنتين، و كان لا يؤثر على بلاد بني يربوع مبدى من مبادي العرب و لا ينزل في حيٍّ من أحياء بني تميم غيرهم، و كان أخلاؤه من العرب كلهم بني جعفر، و كانت إبله في بلاد بني ضبّة و بلاد بني سعد، و كذلك كان أبوه يفعل: لا يجاوز هذين الحيين بإبله.

تزوّجه هند بنت النعمان

و لم يزل على حاله تلك حتى تزوّج هند[6] بنت النعمان بن المنذر، و هي يومئذ جارية حين بلغت أو كادت.

و خبره يذكر في تزويجها بعد هذا.

قال ابن حبيب و ذكر هشام بن الكلبي عن إسحاق بن الجصاص و حمّاد الرواية و أبي محمد بن السائب قال: كان لعدِيٍّ بن زيد أخوان: أحدهما اسمه عمّار و لقبه أبيّ، و الآخر اسمه عمرو و لقبه سمّي، و كان لهم أخ من أهمهم يقال له عدِيٌّ بن حنظلة من طيء، و كان أبيّ يكون عند كسرى، و كانوا أهل بيت نصارى يكونون مع الأكاسرة، و لهم معهم أكل[7] و ناحية، يقطعونهم القطائع و يجزلون صلاتهم.

جعل المنذر ابنه النعمان في حجر عدِيٍّ

و كان المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان بن المنذر في حجر عدِّي بن زيد، فهم الذين أرضعوه و ربُّوه، و كان [1]الحمالات: جمع حمالة بالفتح و هو الدية و الغرامة التي يحملها قوم عن قوم.

[2]الثفروق: علاقة ما بين النواة و القمع من التمرة، و قال الأصمعيّ: الثفروق قمع البسرة و التمرة، و يكنى به عن القلة فيقال: ما له ثفروق أي ما له شيء، و الذفروق بالذال لغة فيه. انظر «اللسان» في مادة «ثفروق» .

[3]كذا في أغلب النسخ. و في حـ «لم نشق به» .

[4]أي يخرج إلى البادية.

[5]كذا في جمع النسخ و جفير بفتح الجيم و كسر الفاء ذكره ياقوت في «معجمه» و قال: هو موضع في شعر حجر الملك آكل المرار.

و قال البكري في «معجم ما استعجم»: هو ماءة في ضرية، و معلوم أن ضرية بنجد، أما جفير كزبير فقرية بالبحرين ذات رياض و مياه و منازه.

[6]كذا في أ، م بالمنع من الصرف و في ب، س، حـ «هندا» بالصرف و كلاهما صحيح إلا أن المنع أكثر.

[7]الأكل: الرزق يقال: فلان ذو أكل إذا كان ذا رزق و حظ واسع في الدنيا.

للمنذر ابن آخر يقال له «الأسود» أمّه مارية بنت الحارث بن جهم من تيم الرّباب، / فأرضعه و ربّاه قوم من أهل الحيرة يقال لهم بنو مرينا[1] ينتسبون إلى لحم و كانوا أشرافا. و كان للمنذر سوى هذين من الولد عشرة، و كان ولده يقال لهم «الأشاهب» [2] من جمالهم، فذلك قول أعشى بن قيس بن ثعلبة: و بنو المنذر الأشاهب في الحيد # رة يمشون غدوة كالسيوف

سعي عديّ بن زيد في ولاية النعمان بن المنذر و سبب الخلاف بينه و بين عديّ بن مرينا

و كان النعمان من بينهم أحمر أبرش[3] قصيرا، و أمّه سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من أهل فدك[4]، فلما احتضر المنذر و خلف أولاده العشرة، و قيل: بل كانوا ثلاثة عشر، أوصى بهم إلى إياس بن قبيصة الطائيّ، و ملكه على الحيرة إلى أن يرى كسرى رأيه، فمكث عليها أشهرا و كسرى في طلب رجل يملكه عليهم، و هو كسرى بن هرمز، فلم يجد أحدا يرضاه فضجر فقال: لأبعثنّ إلى الحيرة اثني عشر ألفا من الأساورة، و لأملكنّ عليهم رجلا من الفرس، و لأمرّهم أن ينزلوا على العرب في دورهم و يملكوا عليهم أموالهم و نساءهم، و كان عديّ بن زيد واقفا بين يديه، فأقبل عليه و قال: ويحك يا عديّ: من بقي من آل المنذر؟ و هل فيهم أحد فيه خير؟ فقال: نعم أيها الملك السعيد، إنّ في ولد المنذر لبقية و فيهم كلهم خير، فقال: ابعث إليهم فأحضرهم، فبعث عديّ إليهم فأحضرهم و أنزلهم جميعا عنده، و يقال: بل شخص/عديّ بن زيد إلى الحيرة حتى خاطبهم بما أراد[5] و أوصاهم، ثم قدم بهم على كسرى. قال: فلما نزلوا على عديّ بن زيد أرسل إلى النعمان: لست أملك غيرك فلا يوحشك ما أفصلّ به إخوتك عليك من الكرامة فإني إنما أعتزّهم بذلك، ثم كان يفصلّ إخوته جميعا عليه في النزل و الإكرام و الملازمة و يريهم تنقّصا للنعمان و أنه غير طامع/في تمام أمر على يده، و جعل يخلو بهم رجلا رجلا فيقول: إذا أدخلتكم على الملك فالبسوا أفخر ثيابكم و أجملها، و إذا دعا لكم بالطعام لتأكلوا فتباطئوا في الأكل و صغّروا اللقم و نرّروا ما تأكلون، فإذا قال لكم: أ تكفونني العرب؟ فقولوا: نعم، فإذا قال لكم: فإن شدّ أحدكم عن الطاعة و أفسد، أ تكفونني؟ فقولوا: لا، إنّ بعضنا لا يقدر على بعض، ليهابكم و لا يطمع في تفرّقكم و يعلم أن للعرب منعة و بأسا فقبلوا منه، و خلا بالنعمان فقال له: البس ثياب السفر و ادخل متقلدا بسيفك، و إذا جلست للأكل فعظم اللقم و أسرع المضغ و البلع و زد في الأكل و تجوّع قبل ذلك، فإن كسرى يعجبه

كثرة الأكل من العرب خاصّة، و يرى أنه لا خير في العربيّ إذا لم يكن أكولا شرها، و لا سيّما إذا رأى غير طعامه و ما لا عهد له بمثله، و إذا سألك هل تكفيني العرب؟ فقل: نعم، فإذا قال لك: فمن لي بإخوتك؟ فقل له: إن عجزت عنهم فإني عن غيرهم لأعجز. قال: و خلا ابن مرينا بالأسود فسأله عما أوصاه به عدّي فأخبره، فقال: غشك و الصليب و المعموديّة و ما نصحك، لئن أطعتني [1] بنو مرينا: قوم من أهل الحيرة من قبائل العباد، و هم الذين ذكرهم امرؤ القيس في قوله: فلو في يوم معركة أصيبوا # و لكن في ديار بني مرينا

و ليس مرينا بكلمة عربية. (انظر «تاج العروس» و «اللسان» مادة مرن).

[2] الشبهة في الأصل: بياض يخالطه سواد و قيل البياض الذي يغلب على السواد، و قد يقال على مطلق البياض كما قالوا سنة شهباء أي بيبضاء لكثرة الثلج و عدم النبات. و في «القاموس» «و الأشاهب بنو المنذر لجمالهم» قال شارحه السيد مرتضى: سموا بذلك لبياض وجوههم.

[3] الأبرش: الأرقط الأنمر و هو الذي يكون فيه بقعة بيبضاء و أخرى أيّ لون كان.

[4] فدك: قرية بالحجاز بينها و بين المدينة يومان.

[5] في ب، س: «أرادوا» و الصواب ما أثبتناه.

لتخالفنَّ كلَّ ما أمرك به و لتملكنَّ، و لئن عصيتني ليملكنَّ النعمان و لا يغرنك ما أراكه من الإكرام و التفضيل على النعمان، فإن ذلك دهاء فيه و مكر، و إن هذه المعدية لا تخلو من مكر و حيلة، فقال له: إن عديا لم يألني نصحا و هو أعلم بكسرى منك، و إن خالفته أوحشته و أفسد عليّ/و هو جاء بنا و وصفنا و إلى قوله يرجع كسرى، فلما أيس ابن مرينا من قبوله منه قال: ستعلم و دعا بهم كسرى، فلما دخلوا عليه أعجبه جمالهم و كمالهم و رأى رجلا قلما رأى مثلهم، فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما أمرهم به عديّ، فجعل ينظر إلى النعمان من بينهم و يتأمل أكله، فقال لعديّ بالفارسية: إن يكن في أحد منهم خير ففي هذا، فلما غسلوا أيديهم جعل يدعو بهم رجلا رجلا فيقول له: أ تكفيني العرب؟ فيقول: نعم أكفيكها كلها إلا إختوي، حتى انتهى النعمان آخرهم فقال له: أ تكفيني العرب؟ قال: نعم قال: كلها؟ قال: نعم، قال: فكيف لي بإخوتك؟ قال: إن عجزت عنهم فأنا عن غيرهم أعجز، فملكه و خلع عليه و ألبسه تاجا قيمته ستون ألف درهم فيه اللؤلؤ و الذهب.

توعد عديّ بن مرينا لعديّ بن زيد بأن يهجوّه و يبغيه الغوائل ما بقي

فلما خرج و قد ملك قال ابن مرينا للأسود: دونك عقبى خلافاك لي!. ثم أن عديا صنع طعاما في بيعة و أرسل إلى ابن مرينا أن ائتني بمن أحببت فإن لي حاجة فأتى في ناس فتعدّوا في البيعة، فقال عديّ بن زيد لابن مرينا: يا عديّ، إن أحقّ من عرف الحقّ ثم لم يلم عليه من كان مثلك، و إنني قد عرفت أن صاحبك الأسود بن المنذر كان أحبّ إليك أن يملك من صاحبي النعمان، فلا تلمني على شيء كنت على مثله، و أنا أحبّ ألا تحقد عليّ شيئا لو قدرت عليه ركبته، و أنا أحبّ أن تعطيني من نفسك ما أعطيك من نفسي، فإن نصيبي في هذا الأمر ليس بأوفر من نصيبك، و قام إلى البيعة فحلف ألا يهجوّه أبدا و لا يبغيه غائلة و لا يزوي عنه خيرا أبدا. فلما فرغ عديّ بن زيد، قام عديّ بن مرينا فحلف مثل يمينه ألا يزال يهجوّه أبدا و يبغيه الغوائل ما بقي. و خرج النعمان حتى نزل منزل أبيه بالحيرة، فقال/عديّ بن مرينا لعديّ بن زيد: /ألا أبلغ عديّا عن عديّ # فلا تجزع و إن رئت [1]قواكا

هياكلنا تبرّ لغير فقر [2] # لتحمد [3] أو يتمّ به غناكا [4]

فإن تطفر فلم تطفر حميدا # و إن تعطب فلا يبعد سواكا

ندمت ندامة الكسعيّ [5]لما # رأيت عيناك ما صنعت يداكا

تدبير عديّ بن مرينا المكيدة لعديّ بن زيد

قال: ثم قال عدِيّ بن مرينا للأسود: أما إذا لم تظفر فلا تعجزنّ أن تطلب بشارك من هذا المعدّيّ الذي فعل [1]رئّت: ضعفت.

[2]كذا في م «فقر» بالراء المهملة. و في باقي النسخ «فقد» بالبدال المهملة.

[3]كذا في حـ و «شعراء النصرانية» «لتحمد» بالتاء و في باقي النسخ «ليحمد» بالياء.

[4]كذا في حـ بالغين المعجمة. و في باقي النسخ «عناكا» بالعين المهملة.

[5]الكسعيّ: نسبة إلى كسع: حيّ من قيس عيلان و قيل هم حيّ من اليمن رماة. و الكسعيّ هذا يضرب به المثل في الندامة و هو رجل رام رمى بعد ما أظلم الليل غيرا فأصابه و ظنّ أنه أخطأه فكسر قوسه ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولا و سهمه فيه، فصار مثلا لكل نادم على فعل يفعله. و إياه عني الفرزدق بقوله: ندمت ندامة الكسعيّ لمّا # غدت منّي مطلقه نوار

(انظر «اللسان» مادة كسع) . -

بك ما فعل، فقد كنت أخبرك أن معدّا لا ينام كيدها و مكرها و أمرتك أن تعصيه فخالفنتني، قال: فما تريد؟ قال: أريد ألا تأتيك فائدة من مالك و أرضك إلا عرضتها عليّ ففعل. و كان ابن مرينا كثير المال و الضيعة، فلم يكن في الدهر يوم يأتي إلا على باب النعمان هدية من ابن مرينا، فصار من أكرم الناس عليه حتى كان لا يقضي في ملكه شيئا إلا بأمر ابن مرينا، و كان إذا ذكر عديّ بن زيد عند النعمان أحسن الثناء عليه و شبيح [1] ذلك بأن يقول: إن عديّ بن زيد فيه مكر و خديعة، و المعدّي لا يصلح إلا هكذا. فلما رأى من يطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه و تابعوه، فجعل يقول لمن يثق به من أصحابه: إذا رأيتموني أذكر عديّا عند الملك بخير فقولوا: إنه لكذلك، و لكنه لا يسلم عليه/أحد و إنه ليقول: إنّ الملك-يعني النعمان-عامله، و إنه هو ولاء ما ولاءه، فلم يزالوا بذلك حتى أضغنوه عليه، فكتبوا كتابا على لسانه إلى قهرمان [2] له ثم دسّوا إليه حتى أخذوا الكتاب منه و أتوا به النعمان فقراه فاشتدّ غضبه، فأرسل إلى عديّ بن زيد:

حبس النعمان لعديّ بن زيد و ما خاطب به عديّ النعمان من الشعر

عزمت عليك إلا زرتني فأني قد اشتقت إلى رؤيتك، و عديّ يومئذ عند كسرى، فاستأذن كسرى فأذن له. فلما أتاه لم ينظر إليه حتى حبسه في محبس لا يدخل عليه فيه أحد، فجعل عديّ يقول الشعر و هو في الحبس، فكان أوّل ما قاله و هو محبوس من الشعر: ليت شعري عن الهمام و يأتي # ك بخبر الأنبياء عطف السّؤال

أين عتّا إخطارنا [3] المال و الأنف # س إذ ناهدوا [4] ليوم المحال [5]

و نضالي في جنبك الناس يرمو # ن و أرمي و كلنا غير آلي [6]

فأصيب الذي تريد بلا غشّ # و أربي عليهم و أوالي

ليت أتي أخذت حتفي بكفّي # و لم ألق ميتة الأقتال [7]

محلوا [8] محلهم لصرعتنا العا # م فقد أوقعوا الرجا بالثفال [9]

/و هي قصيدة طويلة. قالوا و قال أيضا و هو محبوس:

أرقت لمكفهرّ بات فيه # بوارق يرتقين رعوس بشيب

[1] شبيح: اتبع.

[2]القهرمان: أمين الملك و خاصته فارسيّ معرّب، و يطلق في لغة الفرس على القائم بأمر الرجل كالخازن و الوكيل.

[3]إخطار المال و النفس: بذلها و جعلها خطرا. قال صاحب «اللسان» : و المخطر: الذي يجعل نفسه خطرا لقرن فيبارزه و يقاتله، و ساق في الاستشهاد على هذا المعنى بيت عدّيّ هذا «أين عنا إخطارنا» البيت.

[4]المناهدة في الحرب: المناهضة. و في المحكم: المناهدة في الحرب: أن ينهد بعض إلى بعض و هو في معنى النهوض إلا أن النهوض قيام عن قعود، و النهود: نهوض على كل حال. (انظر «المخصص» لابن سيده في ج 6 و «اللسان» مادة نهد) .

[5]المحال: الكيد أو المكر.

[6]أي غير مقصر.

[7]الأقتال: جمع قتل (بالكسر) و هو العدو.

[8]يقال: محل فلان بصاحبه (مثلثة الحاء) إذا سعى به إلى السلطان.

[9]الثفال بالكسر: الجلد الذي يبسط تحت رجا اليد ليقى الطحين من التراب، و قد يطلق الثفال على الحجر الأسفل من الرجا.

تلوح المشرفيّة ذراه # و يجلو صفح دخدار قشيب

و يروي: تخال المشرفيّة. و الدخدار: فارسية معرّبة و هو الثوب المصون. يقول فيها: سعى الأعداء لا يألون شراً # عليّ [1] و ربّ مكة و الصليب

/أرادوا كي تمهّل عن عدّي # ليسجن أو يدهده [2] في القليب
و كنت لزاز [3] خصمك لم أعزّد [4] # و قد سلوكوك [5] في يوم عصيب
أعالنهم و أبطن كلّ سرّ # كما بين اللّحاء [6] إلى العسب
ففرزت عليهم لمّا التقينا # بتاجك فوزه القدح الأريب [7]
و ما دهري [8] بأن كدّرت فضلا # و لكن ما لقيت من العجيب
/ألا من مبلغ النعمان عنيّ # و قد تهدي [9] التّصيحة بالمغيب
أ حظّي كان سلسلة و قيذا # و غلاً و البيان لدى الطيب
أتاك بأثني قد طال حبسي # و لم تسأم بمسجون حريب [10]
و بيتي مقفر إلا نساء [11] # أرامل قد هلكن من التّحيب
يبادرن الدموع على عدّي # كشن [12] خانه خرز الرّيب
يحاذرن الوشاة على عدّي # و ما اقترفوا عليه من الدّنوب
فإن أخطأت أو أوهمت أمرا # فقد يهم المصافي بالحبيب
و إن أظلم فقد عاقبتموني # و إن أظلم فذلك من نصيبي

[1] كذا في م، أ و هو المناسب للمعنى. و في ب، س، ح «عليك» .

[2] دهده الشيء: حدره من علو إلى سفلى تدحرجا.

[3] أي لا أدع خصمك يخالف و يعاند، يقال: فلان لزاز لفلان أي لا يدعه يخالفه و يعانده.

[4] الذي في جميع الأصول و «شعراء النصرانية» «لم أعزّد» بالدال المهملة و هو تحريف و ما أثبتناه هو الوارد في «لسان العرب» في مادة «سلك» و التعرید: الاحجام و النكول يقال: عزّد الرجل عن قرنه إذا أحجم و نكل و فرّ.

[5] سلوكوك أي أدخلوك. و في التنزيل: **(كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي فُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ)** أي أدخلناه.

[6] اللحاء: ما على العود من القشر. و العسيب: جريد النخل إذا نحي عنه خوصه. و لعل المراد أن الشتر يبقى عنده مكتوما مستورا كما أن ما بين العصا و لحائها يكون مستورا عن أعين الناظرين.

[7] لم نجد للأريب معنى يناسب القدح و من أسماء القداح «الرقيب» و بعضهم يسميه «الضريب» و كلاهما متفق مع هذه القافية و لم نجزم بالتحريف؛ و قد وجدنا أرب على القوم: فاز عليهم و فلج. و أرب عليه: قوى، و أرب الدهر يارب إذا اشتدّ. فلعل وصف القدح بالأريب يرجع إلى معنى الفوز.

[8] يقال: ما دهري بكذا أي ما إرادتي و غايتي كذا. قال متمم بن نويرة: لعمرى و ما دهري بتأبين هالك # و لا جزعا مما أصاب فأوجعا

[9] كذا في م، أ. و في ب، س، ح: «تهوي» بالواو و هو تحريف.

[10] الحريب: الذي سلب ماله و عقاره.

[11] كذا في جميع النسخ. و ورد هذا الشطر في «شعراء النصرانية» هكذا: «و بيتي مقفر الأرجاء فيه» .

[12] الشن: الخلق من كل آنية صنعت من جلد. و الربيب: من رب الأمر إذا أصلحه، و منه الربيبة للحاضنة لأنها تصلح الصبي و تقوم به.

و إن أهلك تجد فقدي و تخذل # إذا التقت العوالي في الحروب
 فهل لك أن تدارك ما لدينا # و لا تغلب على الرأي المصيب
 فإني قد وكلت اليوم أمري # إلى ربّ قريب [1]مستجيب

قالوا: و قال فيه أيضا:

طال ذا الليل علينا و اعتكر # و كأنني نادر الصبح سمر
 من نجيّ الهمّ عندي ثاويا # فوق ما أعلن منه و أسر
 و كأن اللّيل فيه مثله # و لقد ما ظنّ بالليل القصر
 /لم أغمّض طوله حتى انقضى # أتمنّى لو أرى الصّبح جشرا [2]
 غير ما عشق و لكن طارق # خلس النوم و أجداني [3]السّهر

و فيها يقول:

أبلغ النّعمان عني مالكا [4] # قول من قد خاف ظلّا فاعتذر
 أنني و الله، فاقبل حلفي # لأبيل [5]كلّما صلّى جأر
 مرعد أحشاؤه في هيكل # حسن لمته وافي الشّعور
 ما حملت الغلّ من أعدائكم # و لدى الله من العلم المسر
 لا تكوننّ كآسي [6]عظمه # بأسا حتى إذا العظم جبر
 عاد بعد الجبر يبغي [7]وهنه # ينحونّ المشي منه فانكسر
 و اذكر التّعمرى التي لم أنسها # لك في السّعي إذا العبد كفر

/و قال له أيضا- و هي قصيدة طويلة:-

/أبلغ النّعمان عني مالكا # أنه [8]قد طال حبسي و انتظاري

[1] في م، أ: «سميع مستجيب» .

[2] كذا في ح و جشر: طلع، يقال: جشر الصبح يجشر جشورا أي طلع
 و انفلق. و في أغلب النسخ: «حسر» بالسين المهملة.

[3] أجداني: أعطاني.

[4] المألّك بفتح اللام و ضمها: الرسالة لأنها تؤلّك في الفم (تلاك) ،
 قال ابن برّي: و قد يقال مألّكة، و روى عن محمد بن يزيد أنه قال: مألّك
 جمع مألّكة. انظر «اللسان» مادة ألّك. و قال البغدادي في «خزانة الأدب»

ص 597 ج 3: و المألك بسكون الهمزة و ضم اللام: الرسالة، و قال الرّجّاج: مألك جمع مألّكة.

[5] كذا في ب، س، ء و «شعراء النصرانية» . و في سائر النسخ: «بأبيل» و الأبيل: الراهب. و لعله يريد على الرواية الأولى أنه يحلف بالله كما يحلف الراهب إنه ما حمل الغل إلخ، و على الرواية الثانية يريد استحلافه بالله أن يقبل حلفه بأبيل موصوف بهذه الصفات إنه ما حمل الغل إلخ، و قد أورد صاحب «اللسان» هذا البيت بالرواية الثانية هكذا: إنني و الله فاسمع حلفي # بأبيل كلما صلى جاز

ثم قال: «كانوا يعظمون الأبيل فيحلفون به كما يحلفون بالله» .

[6] الآسي: المداوي. و الأسا: العلاج و المداواة.

[7] كذا في ح، أ، م. و في ب، س و «شعراء النصرانية» : «ينعي» بالنون و العين و لم يظهر له معنى مناسب.

[8] كذا في م، أ و «شواهد التلخيص» . و في ب، س، ح: «أنني» .

لو بغير الماء حلقي شرق # كنت كالغصان بالماء اعتصاري[1]

ليت شعري عن دخيل يفترى # حيثما أدرك ليلي و نهاري

قاعدا يكرب[2]نفسى بثها # و حراما كان سجنى و احتصاري[3]

أجل[4]نعمى ربها[5]أولكم # و دنوي كان منكم و اصطهاري[6]

/في قصائد كثيرة كان يقولها فيه، و يكتب بها إليه فلا تغني عنده شيئا.
(هذه[7]رواية الكلبي).

رواية المفضل الضبي في سبب حبس النعمان عدي بن زيد

و أما المفضل الضبي فإنه ذكر أن عدي بن زيد لما قدم على النعمان صادفه لا مال و لا أثاث و لا ما يصلح لملك، و كان آدم إخوته منظرا و كلهم أكثر مالا منه، فقال له عدي: كيف أصنع بك و لا مال عندك! فقال له النعمان: ما أعرف لك حيلة إلا ما تعرفه أنت، فقال له: قم بنا نمض إلى ابن قردس[8]-رجل من أهل الحيرة من دومة-فأتياه ليقترضا منه مالا، فأبى أن يقترضهما و قال: ما عندي شيء، فأتيا جابر بن شمعون و هو الأسقف أحد بني الأوس بن قلام بن بطين بن جمهير[9]بن لحيان من بني الحارث بن كعب فاستقرضا منه مالا، فأنزلهما عنده ثلاثة أيام يذبح لهم و يسقيهم الخمر، فلما كان في اليوم الرابع قال لهما: ما تريدان؟ فقال له عدي: تقترضا أربعين ألف درهم يستعين بها النعمان على أمره عند كسرى، فقال: لكما عندي ثمانون ألفا، ثم أعطاهما إياها، فقال النعمان لجابر: لا جرم[10]لا جرى لي درهم إلا على يديك إن أنا ملكت. قال: و جابر هو صاحب القصر الأبيض [1]قال الجوهري: الاعتصار: أن يغص الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء، و هو أن يشربه قليلا قليلا ليسيغه، و أنشد هذا البيت. قال البغدادي في «الخزانة» ج 3 ص 596: و تحقيقه أن الاعتصار الالتجاء، كما قاله أبو القاسم على بن حمزة البصري فيما كتبه على النبات لأبي حنيفة الدينوري. و ساق البغدادي كلام أبي القاسم هذا بنصه، ثم قال: و قد صار البيت مثلا للتأذي ممن يرجى إحسانه.

و قد أورد الميداني في «مجمع الأمثال» المثل: «لو بغير الماء غصت» و قال: إنه يضرب لمن يوثق به ثم يؤتى الوثاق من قبله، و استشهد بهذا البيت.

[2]يكرب نفسي بثها: يشتد عليها حزنها.

[3] كذا في أغلب النسخ و «شعراء النصرانية» طبع بيروت ص 454 و «معاهد التنصيص» شرح «شواهد التلخيص» طبع بولاق ص 143، و الظاهر من سياق الشعر أن المراد الحصر بمعنى الحبس. و لم نجد في «كتب اللغة» هذه الصيغة بهذا المعنى سوى ما في قولهم: احتصر البعير أي شدّه بالحصار و هو كساء يجعل حول سنامه، أو مركب يركب به الراضة، أو و سادة تلقى عليه و يرفع مؤخرها فتجعل كآخرة الرحل و يحشي مقدّمها فتكون كقادمة الرحل. و في ح: «و احتقاري» بالقاف. و يحتمل أن تكون كلتا النسختين محرفتين عن: «و احتضاري» بمعنى موتي.

[4] أجل (بفتح الهمزة و كسرهما) : كلمة تستعمل للتعليل، و في حديث المناجاة: «أجل أن يحزنه» أي من أجله و لأجله. و في حديث آخر: «أن تقتل و لك أجل أن يأكل معك» .

[5] ربها: رباها و نماها و تعهداها.

[6] كذا في جميع النسخ و الظاهر أن الشاعر يريد المصاهرة، و سيأتي هذا البيت بهذا النص بعد في صفحة 133 عقب رواية «الأغاني» أن عدي بن زيد كان زوج هند أخت النعمان أو بنته، و أن عديا ذكر صهره هذا في قصائده. و لكننا لم نجد في «كتب اللغة» التي بأيدينا لاصطهر معنى سوى ما جاء في قولهم: اصطهره أي أذابه و أكله. و لو قال: «و صهاري» لصح المعنى و أئزن البيت أيضا.

[7] هذه الجملة وقعت في ب، س عقب الأبيات مباشرة و قبل قوله «في قصائد كثيرة» .

[8] كذا وقع هذا الاسم في ب، س، ح بالقاف. و جاء في أ، م: «فردس» بالفاء. و لم نهتد إلى تصحيحه.

[9] كذا في ب، س. و في ح، أ، م: «جمهير» بصيغة التصغير.

[10] تستعمل هذه الكلمة في الأصل بمعنى لا بدّ و لا محالة، و كثر استعمالها في هذا المعنى حتى تحوّلت إلى معنى القسم. قال صاحب «اللسان» في مادة جرم: و العرب تقول: لا جرم لآتيك، و لا جرم لقد أحسنت، فتراها بمنزلة اليمين.

بالحيرة، ثم ذكر من قصة النعمان وإخوته و عديّ و ابن مريّنا مثل ما ذكره ابن الكلبيّ. و قال المفضّل خاصّة: إن سبب حبس النعمان عديّ بن زيد، أنّ عديا صنع ذات يوم طعاما للنعمان، و سأله أن يركب إليه و يتغدىّ عنده هو و أصحابه، فركب النعمان إليه فاعترضه عديّ بن مريّنا فاحتبسه حتى تغدىّ عنده هو و أصحابه و شربوا حتى ثملوا، /ثم ركب إلى عديّ و لا فضل فيه، فأحفظه[1] ذلك، و رأى في وجه عديّ الكراهة فقام فركب و رجع إلى منزله، فقال عديّ بن زيد في ذلك من فعل النعمان: أحسبت مجلسنا و حسد # ن حديثنا يودي بمالك

فالمال و الأهلون مص # رعة لأمرك أو نكالك

ما تأمرن[2] فينا فأم # رك في يمينك أو شمالك

قال: و أرسل النعمان ذات يوم إلى عديّ بن زيد فأبى أن يأتيه ثم أعاد رسوله فأبى أن يأتيه، و قد كان النعمان شرب فغضب و أمر به فسحب من منزله حتى انتهى به إليه، فحبسه في الصّئين[3] و لَجّ في حبسه و عديّ يرسل إليه بالشعر، فمما قاله له: ليس شيء على المنون بياق # غير وجه المسبّح الخلاق

إن نكن آمين فاجأنا شرّ مصيب ذا الودّ و الإشفاق فبرئ صدري من الظلم للربّ و حنث بمعقد[4] الميثاق

و لقد ساءني زيارة ذي قر # بي حبيب لوّنا مشتاق

ساءه ما بنا تبين في الأي # دي[5] و إشناقها[6] إلى الأعناق

فاذهبي يا أميم غير بعيد # لا يؤاتي العناق من في الوثاق[7]

/و اذهبي يا أميم إن يشأ الله # ينفس من أزم[8] هذا الخناق

أو تكن وجهة فتلك سبيل النا # س لا تمنع الحتوف الرّواقى[9]

[1]أحفظه: أغضبه.

[2]كذا في أغلب النسخ. و في حـ: «ما تأتمر فينا» .

[3]الصّئين: بلد كان بظاهر الكوفة من منازل المنذر، و به نهر و مزارع.

[4]كذا في «شعراء النصرانية» . و عقد الميثاق و عقده بالتشديد: أكده. و لم نجد في «كتب اللغة» أعقد الميثاق بالهمز. و ليس هو من باب

القاصر الذي يتعدى بالهمزة حتى يقال إن التعدية فيه قياسية و لعله «بمعقد الميثاق» على أنه مصدر، ميمي يراد به عقده.

[5] كذا في جميع الأصول و «لسان العرب» مادة شنق. و في «اللسان» مادة يدي: ساءها ما تأملت في أيادي # نا و إشناقها إلى الأعناق [6] الأشناق: أن تغل اليد إلى العنق.

[7] سيأتي هذا البيت في قصيدة منسوبة لمهلهل ابن ربيعة هكذا: فاذهبي ما إليك غير بعيد # لا يؤاتي العناق من في الوثاق انظر ص 148 ج 4 من «الأغاني» طبع بولاق. [8] الأزم: الشدّة.

[9] الرواقي: جمع راقية و صفا لامرأة أو وصفا لرجل و الهاء للمبالغة و هو من رقي يرقى رقية إذا عوّذ و نفث في عودته.

و يقول فيها:

و تقول العداة أودى عدِّي # و بنوه قد أيقنوا بغلاق[1]
يا أبا مسهر فأبلغ رسولا # إخوتي إن أتيت صحن العراق
أبلغا[2] عامرا و أبلغ أخاه # أنني موثق شديد وثاقي[3]
في حديد القسطاس[4] يرقبني الحا # رس و المرء كل شيء يلاقي
في حديد مضاعف و غلول # و ثياب منضّحات[5] خلّاق
فاركبوا في الحرام فكّوا أحاكم # إن عيرا[6] قد جهّزت لانطلاق

يعني الشهر الحرام. قالوا جميعا: و خرج النعمان إلى البحرين، فأقبل رجل من غسان فأصاب في الحيرة ما أحب، و يقال: إنه جفنة[7] بن النعمان الجفني، فقال عدّي بن زيد في ذلك: سما صقر فأشعل جانبيها # و ألهاك المروّح و العزيب

المروّح: الإبل المروّحة إلى أعطانها. و العزيب: ما ترك في مراعيه.

و ثب لدى التوبة[8] ملجمات # و صبحن العباد[9] و هنّ شيب

ألا تلك الغنيمة لا إفال[10] # ترجّيها مسؤمة و نيب[11]

[1] كذا في حـ بالعين المعجمة و هو اسم من إغلاق القاتل و هو إسلامه إلى وليّ المقتول فيحكم في دمه ما شاء. و قد أورد صاحب «اللسان» في مادة غلق هذا المعنى و استشهد عليه بالبيت. و في سائر النسخ و «شعراء النصرانية»: «بعلاق» بالعين المهملة و ليس له معنى إلا أن يكون اسم مصدر لأعلق أي أورد عليه العلوق و هي الداهية، و منه حديث البخاري: «علام تدغرن أولادكنّ بهذا العلاق» فقد حمل العلاق هنا على أنه اسم مصدر لأعلق أي أورد عليه العلوق. انظر «اللسان» و «تاج العروس» و «نهاية ابن الأثير» مادة علق و «شرح القسطلاني» للبخاري ج 8 ص 448 طبع بولاق.

[2] كذا في أغلب النسخ، و أصله أبلغن بنون التوكيد الخفيفة فأبدلت ألفا كقوله: قفا نبك من ذكرى حبيب و منزل

على أحد الوجوه فيه. و في حـ: «أبلغن» .

[3] في حـ: «شديد الوثاق» بالتعريف.

[4] القسطاس: أعدل الموازين و أقومها، و قيل هو القبان. و قد أورد صاحب «اللسان» هذا البيت و نقل عن الليث أنه قال مفسرا لقوله: «في جديد القسطاس»: أراه حديد القبان.

[5] كذا في جميع الأصول و «شعراء النصرانية» و لم نر لها معنى واضحا. و لعلها «منصحات» بالصاد المهملة من نصح الثوب إذا خاطه و إن كنا لم نجد في المصادر التي بين أيدينا «نصح» بالتشديد. و لعل الفعل ضعف للدلالة على كثرة ما بالثياب من ترقيع لبلاها و قدمها.

[6] العير: القافلة، و قيل العير: الإبل التي تحمل الميرة.

[7] كذا في ح، م و «تاريخ ابن جرير الطبري» قسم 1 ص 1021 و في باقي الأصول: «جعبة» بالباء و العين.

[8] الثوبة بالفتح ثم الكسر و ياء مشددة، و يقال: الثوبة بالتصغير: موضع قريب من الكوفة أو بالكوفة، و قيل خريبة إلى جانب الحيرة على ساعة منها. ذكر العلماء أنها كانت سجنا للنعمان بن المنذر كان يحبس بها من أراد قتله، و كان يقال لمن حبس بها: ثوى أي أقام فسميت الثوبة بذلك. انظر «معجم ياقوت» في اسم «الثوبة». و في ب، س: «المثوبة» بالباء و هو تحريف.

[9] العباد-بكسر العين و قيل بفتحها-: قوم من قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية و نزلوا بالحيرة.

[10] الإفال: صغار الإبل، بنات المخاض و نحوها. و قال ابن سيده: و الأفيل: ابن المخاض فما فوقه. و الأفيل: الفصيل و الجمع إفال.

[11] النيب: جمع ناب و قيل نيوب، و الناب و النيوب: الناقة المسنة، سموها بذلك حين طال نابها و عظم.

ترجّيها و قد صابت بقرّ [1] # كما ترجو أصاغرها عتيب [2]

لما طال سجنه كتب إلى أخيه في ذلك شعرا فأجابه
و قالوا جميعا: فلما طال سجن عديّ بن زيد كتب إلى أخيه أبيّ و هو
مع كسرى بهذا الشعر: أبلغ أبيّا على نأيه # و هل ينفع المرء ما قد علم

بأنّ أخاك شقيق الفؤا # د كنت به واثقا [3] ما سلم

لدى ملك موثق في الحديد إمّا بحقّ و إمّا ظلم

فلا أعرفنك كذات [4] الغلام # ما لم تجد عارما [5] تعترم [6]

فأرضك أرضك إن تأتينا # ننم نومة [7] ليس فيها حلم

قال: فكتب إليه أخوه أبيّ:

إن يكن خانك الزمان فلا عا # جز باع [8] و لا ألف [9] ضعيف

و يمين الإله لو أنّ جاؤا # ء [10] طحونا تضيء فيها السيوف

ذات ررّ [11] مجتابة غمرة المو # ت صحيح سربالها مكفوف [12]

[1] كذا في جميع الأصول. و صابت من الصوب و هو النزول. و القرّ:
القرار أي نزل الأمر في قراره فلا يستطيع له تحويل. و في «اللسان» :
مادة قرر و عتب

ترجّيها و قد وقعت بقرّ

و العرب يقولون: «صابت بقرّ» و «وقعت بقرّ» و هو مثل يضرب عند
شدّة تصيب القوم، أي صارت الشدّة في قرارها.

[2] قال ياقوت في «المعجم» في الكلام على «عتيب» بعد أن ضبطه
بفتح أوّله و كسر ثانيه: جفرة عتيب بالبصرة إحدى محالها تنسب إلى عتيب
بن عمرو من بني قاسط بن هنب، و كان قد أغار عليهم بعض الملوك فقتل
جميع رجالهم فكانت النساء تقول: إذا كبر صبياننا أخذوا بثأر رجالنا فلم يكن
ذلك فقال عديّ بن زيد هذا البيت.

[3] في أ، م: «والها» .

[4] الذي في جميع الأصول: «كدأب» و الصواب ما أثبتناه و هي رواية
الأزهري في مادة عرم في «لسان العرب» . و قال صاحب «اللسان» : أراد
بذات الغلام الأم المرضع. و رواية صاحب «اللسان» «فلا تلفعين كام
الغلام» .

[5] عارما: راضعا يقال: عرم الصبيّ أمّه عرما: رضعها.

[6] تعترم يقال: اعترم الصبيّ ثدي أمه أي مصّه و اعترمت هي أي تبّعت من يعرمها، و قد أورد صاحب «اللسان» البيت و قال في معناه: إن لم تجد من ترضعه درّت هي فجلبت ثديها و ربما رضعته ثم مجته من فيها. و قال ابن الأعرابي: إنما يقال هذا للمتكلف ما ليس من شأنه. و قال الأزهريّ: معناه لا تكن كمن يهجو نفسه إذا لم يجد من يهجوه. انظر «اللسان» مادة «عرم» .

[7] كذا في ح، م، أ و «تاريخ ابن جرير الطبري» قسم 1 ص 1021؛ و في ب، س: و «شعراء النصرانية»: «نم ليلة» .

[8] في جميع الأصول: «باغ» بالغين المعجمة و هو تحريف.

[9] كذا في ح، م، أ، و «تاريخ ابن جرير الطبري» قسم 1 ص 1021، و الألف: الثقيل البطيء، و يقال البطيء الكلام إذا تكلم ملاً لسانه فمه. و في ب، س: «أليف» و هو تحريف.

[10] الجأواء: وصف للكتيبة يقال: كتيبة جأواء أي بيّنه الجأى و هي التي يعلو لونها السواد لكثرة الدروع. و في ب، س: «لو أنهم جاءوا» و هو تحريف. و الطحون: الكتيبة العظيمة تطحن ما لقيت.

[11] الرز: الصّوت يسمع من بعيد.

[12] كذا في م، أ و «تاريخ ابن جرير الطبري» و «شعراء النصرانية» . و السربال: القميص. و المكفوف من كفت الثوب إذا خلت حاشيته. و في ب، س «ملفوف» و هو تحريف. -

كنت في حميها لجنتك أسعى # فاعلمن لو سمعت إذ تستضيف[1]
 أو بمال سألت[2]دونك لم يم # نع تلاد لحاجة أو طريف
 /أو بأرض أسطيع آتيك فيها # لم يهلني بعد بها[3]أو مخوف
 /إن تفتني و الله إلفا فجوعا # لا يعقبك ما يصوب الخريف[4]
 في الأعادي و أنت مّني بعيد # عزّ [5]هذا الزمان و التعنيف
 و لعمرى لئن جزعت عليه # لجزوع على الصديق أسوف
 و لعمرى لئن ملكت عزائي # لقليل شرواك[6]فيما أطوف

أمر كسرى النعمان بإطلاق عديّ فقتله قبل وصول الرسول إليه
 قالوا جميعاً: فلما قرأ أبيّ كتاب عديّ قام إلى كسرى فكلّمه في أمره
 و عزّفه خبره، فكتب إلى النعمان يأمره بإطلاقه، و بعث معه رجلاً، و كتب
 خليفة النعمان إليه: إنه كتب إليك في أمره، فأتى النعمان أعداء عديّ من
 بني بقبيلة [7] و هم من غسّان، فقالوا له: اقتله الساعة فأبى عليهم، و جاء
 الرسول، و قد كان أخو عديّ تقدّم إليه و رشاه و أمره أن يبدأ بعديّ فيدخل
 إليه محبوس بالصنّين، فقال له: ادخل عليه فانظر ما يأمرك به فامتثله،
 فدخل الرسول على عديّ، فقال له: إني قد جئت بإرسالك، فما عندك؟ قال:
 عندي الذي تحبّ و وعده بعدة سنّية، و قال له: لا تخرجنّ من عندي و
 أعطني الكتاب حتى أرسله إليه، فإنك و الله إن خرجت من عندي لأقتلنّ،
 فقال: لا أستطيع إلا أن آتي الملك بالكتاب فأوصله إليه، فانطلق بعض من
 كان هناك من أعدائه فأخبر النعمان أن رسول كسرى دخل على عديّ و هو
 /ذاهب به، و إن فعل و الله لم يستبق مّنا أحدا أنت و لا غيرك، فبعث إليه
 النعمان أعداءه فغمّوه [8]حتى مات ثم دفنوه. و دخل الرسول إلى النعمان
 فأوصل الكتاب إليه، فقال: نعم و كرامة، و أمر له بأربعة آلاف مثقال ذهباً و
 جارية حسناء، و قال له: إذا أصبحت فادخل أنت بنفسك فأخرجه، فلما أصبح
 ركب فدخل السجن، فأعلمه الحرس أنه قد مات منذ أيام و لم نجترئ على
 إخبار الملك خوفاً منه، و قد عرفنا كراهته لموته. فرجع إلى النعمان، و قال
 له: إني كنت أمس دخلت على عديّ. و هو حيّ، و جئت اليوم
 فجددني [9]السّجان و بهتني [10]، و ذكر أنه قد مات منذ أيام.

فقال له النعمان: أ يبعث بك الملك إليّ فتدخل إليه قبلي! كذبت، و
 لكنك أردت الرشوة و الخبث، فتهدّده ثم زاده [1]تستضيف: تستجير.

[2] كذا في ب، س. و في بقية النسخ و «تاريخ الطبري» و «شعراء النصرانية»: «سئلت» بالبناء للمجهول.

[3] كذا في أغلب النسخ و «شعراء النصرانية». و في «تاريخ الطبري» قسم 1 ص 1022: «بعيدها أو مخوف».

[4] كذا في «تاريخ الطبري». و في ب، س و «شعراء النصرانية»: إن يعنّي و الله إلف فجوع # لا يعنّيك ما يصبوب الخريف

و قد اضطربت بقية الأصول في بعض كلمات من هذا البيت، و أقوم هذه الروايات ما أثبتناه في الأصل

[5] كذا في أغلب النسخ. و في م، أ: «غرّ».

[6] شرواك: مثلك.

[7] كذا في ح و «تاريخ الطبري» قسم 1 ص 1023؛ و بقيلة: بطن من الحيرة. و في باقي النسخ: «نفيلة» بالنون و الفاء و هو تحريف.

[8] يريد أنهم غطوا وجهه بشيء حتى اختنق.

[9] كذا في م، أ، ح و في بقية النسخ «فحجزني».

[10] بهت الرجل: قابله يكذب.

جائزة و أكرمه، و توثق منه ألا يخبر كسرى إلا أنه قد مات قبل أن يقدم عليه. فرجع الرسول إلى كسرى، و قال: إني وجدت عديا قد مات قبل أن أدخل عليه. و ندم النعمان على قتل عدِيّ و عرف أنه احتيل عليه في أمره، و اجترأ عليه و هابهم هيبة شديدة.

مدح النعمان لدى كسرى زيد بن عدِيّ فاتخذه كاتباً

ثم إنه خرج إلى صيده ذات يوم فلقي ابنا لعدِيّ يقال له زيد، فلما رآه عرف شبهه، فقال له: من أنت؟ فقال: أنا زيد بن عدِيّ بن زيد، فكلمه فإذا غلام ظريف، ففرح به فرحاً شديداً و قرّبه و أعطاه و وصله و اعتذر إليه من أمر أبيه و جهّزه [1]، ثم كتب إلى كسرى: إن عدِيّا كان ممن أعين به الملك في نصحه و لبّه، فأصابه ما لا بدّ منه و انقطعت مدّته و انقضى أجله، و لم يصب به أحد أشدّ من مصيبيتي، و أما الملك فلم يكن ليفقد رجلاً إلا جعل الله له منه خلفاً لما عظم الله من ملكه و شأنه، و قد بلغ ابن له ليس بدونه، رأيت يصحّح لخدمة الملك فسرحته إليه، فإن رأى الملك أن يجعله مكان أبيه فليفعل و ليصرف عمّه عن ذلك إلى عمل آخر. و كان هو/الذي يلي/المكاتبة عن الملك إلى ملوك العرب في أمورها و في خواصّ أمور الملك. و كانت له من العرب وظيفة موظفة في كل سنة: مهران أشقران يجعلان له هلاماً [2]، و الكمأة الرطبة في حينها و اليابسة و الأقط و الأدم و سائر تجارات العرب، فكان زيد بن عدِيّ يلي ذلك له و كان هذا عمل عدِيّ. فلما وقع زيد بن عدِيّ عند الملك هذا الموقع سأله كسرى عن النعمان، فأحسن الثناء عليه. و مكث على ذلك سنوات على الأمر الذي كان أبوه عليه. و أعجب به كسرى، فكان يكثر الدخول عليه و الخدمة له.

كيد زيد بن عدِيّ للنعمان عند كسرى حتى غضب عليه فقتله

و كانت لملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم، فكانوا يبعثون في تلك الأرضين بتلك الصفة، فإذا وجدت حملت إلى الملك، غير أنهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب و لا يظنونها عندهم. ثم إنه بدا للملك في طلب تلك الصفة، و أمر فكتب بها إلى النواحي، و دخل إليه زيد بن عدِيّ و هو في ذلك القول، فخاطبه فيما دخل إليه فيه، ثم قال: إني رأيت الملك قد كتب في نسوة يطلبن له و قرأت الصفة و قد كنت بآل المنذر عارفاً، و عند عبدك النعمان من بناته و أخواته و بنات عمه و أهله أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة، قال: فاكتب فيهنّ، قال: أيها الملك، إن شرّ شيء في العرب و في النعمان خاصّة أنهم يتكرّمون-زعموا في أنفسهم- عن العجم،

فأنا أكره أن يغيبهنَّ عن تبعث إليه أو يعرض عليه غيرهنَّ، و إن قدمت أنا عليه لم يقدر على ذلك، فابعثني و ابعث معي رجلا من ثقاتك يفهم العربية حتى أبلغ ما تحبّه، فبعث معه رجلا جلدا فهما، فخرج به زيد، فجعل يكرم الرجل و يلففه حتى بلغ الحيرة، فلما دخل عليه أعظم الملك و قال: إنه قد احتاج إلى نساء لنفسه و ولده و أهل بيته، و أراد كرامتك بصهره فبعث إليك، فقال: ما هؤلاء النسوة؟/فقال: هذه صفتهنَّ قد جئنا بها. و كانت الصفة أن المنذر الأكبر أهدى إلى أنوشروان جارية كان أصابها إذ أغار على الحارث الأكبر بن أبي شمر الغسانيّ، فكتب إلى أنوشروان بصفتها، و قال: إني قد وَّجَّهت إلى الملك جارية معتدلة الخلق، نقيّة اللون و الثغر، بيضاء قمراء [1]جهزه: أعدّ له معدّات السفر.

[2]كذا في جميع الأصول و «شعراء النصرانية» . و الهلام كغراب: مرق السكّاج المبرّد المصفّى من الدهن: و السكّاج: لحم يطبخ بخل.

و طفاء[1] كحلاء دعجاء[2] حوراء عيناء
 قنواء[3] شمّاء[4] برجاء[5] زجّاء[6] أسيلة الخدّ، شهية المقبل،
 جثلة[7] الشّعْر، عظيمة الهامة، بعيدة مهوى القرط، عيطاء[8]، عريضة
 الصدر، كاعب الثدي، ضخمة مشاش المنكب و العضد، حسنة المعصم،
 لطيفة الكفّ، سبطة البنان، ضامرة البطن، خميصة الخصر،
 غرثى[9] الوشاح، رداح[10] الأقبال، رابية الكفل، لقاء[11] الفخذين، ربّاً
 الروادف، ضخمة المأكمتين[12]، مفعمة[13] الساق، مشبعة[14] الخلال،
 لطيفة الكعب و القدم، قطوف[15] المشي، مكسال[16] الصّحى،
 بضّة[17] المتجرّد، سموعا للسيد، ليست بخنساء[18] و لا سفعاء[19]،
 رقيقة الأنف، /عزيزة[20] النفس، لم تغدّ في بؤس، حيّة رزينة، حليلة
 ركيئة، كريمة الخال، تقتصر على نسب أبيها دون فصيلتها، و تستغني
 بفصيلتها دون جماع قبيلتها، قد أحكمتها الأمور في الأدب، فرأيها رأي أهل
 الشرف، و عملها عمل أهل الحاجة، صناع الكفّين، قطيعة[21] اللسان و
 رهو[22] الصوت ساكنته، تزين الوليّ، و تشين العدو، إن أردتها اشتهدت، و
 إن تركتها انتهت، تحملق[23] عيناها، و تحرّ و جنتاها، و تذبذب شفتاها، و
 تبادرك/الوثبة إذا قمت، و لا تجلس إلا بأمرك إذا جلست. قال: فقبلها
 أنوشروان و أمر بإثبات هذه الصفة في دواوينه، فلم يزالوا يتوارثونها حتى
 أفضى ذلك إلى كسرى بن هرمز. فقرأ زيد هذه الصفة على النعمان،
 فشقت عليه؛ و قال لزيد و الرسول يسمع: أ ما في مها السّواد و عين
 فارس ما يبلغ به كسرى حاجته! فقال [1]الوطفاء: غزيرة الأهداب و شعر
 الحاجبين.

[2]الدعج: شدّة سواد العين و شدّة بياض بياضها.

[3]القنواء: وصف من القنا و هو ارتفاع في أعلى الأنف و احديداب في
 وسطه و سبوغ في طرفه.

[4]الشمم في الأنف: ارتفاع القصبة و حسنها.

[5]البرجاء: الجميلة الحسننة الوجه.

[6]الزجاء: دقيقة الحاجبين في طول.

[7]الجثلة: كثيفة الشعر سوداؤه.

[8]العيطاء: الطويلة العنق.

- [9] غرثى الوشاح: دقيقة الخصر.
- [10] الرداح: العجزاء الثقيلة الأوراك التامة الخلق. و الأقبال: ما استقبلك من مشرف و الواحد قبل.
- [11] لفاء: ضخمة الفخزين مكتنزة.
- [12] المأكمتان: اللحمتان اللتان على رعوس الوركين، الواحدة مأكمة.
- [13] مفعمة الساق: ممتلئتها.
- [14] مشبعة الخخال: كناية عن السمن، و في «اللسان»: امرأة شبعى الخخال: ملأى سمنا.
- [15] القطوف: وصف من القطاف و هو تقارب الخطو.
- [16] المكسال: المرأة التي لا تكاد تبرح مجلسها، و هو مدح لها مثل نؤوم الضحى.
- [17] البضة: الناعمة، يقال: امرأة بضة المتجرّد بالفتح أي بضة عند التجرد، فالمتجرّد على هذا مصدر. و من قال: بضة المتجرّد بالكسر أراد الجسم.
- [18] الخنساء من الخنس و هو تأخر الأنف إلى الرأس و ارتفاعه عن الشفة و ليس بطويل و لا مشرف، و قيل هو قريب من الفطس و هو لصوق القصة بالوجنة و ضخم الأرنبة.
- [19] السفعاء من السفع و هو السواد، و في الحديث: «أنا سفعاء الخدين الحانية على ولدها يوم القيامة كهاتين» و ضم أصابعه، أراد بسفعاء الخدين أنها بذلت نفسها و تركت الزينة و الترفه حتى شحب لونها و اسود، إقامة على ولدها بعد وفاة زوجها.
- [20] كذا في أغلب النسخ. و في ح: «عزيزة النَّفر» بالراء.
- [21] كذا في جميع الأصول بهاء التأنيث، و جاء في «اللسان» و «القاموس»: « و امرأة قطع الكلام بغير هاء إذا لم تكن سليطة.
- [22] كذا في م. و رهوة الصوت: رقيقته سهلته. و في باقي النسخ: «زهوة» بالزاي و لم يظهر له معنى مناسب.
- [23] في «اللسان»: و المحملق من الأعين: ما حول مقلتيها بياض لم يخالطه سواد.

الرسول لزيد بالفارسية: ما المها و العين؟ فقال له بالفارسية: كاوان أي البقر؛ فأمسك الرسول. و قال زيد للنعمان: إنما أراد الملك كرامتك، و لو علم أنّ هذا يشقّ عليك لم يكتب إليك به. فأنزلهما يومين عنده، ثم كتب إلى كسرى:

إن الذي طلب الملك ليس عندي، و قال لزيد: اعذرني عند الملك. فلما رجعا إلى كسرى؛ قال زيد للرسول الذي قدم معه: اصدق الملك عما سمعت، فإني سأحدثه بمثل حديثك و لا أخالفك فيه. فلما دخلا على كسرى، قال زيد: هذا كتابه إليك، فقرأه عليه. فقال له كسرى: و أين الذي كنت خبرتني به؟ قال: قد كنت خبرتكَ بضئتهم بنسائهم على غيرهم، و إنّ ذلك من شقائهم و اختيارهم الجوع و العري على الشيع/و الرّياش، و إثارهم السّموم و الرياح على طيب أرضك هذه، حتى إنهم ليسمونها السّجن، فسل هذا الرسول الذي كان معي عمّا قال، فإني أكرم الملك عن مشافهته بما قال و أجاب به. قال للرسول: و ما يقال! أيها الملك، إنه قال: أ ما كان في بقر السواد و فارس ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا، فعرف الغضب في وجهه، و وقع في قلبه منه ما وقع، لكنّه لم يزد على أن قال: ربّ عبد قد أراد ما هو أشدّ من هذا ثم صار أمره إلى الثّياب. و شاع هذا الكلام حتى بلغ النعمان، و سكت كسرى أشهراً على ذلك.

استجارة النعمان بسادات العرب ثم تسليمه نفسه لكسرى

و جعل النعمان يستعدّ و يتوقّع حتى أتاه كتابه: أن أقبل فإن للملك حاجة إليك، فانطلق حين أتاه كتابه فحمل سلاحه و ما قوي عليه، ثم لحق بجبلي طيء و كانت فرعة[1] بنت سعد بن حارثة بن لأم عنده، و قد ولدت له رجلاً و امرأة، و كانت أيضاً عنده زينب بنت أوس بن حارثة، فأراد النعمان طيئاً على أن يدخلوه الجبلين و يمنعوه فأبوا ذلك عليه، و قالوا له: لو لا صهرك لقتلناك، فإنه لا حاجة بنا إلى معاداة كسرى، و لا طاقة لنا به. و أقبل يطوف على قبائل العرب ليس أحد منهم يقبله، غير أنّ بني رواحة بن قطيعة بن عبس قالوا: إن شئت قاتلنا معك، لمئة كانت له عندهم في أمر مروان[2] القرظ، قال: ما أحبّ أن أهلكم، فإنه لا طاقة لكم بكسرى. فأقبل حتى نزل بذي[3] قار في بني شيبان سرا، فلقى هانئ بن قبيصة، و قيل بل هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل/بن شيبان، و كان سيداً منيعاً، و البيت يومئذ من ربيعة في آل ذي الجدين لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد[4] ذي الجدين، و كان كسرى قد أطعم قيس

بن مسعود الأبلّة [5]، فكره النعمان أن يدفع إليه أهله لذلك، و علم أن هائثا يمنعه مما يمنع منه نفسه.

و قال حمّاد الرواية في خبره: إنه إنما استجار بهائئ كما استجار بغيره فأجاره، و قال له: قد لزمني ذمامك و أنا مانعك مما أمنع نفسي و أهلي و ولدي منه ما بقي من عشيرتي الأدين رجل، و إنّ ذلك غير نافعك لأنه مهلكي [1] كذا في «تاريخ الطبري» قسم 1 ص 1027 و «شعراء النصرانية» و «الأغاني» طبع بولاق ج 20 ص 13، و في ا، م: «قرعة» بالقاف و الراء. و في ب، س: «قرعة» بالقاف و الزاي.

[2] هو مروان بن زنباع العبسيّ، أضيف إلى القرظ لأنه كان يغزو اليمن و بها منبته، أو لأنه كان يحمي القرظ لعزته. و يضرب به المثل في العزة فيقال: «أعز من مروان» .

[3] ذو قار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها و بين واسط، و فيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل و الفرس.

[4] كذا في في «تاج العروس» في مادة «جدد» و «تاريخ الطبري» قسم 1 ص 1208 و «الكامل» لابن الأثير ج 1 ص 356 و في جميع الأصول: «خلد» بدون ألف.

[5] الأبلّة: بلدة على شاطئ دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، و هي أقدم من البصرة، و كانت مدينة فيها مسالح و قائد من قبل كسرى.

و مهلكك، و عندي رأي لك، لست أشير به عليك لأدفعك عما تريده من مجاورتي و لكنه الصواب؛ فقال: /هاته؛ فقال: إن كل أمر يجمل بالرجل أن يكون عليه إلا أن يكون بعد الملك سوقة، و الموت نازل بكل أحد، و لأن تموت كريما خير من أن تتجرع الذل أو تبقى سوقة بعد الملك، هذا إن بقيت، فأمض إلى صاحبك و ارسل إليه هدايا و مالا و ألق نفسك بين يديه، فإما أن صفح عنك فعدت ملكا عزيزا، و إما أن أصابك فالموت خير من أن يتلعب بك صعاليك العرب و يتخطفك ذئابها و تأكل مالك و تعيش فقيرا مجاورا أو تقتل مقهورا؛ فقال: كيف بحرمي؟ قال: هنّ في ذمتي، لا يخلص إليهنّ حتى يخلص إلى بناتي؛ فقال: هذا و أبيت الرأي الصحيح، و لن أجازه. ثم اختار خيلا و حللا من عصب[1] اليمن و جوهرها و طرقا كانت عنده، و وجّه بها إلى كسرى و كتب إليه يعتذر و يعلمه أنه صائر إليه، و وجّه بها مع رسوله، فقبلها كسرى/ و أمره بالقدوم؛ فعاد إليه الرسول فأخبره بذلك و أنه لم ير له عند كسرى سوءا. فمضى إليه حتى إذا وصل إلى المدائن[2] لقيه «زيد بن عدّيّ على قنطرة سبابط[3]، فقال له: انج نعيم، إن استطعت النجاء؛ فقال له: أ فعلتها يا زيد! أما و الله، لئن عشت لك لأقتلنك قتلة لم يقتلها عربي قط و لألحقنك بأبيك! فقال له زيد: امض لشأنك نعيم، فقد و الله أحييت لك أحيّة[4] لا يقطعها المهر الأرن[5].

وصول النعمان لكسرى و سجنه ثم موته

فلما بلغ كسرى أنه بالباب بعث إليه، فقيّده و بعث به إلى سجن كان له بخانقين[6]، فلم يزل فيه حتى وقع الطاعون هناك فمات فيه.

و قال حمّاد الرواية و الكوفيون: بل مات بسبابط في حبسه. و قال ابن الكلبي: ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته حتى مات، و احتجّوا بقول الأعشى:

فذاك[7] و ما أنجى من الموت ربّه # بسبابط حتى مات و هو محزرق[8]

/قال: المحزرق: المضيّق عليه. و أنكر هذا من زعم أنه مات بخانقين، و قالوا: لم يزل محبوبا مدّة طويلة، و إنه إنما مات بعد ذلك بحين قبيل الإسلام، و غضبت له العرب حينئذ، و كان قتله سبب وقعة ذي قار.

[1]العصب: ضرب من برود اليمن يعصب غزله أي يجمع و يشدّ ثم يصبغ و ينسج فيأتي موشيا لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ.

[2]المدائن: الموضع الذي كان مسكن الملوك من الأكاسرة، فكان كل واحد منهم إذا ملك بنى لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها و سماها باسم،

فسميت المدائن بذلك. و كان فتحها في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد سعد بن أبي وقاص في صفر سنة 16 هـ.

[3]ساباط: موضع بالمدائن لكسرى أبرويز.

[4]الأخية كأيبة و يقال أخية بتخفيف الياء و آخية بالمد و التشديد، و هي عود يعرض في الحائط و يدفن طرفاه فيه و يصير وسطه كالعروة تشد إليه الدابة. و قال ابن السكيت: الأخية: أن يدفن طرفا قطعة من الحبل في الأرض و فيها عصية أو حجر و يظهر منه مثل عروة تشد إليها الدابة و إنما تؤخى الأخية في مهواة الأرضين لأنها أرفق بالخيل من الأوتاد الناشزة عن الأرض.

[5]الأرن: النشيط، يقال أرن يأرن أرنا إذا مرح مرحا فهو أرن.

[6]خانقين: بلد بسواد بغداد كان النعمان خنق به عدي بن زيد حتى قتله.

[7]كذا في حـ و «تاريخ الطبري» قسم 1 ص 1028 و «تاج العروس» و «اللسان» مادة حزررق و «معجم ياقوت» في اسم ساباط. و في باقي الأصول: «فداك» بالبدال المهملة و هو تصحيف.

[8]كما يقال حزررق الرجل بمعنى حبسه و ضيق عليه، يقال: حزرقه أيضا بهذا المعنى. قال التوزي: قلت لأبي زيد الأنصاري أنتم تنشدون قول الأعشى: «حتى مات و هو محزررق» و أبو عمرو الشيباني ينشده «محزررق» بتقديم الراء على الزاي، فقال: إنها نبطية، و أم أبي عمرو نبطية فهو أعلم بها منا.

أحب عديّ بن زيد هند بنت النعمان ثم تزوّجها و قال فيها شعرا
 أخبرني عمّي قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثنا عليّ بن
 الصّبّاح و أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه
 قال قال عليّ بن الصّبّاح حدّثني هشام بن الكلبيّ عن أبيه قال: كان عديّ
 بن زيد بن حمّاد بن زيد بن أيوب الشاعر العباديّ يهوى هند بنت النعمان بن
 المنذر بن المنذر[1] بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو
 بن عديّ بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مسعود بن مالك بن غنم
 بن نمارة بن لخم و هو مالك بن عديّ بن الحارث بن مّرة بن أدد بن زيد بن
 يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان،
 و لها يقول: علق الأحشاء من هند علق[2] # مستسرّ فيه نصب[3] و أرق
 و هي قصيدة طويلة. و فيها أيضا يقول: من لقلب دنف أو معتمد[4] #
 قد عصى كلّ نصوح و مفد[5]

و هي طويلة. و فيها أيضا يقول:

يا خليليّ يسّرا التعسيرا # ثم روحا فهجّرا تهجيرا

/عزّجا بي على ديار لهند # ليس أن عجتما المطيّ كبيراً

قصة تزوّجه بهند

قال ابن الكلبيّ: و قد تزوّجها عديّ. و قال ابن أبي سعد، و ذكر ذلك
 خالد ابن كلثوم أيضا قالا: كان سبب عشقه إياها أن هنداً كانت من أجمل
 نساء أهلها و زمانها، و أمّها مارية الكندية؛ فخرجت في خميس الفصح[6]، و
 هو بعد السّعانيين بثلاثة أيام، تتقرّب في البيعة، و لها حينئذ إحدى عشرة
 سنة، و ذلك في ملك المنذر؛ و قد قدم عديّ حينئذ بهديّة من كسرى إلى
 المنذر، و النعمان يومئذ فتى شابّ، فاتفق دخولها البيعة و قد دخلها عديّ
 ليتقرّب، و كانت مديدة القامة عبلّة[7] الجسم، فراها عديّ و هي غافلة فلم
 تنتبه له حتى تأمّلها، و قد كان جواربها رأين عديّاً و هو مقبل فلم يقلن لها
 ذلك، كي يراها عديّ، و إنما فعّلت هذا من أجل أمة لهند يقال لها مارية، و قد
 كانت أحبّت عدياً فلم تدر كيف تأتي له. فلما رأت هند عدياً ينظر إليها شقّ
 ذلك عليها، و سبّت جواربها و نالت بعضهنّ بضرب؛ [1] هذه الكلمة ليست
 موجودة في ب، س، ح.

[2]العلق: العشق و الهوى.

[3]النّصب و التّصب و التّصب: الداء و البلاء و الشرّ.

[4] انظر فيما سيأتي الحاشية رقم 3 ص 152 من هذا الجزء.

[5] هو اسم فاعل من فداه يفدّيه إذا قال له: جعلت فداك.

[6] كذا في الأصول، و المعروف في أعياد النصارى «خميس العهد» و هو عيد يعمل قبل الفصح بثلاثة أيام، و الفصح: عيدهم إذا أفطروا و أكلوا اللحم، و صومهم ثمانية و أربعون يوما، و يوم الأحد الذي يجيء بعد ذلك هو العيد. و السعانيين: عيد لهم يعمل قبل الفصح بسبعة أيام (و المشهور الشعانيين بالشين المعجمة عبرانيّة معرّبة) ، فيكون عيد السعانيين قبل خميس العهد بثلاثة أيام. (انظر «بلوغ الأرب» للآكوسيّ و «العقد الفريد» و «القاموس») .

[7] عبلة الجسم: ضخّمته و تامّة خلقه.

فوقعت هند في نفس عديّ، فلبث حولا لا يخبر بذلك أحدا. فلما كان بعد حول و ظنّت مارية أنّ هندا قد أضربت عمّا جرى وصفت لها بيعة دومة- و قال خالد بن كلثوم: بيعة توما[1] و هو الصحيح- و وصفت لها من فيها من الرواهب، و من يأتيها من جوارِي الحيرة، و حسن بنائها و سرجها؛ و قالت لها: سلي أمك الإذن لك في إتيانها، فسألتهَا ذلك فأذنت لها، و بادرت مارية إلى عديّ فأخبرته الخبر فبادر فلبس يلماقا[2] كان «فرخان شاه مرد» قد كساه إياه، و كان/مذهبا لم ير مثله حسنا، و كان عديّ حسن الوجه، مديد القامة، حلو العينين، حسن المبسم، نقيّ الثغر. و أخذ معه جماعة من فتیان الحيرة، فدخل البيعة؛ فلما رآته مارية قالت لهند: انظري إلى هذا الفتى! فهو والله أحسن من كلّ ما ترين من السرج و غيرها! قالت: و من هو؟ قالت: عديّ بن زيد؛ قالت: أ تخافين أن يعرفني إن دنوت منه لأراه من قريب؟ قالت: و من أين يعرفك و ما رأيك قط من حيث يعرفك! فدنوت منه و هو يمازح الفتیان الذين معه و قد برع عليهم بجماله، و حسن كلامه و فصاحته، و ما عليه من الثياب، فذهلت لَمَّا رآته و بهتت[3] تنظر إليه. و عرفت مارية ما بها و تبينته في وجهها، فقالت لها: كلميه، فكلمته، و انصرفت و قد تبعته نفسها و هوبته، و انصرف بمثل حالها. فلما كان الغد تعرّضت له مارية، فلما رآها هسّ لها، و كان قبل ذلك لا يكلمها، و قال لها: ما غدا بك؟ قالت: حاجة إليك، قال: اذكرها، فو الله لا تسأليني شيئا إلا أعطيتك إياه، فعرفته أنها تهواه، و أن حاجتها الخلوة به على أن تحتال له في هند، و عاهدته على ذلك؛ فأدخلها حانوت خمار في الحيرة و وقع عليها، ثم خرجت فأتت هندا، فقالت: أ ما تشتهين أن تري عديا؟ قالت: و كيف لي به؟ قالت: أعده مكان كذا و كذا في ظهر القصر و تشرفين عليه؛ قالت: افعلني، فواعدته إلى ذلك المكان، فأتاه و أشرفت هند عليه، فكادت تموت[4]، و قالت: إن لم تدخله إليّ هلكت. فبادرت الأمة إلى النعمان فأخبرته خبرها و صدقته، و ذكرت أنها قد شغفت به، و أن سبب ذلك رؤيتها إياه في يوم الفصح، و أنه إن لم يزوّجها به افتضحت في أمره أو ماتت؛ فقال لها: ويلك! و كيف أبدؤهُ/بذلك! فقالت: هو أرغب في ذلك من أن تبدأه أنت، /و أنا أحتال في ذلك من حيث لا يعلم أنك عرفت أمره. و أتت عديّا فأخبرته الخبر، و قالت: ادعه، فإذا أخذ الشراب منه فاخطب إليه فإنه غير رادك؛ قال: أخشى أن يغضبه ذلك فيكون سبب العداوة بيننا؛ قالت: ما قلت لك هذا حتى فرغت منه معه؛ فصنع عديّ طعاما و احتفل فيه، ثم أتى النعمان بعد الفصح بثلاثة أيام، و ذلك في يوم

الاثنين، فسأله أن يتغديّ عنده هو و أصحابه، ففعل. فلما أخذ منه الشراب خطبها إلى النعمان، فأجابه و زوجته و ضمّها إليه بعد ثلاثة أيام.

ترهب هند بعد قتل عديّ

قال خالد بن كلثوم: فكانت [5]معه حتى قتله النعمان، فترهّبت و حبست نفسها في الدير المعروف بدير هند [6]في ظاهر الحيرة. و قال ابن الكلبيّ: بل ترهّبت بعد ثلاث سنين و منعته نفسها و احتبست في الدير حتى [1]ذكر ياقوت في «معجم البلدان» دير توما و لم يذكر موقعه و إنما أورد فيه أبياتا للزار الفقعسيّ منها: تصيح إذا هجعت بدير توما # حمامات يزدن الليل طولا

[2]اليلمق: القباء، فارسيّ معرّب.

[3]كذا في ح، أ. و في ب، س: «هبت» .

[4]كذا في ح بدون أن و هو الأفصح. و في باقي النسخ: «أن تموت»

[5]كذا في أغلب الأصول. و في م، أ: «فمكثت» .

[6]دير هند هذا هو المسمى بدير هند الصغرى، أما دير هند الكبرى فهو أيضا بالحيرة، و قد بنته هند أم عمرو بن هند، و هي هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر أكل المرار الكنديّ. انظر «معجم البلدان» لياقوت في اسم «دير هند الصغرى» و «دير هند الكبرى» . -

ماتت، و كانت وفاتها بعد الإسلام بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة، و خطبها المغيرة فردّته.

خطبها المغيرة بن شعبة فردّته

أخبرني عمي قال حدّثني ابن أبي سعد قال حدّثنا عليّ بن الصّباح عن هشام بن محمد بن [1]الكلبيّ عن أبيه و الشّرقيّ بن القطاميّ قال: مرّ المغيرة بن شعبة لما ولاه معاوية الكوفة بدير هند، فنزله و دخل على هند بنت النعمان بعد أن استأذن عليها، فأذنت له و بسطت له مسحا [2]فجلس عليه، ثم قالت له: ما جاء بك؟ قال: جئتك خاطبا؛ قالت: و الصليب لو علمت أن فيّ خصلة/من جمال أو شباب رعبتُك فيّ لأجبتك، و لكنتُك أردت أن تقول في المواسم: ملكت مملكة النعمان بن المنذر و نكحت ابنته، فبحقّ معبودك أ هذا أردت؟ قال: إي و الله؛ قال: فلا سبيلَ إليه؛ فقام المغيرة و انصرف و قال فيها: أدركت ما مئيت نفسي خاليا # لله درّك يا ابنة النعمان

فلقد رددت على المغيرة ذهنه # إنّ الملوك نقيّة الأذهان

و في رواية أخرى:

إنّ الملوك بطيّة الإذعان

يا هند حسبك قد صدقت فأمسكي # فالصدّق خير مقالة الإنسان

حديث عشقها لزرقاء اليمامة

و قد روى عن ابن الكلبيّ غير عليّ بن الصّباح في هند أنها كانت تهوى زرقاء اليمامة، و أنها أوّل امرأة أحبّت امرأة في العرب، فإنّ الزرقاء كانت ترى الجيش من مسيرة ثلاثين ميلا؛ فغزا قوم من العرب اليمامة، فلما قربوا من مسافة نظرها قالوا: كيف لكم بالوصول، مع الزرقاء! فاجتمع رأيهم على أن يقتلعوا شجرا تستر كلّ شجرة منها الفارس إذا حملها؛ فقطع كلّ واحد منهم بمقدار طاقته و ساروا بها؛ فأشرفت، كما كانت تفعل، فقال لها قومها: ما ترين يا زرقاء؟ و ذلك في آخر النهار؛ قالت: أرى شجرا يسير؛ فقالوا: كذبت أو كذبتك عينك، و استهانوا بقولها؛ فلما أصبحوا صباحهم [3]القوم، فاكتسحوا [4]أموالهم و قتلوا منهم مقتلة عظيمة و أخذوا الزرقاء فقلعوا عينها فوجدوا فيها عروقا سوداء، فسئلت عنها فقالت: إني كنت أديم الاكتحال بالأثمد فلعلّ هذا منه، و ماتت بعد ذلك بأيام؛ و بلغ هذا [5] خبرها/ فترهّبت و لبست المسوح و بنت ديرا يعرف بدير هند إلى الآن، فأقامت فيه حتى ماتت.

[1] كذا في حـ و في باقي الأصول «عن هشام بن محمد عن ابن الكلبي». و كلمة «عن» هنا وقعت غلطا لأن عليّ بن الصباح يروي عن هشام بن محمد بن الكلبيّ و لأن المؤلف سيقول بعد: «و قد روى عن ابن الكلبيّ غير عليّ بن الصباح» .

[2] المسح: كساء من الشعر.

[3] يقال: صبح القوم إذا أتاهم صباحا بخير أو شرّ، و صحبهم بتشديد الباء. إذا أتاهم صباحا.

[4] في م، ا: «فاستباحوا» .

[5] حكى إسماعيل الموصليّ في «كتاب الأوائل» ما أورده أبو الفرج من أن هنداً أحبّت الزرقاء و أنها أوّل امرأة أحبّت امرأة، ثم قال: و فيه نظر، فإن هند بنت النعمان ماتت في ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة و زرقاء اليمامة من جديس و لهم خبر مع طسم و كانوا في زمن ملوك الطوائف و بينهما زمان طويل، فما أعلم من أين وقع لأبي الفرج هذا!. (انظر «خزانة الأدب» للبغدادى ج 3 ص 182) .

قيل إن النعمان أكره عديا على طلاق هند فطلقها

و روى ابن حبيب عن ابن الأعرابي: أن النعمان لما حبس عديا أكرهه في أمرها على/طلاقها و لم يزل به حتى طلقها. قال ابن حبيب: و ذكر عدي بن زيد صهره هذا للنعمان في قصائده و كان زوج أخته-هكذا ذكر العلماء من أهل الحيرة. و قالت رواة العرب: إنه كان زوج ابنته هند-فمن ذلك قوله في قصيدته التي أولها: أبصرت عيني عشاء ضوء نار

فقال فيها:

أجل نعمى ربها أولكم # و دنوي كان منكم و اصطهاري

نحن كنا قد علمتم قبلها [1] # عمد البيت و أوتاد الإصار

سبب تنصر النعمان و ما وقع بينه و بين عدي في ذلك

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا إبراهيم بن فهد قال حدثنا خليفة بن خياط شباب [2] العصفري قال حدثنا هشام بن محمد قال حدثني يحيى بن أيوب البجلي قال حدثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي قال: سمعت جدي جرير بن عبد الله يقول، و أخبرني به عمي قال حدثنا أحمد بن عبيد الله قال أخبرنا محمد بن يزيد بن زياد الكلبي أبو عبد الله قال حدثني معروف بن خربوذ [3] عن يحيى بن أيوب/عن أبي زرعة بن عمرو قال: سمعت جدي جرير بن عبد الله-و لفظ هذا الخبر لأحمد ابن عبيد الله و روايته أتم-قال: كان سبب تنصر النعمان-و كان يعبد الأوثان قبل ذلك، و قال أحمد بن عبيد الله في خبره: النعمان بن المنذر الأكبر-أنه كان قد خرج يتنزه بظهر الحيرة و معه عدي بن زيد، فمّر على المقابر من ظهر الحيرة و نهرها؛ فقال له عدي بن زيد: أبيت اللعن، أ تدري ما تقول هذه المقابر؟ قال: لا، و قال أحمد بن عبيد الله في خبره: فقال له تقول: أيها الركب المخبو # ن على الأرض المجدون

كما أنتم كنا [4] # و كما نحن تكونون

[1] كذا وقع هنا في جميع الأصول، و قد تقدّم في جميع الأصول في ص 134 من هذا الجزء: «قبلكم» .

[2] كذا في ح، و في ب، س، م: «خليفة بن خياط عن شباب العصفري» و الصواب ما أثبتناه إذ هو «خليفة بن خياط بن خليفة بن خياط العصفري الملقب بشباب» (انظر «تهذيب التهذيب» و «الخلاصة في أسماء الرجال» في اسم خليفة) .

[3] خَرَّبُوذ بفتح الخاء و تشديد الراء أ و بسكونها ثم ضم الموحدة هو محدّث لغويّ إخباريّ مكّيّ من موالى آل عثمان. (انظر «تهذيب التهذيب» و «تاج العروس») .

[4] كذا في جميع الأصول، و الشعر من مجزوء الرمل المسبغ، و تقطيعه: فاعلاتن فاعلاتن # فاعلاتن فاعلاتن

فيكون علي هذا غير موزون. و جاء في «شعراء النصرانيّة» ج 2 ص 442 هكذا: كما أنتم كذا كُتّا

و هذا الشطر أيضا من بحر آخر يقال له: الهزج، و تقطيعه: مفاعلين مفاعيلن

و قال الصَّوْلِيّ في خبره: فقال له تقول:

كُنَّا كَمَا كُنْتُمْ حِينَا فَغَيَّرْنَا # دهر فسوف كما صرنا تصيرونا

قال: فانصرف و قد دخلته رِقَّة، فمكث بعد ذلك يسيرا! ثم خرج خرجة أخرى فمَرَّ على تلك المقابر و معه عديّ، فقال له: أبيت اللعن، أ تدري ما تقول هذه المقابر؟ قال: لا؛ قال: فإنها تقول: من رأنا فليحدّث نفسه # أنه موف على قرن[1] زوال

و صروف الدَّهر لا يبقى لها # و لما تأتي به صمّ الجبال

ربّ ركب قد أناخوا عندنا[2] # يشربون الخمر بالماء الرّلال

و الأباريق[3] عليها قدم[4] # و جياذ الخيل تردي[5] في الجلال

عمروا دهرا بعيش حسن # آمني[6] دهرهم غير عجال

ثم أضحوا عصف الدَّهر بهم # و كذاك الدهر يودي بالرّجال[7]

و كذاك الدهر يرمي بالفتى # في طلاب العيش حالا بعد حال

قال الصَّوْلِيّ في خبره و هو الصحيح: فرجع النعمان فتنصّر؛ و قال أحمد بن عبيد الله في خبره عن الزياتيّ الكلبيّ: فرجع النعمان من وجهه و قال لعديّ: ائتني الليلة إذا هدأت الرّجل لتعلم حالي، فأتاه فوجده قد لبس المسوح و تنصّر و ترهّب و خرج سائحا/على وجهه فلا يدرى ما كانت حاله، فتنصر ولده بعده، و بنوا البيع و الصوامع، و بنت هند بنت النعمان بن المنذر[بن النعمان بن المنذر][8] الدير الذي بظهر الكوفة و يقال له: «دير هند» فلما حبس كسرى النعمان الأصغر أباهما و مات في حبسه ترهّبت هند و لبست المسوح و أقامت في ديرها مترهّبة حتى ماتت فدفت فيه.

تصدر المؤلف لرواية أن النعمان هو الذي تنصر و تدليله على ذلك

قال مؤلف هذا الكتاب: إنما ذكرت الخبر الذي رواه الزياتيّ على ما فيه من التخليط لأنني إذا أتيت بالقصة ذكرت [كلّ][9] ما يروى في معناها. و هو خبر مختلط، / لأن عديّ بن زيد إنما كان صاحب النعمان بن المنذر - و من المحتمل أن يكون معطوفا بالواو على بيت قبله سقط حتى يصح الوزن.

[1] أي على طرف زوال.

[2] كذا في أغلب الأصول. و في ح، و «الكامل» للمبرد ص 283 طبع

أوروبا: حولنا» .

[3] كذا في حـ و «الكامل» للمبرد ص 283 طبع أوروبا و «شعراء النصرانيّة» . و في سائر النسخ: «و أباريق» بدون أل.

[4] قدم: جمع فدام بفتح الفاء و كسرهما و هو ما يوضع في فم الإبريق لتصفية ما فيه من شراب، و لم ينص في «كتب اللغة» على جمعه و لكن ما كان على وزن فعال بكسر الفاء يجمع على فعل باطراد نحو كتاب و كتب، و كذلك ما كان على وزن فعال نحو قذال و قذل.

[5] تردى: تعدو و ترجم الأرض بحوافرها يقال: ردت الخيل رديا و رديانا أي رجمت الأرض بحوافرها في سيرها و عدوها.

[6] كذا في جميع الأصول، و في «شعراء النصرانيّة» و «الكامل» للمبرد ص 283: «قطعوا دهرهم» .

[7] كذا في جميع النسخ و قد تقدّم هذا البيت في ص 95 من هذا الجزء هكذا: عصف الدهر بهم فانقرضوا # و كذلك الدهر حالا بعد حال

[8] زيادة في حـ، و عليها يرد نقض أبي الفرج الآتي بعد.

[9] زيدت لفظة كل هكذا في نسختي أ، م. و في حـ، وقعت هذه الجملة هكذا: «إذا ذكرت القصة أتيت بكل ما يروى الخ» .

و هو المحبوس و النعمان الأكبر لا يعرفه عدِّي و لا رآه و لا هو جدّ النعمان الذي صحبه عدِّي كما ذكر ابن زياد، و قد ذكرت نسب النعمان أنفاً، و لعل هذا النعمان الذي ذكره عمّ النعمان بن المنذر الأصغر بن المنذر الأكبر، و المتنصّر السائح على وجهه ليس عدِّي بن زيد أدخله في النصرانية، و كيف يكون هو المدخل له في النصرانية و قد ضربه مثلاً للنعمان في شعره لمّا حبسه مع من ضربه مثلاً له من الملوك السالفة!.

حكاية خالد بن صفوان مع هشام بن عبد الملك و تذكره قصة النعمان و تنصره

حدّثنا بخير ذلك الملك جعفر بن محمد الفريابيّ و أحمد بن عبد العزيز بن الجعد الوشاء قالاً: حدّثنا إسحاق بن البهلول الأنباريّ قال حدّثني أبي البهلول بن حسان التّنوّخيّ قال حدّثني إسحاق بن زياد من بني سامة بن لؤيّ عن شبيب بن شيبه عن خالد بن صفوان بن الأهتم قال:

أوفدني يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك في وفد أهل العراق قال: فقدمت عليه و قد خرج بقرايته و حشمه و غاشيته [1] و جلسائه، فنزل في أرض قاع صحصح [2] منيف أفيح [3]، في عام قد بكر و سميّه [4] و تتابع وليّه، و أخذت الأرض [فيه] [5] زينتها على اختلاف ألوان نبتها من نور ربيع مونق فهو في أحسن منظر، و أحسن مختبر، و أحسن مستمطر، بصعيد كأنّ ترابه قطع الكافور؛ قال: و قد ضرب له سرادق من حبرة [6] كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن، فيه فسطاط فيه أربعة أفرشة من خزّ أحمر مثلها مرافقها، و عليه درّاعة من خزّ أحمر مثلها عمامتها، و قد أخذ الناس مجالسهم؛ قال: فأخرجت رأسي من ناحية السّماط [7] فنظر إليّ شبه المستنطق لي فقلت: أتمّ الله عليك يا أمير المؤمنين نعمة، و جعل ما قلّدتك من هذا الأمر رشداً، و عاقبة ما يؤول إليه حمداً، و أخلصه لك بالتّقى، و كثره لك بالنماء، و لا كدرّ عليك منه ما صفا، و لا خالط سروره بالرّدى، فلقد أصبحت للمؤمنين ثقة و مستراحاً، إليك يقصدون في مظالمهم، و يفزعون في أمورهم، و ما أجدّ شيئاً يا أمير المؤمنين هو أبلغ في قضاء حقك، و توقير مجلسك، و ما منّ الله جلّ و عزّ عليّ به من مجالستك من أن أذكرك نعم الله عليك، و أنبّهك لشكرها، و ما أجدّ في ذلك شيئاً هو أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك، فإنّ أذن أمير المؤمنين أخبرته به؛ قال: فاستوى جالسا و كان متكئاً ثم قال: هات يا ابن الأهتم، قال: قلت يا أمير المؤمنين إنّ ملكاً من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامك هذا إلى الخورنق و

السِّدير[8] في عام قد بَكَرَ وسميَّه ، و تتابع وليَّه، و أخذت الأرض[فيه] [9]زيتها على اختلاف ألوان نبتها في ربيع مونق، فهو في أحسن منظر، و أحسن مختبر، بصعيد كأن [1]غاشية الرجل: من ينتابه زوّاره و أصدقائه.

[2]الصحيح: الأرض الجرداء المستوية ذات حصى صغار.

[3]الأفيح: الواسع.

[4]الوسميّ: مطر الربيع الأوّل. و الوليّ: المطر الذي يلي الوسميّ.

[5]زيادة في حـ.

[6]الحبرة و الحبرة: ضرب من منسوج اليمن منمّر (فيه نقط سود) .

[7]السماط: جمع سمط و هو الصف من الناس و غيرهم.

[8]ذكر صاحب «القاموس» أن السدير نهر بالحيرة. قال شارحه: قيل السدير: قصر في الحيرة من منازل آل المنذر و أبنيّتهم. و ذكر الخلاف ياقوت في «معجم البلدان» فقال: السدير: نهر، و قيل: قصر قريب من الخورنق كان النعمان الأكبر اتخذه لبعض ملوك العجم. و سيتكلم المؤلف بعد قليل عن الخورنق.

[9]زيادة عن حـ.

ترابه/قطع الكافور، و قد كان أعطي فتاء السنّ مع الكثرة و الغلبة و القهر، فنظر فأبعد النظر ثم قال لجلسائه: لمن مثل هذا، هل رأيتم مثل ما أنا فيه! و هل أعطي أحد مثل ما أعطيت! قال: و عنده رجل من بقايا حملة الحجّة، و المضيّ على أدب الحقّ و منهاجه، قال: و لم تخل الأرض من قائم لله بحجّة في عباده؛ فقال: أيها الملك إنك سألت عن أمر، أ فتأذن في الجواب عنه؟ قال: نعم؛ قال: أ رأيت هذا الذي أنت فيه، أ شيء لم تزل فيه، أم شيء صار إليك ميراثا و هو زائل عنك و صائر إلى غيرك كما صار إليك؟ قال: كذلك هو؛ قال: فلا أراك إلا عجبت [1] بشيء يسير تكون فيه قليلا و تغيب عنه طويلا، و تكون غدا بحسابه مرتعنا؛ قال: ويحك! فأين المهرب و أين المطلب؟ قال: إما أن تقيم في ملكك فتعمل فيه بطاعة الله ربك على ما ساءك و سرّك، و أمضك [2] و أرمضك [3]، و إما أن تضع تاجك، و تخلع [4] أطمارك، و تلبس أمساحك، و تعبد ربك حتى يأتيك أجلك؛ قال: فإذا كان السّحر فاقرع عليّ بابي فأني مختار أحد الرأيين، و ربما قال إحدى المنزلتين، فإن اخترت ما أنا فيه كنت وزيرا لا يعصى، و إن اخترت فلوات الأرض و قفر البلاد كنت رفيقا لا يخالف؛ قال: فقرع عليه عند السّحر بابه فإذا هو قد وضع تاجه، و خلع [5] أطماره، و لبس أمساحه، و تهباً للسياحة، فلزما و الله الجبل حتى أتاهما أجلهما، و هو حيث يقول عدّيّ بن زيد أخو بني تميم: أيّها الشّامت المعير بالدهر أ أنت المبرأ الموفور أم لديك العهد الوثيق من الأيام بل أنت جاهل مغرور

من رأيت المنون خلّدن [6] أم من # ذا عليه من أن يضام خفير

أين كسرى كسرى الملوك أنوشر [7] # و ان أم أين قبله سابور [8]

و بنو الأصفر الكرام ملوك الر # وم لم يبق منهم مذکور

و أخو الحضرة إذ بناه و إذ دجلة تجبى إليه و الخابور [9] شاده مرمرًا و جلّه كلسا [10] فللطير في ذراه و كور [11] كذا في أغلب الأصول. و في حـ: «فلا أراك أعجبت إلا بشيء إلخ». و ذكر في «المصباح»: أن التعجب على وجهين: تعجب على وجه الاستحسان و هذا يقال فيه: أعجبتني بالألف. و تعجب بمعنى الإنكار و هذا يقال فيه: عجبت على وزان تعبت. و لكن في «القاموس» ما يدل على أن أعجب الثلاثي يستعمل في الاستحسان كقوله: و أعجب به: عجب و سرّ كأعجه.

[2] كذا في م، أ. و في باقي الأصول «و مضك» هكذا بدون ألف و كلاهما صحيح عربية إلا أن ثعلبا يقدّم «أمضني» و معناهما: أحرقني و شقّ

عليّ.

[3]أرمضك: أوجعك ، يقال: أرمضني الأمر أي أوجعني.

[4]كذا في أغلب النسخ. و في حـ: «و تضع أطمارك» .

[5]في حـ: «و وضع أطماره» .

[6]كذا في جميع الأصول. و في «لسان العرب» مادة «منّ» بدل خلدن: «عزين» . و المنون: الموت و قيل الدهر. قال صاحب «اللسان» : و قد جعله عدّيّ بن زيد جمعا و أورد هذا البيت. و في «معاهد التنصيص» طبع بولاق ص 141: «جازته» بدل خلدن.

[7]كذا في أغلب النسخ، و جاء في «لسان العرب» مادة «كلس» : «أبو ساسان» بدل «أنوشروان» .

[8]سابور الجنود و هو ابن أردشير، و سابور ذو الأكتاف و هو سابور بن هرمز و كلاهما من ملوك العجم قبل كسرى أنوشروان.

[9]الخابور: اسم لنهر كبير بين رأس عين و الفرات من أرض الجزيرة.

[10]الكلس: الصاروج و هو النورة و أخلاطها التي تصرّج (تطلّي) بها النزل و غيرها و هو بالفارسيّة جاروف عزّب فليل صاروج و ربما قيل شاروق.

لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور و تذكر [1] رب الخورنق إذ أشرف يوما و للهدى تفكير سرّه ماله [2] و كثرة ما يملك و البحر معرضا [3] و السدير فارعوى قلبه فقال و ما غبطة حيّ إلى الممات يصير ثم بعد الفلاح و الملك و الإمّة [4] و ارتهم هناك القبور ثم صاروا [5] كأنهم ورق جفّ فألوت [6] به الصّبا و الدّبور / قال: فبكى و الله هشام حتى أخضل [7] لحيته، و بلّ عمامته، و أمر بنزع أبنيته، و بنقلان [8] قرابته و أهله و حشمه و غاشيته من جلسائه، و لزم قصره، فأقبلت الموالي و الحشم على خالد بن صفوان فقالوا: ما أردت إلى أمير المؤمنين! أفسدت عليه لدّته، و نعتت عليه مادّيته، فقال: إليكم عني فإني عاهدت الله عزّ و جلّ ألاّ أخلو بملك إلاّ ذكرته الله عزّ و جلّ.

قصرا الحضر و الخورنق

فأما خبر/الحضر و صاحبه، و الخورنق و صاحبه، فإني أذكر خبرهما هاهنا لأنه مما يحسن ذكره بعقب هذه الأخبار و لا يستغنى عنه، و الشيء يتبع الشيء.

أخبرني بخبره إبراهيم بن السّريّ عن أبيه عن شعيب عن سيف، و أخبرني به الحسن بن عليّ قال حدّثنا الحارث بن محمد قال حدّثنا محمد بن سعد عن الواقديّ، و أخبرني به عليّ بن سليمان الأخفش في كتاب المغتالين عن السّكريّ عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابيّ عن المفصل بن سلمة الصّبّبيّ، و هشام بن الكلبيّ عن أبيه، و إسحاق بن الجصاص عن الكوفيّين:

أن الحضر كان قصرا بحيال تكريت بين دجلة و الفرات، و أن أخا الحضر الذي ذكره عدّيّ بن زيد هو الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الأجرام بن عمرو بن التّخع بن سليح من بني تيزيد [9] بن حلوان بن عمران بن [1] كذا في جميع النسخ. و في «معاهد التنصيص» ص 142 طبع بولاق سنة 1274 هـ و كتاب «الشعر و الشعراء» ص 111 طبع ليدن سنة 902 م «و تبين» . و في «شعراء النصرانيّة» : «و تفكر» .

[2] كذا في جميع النسخ و في كتاب «الشعر و الشعراء» ص 11 و «معاهد التنصيص» ص 142 طبع بولاق: «سرّه حاله» .

[3] معرض بمعنى متسع و منه أعرض الثوب أي اتسع و عرض.

[4] كذا في جميع النسخ، و الإمة بالكسر: النعمة. و في «شعراء النصرانية»: «و النعمة» .

[5] كذا في جميع النسخ. و في «الشعر و الشعراء» و «معاهد التنصيص»: «ثم أضحوا» .

[6] ألوت به أي ذهبت به.

[7] في ا، م: «حتى أخضلت لحيته» .

[8] كذا في جميع الأصول و لم نجد في «كتب اللغة» في هذه المادة النقلان مصدر النقل. و في كتاب «الإمامة و السياسة» طبع مطبعة النيل سنة 1322 هـ ص 203 ج 2 «ثم أمر بنزع أبيته و انتقاله و أقبلت العامة من الموالي على ابن الأهم الخ» و لم يذكر ما يتعلق بقرايته و أهله.

[9] كذا في م، أ و «تاريخ الطبري». و في ب، س: «يزيد» بالتحية. و في «القاموس»: «و يزيد بن حلوان أبو قبيلة» قال المرتضى في «شرحه»: «هكذا بالمشناة الفوقية، و في نسختنا بالفوقية و التحية، ثم نقل عن كتاب «الإيناس» للوزير المغربي: أن في قضاة يزيد بن حلوان و في الأنصار يزيد بن جشم، و سائر العرب غير هذين فبالياء المنقوطة من أسفل. و نقل عن السهيلي في «الروض الأنف»: أنه لا يعرف يزيد إلا يزيد بن جشم و يزيد بن الحاف بن قضاة و هم الذين تنسب إليهم الثياب الزيدية، قال المرتضى: و به

الحاف بن قضاة، و أمه جهلة[1] امرأة/من بني يزيد بن حلوان أخي سليح بن حلوان، و كان لا يعرف إلا بأمه هذه، و كان ملك تلك الناحية و سائر أرض الجزيرة، و كان معه من بني الأجرام[ثم من بني العبيد[2] ابن الأجرام] و سائر قبائل قضاة ما لا يحصى، و كان ملكه قد بلغ الشام. فأغار الضيزن فأصاب أختا لسابور ذي الأكتاف[3] و فتح مدينة نهر شير[4] و فتك فيهم، فقال في ذلك عمرو بن السليح بن[5] حدي بن الدها بن غنم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة:

لقيناهم بجمع من علاف[6] # و بالخيل الصلادة الذكور

فلاقت فارس مئا نکالا # و قتلنا هرايد شهر زور[7]

دلغنا[8] للأعاجم من بعيد # بجمع م الجزيرة كالسّعير

قالوا: ثم إن سابور ذا الأكتاف جمع لهم و سار إليهم، فأقام على الحضرة أربع سنين لا يستغلّ منهم شيئا. ثم إن التّضيرة بنت[9] الضّيزن عرکت-أي حاضت- فأخرجت/إلى الرّيبض[10]، و كانت من أجمل أهل دهرها، و كذلك كانوا يفعلون بنسائهم إذا حضن، و كان سابور من أجمل أهل زمانه، فرآها و رآته، و عشقها و عشقته، فأرسلت إليه: ما تجعل لي أن دللتك على ما تهدم به هذه المدينة و تقتل أبي؟ قال: أحكمك و أرفعك على نسائي، و أخصك بنفسي دونهنّ؛ قالت: عليك بحمامة مطوّقة ورقاء، فاكتب في رجلها بحيض جارية بكر تكون زرقاء، ثم أرسلها فإنها تقع على حائط المدينة فتداعى المدينة، و كان ذلك طلسمها[11] لا يهدمها إلا هو، ففعل و تأهب لهم، -قال الدارقطنيّ و الحق بيده و وافقه على ذلك أئمة النسب. (انظر «تاج العروس» في مادة زيد) .

[1] كذا في جميع الأصول «جهلة» بالجيم و الباء. و في «تاريخ الطبريّ» قسم 1 ص 827: «جهلة» بالجيم و الياء المثناة.

[2] زيادة في حـ.

[3] كذا في جميع الأصول و قد نبه ياقوت في «معجم البلدان» في اسم الحضرة على أنّ صاحب القصة إنما هو سابور الجنود و هو سابور بن أردشير لا سابور ذو الأكتاف و هو سابور بن هرمز، و قال: إنما ذكرت ذلك لأن بعضهم يغلط و يروي أنه ذو الأكتاف.

[4] كذا في جميع الأصول و لم نجد هذا الاسم في «معجم ياقوت» .

[5] كذا في جميع الأصول. و في «تاريخ الطبري» قسم 1 ص 828: «الجدّي بن الدهاء». و في «معجم ياقوت» في اسم الحضرة: «الجدّي بن الدهات» .

[6] هو علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة و هو ربّان أبو جرم من قضاعة، و إليه تنسب الخيل العلافية. و الخيل الصلادمة: القويّة الشديدة.

[7] كذا في ح، و «تاريخ الطبري» و «معجم البلدان» ، و شهرزور: كورة واسعة بين أربل و همذان، قال ياقوت: و أهل هذه النواحي كلهم أكراد و لأهلها بطش و شدّة. و في بقية الأصول: «نهر شير» و لم نجده في أسماء الأماكن. و الهرازد: خدم نار المجوس و قومة بيت النار للهند (و هم البراهمة) و قيل: هم عظماء الهند أو علماءهم. واحدة هربذ، فارسية. (انظر «القاموس» و «شرحه» مادة هربذ و عباد النار و سبب عبادتها و بيوت النيران في الجزء الأوّل من «نهاية الأرب» للنويري طبع دار الكتب ص 105-113).

[8] دلفنا: تقدّمنا.

[9] كذا في ح، أ و «تاريخ الطبري» قسم 1، ص 229 و «معجم البلدان» في اسم الحضرة. و في ب، س: «النصيرة» بالصاد المهملة.

[10] الربيض: ما حول المدينة من خارج.

[11] طلّسّمها: سرّها المكتوم، قال المرتضى في «تاج العروس» في «المستدرک» بعد مادة «اطلّخّم»: و الطلّسم كسبطر- و شدّد شيخنا اللام و قال: إنه أعجمي و عندي أنه عربيّ-: اسم للسرّ المكتوم، و قد كثر استعمال الصوفيّة له في كلامهم فيقولون: سرّ مطلّسم و حجاب مطلّسم و الجمع طلاسّم. و ذكر الشهاب الخفاجي في «شفاء الغليل»: أنّ الطلّسم لفظ يونانيّ و لكنه قال: لم يعرّبه من يوثق به، ثم نقل عن كتاب «السرّ المكتوم» أنه عبارة عن علم بأحوال تمزيح القوى الفعالة السماوية بالقوى المنفعله الأرضية لأجل التمكن من إظهار ما يخالف العادة و المنع مما يوافقها. -

و قالت له: أنا أسقي الحرس الخمر، فإذا صرعوا فاقتلهم و ادخل المدينة، ففعل فتداعت المدينة، و فتحها سابور عنوة، فقتل الضيزن يومئذ، و أباد بني العبيد، و أفنى قضاة الذين كانوا مع الصّيزن فلم يبق منهم باق يعرف إلى اليوم، و أصيبت قبائل حلوان و انقرضوا و درجوا، فقال في ذلك عمرو بن آلة[1] و كان مع الصّيزن: أ لم يحزنك و الأنباء تنمي[2] # بما[3] لاقت سراة بني العبيد

و مصرع ضيزن و بني أبيه # و أحلاس[4] الكنائب من تزيد

/أتاهم بالفيلو مجللات # و بالأبطال سابور الجنود

فهدم من أواسي[5] الحضر صخرا # كأنّ ثقاله زبر الحديد

/قال: فأخرب[6] سابور المدينة و احتمل التّضيرة بنت الصّيزن فأعرس بها بعين[7] التمر، فلم تزل ليلتها تتضوّر[8] من خشانة في فرشها و هي من حرير محشو بالقزّ، فالتمس ما كان يؤذيها فإذا هي ورقة أس ملتصقة بعكنة من عكنها قد أثرت فيها. قال: و كان ينظر إلى محّها من لين بشرتها. فقال لها سابور: وبحك! بأيّ شيء كان أبوك يغديك؟ قالت: بالزّيد و الملح[9] و شهد الأبقار من النحل و صفوة الخمر فقال: و أبيك لأنا أحدث عهدا بمعرفتك، و أثر[10] لك من أبيك الذي غذاك بما تذكرين! ثم أمر رجلا فركب فرسا جموحا و صنفر غدائرها بذنبه، ثم استركضه فقطعها قطعاً، فذلك قول الشاعر: أقفرا الحضر من نضيرة فالمر # باع منها فجانب التّرثار[11]

[1] كذا في جميع الأصول. و في «تاريخ الطبريّ» قسم 1 ص 828: «عمر بن إله» و نسب ياقوت في «معجم البلدان» في اسم الحضر هذه الأبيات لشاعر سماه «الجدّي بن الدلهات» .

[2] تنمى أي تشيع، و أصله من نمى الشيء إذا ارتفع و زاد.

[3] الباء هنا زائدة و «ما لاقت» فاعل لقوله «يحزنك» .

[4] أحلاس الكنائب: الشجعان الملازمون لها، يقال: فلان من أحلاس الخيل أي هو في الفروسية و لزوم ظهر الخيل كالحلس اللازم لظهر الفرس.

[5] كذا في ح، م، أ و «تاريخ الطبريّ» و هو جمع آسية و هي ما أسس من بنيان فأحكم أصله من سارية و غيرها. و في ب، س: «رواسي» بالراء.

[6]الظاهر من السياق هنا أن أخرج بمعنى هدم و دمر و قد ذكر الفيومي في «المصباح المنير» و الفيروزآبادي في «القاموس» و الجوهري في «الصحاح» الكلمتين «أخرج و خرب» و لم يذكرهما بينهما فرقا إلا أن صاحب «اللسان» و المرتضى في «شرح القاموس» نقلتا بينهما فرقا عن ابن عمرو بن العلاء فقالا: الأخراب: أن يترك الموضع خرابا أي خاليا من السكان و التخريب: الهدم و خرجا عليه قوله تعالى: **(يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَ أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ)** فمن قرأها بالتشديد فمعناه يهدمونها و من قرأها يخربون (بضم الياء و تخفيف الراء) فمعناها يخرجون منها و يتركونها خالية و مثله ما في «النهاية» لابن الأثير في هذه المادة. و في «روح المعاني» ذكر الأكوسي في تفسير هذه الآية هذا الفرق ثم قال: و قيل هما بمعنى واحد (انظر الكتب المتقدمة في هذه المواد) .

[7]عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة.

[8]تتضور: تتلوى، يقال: تضور أي تلوى و أظهر الضرر. و في ب، س: «تتضّر» .

[9]في م، أ، ب: «المح» بالحاء و هو ما في جوف البيضة من أصفر، و قال ابن شميل: من أصفر و أبيض.

[10]كذا في «تاريخ الطبري» قسم 1 ص 830 و في أغلب النسخ: «أوتر لك في أبيك» . و في ب، س: «و أثار لك في أبيك» و لم يظهر لهما معنى.

[11]الثرثار واد عظيم بين سنجار و تكريت كان في القديم منازل بكر بن وائل، و اختص بأكثره بنو تغلب منهم، و يمر بمدينة الحضر ثم يصب في دجلة أسفل تكريت.

قالوا: و كان الصَّيْزَن صاحب الحضْر يلقَّب السَّاطِرون، و قال غيرهم: بل السَّاطِرون صاحب الحضْر كان رجلا من أهل باجرمي [1] و الله أعلم أيُّ ذلك كان. هذا خبر صاحب الحضْر الذي ذكره عديّ.

و أما صاحب الخورنق فهو النعمان بن الشَّقِيقَة، و هو الذي ساح على وجهه فلم يعرف له خبر، و الشَّقِيقَة أمه بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان. و هو النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عديّ بن نصر بن ربيعة بن الصَّخْم اللّخميّ، و هو صاحب الخورنق، فذكر ابن الكلبيّ في خبره الذي قدّمنا ذكره و رواية عليّ بن الصَّبَّاح إياه عنه: أنه كان سبب بنائه الخورنق أنّ يزدجرد بن سابور كان لا يبقى له ولد، فسأل عن منزل مريء صحيح من الأدوية و الأسقام، فدلّ على ظهر الحيرة، فدفع ابنه بهرام جور بن يزدجرد إلى النعمان بن الشَّقِيقَة، و كان عامله على أرض العرب، و أمره بأن يبني الخورنق مسكنا له و لابنه و ينزله إياه معه، و أمره بإخراجه إلى بوادي العرب، و كان الذي بنى الخورنق رجلا يقال له «سنمّار» فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه و إتقان عمله، فقال: لو علمت أنكن توفوني أجرتي و تصنعون بي ما أستحقّه، لبنيته بناء يدور مع الشمس حيثما دارت، فقالوا: و إنك لتبني ما هو أفضل منه و لم تبنيه! أمر به فطرح من أعلى الجوسق [2]. و قال: في بعض الروايات أنه قال له: إني لأعرف في هذا القصر موضع عيب إذا هدم تداعى القصر أجمع، فقال/له: أما و الله لا تدلّ عليه أحدا أبدا، ثم رمي به من أعلى القصر، فقالت الشعراء في ذلك أشعارا كثيرة منها قول أبي الطّمحان القينيّ: جزاء سنمّار جزوها [3] و ربّها # و باللات و العزّي جزاء المكفّر

و منها قول سليط بن سعد [4]:

جزى بنوه أبا الغيلان [5] عن كبر # و حسن فعل كما يجزى سنمّار

و قال عبد العزّي بن امرئ القيس الكلبيّ-و كان أهدى إلى الحارث بن مارية الغسّانيّ أفراسا، و وفد إليه فأعجب به و اختصّه، و كان للملك ابن مسترضع في بني عبد ودّ من كلب فنهشته حيّة، فظنّ الملك أنهم اغتالوه، فقال لعبد العزّي: جئني بهؤلاء القوم، فقال: هم قوم أحرار ليس لي عليهم فضل في نسب و لا فعل [6]، فقال: لتأتيني بهم أو لأفعلنّ و أفعلنّ، فقال له: /رجونا من حبايك امرا حال دونه عقابك و دعا ابنه شراحيل و عبد الحارث -فكتب معهما إلى قومه: جزاني جزاه الله شرّ جزائه # جزاء سنمّار و ما كان ذا ذنب

سوى رصّه البنيان عشرين حجة # يعلى عليه بالقراميد[7] والسكب

[1] باجرمي: قرية من أعمال البليخ قرب الرقة من أرض الجزيرة.

[2] الجوسق: القصر، فارسيّ معرّب.

[3] كذا في أغلب النسخ و «خزانة الأدب» للبغداديّ ج 1 ص 142. و في ح، و «تاريخ الطبريّ» قسم 1 ص 851: «جزاها» .

[4] كذا في ح، أ و «شرح الأشمونيّ» ج 1 ص 407 طبع بولاق و «خزانة الأدب» للبغداديّ ج 1 ص 142 و «شرح الشواهد» للعينيّ الموجود بهامش «الخزانة» . و في ب، س: «سعيد» .

[5] كذا في «شرح الأشمونيّ» و «خزانة الأدب» للبغداديّ و «شرح الشواهد» للعينيّ. و في الأصول: «غيلان» بالتنكير.

[6] كذا في جميع الأصول. و في «تاريخ الطبريّ» قسم 1 ص 853: «فعال» و الفعال: ايم للفعل الحسن و الكرم.

[7] القراميد: جمع قرمد و هو الآجرّ، و قيل حجارة له خروق يوقد عليها حتى إذا نضجت بنى بها و هو روميّ تكلمت به العرب قديما.

و السكب: النحاس أو الرصاص.

/و هي أبيات، قال: فقتله النعمان، و كان أمره قد عظم و جعل معه كسرى كتيبتين: إحداهما يقال لها: «دوسر» [1] و هي لتنوخ، و الأخرى: «الشهباء» و هي للفرس، و كانتا أيضا تسميان القبيلتين، و كان يغزو بهما بلاد الشام، و كلٌّ من لم يدن له من العرب. فجلس يوما يشرف من الخورنق فأعجبه ما رأى من ملكه. ثم ذكر باقي خبره مثل ما ذكره خالد بن صفوان لهشام من مخاطبة الواعظ و جوابه و ما كان من اختياره السياحة و تركه ملكه.

رثاء النابغة الذبياني للنعمان بن المنذر

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني عبد الله بن عمرو قال ذكر ابن حمزة عن مشايخه: أن النعمان بن المنذر لما نعي إلى النابغة الذبيانيّ و حدّث بما صنع به كسرى قال: طلبه من الدهر طالب الملوك ثم تمثّل: من يطلب الدهر تدركه مخالفه # و الدهر [2] بالوتر ناج غير مطلوب

ما من أناس ذوى مجد و مكرمة # إلا يشدّ شدّة الدّئب

حتى يبید على عمد سراتهم # بالنافذات من التّبل المصاييب

إني وجدت سهام الموت معرضة [3] # بكلّ حتف من الآجال مكتوب

الغناء في شعر عديّ بن زيد

و في سائر قصائد عديّ بن زيد التي كتب بها إلى النعمان يستعطفه و يعتذر إليه أغان.

/منها:

صوت

لم أر مثل الفتيان في غبن الـ # أيام ينسون ما عواقبها

ينسون إخوانهم و مصرعهم # و كيف تعناقهم مخالبا

ما ذا ترجّى النفوس من طلب الخير و حبّ الحياة كاربها تظنّ أن لن يصيبها عنت الدهر و ريب المنون صائبها و يروى عقب [4] الدهر-يقول: الأيام تغبن الناس فتخدعهم و تختلهم مثل الغبن في البيع. و تعناقهم: تحبسهم، يقال: اعتاقه و اعتقاه [5]. و كاربها هاهنا: غامّها، و هو في موضع آخر القريب منها، يقال كربه الأمر [1] كانت أحشن كئائب النعمان و أشدّها بطشا و نكاية، و كانوا من كل قبائل العرب، و أكثرهم من ربيعة. و سميت

«دوسرا» اشتقاقاً من الدسر و هو الطعن بالثقل لثقل وطأتها (انظر «بلوغ الأرب» للألوسي ج 2 ص 191 طبع بغداد سنة 1314 هـ) .

[2]الوتر بالفتح و الكسر: الذحل و الثأر.

[3]كذا في جميع النسخ بالعين المهملة و لعل معناه متعرضة ففي «اللسان» مادة عرض: و العرب تقول عرض لي الشيء و أعرض و تعرّض و اعترض بمعنى واحد، و يحتمل أنه محرف عن مغرضة بالغين المعجمة بمعنى مصيبة الغرض و هو الهدف.

[4]عقب: جمع عقبة و هي الشدّة، يقال: لقي منه عقبة أي شدّة.

[5]اعتقاه: احتبسه. قال الأصمعيّ الاعتقاء: الاحتباس و هو مقلوب الاعتياق.

و كرتة [1] و بهضه و غنظه [2] إذا غمّ-الغناء في هذه الأبيات لابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة.

و فيها رمل بالنصر، نسبه حبش و دنانير إلى حنين، و نسبه الهشامي و ابن المكي إلى الهذلي.

و منها:

صوت

يا لبينى أوقدي النّارا # إنّ من تهوين قد حارا

ربّ نار بتّ أرمقها # تقضم الهنديّ و الغارا

عندها طبي يؤرّثها # عاقد في الجيد تقصارا

/عروضه من المديد-حار يحير هنا: ضلّ، و حار في موضع آخر: رجع. و الغار: شجر طيب الريح، و الغار أيضا: شجر السوس، و الغار: الغيرة. و يؤرّثها: يوقدها و يكثر حطبها. و التقصار: المخنقة-الغناء لحنين خفيف ثقيل أوّل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. و فيه خفيف رمل يقال إنه لعريب.

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق، و أخبرنا به يحيى بن عليّ عن داود بن محمد عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن ابن عائشة عن يونس النحويّ قال:

مات رجل من جند أهل الشام عظيم القدر، له فيهم عزّ [و عدد] [3]؛ فحضر الحجّاج جنازته و صلى عليه و جلس على قبره و قال: لينزل إليّ بعض إخوانه، فنزل نفر منهم، فقال أحدهم و هو يسوّي عليه: رحمك الله أبا قنان [4]، إن كنت ما علمت لتجيد الغناء، و تسرع ردّ الكأس، و لقد وقعت في موضع سوء لا تخرج منه و الله إلى يوم القيامة [5]. قال: فما تمالك الحجّاج أن ضحك، و كان لا يكثر الضحك في جدّ و لا هزل. فقال له: أ هذا موضع هذا لا أمّ لك! فقال: أصلح الله الأمير، فرسه حبيس في سبيل الله لو سمعه الأمير و هو يغني:

يا لبينى أوقدي النّارا # إنّ من تهوين قد حارا

لانتشر الأمير على سعة [6]، و كان الميت يلقب بسعنة، فقال: إنّ الله أخرجوه من القبر! ما أبين حجّة أهل العراق في جهلكم يا أهل الشام! قال: و كان سعة هذا الميت/من أوحش خلق الله كلهم صورة، و أذمهم قامة.

فلم يبق أحد حضر القبر إلا استفرغ ضحكا.

[1] كذا في حـ بالثاء المثلثة أي اشتدّ عليه و بلغ منه المشقة كما يقال أكرثه، و قال الأصمعيّ: لا يقال كرته و إنما يقال أكرثه على أن رؤية قد قال:

و قد تجلى الكرب الكوارث

انظر «اللسان» في مادة كرت. و في باقي نسخ الأصول «كرتبه» و هو تحريف.

[2] كذا في حـ، و غنظه الأمر: غمه و بلغ منه المشقة فهو بمعنى بهظه و بهضه. و في باقي النسخ: «و غيظه» و هو تحريف.

[3] زيادة في حـ.

[4] لم نهتد إلى ضبط هذا الاسم و قد سمي العرب قنانا و أبا قنان بفتح القاف و تخفيف النون كما ورد في «القاموس» مادة قنن.

[5] في حـ: «يوم الدكة» و قد راجعنا في شرح «إحياء الغزالي» للسيد محمد مرتضى الزبيديّ ج 10 ص 462 أسماء يوم القيامة فلم نجد فيها هذا الاسم، و أقرب الأسماء إليه يوم الرجة، ترج فيه الأرض بأهلها فتميد الناس على ظهرها، فلعله محرف عنه أو لعله اسم من أسمائها لم يذكره الغزالي بدليل قوله تعالى: **(كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَ جَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)** .

[6] لم نقف على ضبط هذا الاسم، و العرب سموا سعنه بفتح السين و سعنه بضمها (انظر «القاموس» مادة سعن) .

و منها من قصيدته التي أوّلها:

لمن الدار تعفّت بخيم[1]

صوت

و ثلاث كالحمامات بها # بين مجتاهنّ توشيم الحمم[2]

أسأل الدار و قد أنكرتها # عن حبيبي فإذا فيها صمم

-و يروى: توشيم العجم. و التوشيم أراد به آثار الوقود قد صار فيها كالوشم. و الثلاث يعنى الأثافيّ التي تنصب عليها القدر-الغناء لإبراهيم خفيف ثقيل أوّل مطلق في مجرى البنصر عن عمرو و ابن المكيّ. و فيه لحكم لحن من كتاب إبراهيم غير مجنّس. و هذه القصيدة التي أوّلها: لمن الدار تعفّت بخيم # أصبحت غيرّها طول القدم

ما تبين العين من آياتها # غير نؤي[3]مثل خطّ بالقلم

و بعده.

و ثلاث كالحمامات بها # بين مجتاهنّ توشيم الحمم

و على هذا خفض قوله: و ثلاث كالحمامات.

و منها قوله:

كفى غير الأيام للمرء وازعا

صوت

بنات كرام لم يرين[4]بضرة # دمي شرقات[5]بالعبير روادعا[6]

يسارقن م الأستار طرفا مفتّرا # و يبرزن من فتق الخدور الأصابعا

بنات كرام موضعه نصب و هو يتبع ما قبله و ينصب به و هو قوله: و أصبى طباء في الدّمقس[7]خواصعا

بنات كرام هكذا في القصيدة على تواليها، و قد يجوز/رفعه على الابتداء. و يروى: بضرة و بضرة جمعا بالضم [1]خيم: اسم جبل من عماية على يسار الطريق إلى اليمن.

[2]الحمم: جمع حممة و هي الفحم و الرماد و كل ما احترق بنار.

[3]النؤي: حفرة تجعل حول الخباء لتلا يدخله ماء المطر.

[4] لم يربن: لم يسأن.

[5] شرقات: ممتلئات، يقال: شرق الجسد بالطيب: امتلأ.

[6] روادعا: جمع رادع، و الرادع: ما فيه أثر الردع و هو الطيب.

[7] الدمقس: الديباج و قيل هو الحرير.

و الفتح. و الدّمي: الصّور، واحدها دميّة. الغناء في هذين البيتين لابن قندح[1]ثقل أوّل بالنبصر عن عمرو، و ذكر الهشاميّ أنه لمحمد بن إسحاق بن عمرو بن بزيع، و ذكر حبش أنه لإبراهيم.
و منها:

صوت

أرقت لمكفهرّ بات فيه # بوارق يرتقين رءوس شيب
تروح المشرفيّة في ذراه # و يجلو صفحة الدّيل القشيب
و المكرهفّ و المرهفّ: السحاب المتوالي المتراكب[2]. و الشّيب:
السحاب التي فيها فيها سواد و بياض شبّهها بالرءوس الشيب، و قال قوم:
بل شيب: جبل معروف. شبّه البرق في السحاب بلمعان السيوف. و رواه
ابن الأعرابيّ: و يجلو صفح دخدار قشيب
/و قال: الدّخدار: الثوب المصون، و هو أعجميّ معرّب أصله تخت دار.
و القشيب: الجديد. الغناء لعريب ثقل أوّل بالبنصر.
و منها من قصيدته التي أوّلها:

ألا يا طال ليلي و النهار

صوت

ألا من مبلغ النعمان عنيّ # علانية فقد ذهب السّرار
بأنّ المرء لم يخلق حديدا # و لا هضبا توقّاه[3]الوبار
و لكن كالشّهاب فتمّ يخبو # و حادي الموت عنه ما يحار
فهل من خالد إما هلكنّا # و هل بالموت يا للنّاس عار
الهضب: الجبل. و الوبار: جمع وبر[4]. و الشّهاب: السراج. و يخبو:
يطفأ. الغناء لباوبه[5]ثقل أوّل بالبنصر عن حبش و الهشاميّ.
و منها:

[1]ورد هذا الاسم هكذا في جميع الأصول و لم نقف له على ضبط في
«كتب اللغة» أو غيرها.

[2]كذا في أغلب النسخ. و في ح: «المتراكم» بالميم.

[3] كذا في ح و هو المناسب لما يذكرونه في الوبر من أنها دويبة تكون بالغور. و في باقي النسخ: «ترقاه» بالراء.

[4] الوبر بالتسكين: دويبة على قدر السُّور غبراء أو بيضاء من دوابِّ الصحراء حسنة العينين شديدة الحياء تكون بالغور.

[5] كذا في ح و ورد هكذا اسما لمغنّ في الجزء الرابع ص 36 و في الجزء السابع ص 163 من «الأغاني» طبع بولاق. و في باقي الأصول: «بابونة» بالنون.

صوت

ألا من مبلغ النعمان عني # فيينا المرء أغرب[1] إذ أراحا[2]
 أطعت بني بقبيلة في وثاقي # و كنا في حلوقهم ذباحا[3]
 /منحتهم الفرات و جانبه[4] # و تسقينا الأواجن[5] و الملاحا

الغناء لحنين خفيف ثقيل أوّل بالسبابة في مجرى الوسطى عن
 إسحاق.

و منها:

صوت

من لقلب دنف أو معتمد # قد عصى كلّ نصيح و مفدّ
 لست إن سلمى نأتني دارها # سامعا فيها إلى قول أحد

المعتمد: الذي عمده الوجد يعمده عمدا[6]. غناه ابن محرز و لحنه
 خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البصر عن إسحاق. و فيه لمالك خفيف
 ثقيل آخر بالوسطى عن عمرو. و ذكر يونس أن فيه لمالك لحن، و لسان
 الكاتب لحن، و هو ثقيل أوّل بالوسطى عن حبش.

و منها:

صوت

أرواح مودّع أم بكور # لك فاعمد لأيّ حال تصير
 و يقول العداة أودي عديّ # و عديّ بسخط ربّ أسير

/أيّها الشامت المعيرّ الدهر أ أنت المبرّأ الموفور أم لديك العهد الوثيق
 من الأيام بل أنت جاهل مغرور يريد: أرواح نوّدعك فيه أم بكور؟ أيهما تريد؟
 فاعمد للذي تصير إليه من أمر آخرتك. و الموفور: الذي لم تصبه نوائب
 الدهر. الغناء لحنين من كتاب يونس/ و لم يذكر طريقته، و ذكر حماد بن
 إسحاق عن أبيه أن حنينا غناه خالد القسريّ أيام حرّم الغناء، فرقّ له و
 قال: غنّ و لا تعاشر سفيها و لا معريدا. و الخبر[في ذلك][7] يذكر في أخبار
 حنين.

[1]أغرب: من الإغراب و هو كثرة المال و حسن الحال.

[2]أراح: مات يقال أراح الرجل إذا مات كأنه استراح. قال العجاج:
أراح بعد الغمّ و التغمم

[3]الذباح: وجع في الحلق.

[4]في حـ: «و ما يليه» .

[5]الأواجن: جمع آجن و هو الماء المتغير الطعم و اللون.

[6]ذكر المؤلف هذا المعنى للمعتمد، و لم نجد في «كتب اللغة» التي بأيدينا ك «اللسان» و «القاموس» و «الصحاح» و «المصباح» اعتمد بهذا المعنى، و إنما جاء فيها عمده المرض بمعنى أضناه و أوجعه، و عمدت بمعنى وجعت.

[7]زيادة في حـ.

و مما يغنى فيه أيضا من شعر عديّ

صوت

ألا يا ربّما عزّ # خليبي فتهاونت

و لو شئت على مقد # رة مّني لعاقبت

و لكن سرّني[1] أن يعلموا قدري فأقلعت ألا لا فاسألوا الفتية ما قالوا
و قد قمت الغناء لسياط رمل عن الهشاميّ. و فيه ليحيى المكيّ خفيف
ثقل نسبه إلى مالك و ليس له. و لعريب في البيتين الأولين ثقل أول. و
بعدهما بيت ليس من العشر و هو: و لكنّ حبيبي # جلّ [2] عندي فتغافلت

و مما يغنى فيه من شعره:

صوت

تعرف أمس من لميس الطلل # مثل الكتاب الدارس الأحول

الذي قد درس فلا يقرأ.

أنعم صباحا علقم بن عديّ أثويت اليوم أم ترحل

قد رحّل الفتيان غيرهم # و اللحم بالغيطان [3] لم ينشل [4]

/ إذ هي تسبى الناظرين و تجلو واضحا كالأقحوان رتل [5] الرّتل:
المستوي البنية [6].

عذبا كما ذقت الجنّيّ من التفاح مسقيّا ببرد، الطلل هكذا يغنى. و الذي
قاله عديّ: يسقيه برد الطلل. الغناء لحنين رمل بالوسطى عن عمرو.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن ابن الكلبيّ أن عمرو
بن امرئ القيس المكنّى بأبي سريح [7] و علقمة بن عديّ- و قيل علقم بن
عديّ بن كعب- و عمرو بن هند خرجوا إلى الصيد فأتوا قصر [8] ابن مقاتل
فمكثوا [1] كذا في أغلب النسخ. و في حـ: «تعلموا» .

[2] كذا في م، أ. و في باقي النسخ: «حل» بالحاء المهملة.

[3] جمع غائط و هو المطمئن الواسع من الأرض، و قيل: المطمئن

المنبت.

[4] ينشل: ينزع من القدر، يقال: نشلت اللحم من القدر أنشله و أنشله نشلا إذا انتزعت منه.

[5] في ب، س: «الرتل» .

[6] كذا في جميع الأصول. و لعلها «النبته» و هي شكل النبات و حالته التي ينبت عليها. و في «اللسان» : ثغر رتل و رتل: حسن التنضيد مستوى النبات.

[7] كذا ورد هذا الاسم في أغلب النسخ. و في ح: «شريح» بالشين.

[8] كذا في جميع الأصول. و لم نجد هذا الاسم في أسماء الأماكن. و الذي ورد في «معجم البلدان» لياقوت «قصر مقاتل» و قال قصر كان بين عين التمر (بلدة غربي الكوفة) و الشام و هو منسوب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة، و خربه عيسى بن علي بن عبد الله ثم جدّ عمارته فهو له.

فيه يتصيّدون، فزعموا أن علقمة بن عدّيّ تبع حماراً فصرعه و الشمس لم تطلع، ثم لحق آخر قطعنه فانقصف الرمح فيه و مرّ به فرسه يركض، فجال به العير فضربه فأصاب صدره فقتله، و قيل: إن الرمح المنقصف دخل في صدره فقتله، و ذلك في أيام الربيع، و كان عدّيّ بن زيد معهم و إليه قصدوا، و كان نازلاً في قصر ابن [1]مقاتل، فقال عدّيّ هذه القصيدة يرثيه بها [2].

صوت من المائة المختارة

عفا من سليمي مسحلان فحامره # تمشّى به ظلّمانه و جآذره
بمستأسد القرّيان عاف [3]نباته # فنوّاره ميل [4]إلى الشمس زاهرة
رأت عارضا جونا فقامت غريرة # بمسحاتها قبل الظلام تبادره
فما برحت حتى أتى الماء دونها # و سدّت نواحيه و رقعّ دابره

عروضه من الطويل. عفا: درس. مسحلان: موضع. و حامرة: موضع. أضافه إلى مسحلان [5]. و الظلمان: ذكور النعام واحدها ظليم. و الجآذر: أولاد البقر واحدها جؤذر و جؤذر بضم الذال و فتحها. و تمشّى: تكثر المشي. و القرّيان: مجاري الماء إلى الرّياض واحدها قرّيّ. و المستأسد: ما التفّ منها و طال. و النّوّار يقال: إنه يكون أبداً حيال الشمس يستقبلها بوجهه، فيقول: إن نّوّار هذه الروضة يميل زاهرة حيال الشمس. و العارض: السحاب.

و الجون: الأسود. و الغريرة: الناعمة التي/لم تجرّب الأمور، يقول: لما رأت هذه المرأة السحابة السوداء قامت بمسحاتها تصلح النّوّي حوالي بيتها و هو الحاجز بينه و بين الأرض المستوية. و قوله: رقعّ دابره أي مؤخره الذي يلي الماء من النّوّي. الشعر للحطيئة يهجو الرّبرقان بن بدر. و الغناء لابن عائشة و لحنه المختار خفيف رمل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق و ذكر حبش أن له فيه لحناً آخر من الثقيل الثاني.

[1]كذا في جميع الأصول. و لم نجد هذا الاسم في أسماء الأماكن. و الذي ورد في «معجم البلدان» لياقوت «قصر مقاتل» و قال: هو قصر كان بين عين التمر (بلدة غربيّ الكوفة) و الشام و هو منسوب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة، و خربه عيسى بن علي بن عبد الله تم جدّد عمارته فهو له.

[2] كذا في ح. و في أغلب النسخ بعد قوله يرثيه بها: «انقضت أخبار عدّي بن زيد» .

[3] الذي في «ديوان الحطيئة» طبع ليبسك ص 62: «حوّ نباته» و حوّ: جمع أحوى و هو الأسود.

[4] ميل هكذا بكسر الميم كما جاء و صفا للضبّاب في قول ساعدة بن جؤبة: ضباب تنتحيه الريح ميل

قال ابن جنبي: الميل جمع و أجراه على الضباب و إن كان واحدا من حيث كان كثيرا، فذهب بالجمع إلى الكثرة كما قال الحطيئة: فنوّاره ميل إلى الشمس زاهرة

قال: و يجوز أن يكون ميل واحدا كنعق و نضو و مرط. (انظر «اللسان» مادة مبل) .

[5] قال ابن السكيت: مسحلان و حامر واديان بالشأم (انظر «معجم ياقوت» في اسم حامر) .

10- خبر الحطيئة و نسبه و السبب الذي من أجله هجا الزبيرقان بن بدر

نسبه

الحطيئة لقب لُقّب به، و اسمه جرول بن أوس بن مالك بن جُوّبة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الرّيث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار. و هو من فحول الشعراء و متقدّمهم و فصحاءهم، متصرّف في جميع فنون الشعر من المديح و الهجاء و الفخر و النّسب، مجيد في ذلك أجمع، و كان ذا شرّ و سفه، و نسبه متدافع بين قبائل العرب، و كان ينتمي إلى كل واحدة منها إذا غضب على الآخرين و هو مخضرم أدرك الجاهلية و الإسلام فأسلم ثم ارتد و قال في ذلك.

إسلامه و ارتداده و شعره في ذلك

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا # فيا أجباء الله ما لأبي بكر

أ يورثها[1] بكرا إذا مات بعده # و تلك لعمر الله قاصمة الظهر[2]

سبب لقبه الحطيئة

و يكنى الحطيئة أبا مليكة، و قيل: إن الحطيئة غلب عليه و لُقّب به لقصره و قربه من الأرض و قال حماد الرواية قال أبو نصر الأعرابي: سمّي الحطيئة لأنه ضرط ضرطة بين قوم، فقيل له: ما هذا؟ فقال: إنما هو حطيئة[3]، فسمّي الحطيئة. و قال المدائنيّ قال أبو اليقظان: كان الحطيئة يدّعي أنه ابن عمرو بن علقمة أحد بني الحارث ابن سدوس، قال: و سمي الحطيئة لقربه من الأرض.

انتمائه إلى بني ذهل ابن ثعلبة

أخبرني الفضل بن الحباب الجمحيّ أبو خليفة في كتابه إليّ بإجازته لي يذكر عن محمد بن سلام: أنّ الحطيئة كان ينتمي إلى بني ذهل بن ثعلبة فقال:

إنّ اليمامة خير ساكنها # أهل القرية من بني ذهل

قال: و القرية: منازلهم، و لم يثبت الحطيئة في هؤلاء.

تلونه في نسبه و انتسابه إلى عدّة قبائل

و أخبرني محمد بن الحسن بن دريد/قال حدّثني عمّي عن ابن الكلبيّ قال: سمعت خراش بن إسماعيل [1] في أ، م، ب: «أ يورثها بكر» .

[2] هذان البيتان أوردهما ابن جرير الطبري في حوادث سنة 11 هـ. في جملة أبيات عزائها للخطيل بن أوس أخي الحطيئة.

[3] كذا في نسخة م و «تاج العروس» «شرح القاموس» مادة خطأ و حطيئة: تصغير خطأ فعلة من قولهم خطأ خطأ إذا شرط. و في أغلب الأصول: «خطأة» .

و خالد بن سعيد يقولان: كان الحطيئة إذا غضب على بني عبس يقول: أنا من بني ذهل، و إذا غضب على بني ذهل قال: أنا من بني عبس.

أخبرني الحسين بن يحيى المرداسي قال قال حماد بن إسحاق قال أبي قال ابن الكلبي: كان الحطيئة مغموز النسب [1]، و كان من أولاد الزنا الذين شرفوا. قال إسحاق و قال الأصمعي: كان الحطيئة يضرب بنسبه إلى بكر بن وائل فقال في ذلك.

قومي بنو عوف [2] بن عمرو إن أراد العلم عالم

قوم إذا ذهب خضا [3] # رم منهم خلفت خضارم

لا يفشلون و لا تبيت على أنوفهم المخاطم [4] قال الأصمعي و قدم الحطيئة الكوفة فنزل في بني عوف بن عامر بن ذهل يسألهم و كان يزعم أنه منهم و قال في ذلك: سيري أمام فإن المال يجمعه # سيب الإله و إقبالي و إدباري

إلى معاشر منهم يا أمام أبي # من آل عوف بدوء [5] غير أشرار [6]

نمشي على ضوء أحساب أضان لنا [7] # ما ضوّأت ليلة القمراء للساري

خبره مع أخويه من أوس بن مالك

و قال ابن دريد في خبره عن عمه عن ابن الكلبي عن أبيه، و حماد بن إسحاق عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال: كان أوس بن مالك بن جؤبة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس تزوّج بنت رياح بن عمرو [8] بن عوف بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة، و كان له أمة يقال لها الصّراء فأعلقها بالحطيئة و رحل عنها. و كان لبنت رياح أخ يقال له: الأفقم، و كان طويلا أفقم [9]، صغير العينين، مضغوط اللّحين، فولدت الصّراء الحطيئة فجاءت به شبيها بالأفقم، فقالت لها مولاتها: من أين هذا الصبي؟ فقالت لها: من أخيك، و هابت أن تقول لها من زوجك، فشبهته بأخيها؛ فقالت لها: صدقت. ثم مات أوس و ترك [10] ابنين من الحرّة، و تزوّج الصّراء [1] في ح: «كان الحطيئة مغموز النسب. قال أبي: و كان من أولاد الزنا الخ» .

[2] كذا في جميع الأصول و في نسخة «الديوان» التي بخط الشيخ

محمود الشنقيطي و النسخة طبع أوروبا: «عمرو بن عوف» .

[3]الخضارم: جمع خضرم و هو الجواد الكثير العطية و قيل السيّد الحمول.

[4]كذا بالأصول و هو جمع مخطم، و المخطم: موضع الخطام من الأنف. و في «ديوانه» طبع أوروبا ص 193: «الخواطم» و هو جمع خاطم، و الخاطم: واضع الخطام في أنف البعير و هو حبل يوضع في أنف البعير ليقاد به و كلتا الروايتين لا تتمشى في البيت لأن الظاهر أن المراد الخطام نفسه.

[5]كذا في «الديوان» ص 192 طبع أوروبا، و البدوء: جمع بدء و هو السيد، و قيل: الشاب المستجد الرأي المستشار. و في جميع الأصول: «بدور» بالراء المهملة.

[6]كذا في «ديوانه» . و في الأصول: «أسرار» بالسين المهملة.

[7]كذا في «ديوانه» . و في ح، أ: «إلى ضوء أحساب أضان لنا» . و في باقي الأصول: «إلى ضوء إحسان أضاء لنا» .

[8]كذا في أغلب الأصول. و في ح: «رياح بن عوف بن عمرو» .

[9]الأفقم من الفقم، و الفقم في الفم: أن تدخل الأسنان العليا، و قيل: أن يخرج أسفل اللحي و يدخل أعلاه، و يقال لكل معوج: أفقم.

[10]في ح، م، أ: «ثم مات الأفقم و ترك ابنين من حرّة الخ» .

رجل من بني عبس فولدت له رجلين فكانا أخوي الحطيئة من أمه. فأعتقت بنت رياح الحطيئة و ربته فكان كأنه أحدهما. و ترك الأفقم نخلا باليمامة. فأتى الحطيئة أخويه من أوس بن مالك و قد كانت أمه لما أعتقتها بنت رياح / اعترفت أنها اعتلقت من أوس بن مالك، فقال لهم: أفردوا إلي من مالكم قطعة فقالوا: لا، و لكن أقم معنا فنحن نواسيك فقال: أ أمرتاني أن أقيم عليكما # كلاً لعمر أبيكما الحَباق

عبدان خيرهما يشل بضعه # شل الأجير قلائص الوراق [1]

سأل أمه من أبوه فخلطت عليه فقال شعرا

قال: و سأل الحطيئة أمه: من أبوه فخلطت عليه فقال: تقول لي الضراء لست لواحد # و لا اثنين فانظر كيف شرك أولئكا

و أنت امرؤ تبغي أبا قد ضللته # هبلت [2] أ لماً تستفق من ضاللكا

خبره مع إخوته من بني الأفقم

قال: و غضب عليها فلحق بإخوته بني الأفقم فقال:

سيري أمام فإن المال يجمعه # سيب الإله و إقبالي و إدباري

قال: فلم يدفعوه و لم يقبلوه فقال:

إن اليمامة خير ساكنها # أهل القرية من بني ذهل

و سألهم ميراثه من الأفقم فأعطوه نخلات من نخل أبيهم تدعى نخلات أم مليكة، و أم مليكة: امرأة الحطيئة، فقال: ليهني [3] تراثي لامرئ غير ذلة # صنابير أحدان لهن حفيف [4]

[1] كذا في ح، أ و يشل: يطرد. و الضيع: وسط العضد بلحمه. و الوراق: صاحب الورق: المال من إبل و دراهم و غيرهما. و في ب، س: «عبدان سيرهما يسل بضعه # سل الأجير قلائص الوراق»

[2] يقال هبلته أمه أي ثكلته و القياس في المسند للمخاطب أن يقال هبلت بالبناء للمفعول لأنه إنما يدعي عليه بأن تهبله أمه و لكن صاحب «اللسان» في مادة «هبل» نقل عن ابن الأعرابي أنه يقال في الدعاء: هبلت بالبناء للفاعل و لا يقال هبلت بالبناء للمفعول.

[3] كذا في ح، م، أ ليهني بياء ساكنة، و في «اللسان» مادة «وحد» ليهني بجزم الهمز و كلاهما صحيح. و في ب، س: «ليهن» و ذكر صاحب «اللسان» أن ليهنك (أي بغير همز و لا ياء) تقوله العامة و هو غير جائز. و

لكن ورد في «صحيح البخاري» في حديث توبة كعب بن مالك «ليهنك توبة الله عليك» انظر «تاج العروس» مادة «هنأ» .

[4] كذا في ح، أ و «لسان العرب» مادة صنبر و مادة وحد. غير أن كلمة صنابير رواها صاحب «اللسان» هكذا «صنابر» من غير ياء بعد الباء، و حكى أن ابن الأعرابي فسرها بالسهم الدقاق، و أن ابن سيده قال: لم أجد هذا إلا عن ابن الأعرابي و لم يأت لها بواحد.

و أحدان: أفراد لا نظير لها. و في ب، س:

صنابير أخدان لهن حفيف

و هو تصحيف.

قال: ثم لم تقنعه النّخيلات، و قد أقام فيهم زمانا فسألهم ميراثه كاملا من الأفقم فلم يعطوه شيئا و ضربوه، فغضب عليهم و قال: تمّيت بكرا أن يكونوا عمارتي[1] # و قومي و بكر شرّ تلك القبائل

إذا قلت بكرّي نبوتم[2]بحاجتي # فيا ليتني من غير بكر بن وائل

فعاد إلى بني عبس و انتسب إلى أوس بن مالك. و قال الأصمعيّ في خبره: لما أتى أهل القرية، و هم بنو ذهل، يطلب ميراثه من الأفقم مدحهم فقال: إنّ اليمامة خير ساكنها # أهل القرية من بني ذهل

الضامنون لمال جارهم # حتى يتمّ نواهض[3]البقل

قوم إذا انتسبوا ففرعهم # فرعي و أثبت أصلهم أصلي

قال: فلم يعطوه شيئا، فقال يهجوهم:

إنّ اليمامة شرّ ساكنها # أهل القرية من بني ذهل

تزوّجت أمه فهجاها

و قال أبو اليقظان في خبره: كان الرجل الذي تزوّج أمّ الحطيئة أيضا ولد زنا اسمه الكلب بن كنيس[4]بن جابر بن قطن بن نهشل، و كان كنيس[4]زنى بأمة لزرارة يقال لها رشية، فولدت له الكلب و يربوعا، فطلبهم من زرارة فمنعه[5]منهم، فلما مات طلبهم من أبيه لقيط فمنعه؛ و قال لقيط في ذلك: أ في نصف شهر ما صبرتم لحقنا # و نحن صبرنا قبل ذاك سنينا

و هي أبيات. فتزوّج الكلب الصّراء أمّ الحطيئة؛ فهجاه الحطيئة و هجا أمّه فقال: و لقد رأيتك في النساء فسؤتني # و أبا بنيك فساءني في المجلس

إنّ الذليل لمن تزور ركابه # رهط ابن جحش في الخطوب الحؤس[6]

قبح الاله قبيلة لم يمنعوا # يوم المجيمر[7]جارهم من فقعس[8]

[1]العمارة بكسر العين و فتحها: أصغر من القبيلة، و ترتيبها هكذا: الشعب أكثر من القبيلة ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة ثم الرهط.

[2]نبوتم: تجافيتم و تباعدتم.

[3]نواهض البقل: ما استوى منه، يقال: نهض النبات إذا استوى.

[4] كذا في ب، س، ح. و في م، أ: «الكبيش» .

[5] كذا في ح. و في سائر النسخ: «فمنعهم منه» .

[6] كذا في أغلب النسخ. و الحوُّس: الأمور الشداد التي تنزل بالقوم و تغشاهم. و في ح و «ديوانه» (النسخة المخطوطة الموجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم 3 أدب ش هكذا: رهط ابن جحش في مضيق المحبس

[7] قال ياقوت: المجيمر: جبل بأعلى مهل (ماء في ديار بني تميم) و قيل المجيمر: أرض لبني فزارة.

[8] فقعس: حي من بني أسد.

أبلغ بني جحش[1] بأن نجارهم[2] # لؤم و أن أباهم كالهجرس[3]

و قال الحطيئة يهجو أمه:

جزاك الله شرًا من عجوز # و لقاك العقوق من البنين
فقد ملكت[4] أمر بنيك حتى # تركتهم أدق من الطحين
/فإن تخلى و أمرك لا تصولي # بمشتد قواه و لا متين
لسانك مبرد لا[5] خير فيه # و درك در جاذبة[6] دهين

/و قال يهجو أمه أيضا:

تنحّي فاجلسي منّي بعيدا # أراح الله منك العالمينا
أغر[7] بالآ إذا استودعت سرًا # و كانوا[8] على المتحدّثينا
حياتك ما علمت حياة سوء # و موتك قد يسرّ الصالحينا

كان هجاء دنيء النفس فاسد الدين و ذم نفسه

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال: كان الحطيئة جشعا سئولا ملحفا، دنيء النفس، كثير الشر، قليل الخير، بخيلا، قبيح المنظر، رث الهيئة، مغموز النسب، فاسد الدين، و ما تشاء أن تقول في شعر شاعر من عيب إلا وجدته، و قلما تجد ذلك في شعره.

أخبرني ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: بخلاء العرب أربعة: الحطيئة، و حميد الأرقط، و أبو الأسود الدؤلي، و خالد بن صفوان.

أخبرنا ابن دريد قال حدّثنا أبو حاتم قال قال أبو عبيدة: كان الحطيئة بذيا هجاء، فالتمس ذات يوم إنسانا يهجو فلم يجده، و ضاق عليه ذلك فأنشأ يقول: أبت شفتاي اليوم إلا تكلما # بشرّ فما أدري لمن أنا قائله

[1] في «ديوانه» و «اللسان» مادة هجرس: «أبلغ بني عيس» .

[2] النجار: الحسب و الأصل.

[3] الهجرس: ولد الثعلب أو القرد، و قد يوصف به اللئيم.

[4] الذي في «الديوان» و «لسان العرب» مادة «سوس»: لقد

سوّست أمر بنيك حتى

يقال: سوّس الرجل أمور الناس (على ما لم يسمّ فاعله) إذا ملك أمرهم.

[5] كذا في أغلب النسخ. و في ح و «اللسان»: «لا عيب فيه». و في «الديوان»: «لسانك مبرد لم يبق شيئاً».

[6] كذا في «الديوان» و «لسان العرب». و الجاذبة: الناقة التي جذبت لبنها من ضرعها فذهب صاعداً. و الدهين من الإبل: الناقة البكيئة القليلة اللبن التي يمرى ضرعها فلا يدّر قطرة. و في جميع النسخ: «جارية دهين».

[7] الغربال: المنام.

[8] الكانون: الثقل الوخم من الناس.

/و جعل يدهور هذا البيت في أشداه و لا يرى إنسانا، إذ اطلع في ركبتي [1] أو حوض فرأى وجهه فقال:

أرى لي وجها شوّه الله خلقه # فقبح من وجهه و قبح حامله

قدم المدينة فجمعت له قريش العطايا خوفا من شره
نسخت من كتاب الحرمي بن أبي العلاء: حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني عمي قال:

قدم الحطيئة المدينة فأرصدت [2] قريش له العطايا خوفا من شره، فقام في المسجد فصاح: من يحملني على بغلين.

أخبرني أبو خليفة قال حدّثنا محمد بن سلام و أخبرني الحسين بن يحيى المرדاسي قال حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال قال أبو عبيدة و المدائني و مصعب:

كان الحطيئة سئولا جشعا، فقدم المدينة و قد أرصدت له قريش العطايا، و الناس في سنة مجدبة و سخطة من خليفة، فمشى أشراف أهل المدينة بعضهم إلى بعض، فقالوا: قد قدم علينا هذا الرجل و هو شاعر، و الشاعر يظنّ فيحقّق، و هو يأتي الرجل من أشرافكم يسأله، فإن أعطاه جهد نفسه بهرها [3]، و إن حرمه هجاه، فأجمع رأيهم على أن يجعلوا له شيئا معدّا يجمعونه بينهم له، فكان أهل البيت من قريش و الأنصار يجمعون له العشرة و العشرين و الثلاثين دينارا [4] حتى جمعوا له أربعمئة دينار، و ظنوا أنهم قد أغنوه، فأتوه فقالوا له: هذه صلة آل فلان و هذه صلة آل فلان و هذه صلة آل فلان، فأخذها؛ فظنوا أنهم قد كفّوه عن المسألة، فإذا هو يوم الجمعة قد استقبل الإمام ماثلا [5] ينادي: من يحملني على بغلين وقاه الله كبة [6] جهنّم.

كان متين الشعر و ليس في شعره مطعن

و وصف أبو عبيدة و محمد بن سلام شعر الحطيئة فجمعت متفرّق ما وصفاه به في هذا الخبر، أخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام و ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال:

طلب من كعب بن زهير أن يقول شعرا يضعه فيه بعده فقال، و هجاه لذلك مزرد بن ضرار

كان الحطيئة متين الشعر، شرود[7]القافية، و كان دنيء النفس، و ما تشاء أن تطعن في شعر شاعر إلا وجدت فيه مطعنا، و ما أقل ما تجد ذلك في شعره. قال: فبلغ من دناءة نفسه أنه أتى كعب بن زهير-و كان الحطيئة راوية زهير/و آل زهير-فقال له: قد علمت روايتي لكم أهل البيت و انقطاعي إليكم، و قد ذهب الفحول غيري و غيرك، فلو [1]الركبي: البئر.

[2]أرصدت: أعدت.

[3]أي كلف نفسه فوق طاقتها.

[4]كذا في ح. و في سائر الأصول: «الدينار» بآل و هو خطأ عربية.

[5]من مثل يمثل إذا انتصب قائما.

[6]أورد ابن الأثير في «النهاية» في مادة كب و صاحب «اللسان» في مادتي كب و قلب قول معاوية حين احتضر و كان يقلب على فراشه:

«إنكم لتقلبون حولا قلبا إن وقي كبة النار» ثم قال: الكبة بالفتح: شدة الشيء و معظمه، و كبة النار: صدمتها.

[7]يقال: قافية شرود: سائرة في البلاد تشرود كما يشرود البعير.

قلت شعرا تذكر فيه نفسك و تضعني موضعا بعدك!-و قال أبو عبدة:
تبدأ بنفسك فيه ثم تتنبي بي-فإنّ الناس لأشعاركم أروى و إليها أسرع!فقال
كعب: فمن للقوافي شأنها[1]من يحوكها # إذا ما ثوى كعب و فؤور جروول

كفيتك لا تلقى من الناس واحدا # تنحل[2]منها مثل ما تنحل

نقول فلا نعبا بشيء نقوله # و من قائلها من يسيء و يجمل

نتقفها[3]حتى تلين متونها # فيقصر عنها كل ما يتمثل[4]

/قال: فاعترضه مزرد بن ضرار، و اسمه يزيد و هو أخو الشّمّاخ، و كان
عريضا أي شديد[5]العارضة كثيرها، فقال: باستك[6]إذ[7]خلفتني خلف
شاعر # من الناس لم أكفئ[8]و لم أتخل

فإن تخشبا[9]أخشب و إن تنحلا # و إن كنت أفتى منكما أتخل

فلمست كحسان الحسام ابن ثابت # و لست كشّمّاخ و لا كالمخبل

أنشد عمر شعرا هجا به قومه و مدح إبله

نسخت من كتاب الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال
حدّثني محمد بن الضحّاك قال: أنشد الحطيئة عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قصيدة نال فيها من قومه و مدح إبله فقال: مهاريس[10]يروى رسلها
ضيف أهلها # إذا الريح[11]أبدت أوجه الخفرات

[1]شأنها: جاء بها شائنة أي معيبة. و ثوى: مات، و كذا فؤور. قال ابن
برّي: و قد قيل: إنه لا يقال فؤور فلان حتى يتقدّم الكلام كلام فيقال: مات
فلان و فؤور فلان بعده، يشبه بالمصلي من الخيل بعد المجلي.

[2]كذا في م، أ، ح و «الشعر و الشعراء» بالخاء المعجمة، يقال
تنحلت الشيء: تخيرته و استقصيت أفضله. و في ب، س: «تنحل» بالخاء
المهمله و هو تصحيف.

[3]كذا في ح و «خزانة الأدب» للبغدادى ج 1 ص 411 بالنون. و في
باقي النسخ: «يثقفها» بالياء.

[4]يتمثل: يضرب مثلا، يقال: تمثل هذا البيت و تمثل به أي ضربه مثلا.

[5]كذا في جميع الأصول و لم نجد هذا المعنى الذي أورده أبو الفرج
في «كتب اللغة» ك «اللسان» و «القاموس» و الذي ذكرته في معنى
العريض أنه الذي يتعرّض للناس بالشرّ.

[6] كذا في جميع الأصول و في «طبقات الشعراء» لابن سلام طبع أوروبا صحيفة (21) سطر (18) «و باستك» .

[7] في أ، ء، م: «أن» .

[8] من الإكفاء المعدود في عيوب الشعر و هو المخالفة بين حركات الرويِّ رفعا و نصبا و جرا، و له تعاريف أخرى (انظر «اللسان» مادة كفا) . و التنحل: أن يدعي الشعر لنفسه و هو لغيره.

[9] كذا في ح، ء، أ. يقال: خشب الشعر يخشبه خشبا أي يمرّه كما يجيئه و لم يتأنق فيه و لا تعمّل له، و هو يخشب الكلام و العمل إذا لم يحكمه و لم يجوّده. و في باقي النسخ: فإن تخشنا أخشن و إن تنتحلا # و إن كنت أفتى منكما أتتحل

بالنون في «تخشنا و أخشن» و بالحاء المهملة في تنتحلا و أتتحل و هو تصحيف. و في «طبقات الشعراء» لابن سلام «فإن تجشبا أجشبا» بمعنى خشن.

[10] المهاريس من الإبل: التي تقضم العيدان إذا قل الكلاً و أجدبت البلاد، كأنها تهرسها بأفواها أي تدقها. و قيل: الشداد، سميت بذلك لشدة وطئها. و الواحد مهراس. و رسلها: لبنها

[11] كذا في جميع الأصول. و في «الديوان و «لسان العرب» مادة هرس: «إذا النار» .

يزيل القناد جذبها بأصوله # إذا أصبحت مقوَّرة [1] خرصات [2]

دخل في حفل عند سعيد بن العاص فأنكره الناس ثم عرف فكرّم

أخبرني عمّي قال حدّثنا الكرانيّ عن التّوّزيّ عن أبي عبيدة قال: بينا سعيد بن العاص يعشّي الناس بالمدينة و الناس يخرجون أوّلا أوّلا، إذ نظر على بساطه إلى رجل قبيح المنظر، رثّ الهيئة، جالس [3] مع أصحاب سمرة، فذهب الشُّرط يقيمونه فأبى أن يقوم، و حانت من سعيد التفاتة فقال: دعوا الرجل، فتركوه؛ و خاضوا في أحاديث العرب و أشعاره مليّا؛ فقال لهم الحطيئة: و الله ما أصبتم جيّد الشعر و لا شاعر العرب؛ فقال له سعيد: أ تعرف من ذلك شيئا؟ قال: نعم؛ قال: فمن أشعر العرب؟ قال: الذي يقول:

لا أعدّ الإقتار عدما و لكن # فقد من قد رزته الإعدام

و أنشدها حتى أتى عليها؛ فقال له: من يقولها؟ قال: أبو داود الإياديّ؛ قال: ثم من؟ قال: الذي يقول:

أفلح [4] بما شئت فقد يدرك بال # جهل [5] و قد يخدع الأريب

ثم أنشدها حتى فرغ منها؛ قال: و من يقولها؟ قال عبيد بن الأبرص؛ قال: ثم من؟ قال: و الله لحسبك بي عند رغبة أو رهبة إذا رفعت إحدى رجليّ على الأخرى ثم عويت في أثر القوافي عواء الفصيل الصّادي؛ قال: و من أنت؟ قال: الحطيئة؛ قال: فرحّب به سعيد، ثم قال: أسأت بكتماننا نفسك منذ الليلة؛ و وصله و كساه.

قدم على عتيبة بن النهاس فلم يكرمه ثم. عرّف به فأكرمه

و مضى لوجهه إلى عتيبة بن النهاس العجليّ فسأله؛ فقال له: ما أنا على عمل فأعطيك/من عدده، و لا في مالي فضل عن قومي؛ قال له: /فلا عليك، و انصرف. فقال له بعض قومه: لقد عرّضتنا و نفسك للشرا؛ قال: و كيف! قالوا: هذا الحطيئة و هو هاجينا أخبث هجاء؛ فقال ردّوه: فردّوه إليه، فقال له: لم كتمتنا [6] نفسك كأنك كنت تطلب العلل علينا! اجلس فلك عندنا ما يسرّك؛ فجلس فقال له: من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول:

و من يجعل المعروف من دون عرضه # يفزّه [7] و من لا يتقّ الشتم يشتم

[1] كذا في جميع الأصول و «الديوان». و المقوَّرة هنا: المهازيل، و يقال أيضا على السمان، فهو من أسماء الأضداد. و في «اللسان» مادّة

خرص «مقرورة» من القَرّ و هو البرد.

[2] كذا في «الديوان» ، و الخرصة: الجائعة المقرورة. و في جميع الأصول: «خورات» من الخور و هو الضعف.

[3] كذا في نسخة ط و هو وصف آخر لرجل، و في سائر النسخ: «جالسا» و هو صحيح أيضا على أنه حال من رجل لأن النكرة إذا وصفت صح فيما يذكر بعد أن يكون حالا منها.

[4] كذا في أ و «اللسان» و نسخة «المعلقات بشرح التبريزي» . و أفلح من الفلاح و هو البقاء أي عش بما شئت من عقل و حمق، فقد يرزق الأحق و يحرم العاقل، أو من الفلاح و هو الفوز و الظفر. و في م: «أفلح» بالجيم و هو بمعنى أفلح أي فز و اظفر. و في بقية الأصول: «أدرک» .

[5] كذا في جميع الأصول. و في «المعلقات» : «فقد يبلغ بالضعف» . و في «اللسان» مادة فلح: «فقد يبلغ بالنوك» .

[6] في م، ب، س: «كتمت نفسك» .

[7] يفره: يتمه و لا ينقصه، و يستعمل و فر لازما فيقال: وفر عرضه و فرا و وفورا أي كرم و لم يتذل. و قد يتعدّى لمفعولين فيقال و فره

فقال له عتيبة: إنَّ هذا من مقدّمات أفاعيك؛ ثم قال لوكيله: اذهب معه إلى السُّوق فلا يطلب شيئاً إلا اشترته له؛ فجعل يعرض عليه الخبز و رقيق الثياب فلا يريدها و يومئ إلى الكرايبس[1] و الأكسية الغلاظ فيشتريها له حتى قضى أربه ثم مضى؛ فلما جلس عتيبة في نادي قومه أقبل الحطيئة، فلما رآه عتيبة قال: هذا مقام العائذ بك يا أبا مليكة من خيرك و شرِّك؛ قال: كنت قلت بيتين فاستمعهما ثم أنشأ يقول: سئلت فلم تبخل و لم تعط طائلاً # فسيان لا ذمّ عليك و لا حمد

و أنت امرؤ لا الجود منك سجيّة # فتعطى و لا[2] يعدي على النائل الوجد[3]

ثم ركض فرسه فذهب.

ليس في شعره مطعن

أخبرني الحسين بن يحيى و محمد بن يزيد البوشنجي[4] قالاً حدّثنا حمّاد بن إسحاق قال حدّثني محمد بن عمرو الجرجرائي[5] عن أبي صفوان الأحوزي[6] قال: ما من أحد إلا لو أشاء أن أجد في شعره مطعنا لوجدته إلا الحطيئة.

أنشد إسحاق من شعره و قال أنه أشعر الشعراء بعد زهير

و فتیان صدق من عدّي عليهم # صفائح بصرى علّقت بالعواتق
إذا ما دعوا لم يسألوا من دعاهم # و لم يمسكوا فوق القلوب الخوافق
و طاروا إلى الجرد العتاق فألجموا # و شدّوا على أوساطهم بالمناطق
أولئك آباء الغريب و غائبة الصّ # ريخ و مأوى المرملين الدّرادق[7]
أحلّوا حياض الموت[8] فوق جباههم # مكان الثّواصي من وجوه السّوابق

و يروى:

-عرضه أي لم يشتمه كأنه أبقاه له كثيرا طيبا لم ينقصه بشتم

[1] الكرايبس: جمع كرباس و هو ثوب من القطن الأبيض، فارسيّ معرّب.

[2] في م، أ، ء و «خزانة البغدادي» (ج 1 ص 411) و «الديوان» و «لسان العرب» مادة «عدا»: «و قد يعدي». و يعدي: بعين.

[3] الوجد مثلث الواو: اليسار و السعة.

[4]نسبة إلى بوشنج: بليدة نزهة خصيبة في واد مشجر من نواحي هراة بينهما عشرة فراسخ.

[5]نسبة إلى جرجرايا: بلدة من أعمال النهروان الأسفل بين واسط و بغداد، و النسبة اليها جرجرائي كما في «تهذيب التهذيب» و «الخلاصة في أسماء الرجال» في الكلام على محمد بن الصباح الجرجرائي.

[6]كذا في ب، س. و في أ، م: «الأجوزي» . و في ء: «الأحوزي» و لم نهتد لتصحيح هذا الاسم.

[7]الدرادق: الصبيان الصغار، واحده دردق.

[8]كذا فيء، أ، م. و في باقي النسخ: «حياض المجد» و إضافة الحياض إلى الموت معروفة، و يكنى بها عن المنية كما في شعر كعب بن زهير: لا يقع الطعن إلا في نحورهم # و ما لهم عن حياض الموت تهليل

و قد قال المحبّي في كتابه «ما يعول عليه في المضاف و المضاف إليه»: و قد شاع ذلك حتى صار كالحقيقة فيقال هو في الحياض كما يقال في النزع و الغرغرة. -

«إذا استلحموا» [1]..... و إذا ركبوا لم ينظروا عن شمالهم و
 بروى: أولئك أبناء العزيز [2]- ثم قال: أما إني ما أزعج أن أحدا بعد زهير
 أشعر من الحطيئة.

وافقه ابن ميادة في شطر فعرف أنه شاعر

أخبرني الحسين بن يحيى حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال: بلغني أنه لما
 قال ابن ميادة: تمشّي به ظلّمانه و جأذره

قيل له: قد سبقك الحطيئة إلى هذا، فقال: و الله ما علمت أنّ
 الحطيئة قال هذا قط، و الآن علمت و الله أني شاعر حين واطأت الحطيئة.

قال الأصمعيّ و قد أنشد شعره إنه أفسده بالهجاء

قال حمّاد: قال أبي: و قال لي الأصمعيّ و قد أنشدني شيئاً من شعر
 الحطيئة: أفسد مثل هذا الشعر الحسن بهجاء الناس و كثرة الطمع.

سئل من أشعر الناس فأخرج لسانه يعني نفسه

قال حمّاد: قال أبي: و بلغني عن عبد الرحمن بن أبي بكرة [3] أنه قال:
 لقيت الحطيئة بذات [4] عرق فقلت له: يا أبا مليكة، من أشعر الناس؟ فأخرج
 لسانه كأنه لسان الحية ثم قال: هذا إذا طمع.

قابل حسان متنكراً و سمع من شعره

و نسخت من كتاب أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدّثنا الزبير قال
 حدّثني يحيى بن محمد بن طلحة و كان قد قارب ثمانين سنة قال: أخبرني
 بعض أشياخنا أن أعرابياً وقف على حسان بن ثابت/ و هو ينشد، فقال له
 حسان: كيف تسمع [5] يا أعرابي؟ قال: ما أسمع بأساً! قال حسان: أ ما
 تسمعون إلى الأعرابي! ما كنيته أيها الرجل؟ قال: أبو مليكة، قال: ما كنت
 قط أهون عليّ منك حين اكتنيت بامرأة، فما اسمك؟ قال: الحطيئة، فأطرق
 حسان ثم قال له: أمض بسلام.

كان بخيلاً يطرد أضيافه

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن المدائنيّ قال:

مرّ ابن الحمامة بالحطيئة و هو جالس بفناء بيته، فقال: السلام عليكم؛
 فقال: قلت ما لا ينكر؛ قال: إني [1] استلحموا: نشبوا في الحرب و دخلوا
 في غمارها. و هذه الرواية في البيت الثاني الذي أوّله: إذا ما دعوا...

[2]العزيف: الصوت له دويٌّ و منه عزيف الرعد لدويه و عزيف الريح لما يسمع من دويها و عزيف القوس تصويتها. و لعله يريد هنا صوت ما يستنهض به للحرب كالطبل و نحوه أو أصوات الأبطال في حومة الوغي.

[3]كذا في أغلب النسخ و هو الموافق لما في «الشعر و الشعراء» لابن قتيبة، و في أ، م «عبد الرحمن بن أبي بكر» و كلتا الروايتين محتملة لأن كلا من عبد الرحمن بن أبي بكر و ابن أبي بكر كان في عهد الحطيئة.

[4]ذات عرق: مهلّ أهل العراق و هو الحد بين نجد و تهامة.

[5]في ح: «كيف ترى يا أعرابي؟ قال: ما أرى بأسا» .

خرجت من [عند1] أهلي بغير زاد؛ فقال: ما ضمننت لأهلك قراك؛ قال: أفتأذن لي أن آتي ظل بيتك فأتفياً به؟ قال: دونك الجبل يفيء عليك؛ قال: أنا ابن الحمامة؛ قال: انصرف وكن ابن أي طائر شئت.

و أخبرنا بهذا الخبر اليزيدي عن الخزاز [2] عن المدائني فحكى ما ذكرناه من قول الحطيئة عن أبي الأسود الدؤلي.

و أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة و المدائني قالا:

أتى رجل الحطيئة و هو في غنم له فقال له: يا صاحب الغنم، فرجع الحطيئة العصا و قال: إنها عجرا [3] من سلم؛ فقال الرجل: إني ضيف؛ فقال: للضيفان أعدتها، فانصرف عنه. قال إسحاق: و قال غيرهما: إن الرجل قال له: السلام عليكم؛ فقال له: عجرا من سلم؛ فقال: السلام عليكم؛ فقال: أعدتها للطراق؛ فأعاد السلام فقال له: إن شئت قمت بها إليك؛ فانصرف الرجل عنه.

كان يقول إنما أنا حسب موضوع

أخبرني علي بن سليمان الأحفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال: زعم الجاحظ أن الحطيئة كان يقول: إنما أنا حسب موضوع؛ فسمع عمرو بن عبيد رجلا يحكي ذلك عنه يقال له عبد الرحمن بن صديقة، فقال عمرو: كذب ترحه [4] الله إنما ذلك التقوى.

كان يهجو أضيافه و قد ضافه صخر بن أعبي فتهاجيا

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال الأصمعي: لم ينزل ضيف قط بالحطيئة إلا هجاه، فنزل به رجل من بني أسد لم يسمه الأصمعي، و ذكر أبو عبيدة أنه صخر بن أعبي الأسدي أحد بني أعبي ابن طريف بن عمرو بن قعين، فسقاه شربة من لبن، فلما شربها قال:

لما رأيت أن من يتغى القرى # و أن ابن أعبي لا محالة فاضحي

شدت حيازيم ابن أعبي بشربة # على ظمإ [5] سدّت أصول الجوانح [6]

و روى الأصمعي شدت بالشين المعجمة.

و لم أك مثل الكاهلي و عرسه # بغى الودّ من مطروفة العين طامح [7]

[1] زيادة في حـ.

[2] كذا في م. و في أغلب الأصول «الخزاز» و الصواب ما أثبتناه و هو «أحمد بن الحارث بن المبارك الخزاز» صاحب أبي الحسن المدائني و روايته و له ترجمة في «معجم الأدباء» لياقوت ج 1 ص 407 و «الفهرست» لابن النديم ص 104، و لم نهتد لتصحيح هذا الاسم في الجزء الأول فكنا نكتب ما في أغلب الأصول «الخزاز» براء و زاي و ننبه على أن في بعضها «الخزاز» بزايين. أنظر ص 14 س 20 و ص 21 س 3 من الجزء الأول من هذه الطبعة.

[3] العجاء: العصا التي فيها عقد. و السلم: شجر معروف.

[4] ترّحه: أحزنه.

[5] كذا في جميع الأصول. و في «الديوان»: «على فاقة» .

[6] سدّت: ملأت. و الجوانح: الضلوع و أحدها جانحة. و أصول الجوانح: خللها. و المراد أنها ملأت جوفه فسدت خلل الضلوع.

[7] الكاهليّ: رجل من بني كاهل بني أسد، فركته (أبغضته) امرأته فاحتالت له حتى سقته سما فقتله. و المطروفة من النساء: التي قد طرفها حب الرجال أي أصاب طرفها فهي تطمح و تشرف لكل من أشرف لها و لا تغض طرفها كأنما أصاب طرفها طرفة (نقطة)

غدا باغيا يبغي رضاها و ودّها # و غابت له غيب امرئ غير ناصح
دعت ربّها ألا يزال بفاقة # و لا يغتدي إلا على [1] حدّ [2] بارح [3]

قال فأجابه صخر بن أعبي فقال:

ألا قبّح الحطيئة إنه # على كلّ ضيف ضافه هو صالح [4]

/دفعت إليه و هو يخنق كلبه # ألا كلّ كلب لا أبا لك نابج

بكيت على مذق [5] خبيث قريته # ألا كلّ عبسيّ على الزاد شائع [6]

قال أبو عبيدة و هجا الحطيئة أيضا رجلا من أضيافه فقال:

و سلّم مرّتين فقلت مهلا # كفتك المرّة الأولى السّلاما

/و نغلق [7] بطنه و دعا رؤاسا [8] # لما قد نال من شيع و ناما

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام عن يونس أن الحطيئة خرج في سفر له و معه امرأته أمامة و ابنته مليكة، فنزل منزلا و سرح ذودا له ثلاثا، فلما قام للزّواج فقد إحداها فقال: أ ذئب القفر أم ذئب أنيس # أصاب البكر [9] أم حدث الليالي

و نحن ثلاثة و ثلاث ذود [10] # لقد جار الزمان على عيالي

أخبرني محمد بن خلف وكيع و الحسين بن يحيى قالا حدّثنا حمّاد عن أبيه قال قال أبو عمرو بن العلاء: لم تقل العرب بيتا قطّ أصدق من بيت الحطيئة: من يفعل الخير لا يعدم جوازه [11] # لا يذهب العرف بين الله و التّاس

-حمراء تحدث في العين) أو عود. و هذه رواية أغلب الأصول. و في حـ: «مطروفة الودّ» و هي رواية الجوهريّ في «الصّحاح». انظر «اللسان» (مادة طرف).

[1] كذا في «ديوانه». و في جميع الأصول: «رأي».

[2] كذا في جميع النسخ و نحن و إن كنا لا نخليه من معنى (و هو و لا يغتدي إلا على جهة بارح و ناحيته) إلا أنا نرى أن من المحتمل تحريفه عن الجدّ (بالجيم المعجمة) بمعنى الحظ.

[3] البارح: ما مر من الطير و الوحش من يمينك إلى يسارك، و العرب تتطير به لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف، و ضدّه السانح و هو ما مر

بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك، و العرب تتيمن به لأنه أمكن للرمي و الصيد.

[4] كذا في ط. و في باقي الأصول: «هو سانح» بالنون بدل اللام، و هو من سنح عليه إذا أخرج و أصابه بشرّ.

[5] مذوق: بمعنى ممذوق، يقال: لبن مذوق أي مخلوط بالماء.

[6] شائح: حذر.

[7] كذا في ح و «الديوان» ، و نقنق: قرقر. و في ب، س: «و نفق» و هو تحريف. و جاءت في باقي الأصول خالية من الإعجام.

[8] رؤاس: من بني كلاب، يقول: حين شيع أشر و نادى: يا لبني رؤاس (انظر ص 222 من «شرح ديوان الحطيئة» طبع ليبسك رقم 1189 أدب بدار الكتب المصرية) .

[9] البكر من الإبل بمنزلة الفتى من الناس، يقال على الذكر و الأنثى. و البكر أيضا: الناقة التي ولدت بطنا واحدا.

[10] الذود: الثلاث من الإبل إلى العشر، و هي مؤنثة لا واحد لها من لفظها. و في «اللسان» مادة ذود: و قد قالوا: «ثلاث ذود يعنون ثلاث أينق» كما يقال ثلاثة نفر و تسعة رهط يراد نفرهم ثلاثة و رهط هم تسعة.

[11] جوازيه: جمع جازية اسم مصدر للجزاء كالعافية.

/فقيل له: فقول طرفة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا # و يأتيك بالأخبار من لم تزود

فقال: من يأتيك بها ممن زودت أكثر، و ليس بيت مما قالته الشعراء إلا و فيه مطعن إلا قول الحطيئة: لا يذهب العرف بين الله و الناس

قال إسحاق قال المدائني قال سلم بن قتيبة: ما أعلم قافية تستغني عن صدرها و تدل عليه و إن لم ينشد مثل قول الحطيئة: لا يذهب العرف بين الله و الناس

كتب له الأصمعي أربعين قصيدة في ليلة

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا الرياشي قال سمعت الأصمعي يقول: كتبت للحطيئة في ليلة أربعين قصيدة.

قوله لا يذهب العرف البيت مكتوب في التوراة

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة قال:

بلغني أن هذا البيت في التوراة، ذكره غير واحد عن أبي كعب. يعني قول الحطيئة: لا يذهب العرف بين الله و الناس

قال إسحاق و ذكر عبد الله بن مروان عن أيوب بن عثمان الدمشقي عن عثمان بن أبي عائشة قال: سمع كعب[1] الحبر رجلا ينشد بيت الحطيئة: من يفعل الخير لا يعدم جوازيه # لا يذهب العرف بين الله و الناس

/فقال: و الذي نفسي بيده إن هذا البيت لمكتوب في التوراة. قال إسحاق قال العمري: و الذي صح عندنا في التوراة «لا يذهب العرف بين الله و العباد» .

أوصى عبید الله بن شدّاد ابنه محمدا بشعره

أخبرني[2] الحسين عن حماد عن أبيه قال قال أبو عدنان: لما حضرت عبید الله[3] ابن شدّاد الوفاة دعا ابنه محمدا فأوصاه و قال له: يا بني أرى داعي الموت لا يقلع، و بحق[4] أن من مضى لا يرجع، و من بقي فإليه ينزع. يا بني، ليكن أولى الأمور بك تقوى الله في السرّ و العلانية، و الشكر لله، و صدق الحديث و النيّة، فإنّ للشكر مزيدا، و التقوى خير زاد، كما قال الحطيئة: و لست أرى السعادة جمع مال # و لكنّ التقى هو السعيد

[1] يقال: كعب الحبر (بكسر الحاء) فمن جعله وصفا له نَوَّن كعبا، و من جعله المداد لم ينوّن و أضافه إلى الحبر. و قد منع صاحب «القاموس» من أن يقال: كعب الأحبار، و نوزع في ذلك. (انظر «تاج العروس» للسيد مرتضى مادة حبر) .

[2] ورد هذا الخبر في «الأمالي» (ج 2 ص 202 طبع دار الكتب المصرية) بتفصيل عما هنا فراجع.

[3] كذا في جميع الأصول. و في «الأمالي» لأبي عليّ القالي: «عبد الله بن شدّاد بن الهاد.. الخ» .

[4] كذا في أ، ح، ع. و في ب، س: «و يحق» . و في م: «و لحق» .

و تقوى الله خير الزاد ذخرا # و عند الله للأتقى مزيد
و ما لا بدّ أن يأتي قريب # و لكنّ الذي يمضي بعيد

روي حماد لبلال مدحه في أبي موسى الأشعري

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أخبرني أبو عبيدة عن يونس قال: قدم حمّاد الراوية البصرة على بلال بن أبي بردة و هو عليها؛ فقال له: ما أطرفتنني شيئاً يا حمّاد؛ قال: بلى، / ثم عاد إليه فأنشده للحطيئة في أبي موسى الأشعريّ يمدحه: جمعت من عامر فيه [1] و من جشم # و من تميم و من حاء [2] و من حام [3]

/مستحقات [4] رواياها [5] جحافلها [6] # يسمو بها أشعريّ طرفه سامي

فقال له بلال: ويحك! أ يمدح الحطيئة أبا موسى الأشعريّ و أنا أروي شعر الحطيئة كله فلا أعرفها! و لكن أشعها تذهب في الناس.

و ذكر المدائني أن الحطيئة قال هذه القصيدة في أبي موسى، و أنها صحيحة. قالها فيه و قد جمع جيشا للغزو فأنشده: جمعت من عامر فيه [7] و من أسد [8]

و ذكر البيتين و بينهما هذا البيت و هو:

فما رضيتهم حتى ردتهم # بوائل رهط ذي الجدّين بسطام [9]

[1] كذا في «ديوانه» . و الضمير يرجع إلى الجحفل في البيت الذي قبله و هو: و جحفل كهيم الليل منتجع # أرض العدو بيؤس بعد إنعام و في جميع الأصول: «فيها» .

[2] كذا في ح، ط و «الديوان» . و حاء: حيّ من مذحج. و في ب، س: «سام» .

[3] جاء في «شرح الديوان» أن حاما من ناهس بن عفرس بن خلف بن أنمار و هم خثعم.

[4] مستحقات: من استحقب الشيء إذا احتمله من خلف.

[5] الروايا: الإبل التي تحمل أزوادهم و أثقالهم.

[6] جحافلها: جمع جحفة. و هي من الخيل و الحمير و البغال و الحافر بمنزلة الشفة للإنسان و المشفر للبعير. و الضمير يعود إلى الخيل المذكور

في الأبيات الواردة قبل هذا البيت و هي: و ما رضيت لهم حتى رقدتهم #
من وائل رهط بسطام بأصرام

فيه الرماح و فيه كل سابعة # جدلاء مبهمة من نسج سلام

و كل أجرد كالسرحان أترزه # مسح الأكف و سقى بعد إطعام

و كل شوهاء طوع غير آبية # عند الصباح إذا همّوا بالجام

و المعنى أن الخيل تجنب إلى الروايا فتضع جحافها على أعجاز الإبل.
(انظر «شرح الديوان المخطوط» المحفوظ بدار الكتب تحت رقم 3 أدب
ش).

[7] انظر الحاشية رقم 2 في الصفحة السالفة.

[8] هذه غير رواية حماد كما ذكر شارح «الديوان» .

[9] كذا في الأصول. و بسطام هو بسطام بن قيس بن مسعود بن
قيس بن خالد الشيباني و يسمى ذا الجدّين. و في «الديوان» : «رهط
بسطام بأصرام» و الأصرام: البيوت المجتمعة، يقال للقطعة منها صرم
(بالكسر) .

فوصله أبو موسى؛ فكتب إليه عمر رضي الله عنه يلومه على ذلك؛ فكتب إليه: إني اشتريت عرضي منه بها؛ فكتب إليه عمر: إن كان هذا هكذا وإنما فديت عرضك من لسانه و لم تعطه للمدح[1] و الفخر فقد أحسنت. و لما ولى بلال بن أبي بردة أنشده إياها حماد الرواية فوصله أيضا.

كذبه عمر في بيت قاله

و نسخت من كتاب لحماد بن إسحاق حدّثني به أبي و أخبرني به عمي عن الكراني عن الرياشي قال حدّثني محمد بن الطفيل عن أبي بكر بن عيَّاش عن الحارث بن عبد الرحمن عن مكحول قال:

سبق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم على فرس له فجثا على ركبته و قال: «إنه لبحر»[2]؛ قال عمر:

كذب الحطيئة حيث يقول:

و إنّ جياذ الخيل لا تستفرّنا # و لا جاعلات الرّيب[3] فوق المعاصم

لو ترك هذا أحد لتركه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم.

أراد سفرا فاستعطفته امرأته بشعر فرجع

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة أن الحطيئة أراد سفرا فأتته امرأته و قد قدّمت راحلته ليركب، فقالت:

اذكر تحنّنا إليك و شوقنا # و اذكر بناتك إنهنّ صغار

فقال: حطّوا، لا رحلت لسفر أبدا.

يزعم رجل أنه ضاف قوما من الجنّ منهم صاحب الحطيئة

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ و محمد بن الحسن بن دريد قالا حدّثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ عن عمه عن أبيه قال:

قال رجل: ضفت[4] قوما في سفر و قد ضللت[5] الطريق، فجاءوني بطعام أجد طعمه في فمي و ثقله[6] في بطني، ثم قال شيخ منهم لشابّ: أنشد عمك؛ فأنشدني:

عفا من سليمي مسحلان فحامره # تمنّى به ظلمانه و جآذره

[1] في ط: «للبذخ» .

[2]أي واسع الجري. و في «صحيح الإمام البخاري» : كان بالمدينة فزع فاستعار النبي صلى الله عليه و آله و سلم فرسا لأبي طلحة يقال له «مندوب» فركبه و قال: «ما رأينا من فزع و إن وجدنا لبحرا» . انظر (باب الركوب على الدابة الصعبة من كتاب «الجهاد») .

[3]الربط: جمع ربطة و هي كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد، أو كل ثوب لين رقيق.

[4]أي نزلت عليهم ضيفا.

[5]في جميع النسخ: «أضللت» . و في «اللسان» ضللت المسجد و الدار إذا لم تعرف موضعهما. قال أبو عمرو بن العلاء إذا لم تعرف المكان قلت ضللته و إذا سقط من يدك شيء قلت أضللته، أو بعبارة أخرى تقول للشيء الزائل عن موضعه قد أضللته و للشيء الثابت في موضعه إلا أنك لم تهتد إليه ضللته.

[6]كذا في أغلب الأصول و في ط «ثقله» و الثقل: ما سفل و رسب من كل شيء، و من المحتمل أن يكون «و ثقلته» -بفتح الثاء و سكون القاف و فتحها- و هي ما يجده الرجل في جوفه من ثقل الطعام.

فقلت له: أليس هذا للحطيئة؟ فقال: بلى، و أنا صاحبه من الجن.

أنشد ابن شبرمة من شعره و قال هو من جيد الشعر
أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال:

قال ابن عيينة: سمعت ابن شبرمة يقول: أنا و الله أعلم بجيد الشعر،
لقد أحسن الحطيئة حيث يقول: أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى # و إن
عاهدوا أوفوا و إن عقدوا شدوا

و إن كانت النعماء فيهم جزوا بها # و إن أنعموا لا كدروها و لا كدوا

و إن قال مولاهم على جلّ حدث # من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا

قال: و قال الأصمعيّ و قد سأله أبو عدنان عن هذا البيت: ما واحد
البنى، قال: بنية؛ فقال له: / أ تجمع فعلة على فعل؟ قال: نعم مثل رشوة و
رشى و حبوة و حبى [1].

نزل على بني مقلد بن يربوع فأحسنوا جواره و مدحهم

حدّثنا أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثني محمد بن أحمد بن صدقة
الأنباريّ قال حدّثنا ابن الأعرابيّ عن المفصّل: أن الحطيئة أقحمته السنة [2]،
فنزل بني مقلد بن يربوع، فمشى بعضهم إلى بعض و قالوا: إن هذا الرجل
لا يسلم أحد من لسانه، فتعالوا حتى نسأله عما يحبّ فنفعله [3] و عما يكره
فنجتنبه؛ فأتوه فقالوا له: يا أبا مليكة، إنك اخترتنا على سائر العرب/ و جب
حقك علينا، فمرنا بما تحبّ أن نفعله و بما تحب أن ننتهي عنه؛ فقال: لا
تكثرُوا زيارتي فتملوني، و لا تقطعوها فتوحشوني، و لا تجعلوا فناء بيتي
مجلساً لكم، و لا تسمعوا بناتي غناء شبّانكم، فإن الغناء رقية الزنا. قال:
فأقام عندهم. و جمع كلّ رجل منهم ولده و قال: أمّكم الطلاق، لئن تغنّى
أحد منكم و الحطيئة مقيم بين أظهرنا لأضربنّه ضربة بسيفي أخذت منه ما
أخذت. فلم يزل مقيماً فيما يرضى حتى انجلت عنه السنة، فارتحل و هو
يقول: جاورت آل مقلد فحمدتهم # إذ ليس كلّ [4] أخي جوار يحمّد

أيام [5] من يرد الصنيعة يصطنع # فينا و من يرد الزّهادة يزهد [6]

[1] الذي ورد في «كتب اللغة» بنية بالكسر و بنية بالضم، و ورد في
جمعهما بنى بالكسر و بنى بالضم. و أنشد الفارسي بيت الحطيئة على ضم
الباء في قوله «أحسنوا البنى». قال صاحب «اللسان»: و يروى «أحسنوا
البنى» أي بالكسر. و الرشوة أيضا جاءت بتثليث الراء و جمعت على
«رشي» بضم الراء و «رشي» بكسرها، و كذلك الحبوة بمعنى الثوب الذي

يحتبي به رويت بكسر الحاء و ضمها و جمعت على حبي بالكسر و حبي بالضم.

[2]أفحمته: أوقعته في شدة و مشقة. و السنة: الجذب.

[3]كذا في ط. و في سائر النسخ: «فنفعله به» .

[4]كذا في أغلب الأصول. و في «الديوان» ، أ، ء، ط: «إذا لا يكاد أخو» .

[5]في ط: «أزمان» .

[6]القافية تقتضي رفع يزهد، و وقوعه جوابا للشرط يقتضي جزمه. و لكن رفع المضارع الواقع جوابا بفعل شرط مضارع يجوز و لو في غير الضرورة و إن كان خلاف الأفصح. و في ط: «يزهد» بكسر الدال و هو اللغة الفصيحة و إن كان عليها قد دخله الإقواء و هو اختلاف حركة الرويِّ رفعا و جرا.

خبره مع الزُّبرقان بن بدر و سبب هجائه إياه

فأما خبره مع الزُّبرقان بن بدر و السبب في هجائه إياه، فأخبرني به أبو خليفة عن محمد بن سلام و لم يتجاوز به، و أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن محمد بن سلام عن يونس، و أخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة، و أخبرني اليزيدي عن عمّه عبيد الله عن أبي حبيب[1] عن ابن الأعرابي و قد جمعت رواياتهم و ضمنت بعضها إلى بعض:

أن النبي صلى الله عليه و آله و سلّم كان ولّى الزُّبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم عملاً، و ذكر/مثل ذلك الأصمعيّ، و قال: الزُّبرقان: القمر، و الزُّبرقان: الرجل الخفيف اللحية. قال:

و أقرّه أبو بكر رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلّم على عمله، ثم قدم على عمر في سنة مجدبة ليؤدّي صدقات قومه، فلقيه الحطيئة بقرقرى[2] و معه ابناه أوس و سواده و بناته و امرأته؛ فقال له الزُّبرقان و قد عرفه و لم يعرفه الحطيئة: أين تريد؟ قال: العراق، فقد حطمتنا هذه السنة؛ قال: و تصنع ما ذا؟ قال وددت أن أصادف بها رجلاً يكفيني مئونة عيالي و أصفيه[3] مدحي أبدا؛ فقال له الزُّبرقان: قد أصبته، فهل لك فيه يوسعك لبنا و تمرا و يجاورك أحسن جوار و أكرمه؟ فقال له الحطيئة: هذا و أبيك العيش، و ما كنت أرجو هذا كله؛ قال: فقد أصبته؛ قال: عند من؟ قال:

عندي؛ قال: و من أنت؟ قال: الزُّبرقان بن بدر؛ قال و أين محلّك؟ قال: أركب هذه الإبل، و استقبل مطلع الشمس، و سل عن القمر حتى تأتي منزلي. قال يونس: و كان اسم الزُّبرقان الحصين بن بدر، و إنما سمّي الزُّبرقان لحسنه، شُبّه بالقمر. و قيل: بل لبس عمامة مزبرقة[4] بالزّعفران فسمّي الزُّبرقان لذلك. و قال أبو عبيدة في خبره: فقال له:

سر إلى أم شذرة و هي أم الزُّبرقان و هي أيضا عمة الفرزدق، و كتب إليها أن أحسني إليه، و أكثرني له من التمر و اللبن. و قال آخرون: بل وكله إلى زوجته. فلحق الحطيئة[5] بزوجه على رواية ابن سلام، / و هي بنت صعصعة بن ناجية المجاشعيّة، و اسمها هنيذة، و على رواية أبي عبيدة: أنها أمّه، و ذلك في عام صعب مجدب، فأكرمتها المرأة و أحسنت إليه؛ فبلغ ذلك

بغيض بن عامر بن شمّاس بن لأي بن جعفر و هو أنف الناقة بن قريع بن عوف[6][بن كعب][7]بن سعد بن زيد مناة بن تميم، /و بلغ إخوته و بني عمه فاغتتموها. و في خبر اليزيديّ عن عمه قال ابن حبيب عن ابن الأعرابيّ: و كانوا يعضون من أنف الناقة، و إنما سمّي جعفر أنف الناقة لأن أباه قريبا نحر ناقة فقسّمها بين نسائه، فبعثت جعفرا هذا أمّه، و هي الشّموس من وائل ثم من سعد هذيم، فأتى أباه و لم يبق من الناقة إلا رأسها و عنقها، فقال: شأنك بهذا؛ فأدخل يده في أنفها و جرّ ما أعطاه؛ فسمّي أنف الناقة. و كان ذلك كاللقب لهم حتى مدحهم الحطيئة، فقال:

[1]كذا في جميع النسخ و لعله: «ابن حبيب» و هو محمد بن حبيب المتقدّم ذكره كثيرا في «رجال السند» و الذي ذكر ابن النديم في «الفهرست» صفحة 106 طبع لينج إنه يروى عن ابن الأعرابيّ و سيأتي في الصفحة التالية ذكر ابن حبيب هذا و أنه يروى عن ابن الأعرابيّ.

[2]قرقري: أرض باليمامة فيها قرى و زروع و نخيل كثيرة. (انظر «معجم ياقوت» في قرقري) .

[3]أصفيه: أخلصه.

[4]مزبرقة: مصبوغة. يقال: زبرق ثوبه إذا صبغه بحمرة أو صفرة.

[5]في حـ: «فرحل الحطيئة حتى لحق بزوجته» .

[6]في أ، ب، س: «عمرو» بدل «عوف» . و هو تحريف.

[7]زيادة في ط. و يؤيد صحة هذه الزيادة ما ورد في «شرح القاموس» للسيد مرتضى في مادة «أنف» . .

قوم هم الأنف و الأذنان غيرهم # و من يسوي بأنف الناقة الدنيا

فصار بعد ذلك فخرا لهم و مدحا، و كانوا ينازعون الزبرقان الشرف- يعني بغيا و إخوته و أهله- و كانوا أشرف من الزبرقان، إلا أنه قد كان استعلاهم بنفسه. و قال أبو عبيدة في خبره: كان الحطيئة دميما سيئ[1] الخلق، لا تأخذه العين، و معه عيال كذلك. فلما رأت أم شذرة حاله هان عليها و قصرت[2] به، و نظر بغيض و بنو أنف الناقة إلى ما تصنع به أم شذرة، فأرسلوا إليه: أن ائتنا، فأبى عليهم و قال: إن من شأن النساء التقصير و الغفلة، و لست بالذي أحمل على صاحبها ذنبا. فلما ألح عليه بنو أنف الناقة، و كان رسولهم إليه شمّاس بن لأي و علقمة بن هودة و بغيض بن شمّاس و المخبل الشاعر، قال لهم: لست بحامل على الرجل ذنب غيره، فإن تركت و جفيت تحوّلت إليكم؛ فأطمعوه و وعدوه وعدا عظيما. و قال ابن سلام في خبره: فلما لم يجبهم دسّوا إلى هنيذة زوجة الزبرقان أن الزبرقان إنما يريد أن يتزوَّج ابنته مليكة؛ و كانت جميلة كاملة، فظهرت من المرأة للحطيئة جفوة و هي في ذاك تداريه. / ثم أرادوا التّجعة[3]، قال أبو عبيدة: فقالت له أم شذرة- و قال ابن سلام: فقالت له هنيذة-: قد حضرت التّجعة فاركب أنت و أهلك هذا الظهر إلى مكان كذا و كذا، ثم اردده إلينا حتى نلحقك فإنه لا يسعنا جميعا؛ فأرسل إليها: بل تقدّمي أنت فأنت أحقّ بذلك؛ ففعلت و تفاقلت عن ردّها[4] إليه و تركته يومين أو ثلاثة، و ألح بنو أنف الناقة عليه و قالوا له: قد تركت بمضيعة. و كان أشدهم في ذلك قولا بغيض بن شمّاس و علقمة بن هودة، و كان الزبرقان قد قال في علقمة: لي ابن عمّ لا يزا # ل يعينني و يعين[5] عائب

و أعينه في النائبا # ت و لا يعين على النوائب

تسري عقاربه إل # ي و لا تدبّ له عقارب

لاه[6] ابن عمك لا يخا # ف المحزونات من العواقب

قال: فكان علقمة ممتلئا غيظا عليه. فلما ألحوا على الحطيئة أجابهم و قال[7]: أما الآن فنعم، أنا صائر معكم. فتحمل معهم، فضربوا له قبّة، و ربطوا بكلّ طنّب من أطناها جلة[8] هجريّة، [1] في ط: «شنيء الخلق» و لعله فعيل بمعنى مفعول من شنيء الرجل (بالبناء للمفعول) إذا أبغض. و لم نجد هذه الصيغة في «كتب اللغة» التي بين أيدينا أو لعله تحريف عن «مشيا الخلق» و المشيا: المختلف الخلق المخبل القبيح.

[2] قصرت به: لم تكرمه و لم تبلغ ما يرضيه.

[3]النجعة: طلب الكلاً في موضعه.

[4]كذا في جميع النسخ و لعله: «رده» . أو أنه أنث الضمير باعتبار أن مرجعه الداية و هي تقع على المذكر و المؤنث قال الله تعالى (**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا**) .

[5]كذا في ط و في سائر الأصول «و يعيب» و عائب على هذه النسخة بمعنى ذي عيب يقال: عاب الشيء عيباً: صار ذا عيب.

[6]لاه: بمعنى لله، و مثله قول ذي الأصبع العدواني:

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب # عني و لا أنت ديانني فتخروني

[7]كذا في ط و هي أنسب. و في سائر النسخ: «فقال» .

[8]في «اللسان» : «الجلة: وعاء يتخذ من الخوص يوضع فيه التمر يكنز فيها» . و قال في مادة «وزن» : «و الوزن: الفدرة من التمر لا يكاد الرجل يرفعها بين يديه تكون ثلث الجلة من جلال هجر» . و في ط: «حلة» و لعلها تصحيف «جلة» . و في باقي الأصول: «قلة» و السياق لا يساعد على تصويبه.

/و أراحوا[1] عليه إبلهم، و أكثروا له من التمر و اللبن، و أعطوه/ لقاحا[2] و كسوة. قال: فلما قدم الزبرقان سأل عنه فأخبر بقصته، فنادى في بني بهدلة بن عرف، و هم لأمّ دون قريع، أمهم السّفعاء بنت غنم بن قتيبة من باهلة. فركب الزبرقان فرسه، و أخذ رمحه، و سار حتى وقف على نادي بني شمّاس القريعيين، فقال: ردّوا عليّ جاري؛ فقالوا: ما هو لك بجار و قد أطرحته و ضيّعته؛ فالّم[3] أن يكون بين الحيين حرب، فحضرهم[4] أهل الحجا من قومهم، فلاموا بغيضا و قالوا: اردد على الرجل جاره؛ فقال: لست مخرجه و قد أويته، و هو رجل حرّ مالك لأمره، فخيروه فإن اخترني لم أخرجه، و إن اختاره لم أكرهه. فخيروا الحطيئة فاختر بغيضا و رهطه؛ فجاء الزبرقان و وقف عليه و قال له: أبا ملكية، أ فارقت جوارِي عن سخط و ذمّ؟ قال: لا؛ فانصرف و تركه. هذه رواية ابن سلام، و أما أبو عبيدة فإنه ذكر أنه كان بين الزبرقان و من معه من القريعيين تلاح[5] و تشاخ. و زعم غيرهما أن الزبرقان استعدى عمر بن الخطاب على بغيض، فحكّم عمر بأن يخرج الحطيئة حتى يقام في موضع خال بين الحيين وحده و يخلّى سبيله، و يكون جار أيهما اختار؛ ففعل ذلك به، فاختر القريعيين. قال: و جعل الحطيئة يمدحهم من غير أن يهجو الزبرقان، و هم يحضونه على ذلك و يحرضونه فيأبى و يقول: لا ذنب للرجل عندي؛ حتى أرسل الزبرقان إلى رجل من التمر بن قاسط يقال له دثار بن شيبان، فهجا بغيضا فقال: أرى إبلي بجوف الماء حلت # و أعوزها به الماء الرّواء

و قد وردت مياه بني قريع # فما وصلوا القرابة مذ أساءوا

/تحلأ[6] يوم ورد الناس إبلي # و تصدر و هي محنقة[7] ظمء

أ لم أك جار شمّاس بن لأي # فأسلمني و قد نزل البلاء

فقلت تحوّلي يا أمّ بكر # إلى حيث المكارم و العلاء

وجدنا بيت بهدلة بن عوف # تعالى سمكه و دجا[8] الفناء[9]

و ما أضحى لشمّاس بن لأي # قديم في الفعال[10] و لا رباء[11]

سوى أن الحطيئة قال قولا # فهذا من مقالته جزاء

[1] إراحة الإبل: ردّها في العشّي.

[2] اللقاح: جمع لقوح و هي الناقة الحلوب.

[3] ألم: قرب، يقال: ألم أن يذهب بصره أي قرب أن يذهب. و منه الحديث: «و إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم» قال أبو عبيد: معناه

أو يقرب من القتل.

[4] كذا في ط. و في باقي الأصول: «فحضر أهل الحجا...» .

[5] تلاح: تنازع.

[6] كذا في ح. و تحلاً: تمنع، يقال: حلأه عن الماء تحليئاً و تحلئة طرده و منعه. و في باقي النسخ: «تخلى» و هو تحريف.

[7] محنقة: ضامرة.

[8] وردت دحا بمعنى بسط و وسّع، و لم تجيء في «كتب اللغة» التي بين أيدينا لازمة إلا في قولهم: دحا البطن أي عظم و استرسل إلى أسفل، فيصح أن يكون قوله «دحا الفناء» هنا بمعنى عظم و اتسع. أو لعلها دجا (بالجيم المعجمة) بمعنى سبغ أي طال و اتسع.

[9] فناء، الدار: ما اتسع من أمامها.

[10] الفعال بالفتح: اسم للفعل الحسن من الجود و الكرم و نحوه.

[11] الرباء بالفتح: الطول و المنة و الفضل.

فحينئذ قال الحطيئة يهجو الزبرقان و يناضل عن بغيض قصيدته التي يقول فيها: و الله ما معشر لاموا امرأ جنبا # في آل لأي بن شمّاس بأكياس

ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم # في بئس جاء يحدو آخر الناس
لقد مريتكم[1] لو أن درّتكم[2] # يوما يجيء بها مسحي و إيساسي
و قد مدحتكم عمدا لأرشدكم # كيما يكون لكم متحي و إمراسي
لما بدا لي منكم غيب[3] أنفسكم # و لم يكن لجراحي فيكم آسي
أزمعت ياسا ميينا[4] من نوالكم # و لن يرى[5] طاردا للحجر كالياس
/جار لقوم أطلوا هون منزله # و غادروه مقيما بين أرماس
/ملّوا قراه و هزّته كلابهم # و جرّحوه بأنياب و أضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها # و اقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه # لا يذهب العرف بين الله و الناس
ما كان ذنبي أن فلّت معاولكم # من آل لأي صفاة أصلها راسي
قد ناضلوك فسّلوا من كنائهم # مجدا تليدا و نبلا غير أنكاس[6]

-الجنب: الغريب. و الإيساس: أن يسكنها عند الحلب. و الماتح: المستقي الذي يجذب الدلو من فوق.

و الإمراس: أن يقع الحبل في جانب البكرة فيخرجه-.

استعدى الزبرقان عليه عمر فحبسه

فاستعدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب، فرفعه عمر إليه و استنشده فأنشده؛ فقال عمر لحسان: أ تراه هجاه؟ قال: نعم و سلح عليه، فحبسه عمر:

فصل زياد في حادثة قدمت له بنحو ما فصل عمر في أمر الزبرقان و الحطيئة

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ و حبيب بن نصر المهلبيّ قالا حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني أحمد بن معاوية عن أبي عبد الرحمن الطائيّ عن عبد الله بن عيَّاش عن الشَّعبيّ قال: شهدت زيادا و أتاه عامر بن مسعود بأبي علاثة التيميّ، فقال: إنه هجاني؛ قال: و ما قال لك؟ قال: [1]مريتكم من مري الناقة يمرّ بها أي مسح ضرعها. و المراد مداراتهم و مدحهم ليدرّوا عليه بالعطاء.

[2] الدرّة: اللبن.

[3] كذا في ط و في باقي الأصول «عيب» بالعين المهملة.

[4] كذا في ح، م و «الديوان» ، و في ب س: «متينا» .

[5] في ط: «و لن ترى طاردا» .

[6] أنكاس: جمع نكس و هو أضعف السهام. و قد أورد الأزهرىّ هذا البيت في «اللسان مادة نكس ثم قال: و معنى البيت أن العرب كانوا إذا أسروا أسيرا خيروه بين التخلية و جز الناصية، و الأسر فإن اختار جز الناصية جرّوها و خلوا سبيله ثم جعلوا ذلك الشعر في كنائهم، فإذا افتخروا أخرجوه و أروهم مفاخرهم (انظر «اللسان» مادة نكس) .

و كيف أرّجّي ثروها و نماءها # و قد سار فيها خصية الكلب عامر

فقال أبو علاثة: ليس هكذا قلت؛ قال: فكيف قلت؟ قال قلت:

و إني لأرجو ثروها و نماءها # و قد سار فيها ناجذ الحقّ عامر

/قال زياد: قاتل الله الشاعر، ينقل لسانه كيف شاء، و الله لو لا أن تكون سنّة لقطعت لسانك! فقام قيس بن فهد الأنصاريّ فقال: أصلح الله الأمير، ما أدري من الرجل، فإن شئت حدثك عن عمر بما سمعت منه-قال: و كان زياد يعجبه الحديث[1] عن عمر رضي الله عنه-قال: هاته، قال شهدته و أتاه الزبيرقان بن بدر بالحطيئة فقال: إنه هجاني؛ قال و ما قال لك؟ قال قال لي:

دع المكارم لا ترحل لبعيتها # و اقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فقال عمر: ما أسمع هجاء و لكنّها معاتبة؛ فقال الزبيرقان: أ و ما تبلغ مروءتي إلا أن أكل و ألبس! فقال عمر: عليّ بحسان، فجيء به فسأله؛ فقال: لم يهجه و لكن سلح عليه-قال و يقال: إنه سأل لييدا عن ذلك فقال: ما يسرّني أنه لحقني من هذا الشعر ما لحقه و أن لي حمر النعم-فأمر به عمر فجعل في نقيير[2] في بئر ثم ألقى عليه شيء، فقال: ما ذا تقول لأفراخ بذي مرخ[3] # زغب[4] الحواصل[5] لا ماء و لا شجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة # فاغفر عليك سلام الله يا عمر

أنت الإمام الذي من بعد صاحبه # ألقى إليك مقاليد التّهيّ البشر

لم يؤثروك بها إذ قدّموك لها # لكن لأنفسهم كانت بك الأثر[6]

/فأخرجه و قال له: إيّاك و هجاء الناس؛ قال: إذا يموت عيالي جوعا، هذا مكسبي و منه معاشي؛ قال: فيايك و المقذع من القول؛ قال: و ما المقذع؟ قال: أن تخاير بين الناس فتقول: فلان خير من فلان، و آل فلان خير من آل فلان؛ قال: فأنت و الله أهجى منّي. ثم قال: و الله لو لا أن تكون سنّة لقطعت لسانك، و لكن اذهب فأنت له، خذه يا زبيرقان؛ فألقى الزبيرقان في عنقه عمامة فاقتاده بها؛ و عارضته غطفان فقالوا له: يا أبا شذرة، إخوتك و بنو عمّك، هبه لنا؛ فوهبه لهم. فقال زياد لعامر بن مسعود: قد سمعت ما روي عن عمر، و إنما هي السنن، فاذهب به فهو لك؛ فألقى في عنقه حبلا أو عمامة، و عارضته بكر بن وائل فقالوا له: أخوالك[7] و جيرانك؛ فوهبه لهم.

[1] في ط: «و كان زياد يعجبه أن يسمع الحديث عن عمر» .

[2]النقير: ما نقر من حجر أو خشب و نحوهما.

[3]في هامش ط: «و يروي بذى أمر» و قد ورد البيت فيها فيما يلي بهذه الرواية. و ذكر صاحب «القاموس» في مادة «مرخ» أن ذا مرخ بالتحريك واد بالحجاز. قال ياقوت: هو واد بين فدك و الوابشية كثير الشجر، و أورد هذا البيت، ثم قال: و الرواية المشهورة «بذى أمر» و ذو أمر: موضع بنجد من ديار غطفان.

[4]كذا في أغلب الأصول. و في ح، و «الديوان» : «حمر الحواصل» .
و المراد من حمرتها خلو جلدها من الريش لقرب عهدها بالولادة.

[5]الحوصلة من الطائر و الظليم بمنزلة المعدة في الإنسان.

[6]الأثر: جمع أثره و هي المكreme. و في ط: «كانت بك الخير» و في «الديوان» : «كانت بها الخير» .

[7]في ط: «إخوتك و جيرانك» .

استعطف عمر بشعر فأطلقه

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة:
أن الحطيئة لما حبسه عمر قال و هو أوّل ما قاله: أعوذ بجدك إني امرؤ #
سقتني الأعادي إليك السجّالا

فإنك خير من الزبرقان # أشدّ نكالا و أرجى نوالا

تحتن عليّ هداك المليك # فإن لكلّ مقام مقالا

و لا تأخذني بقول الوشاة # فإن لكلّ زمان رجالا

فإن كان ما زعموا صادقا # فسيقت إليك نسائي رجالا[1]

حواسر لا يشنكين الوجا[2] # يخفّضن آلا و يرفعن آلا

فلم يلتفت عمر إليه حتى قال أبياته التي أوّلها: ما ذا تقول لأفراخ بذي
مرخ[3]

/أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء و محمد بن العبّاس اليزيديّ و عمر بن
عيد العزيز بن أحمد و طاهر بن عبد الله الهشاميّ[4] قالوا حدّثنا الزبير بن
بكار قال حدّثني محمد بن الضحّاك بن عثمان الحزاميّ قال حدّثني عبد الله
بن مصعب عن ربيعة بن عثمان عن زيد[5] بن أسلم عن أبيه قال: أرسل
عمر إلى الحطيئة و أنا جالس عنده و قد كلمه فيه عمرو بن العاص و غيره
فأخرجه من السجن فأنشده قوله: ما ذا تقول لأفراخ بذي مرخ[6] # زغب
الحواصل لا ماء و لا شجر

ألقيت[7] كاسبهم في قعر مظلمة # فاغفر عليك[8] سلام الله يا عمر

أنت الإمام الذي من بعد صاحبه # ألقى إليك مقاليد التّهي البشر

لم يؤثروك بها إذ قدّموك لها # لكن لأنفسهم كانت بك الأثر

فامنن على صبية بالرمل مسكنهم # بين الأباطح تغشاهم بها القرر[9]

[1] رجالا: جمع رجلة (بفتح الراء و ضم الجيم) . أي راجلة.

[2] الوجا: الحفا و قيل شدته.

[3] في ط: «بذي أمر» .

[4] في ط: «الهاشمي» .

[5] كذا في ط. و في سائر النسخ: «يزيد» و قد أورد في «الخلاصة في
أسماء الرجال» زيد بن أسلم هذا و قال: أنه يروي عن أبيه و أنه مولى لعمر

بن الخطاب. و في سائر النسخ: «يزيد بن أسلم» و لم نجده في «كتب التراجم» .

[6] في ط: «بذي أمر» .

[7] في ط: «غادرت» .

[8] في ط: «فاغفر هداك عليك الناس» .

[9] القرر: جمع قرّة بالكسر و هي البرد.

أهلي فداؤك كم بيني و بينهم # من عرض داوية[1] تعمى بها الخبر

-قال فبكى حين قال:

ما ذا تقول لأفراخ بذي مرخ

فقال عمرو بن العاص: ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء أعدل من رجل يبكي علي تركه الحطيئة-فقال عمر: علي بالكروسي، فأتي به، فجلس عليه ثم قال: أشيروا/علي في الشاعر، فإنه يقول الهجر[2] و ينسب بالحرم و يمدح الناس و يذمهم بغير ما فيهم، ما أراني إلا قاطعا لسانه، ثم قال: علي بالطست[3]، فأتي بها، ثم قال: علي بالمخصف[4]، علي بالسكين، لا بل علي بالموسى، فهو أوحى[5]؛ فقالوا لا يعود يا أمير المؤمنين، فأشاروا[6]إليه أن قل لا أعود؛ فقال: لا أعود يا أمير المؤمنين؛ فقال له: التّجاء. قال: فلما ولي قال له عمر: يا حطيئة، كاني بك عند فتى من قريش، قد بسط لك نمرقة[7] و كسر له/أخرى و قال: غنّنا يا حطيئة فطفقت تغنيه بأعراض الناس. قال ابن أسلم: فما انقضت الدنيا حتى رأيت الحطيئة عند عبيد الله بن عمر قد بسط له نمرقة و كسر له أخرى و قال: غنّنا يا حطيئة، فجعل يغنيه، فقلت له: يا حطيئة، أ تذكر قول عمر؟ ففزع و قال: يرحم الله ذلك المرء، أما إنه لو كان حيّا ما فعلت. قال: و قلت لعبيد الله: سمعت أباك يقول كذا و كذا فكنت أنت ذلك الرجل.

اشترى منه عمر أعراض المسلمين بعماء

و روي عن عبد الله بن المبارك أنّ عمر رضي الله عنه لما أطلق الحطيئة أراد أن يؤكد عليه الحجة فاشترى منه أعراض المسلمين جميعا بثلاثة آلاف درهم؛ فقال الحطيئة في ذلك: و أخذت أطراف الكلام فلم تدع # شتما يضّر و لا مديحا ينفع

و حميتني عرض اللئيم فلم يخف # دمي و أصبح آمنا لا يفزع

شفع له عبد الرحمن بن عوف عند عمر

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال حدّثني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ عن عمه عن نافع بن أبي نعيم: /أن عبد الرحمن بن عوف هو الذي استرضى عمر بن الخطاب و كلمه في أمر الحطيئة حتى أخرج من السجن. قال حمّاد و أخبرني أبي عن أبي عبيدة أن عمر رضي الله عنه لما أطلقه قال الشاعر التّمريّ الذي كان الزبرقان حمله على هجاء بغيض: [1]الداوية و الدووية: الفلاة الواسعة.

- [2] كذا في ط. و في سائر النسخ: «الهبجو» بالواو.
- [3] كذا في ط. و في سائر النسخ: «عليّ بطست» بالتنكير.
- [4] المخصف: مخرز الإسكافي و هو الإشفى.
- [5] في ح: «فهى أوحى» و موسى يذكر و يؤنث. و أوجى: أسرع.
- [6] كذا في جميع النسخ بالفاء. و المناسب للمقام هنا العطف بالواو.
- [7] النمرقة: الوسادة.

دعاني الأثبان[1] ابنا بغيض # و أهلي بالعلاة[2] فمئاني
و قالوا سر بأهلك فأتينا # إلى حبّ و أنعام سمان
فسرت إليهم عشرين شهرا # و أربعة فذلك حجّتان
فلما أن أتيت ابني بغيض # و أسلمني بدائي[3] الداعيان
بيت الذئب و العثواء[4] ضيفا[5] # لنا بالليل بئس الضائفان
أمارس منهما[6] ليلا طويلا # أهجهج[7] عن بنيّ و يعروان
تقول حليلتي لما اشتكينا # سيدركنا بنو القرم الهجان[8]
سيدركنا بنو القمر بن بدر # سراج الليل للشمس الحصان
فقلت ادعي و أدعو إن أندی[9] # لصوت أن ينادي داعيان
/فمن يك سائلا عنيّ فإنيّ # أنا الثمريّ جار الرّبرقان
طريد عشيرة و طريد حرب # بما اجترمت يدي و جنى لساني
كأنيّ إذ نزلت به طريدا # نزلت على الممّع من أبان[10]
أتيت الرّبرقان فلم يضعني # و ضيّعني بتريم[11] من دعاني

مكث في بني قريع إلى أن أخصبوا و أجازوه فرحل عنهم و مدحهم

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن أبي عبيدة
قال: [1] كذا في م، أ، و «مختارات أشعار العرب» لابن الشجريّ. و
الأثبان: مثني أثبج و هو الأحذب و يقال على الناتئ الصدر و على العظيم
الجوف و على الناتئ الثبج و هو ما بين الكتفين و الكاهل. و ذكر صاحب
«اللسان» في مادة ثبج أن بيت النمرّيّ هذا فسّر بهذه المعاني كلها. و في
أغلب النسخ «الانتجان» و هو تصحيف.

[2] كذا في جميع الأصول. و العلاة: جبل في ديار النمر بن قاسط. و
في «اللسان» مادة ثبج: «بالعراق». و في «مختارات ابن الشجريّ»: «
بالفلاة».

[3] في «مختارات ابن الشجريّ»: «لدائي».

[4] العثواء: الضبع.

[5] الضيف: يكون للواحد و الجمع كعدل و خصم. و في التنزيل العزيز

(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَيْفِ بْنِ كَهَانَ الْمُرَيْبِيِّ) .

[6] هكذا في «مختارات ابن الشجري» و هو الصواب. و في الأصول:
«منهم» .

[7] يقال: هههه السبع و هههه به إذا صاح به و زجره ليكهف.

[8] الهجان: الرجل الحسيب.

[9] كذا في جميع الأصول و هي رواية في البيت. و أدعو منصوب بعد
واو المعية المسبوقة بالأمر، و تسمى واو الصرف كما ذكره أبو عبيد البكري
في «التنبيه» على أوهام أبي عليّ. و في كتاب «الأمالى» لأبي عليّ و
«مختارات ابن الشجري»: فقلت ادعى و أدع فإن أندى

و جزم «و أدع» على توهم اللام، كأنه قال و لأدع.

[10] أبان: جبل. و الممنع: العالى الذي يمتنع من أن يبلغه أحد.

[11] تريم بكسر أوّله و فتح الياء: اسم واد بين المضايق و وادي ينبع.

لم يزل الحطيئة في بني قريع يمدحهم حتى إذا أحيوا[1] قال لبغيض:
 ف لي بما كنت تضمّنت؛ فأتى بغيض علقمة بن هوذة فقال له: قد جاء الله
 بالحيا، فف لي بما قلت-و كان قد ضمن له مائة بعير-و أبرئني مما تضمّنته
 عهدتي؛ فقال: نعم، سل في بني قريع فمهما فضل بعد عطائهم أن يتمّ مائة
 أتممته، ففعل فجمعوا له أربعين أو خمسين بعيرا، كان الرجل يعطيه على
 قدر ماله البعير/و البعيرين؛ قال: فأتمّها علقمة له مائة و راعيين فدفعت
 إليه.

فلم يزل يمدحهم و هو مقيم بينهم حتى قال كلمته السنيّة و استعدى
 الزبرقان عليه عمر رضي الله عنه. فلما رحل عنهم قال: لا يبعد الله إذ
 ودّعت أرضهم # أخي بغيضا و لكن غيره بعدا

لا يبعد الله من يعطي الجزيل و من # يحبو الجليل و ما أكدي و لا نكدا

و من تلاقيه[2] بالمعروف مبتهجا # إذا اجرهذ[3] صفا المذموم أو صلدا

لاقيته ثلجا[4] تندي أنامله # أن يعطك اليوم لا يمنعك ذاك غدا

إني لرافدة ودي و منصرتي # و حافظ غيبه إن غاب أو شهدا

أقبل على ابن عباس و سأله: أ عليه جناح في هجاء الناس

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن موسى قال حدّثنا
 أحمد[5] بن الحارث عن المدائنيّ عن ابن دأب عن عبد الله بن عياش
 المنتوف قال: بيّنا ابن عباس جالس في مجلس[6] رسول الله صلى الله
 عليه و آله و سلم بعد ما كفّ بصره و حوله ناس من قريش، إذا أقبل
 أعرابيّ يخطر و عليه مطرف و جبّة و عمامة خرّ، حتى سلم على القوم
 فردّوا عليه السّلام، فقال: يا بن عمّ رسول الله، أفتني؛ قال: في ما ذا؟ قال
 أ تخاف عليّ جناحا إن ظلمني رجل فظلمته و شتمني فشتمته و قصّر بي
 فقصّرت به؟ فقال: العفو خير، و من انتصر فلا جناح عليه؛ فقال: يا بن عمّ
 رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أ رأيت أمرا أتاني فوعدني و غرّني
 و مئاني ثم أخلفني و استخفّ بحرمتي، أ يسعني أن أهجوه؟ قال: لا يصلح
 الهجاء، لأنه لا بدّ لك من أن تهجو غيره من عشيرته فتظلم من لم يظلمك،
 و تشتم من لم يشتمك، و تبغي على من لم يبغ عليك، و البغي مرتع و خيم،
 و في العفو ما قد علمت من الفضل؛ قال: صدقت و بررت؛ فلم ينشب أن
 أقبل عبد الرحمن بن سيحان المحاربيّ حليف قريش، فلما رأى الأعرابيّ
 أجله و أعظمه و ألطف في مسأله، و قال: قرّب الله دارك يا أبا مليكة،
 فقال ابن عباس: أ جرول؟ قال: جرول؛ فإذا هو الحطيئة، فقال ابن عباس:

لله أنت! أيّ مردّي [7] قذاف، و ذائد عن عشيرة [8]، [1] أحيوا: أصابهم الحيا و هو المطر.

[2] كذا في أ، م بالتاء، و هو المناسب للسياق. و في ب، س، ح، ط: «يلاقيه» .

[3] يقال: اجرهدت الأرض إذا لم يوجد فيها نبات و لا مرعى. و الصفا: جمع صفاة و هي الصخرة الملساء.

[4] ثلجا: فرحا مبتهجا.

[5] كذا في ح. و في سائر النسخ: «محمد» و قد تقدّم في صفحة 171 حاشية 1 من هذا الجزء أنه أحمد بن الحارث الخزاز صاحب المدائنيّ و روايته.

[6] أي في المكان الذي كان يجلس فيه النبيّ صلى الله عليه وآله و سلّم، لأن ابن عباس كفّ بصره بعد وفاته صلى الله عليه وآله و سلّم، و سياق الحكاية نفسها يدل على ذلك.

[7] المردي في الأصل: حجر يرمى، و يطلق على الرجل الشجاع فيقال: أنه لمردّي حروب.

[8] كذا في ح. و في سائر النسخ: «عشيرته» . .

و مثن بعارفة تؤتاها أنت يا أبا ملكية! و الله لو كنت عركت[1] بجنبك بعض ما كرهت من أمر الزبرقان كان خيرا لك، / و لقد ظلمت من قومه من لم يظلمك، و شتمت من لم يشتمك؛ قال: إني و الله بهم يا أبا العباس[2] لعالم؛ قال ما أنت بأعلم بهم من غيرك؛ قال: بلى و الله! يرحمك الله! ثم أنشأ يقول: أنا ابن بجدتهم[3] علما و تجربة # فسل بسعد تجدني أعلم الناس

سعد بن زيد كثير إن عددتهم # و رأس سعد بن زيد آل شمّاس

و الزبرقان ذنابهم[4] و شرهم # ليس الدنابي أبا العباس كالراس

فقال ابن عباس: أقسمت عليك ألا تقول[5] إلا خيرا، قال: أفعل. ثم قال ابن عباس: يا أبا مليكة، من أشعر الناس؟ قال: أ من الماضين أم من الباقين؟ قال: من الماضين؛ قال: الذي يقول: و من يجعل المعروف من دون عرضه # يفره و من لا يتق الشتم يشتم

و ما بدونه الذي يقول:

و لست بمستبق أبا لا تلمّه # على شعث، أي الرجال المهذب

/ و لكنّ الضراعة أفسدته كما أفسدت جرولا-يعني نفسه- و الله يا ابن عمّ رسول الله لو لا الطمع و الجشع لكنت أشعر[6] الماضين، فأما الباقون فلا تشكّ أتي أشعرهم و أصردهم[7] سهما إذا رميت.

/

منع الزبرقان عبد الله بن أبي ربيعة ماءه فهجاه و هجاه لذلك بنو أنف الناقة

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال: روي لنا عن أبي عبيدة و الهيثم بن عديّ و غيرهما: أنّ عبد الله بن أبي ربيعة لما قدم من البحرين نزل على الزبرقان بن بدر بمائه فحلّاه و هو الماء الذي يقال له بنيان[8]، فنزل على بني أنف الناقة بمائهم و هو الذي يقال له وشيع، فأكرموه و ذبحوا له شاة و قالوا: لو كانت إبلنا منّا قريبة لنحرنا لك؛ فراح من عندهم يتغنيّ فيهم بقوله: و ما الزبرقان يوم يمنع ماءه # بمحتسب التقوى و لا متوكل

مقيم على بنيان يمنع ماءه # و ماء و شيع ماء ظمآن مرمّل

[1] عرك بجنبه ما كان من صاحبه: احتمله. و أنشدوا على هذا: إذا أنت لم تعرك بجنبك بعض ما # يريب من الأدنى رماك الأبعاد

[2] كنية عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

[3] البجدة: دخلة الأمر و باطنه. و من الأمثال: «أنا ابن بجدتها» يقال ذلك للعالم بالشيء المتقن له. و الهاء راجعة إلى الأرض.

[4] ذناباهم: ذنبهم.

[5] كذا في أ، م. و في ب، س، ح، ط: «أن تقول» بدون لا و حذف لا النافية في مثل هذا الموضع جائز، انظر الحاشية رقم 1 ص 167 ج 1 من «الأغاني» طبع دار الكتب المصرية.

[6] في ب، س، ط: «لكنت أشعر الناس الماضين» .

[7] أصردهم: أنفذهم.

[8] كذا في «معجم ياقوت» ، و ضبطه بالضم و قال: كذا وجدته في شعر الأعشى، و وجدته بخط الترمذي الذي نقله من خط ثعلب «بنيان» بالفتح في قول الحطيئة: مقيم على بنيان يمنع ماءه الخ. و قال: هي قرية باليمامة ينزلها بنو سعد بن زيد بن مناة بن تميم. و في جميع الأصول: «تبيان» و هو تحريف.

قال: فركب الزُّبرقان إلى عمر رضي الله عنه فاستعداه على عبد الله و قال: إنه هجاني يا أمير المؤمنين؛ فسأل عمر عن ذلك عبد الله؛ فقال له: يا أمير المؤمنين، إني نزلت على مائه فحلّاني عنه؛ فقال عمر رضوان الله عليه: يا زبرقان، أ تمنع ماءك من ابن السبيل! قال: يا أمير المؤمنين أ لا أمنع ماء حفر آبائي مجاريه و مستقره و حفرته أنا بيدي! فقال عمر: و الذي نفسي بيده، لئن بلغني أنك منعت ماءك من أبناء السبيل لا ساكنتني بنجد أبدا! فقال بعض بني أنف الناقة يعير الزُّبرقان ما فعله: أ تدري من منعت و رود حوض # سليل خضارم منعوا البطاحا

أزاد الركب [1] تمنع أم هشاما # و ذا الرّمحين [2] أمنعهم سلاحا

/هم منعوا الأباطح دون فهر # و من بالخيف و البدن اللّقاحا

بضرب دون بيضتهم [3] طلّخف [4] # إذ الملهوف لاذ بهم و صاحا

و ما تدري بأبهم تلاقي # صدور المشرفيّة و الرّماحا

وصيته عند موته بالشعراء و الفقراء و الأيتام

و للحطيئة وصية ظريفة يأتي كلّ فريق من الرواة ببعضها، و قد جمعت ما وقع إليّ منها في موضع واحد و صدّرت بأسانيدها.

أخبرني بها محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدّثنا عيينة [5] بن المنهال عن الأصمعيّ، و أخبرني بها أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبة، و أخبرني إبراهيم بن أيّوب عن ابن قتيبة، و نسختها من كتاب محمد بن الليث عن محمد بن عبد الله العبديّ عن الهيثم بن عديّ عن عبد الله بن عبد الرحمن [ابن أبي عمرة] [6] عن أبيه، و أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن أبي عبيدة، و أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قالوا: لما حضرت الحطيئة الوفاة اجتمع إليه قومه فقالوا: يا أبا ملكية: أوص فقال: ويل للشعر من راوية السوء؛ قالوا: أوص رحمك الله يا حطيء؛ قال: من الذي يقول: إذا أنبض [7] الرامون عنها ترّمت # ترّمت ثكلى أو جعتها الجنائز؟

/قالوا: السّمّاخ؛ قال: أبلغوا غطفان أنه أشعر العرب؛ قالوا: ويحك! أ هذه وصية! أوص بما ينفعك! قال: [1] زاد الركب: لقب أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، و هو عمّ عبد الله بن أبي ربيعة. و الملقبون بزاد الركب ثلاثة من قريش هذا أحدهم، و الثاني مسافر بن أبي

عمرو بن أمية، و الثالث زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسيد بن عبد العزى. و إنما قيل لهم أزواد الركب لأنهم كانوا إذا سافروا يطعمون كل أحد يكون معهم و يكفونه الزاد.

[2] ذو الرمحين هو أبو ربيعة بن المغيرة والد عبد الله بن أبي ربيعة.

[3] بيضتهم: حوزتهم و ساحتهم.

[4] طلخف: شديد.

[5] في ط: «عتيبة بن المنهال» .

[6] زيادة في أ، م، ح، ء، ط.

[7] أنبض القوس و أنضبها: جذب وترها لنصوت.

أبلغوا أهل ضابئ[1] أنه شاعر حيث يقول:

لكلّ جديد لدّه غير أثنى # رأيت جديد الموت غير لذيد

قالوا: أوص ويحك بما ينفعك! قال: أبلغوا أهل امرئ القيس أنه أشعر العرب حيث يقول: فيا لك من ليل كأنّ نجومه # بكلّ مغار الفتل شدّت بيذبل[2]

قالوا: اتق الله ودع عنك هذا؛ قال: أبلغوا الأنصار أنّ صاحبهم أشعر العرب حيث يقول: يغشون حتّى ما تهزّ كلابهم # لا يسألون عن السّواد المقبل

قالوا: هذا لا يغنّي عنك شيئاً، فقل غير ما أنت فيه؛ فقال:

الشّعْر صعب و طويل سلّمه # إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلّت به إلى الحضيض قدمه # يريد أن يعربه فيعجمه[3]

قالوا: هذا مثل الذي كنت فيه؛ فقال:

قد كنت أحيانا شديد المعتمد # و كنت ذا غرب[4] على الخصم الدّ

فوردت[5] نفسي و ما كادت[6] ترد

/قالوا: يا أبا ملكية، أ لك حاجة؟ قال: لا والله، و لكن أجزع على المديح الجيّد يمدح به من ليس له أهلا.

قالوا: فمن أشعر الناس؟ فأوماً بيده إلى فيه و قال: هذا الحجير إذا طمع في خير (يعني فمه) و استعبر باكياً؛ فقالوا له: قل لا إله إلا الله؛ فقال: قالت و فيها حيدة[7] و زعر # عوذ برّبّي منكم و حجر[8]

فقالوا له: ما تقول في عبيدك و إمائك؟ فقال: هم عبيد قرّ ما عاقب الليل النهار؛ قالوا: فأوص للفقراء بشيء؛ قال: أوصيهم بالإلحاح في المسألة فإنها تجارة لا تبور، و است[9] المسئول أضيّق.

قالوا: فما تقول في مالك؟ قال: للأنثى من ولدي مثل[10] حظّ الذكر؛ قالوا: ليس هكذا قضى الله جلّ و عزّ لهنّ؛ قال: لكنّي هكذا قضيت.

[1] هو ضابئ بن الحارث البرجميّ ثم اليربوعيّ الشاعر من بني تميم.

[2] مغار الفتل: محكمة، و هو اسم مفعول من أغار الحبل إغارة و غارة: شدّ فتلة. و يذبل: جبل لباهلة.

[3]الفاء هنا للاستئناف، و المعنى فإذا هو يعجمه و لا يصح نصبه عطفا على قوله يعر به لأنه لا يريد إعجامه.

[4]الغرب: الحدّ و منه غرب السيف: حدّه.

[5]وردت: أشرفت، يقال: ورد فلان بلد كذا و ماء كذا إذا أشرف عليه و أن لم يدخله. و لعله يريد من الورود الإشراف على الموت.

[6]كذا في أغلب النسخ. و في أ، م، ط: «كانت» بالنون.

[7]حيدة: من حاد عن الشيء إذا صدّ عنه أو نفر خوفا منه.

[8]حجر، أي دفع و منع، و العرب تقول عند الأمر تنكره: حجرا له بالضم، أي دفعا. قاله صاحب «اللسان» و استشهد عليه بالبيت.

[9]هذا كناية عن العجز، يقال للرجل يستضعف: استك أضيّق من أن تفعل كذا، و يقال للجماعة: أنتم أضيّق أستاذها من أن تفعلوا كذا.

انظر «اللسان» و «تاج العروس» مادة «سته» .

[10]في ب، س، ء، ط: «مثلا» .

قالوا: فما توصي لليتامى؟ قال: كلوا أموالهم و نيكوا [1] أمهاتهم؛ قالوا: فهل شيء تعهد فيه غير هذا؟ قال: نعم، تحملونني على أتان و تتركونني راكبها حتى أموت فإنّ الكريم لا يموت على فراشه، و الأتان مركب لم يمت عليه كريم قط؛ فحملوه على أتان و جعلوا يذهبون به و يجيئون عليها حتى مات و هو يقول: لا أحد ألام من حطيّه # هجا بنيه و هجا المرّيّة

من لؤمه مات على فرّيه

و الفرّيّة: الأتان [2].

الغناء في شعر الحطيئة
ذكر ما غني فيه من القصائد التي مدح بها الحطيئة بغيا و
قومه و هجا الزبرقان و قومه

منها:

صوت

ألا طرفتنا بعد ما هجعوا هند # و قد جرن [3] غورا و استبان لنا نجد

و إنّ التي نكبتنا [4] عن معاشر # عليّ غضاب أن صدت كما صدّوا

الغناء لعلّويه ثقیل أوّل بالوسطى عن عمرو، و هذه القصيدة التي يقول فيها: أتت آل شمّاس بن لأي و إنما # أتاهم بها الأحلام و الحسب العدّ [5]

فإنّ الشقيّ من تعادي صدورهم # و ذو الجدّ من لانوا إليه و من ودّوا

يسوسون أحلاما بعيدا أناتها # فإن غضبوا جاء الحفيظة و الجدّ

أقلّوا عليهم لا أبا لأبيكم # من اللوم أو سدّوا المكان الذي سدّوا

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى # و إن عاهدوا أوفوا و إن عقدوا شدّوا [6]

و إن كانت التّعمرى عليهم جزوا بها # و إن أنعموا لا كدّوها و لا كدّوا

[1] كذا في أغلب النسخ. و في م: «و انكحوا» .

[2] كذا في الأصول، و لم نجد في «كتب اللغة» التي بين أيدينا ما يدل على أن الفرية من أسماء الأتان. و التي بها من هذه المادة «الفرا» (و قد يسهل و منه «كل الصيد في جوف الفرا») و هو حمار الوحش و لعله أنث بالتاء و سهل مع تصغيره فصار فرية.

[3] كذا في جميع الأصول. و في «ديوان الحطيئة و «مختارات ابن الشجري»: «و قد سرن خمسا و اتلّبّ بنا نجد» و معنى اتلّب: انبسط.

[4]أراد المدحة التي عدل بها عن آل الزبرقان إلى بغيض و قومه، و بين هذا البيت و ما قبله جملة أبيات فراجعها في «ديوانه» .

[5]العدّ: القديم، و منه قولهم: ماء عدّ أي قديم لا ينتزح، و نقل صاحب «اللسان» عن بعض المتحذلقين أنه فسر العدّ في قولهم: حسب عدّ بمعنى كثير: أخذاً من قولهم: ماء عدّ أي كثير، ثم قال: و هذا غيري قويّ و أن يكون العدّ القديم أشبه و استشهد على هذا المعنى بالبيت.

[6]رواية «اللسان» مادة عقد: «و إن عاقدوا شدّوا» .

و إن قال مولاهم على جلّ [1] حادث # من الدهر ردّوا فضل أحلامكم ردّوا
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدّجى # بنى لهم أبأؤهم و بنى الجدّ

/و منها:

صوت

و أدماء حرجوج [2] تعاللت [3] موهنا # بسوطي فارمدّت نجا الخفيدد
إذا أنست وقعا من السّوط عارضت # به الجور حتى يستقيم ضحى الغد [4]
و تشرب بالقعب [5] الصغير و إن تقد # بمشفرها يوما إلى الحوض تنقد

الموهن: وقت من الليل بعد مضيّ صدر منه. و ارمدّت: نجت، و
الارمداد: النّجاء [6]. و الخفيدد: الظّليم [7].

الغناء لابن محرز خفيف رمل بالسبّابة في مجرى البنصر عن إسحاق. و
ذكر الهشاميّ: أنّ فيه لإبراهيم خفيف رمل آخر، و هو في جامع إبراهيم غير
مجّس. و فيه خفيف ثقيل مجهول، و ذكر حبش: أنه لمعبد؛ و يشبه أن يكون
ليحيى المكيّ.

عدّه بعضهم أشعر الناس

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزّبير بن بكار قال حدّثني
إبراهيم بن المنذر عن ابن عباية عن محمد بن مسلم الجوسق عن رجل من
كعب قال: [1] كذا في أ، م. و في باقي النسخ: «كل حادث» و ظاهر أنه
محرّف.

[2] الحرجوج: الناقة الطويلة على وجه الأرض، و قيل الضامرة، و قيل:
الوقادة الحادة القلب.

[3] تعاللت: استخرجت علالة (بقية) سيرها.

[4] كذا ورد هذا البيت في الأصول. و رواية «الكامل» للمبرد ص 238
طبع أوروبا؛ و إن أنست حسا من السّوط عارضت # بي الجور حتى يستقيم
ضحى الغد

يريد أنها تحاذي به الجور (و هو الميل عن القصد في السير) أي تمشي
معه على غير اهتداء حتى تستقيم في ضحوة الغد. و رواية «ديوان
الخطيئة» .

فإن أنست حسا من السّوط عارضت # بي القصد حتى تستقيم ضحى الغد

يريد أنها جانبت بي القصد و لم تسر فيه حتى تستقيم في ضحوة الغد.
و في «مختارات ابن الشجري» : (النسخة المخطوطة المحفوظة بدار
الكتب تحت رقم 586 أدب) .

و إن خاف جورا من طريق رمى بها # سوى القصد حتى تستقيم ضحى الغد

و قال في شارحه: إن خاف أن تجور به عن الطريق اعتسف بها غير
الطريق حتى تلقى الطريق ضحوة الغد لما فيها من العلالة و البقية، و ورد
البيت في «اللسان» مادة خزم هكذا: إذا هو نحاها عن القصد خازمت # به
الجور حتى يستقيم ضحى الغد

و لكنه نسبه لابن فسوة و قال في تفسيره: ذكر ناقته أن راكبها إذا
جار بها عن القصد ذهبت به خلاف الجور حتى تغلبه فتأخذ على القصد.

[5]القعب: القدح الضخم الغليظ الجافي.

[6]النجاء: السرعة في السير.

[7]الذي في «كتب اللغة» : الخفيدد: الخفيف من الظلمان.

جئت سوق الظهر[1] فإذا بكثير، و إذا الناس متقصّفون[2] عليه، فتخلّصت حتى دنوت منه فقلت: أبا صخر! قال: ما تشاء؟ قلت: من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول: و آثرت إدلاجي على ليل حرّة # هضم الحشا حسّانة المتجرّد[3]

تفرّق بالمدرى أئينا[4] بناته[5] # على واضح الدّفرى[6] أسيل المقلّد

قال: قلت: هذا الحطيئة؟ قال: هو ذاك.

كذبه سيدنا عمر في شعر له

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن موسى قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائنيّ عن عليّ ابن مجاهد عن هشام بن عروة: أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنشد قول الحطيئة:

متى تأته تعشو[7] إلى ضوء ناره # تجد نار عندها خير موقد

فقال عمر: كذب، بل تلك نار موسى نبيّ الله صلى الله عليه وآله و سلّم.

/أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عديّ عن حمّاد الرواية: أنّ رجلا دخل على الحطيئة، و هو مضطجع على فراشه و إلى جانبه سوداء قد أخرجت رجلها من تحت الكساء، فقال له: ويحك! أ في رجلك خفّ؟ قال: لا و الله و لكنها رجل سوداء، أ تدري من هي؟ قال: لا؛ قال: هي و الله التي أقول فيها:

و آثرت إدلاجي على ليل حرّة

-و ذكر البيتين- و الله لو رأيتها/يا ابن أخي لما شربت الماء من يدها؛ قال: فجعلت تسبّه أقبح سبّ و هو يضحك.

و منها:

صوت

ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم # في بائس جاء يحدو أينقا شربا[8]

[1] لم نضب هذه الكلمة و يحتمل أن تكون مضمومة الظاء و هو الوقت المعروف و في نسخة أ، ط: ضببت الظهر بفتح الظاء و الظهر: الإبل.

[2] أي مزدحمون.

[3] الحسانة (بضم الحاء و تشديد السين) : الشديدة الحسن و المتجرّد بالفتح مصدر بمعنى التجرّد و قد يكسر يراد به الجسم.

[4] أي شعرا كثيفا كثيرا.

[5] كذا في أغلب النسخ و «مختارات ابن الشجري» . و في ب، س، ط: «كأنه» و هو تحريف.

[6] الذفري: العظم الشاخص خلف الأذن. و الأسيل: الطويل. و المقلد: العنق.

[7] تعشو: تقصد في الظلام. قال المرزوقي في «شرح الفصيح» : يقال عشا يعشو إذا سار في ظلمة تسمى عشوة. و قال ابن يعيش: عشوته أي قصدته في الظلام، ثم اتسع ف قيل لكل قاصد عاش. و تعشو حال من ضمير المخاطب في قوله تأته. انظر «الخرانة» للبغدادي ج 3 ص 660 و 661.

[8] شزبا: جمع شازبة و هي الضامرة. قال الأصمعيّ: سمعت أعرابيا يقول: ما قال الحطيئة: أينقا شزبا، إنما قال: «أعزرا شسبا»

طافت أمانة بالركبان آونة # يا حسنها من خيال زار منتقبا
 إذ تستبيك بمصقول عوارضه [1] # حمش [2] اللّثات ترى في مائه شنبا
 قد أخلقت عهدها من بعد جدّته # و كذّبت حبّ ملهوف و ما كذبا
 الغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة.
 /و منها:

صوت

جزى الله خيرا-و الجزاء بكفّه- # بأحسن ما يجزي الرجال بغيضا
 فلو شاء إذ جنّاه صدّ فلم يلم # و صادف منأى [3] في البلاد عريضا
 الغناء للهدليّ ثقیل أوّل بالبنصر عن الهشاميّ.
 -و شسبا: جمع شاسبة بالسين لغة في شازبة بالزاي.

[1] العوارض: الثنايا، سميت عوارض لأنها في عرض الفم، و قيل: هي
 أربع أسنان تلي الأنياب ثم الأضراس تلي العوارض و قيل: العوارض ما يبدو
 عند الضحك. قال كعب بن زهير: تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت # كأنه
 منهل بالراح معلول

[2] حمش اللّثات: دقيقها في حسن.

[3] المنأى: اسم مكان من النأي و هو البعد.

11- أخبار ابن عائشة و نسبه

اسمه و كنيته و لم يعرف له أب فنسب إلى أمه

محمد بن عائشة و يكنى أبا جعفر، و لم يكن يعرف له أب فكان ينسب إلى أمه، و يلقبه من عاداه أو أراد سبّه «ابن عاهة الدار». و كان هو يزعم أنّ اسم أبيه جعفر؛ و ليس يعرف ذلك. و عائشة أمّه مولاة لكثير بن الصّلت الكنديّ حليف قريش. و قيل: إنها مولاة لآل المطلب بن أبي وداعة السّهمي، ذكر ذلك إسحاق عن محمد بن سلام. و حكى ابن الكلبيّ القول الأوّل، و قال إسحاق: هو الصحيح، يعني قول ابن الكلبيّ. و قال إسحاق فيما رواه لنا الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه: إنّ محمد بن معن الغفاريّ ذكر له عن أبي السائب المخزوميّ أن ابن عائشة مولى المطلب بن أبي وداعة السّهمي و أنّه كان لغير رشدة [1]، فأدركت المشيخة و هم إذا سمعوا له صوتا حسنا قالوا:

أحسن ابن المرأة. قال إسحاق و قال عمران بن هند الأرقميّ: بل كان مولى لكثير بن الصّلت.

سأله الوليد بن يزيد عن نسبه لأمه فأجاب

قال إسحاق: قال عبيد الله بن محمد بن عائشة: قال الوليد بن يزيد لابن عائشة: يا محمد، أ لغيّة أنت؟ قال:

كانت أمّي يا أمير المؤمنين ماشطة، و كنت غلاما، فكانت إذا دخلت إلى موضع قالوا: ارفعوا هذا لابن عائشة؛ فغلبت على نسبي.

كان يفتن كل من سمعه و أخذ عن معبد و مالك

قال إسحاق: و كان ابن عائشة يفتن كل من سمعه، و كان فتيان من المدينة قد فسدوا في زمانه بمحادثته و مجالسته. و قد أخذ عن معبد و مالك و لم يموتا حتّى ساواهما على تقديمه لهما و اعترافه بفضلهما.

كان جيد الغناء دون الضرب

و قد قيل: إنه كان ضاربا و لم يكن بالجيد الضرب؛ و قيل: بل كان مرتجلا لم يضرب قط.

كان يضرب بابتدائه المثل و كان أحسن المغنين بعد معبد

و ابتداؤه بالغناء كان يضرب به المثل، فيقال للابتداء الحسن كائنا ما كان من قراءة قرآن، أو إنشاد شعر، أو غناء يبدأ به فيستحسن: كأنه ابتداء ابن عائشة. قال إسحاق: و سمعت علماءنا قديما و حديثا يقولون: ابن

عائشة أحسن الناس ابتداءً، و أنا أقول: إنه أحسن الناس ابتداءً و توسّطا و قطعاً بعد أبي عبّاد معبد، و قد سمعت من يقول:

إنّ ابن عائشة مثله؛ و أمّا أنا فلا أجسر على أن أقول ذلك.

و كان ابن عائشة غير/جيدّ اليدين فكان أكثر ما يغني مرتجلاً. و كان أطيب الناس صوتاً.

قال إسحاق و حدّثني محمد بن سلام قال قال لي جرير: لا تخدعني عن أبي جعفر محمد بن عائشة، فلو لا [1] لغير رشده: لغير نكاح صحيح. يقال: فلان ولد لرشده، أي لنكاح صحيح. و ضدّه غيّه فيقال: ولد لغية أي لزنية.

صلف كان فيه لما كان بعد أبي عبّاد مثله.

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثني محمد بن أحمد بن يحيى المكيّ عن أبيه عن جدّه قال: ثلاثة من المغنّين كانوا أحسن الناس حلوقا: ابن عائشة و ابن تيزن [1] و ابن أبي الكنّات.

ضرب ابن أبي عتيق رجلا خدش حلقه

حدّثني عمي قال حدّثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدّثنا أحمد بن زهير قال حدّثني مصعب الرّبيريّ عن أبيه قال:

رأى ابن أبي عتيق حلق ابن عائشة مخدّشا فقال: من فعل هذا بك؟ قال: فلان، فمضى فنزع ثيابه و جلس للرجل على بابه، فلمّا خرج أخذ بتلبّيبه [2] و جعل/يضربه ضربا شديدا و الرجل يقول له: مالك تضربني! أيّ شيء صنعت! و هو لا يجيبه حتى بلغ منه؛ ثم خلاه و أقبل على من حضر فقال: هذا أراد أن يكسر مزامير داود: شدّ [3] على ابن عائشة فخنقه و خدش حلقه.

لو كان آخر غنائه كأوله لفاق ابن سريج

قال إسحاق في خبره: و حدّثني أبي عن سياط عن يونس الكاتب قال: ما عرفنا بالمدينة أحسن ابتداء من ابن عائشة إذا غنّى، و لو كان آخر غنائه مثل أوّله لقدّمته على ابن سريج. قال إبراهيم: هو كذاك عندي، و قال إسحاق مثل قولهما. قال: و قال يونس: كان ابن عائشة يضرب بالعود و لم يكن مجيدا، و كان غناؤه أحسن من ضربه، فكان لا يكاد يمسّ العود إلا أن تجتمع جماعة من الصّرّاب فيضربون عليه و يضرب هو و يغنّي، فناهيك به حسنا!.

كان يصلح لمنادمة الخلفاء و الملوك

أخبرني الحسين عن حمّاد عن أبيه عن الهيثم بن عدّيّ عن صالح بن حسنّان أنه ذكر يوما المغنّين بالمدينة، فقال: لم يكن بها أحد بعد طويس أعلم من ابن عائشة و لا أظرف مجلسا و لا أكثر طيبا؛ و كان يصلح أن يكون نديم خليفة أو سمير ملك. قال إسحاق: فأذكرني هذا القول قول جميلة له: و أنت يا أبا جعفر فمع الخلفاء تصلح أن تكون.

رآه الحسن بن الحسن بالعقيق فأكرهه على أن يغنيه مائة صوت فلم ير أحسن منه غناء في ذلك اليوم

قال إسحاق و حدّثني المدائنيّ قال حدّثني جرير قال: كان ابن عائشة
تائها سيّئ الخلق، فإن قال له إنسان:

تغنّ، قال: أ لمثلي يقال هذا! وإن قال له إنسان و قد ابتدأ هو بغناء:
أحسنّت، قال: أ لمثلي يقال أحسنّت! ثم يسكت، فكان قليلا ما ينتفع به.
فسال العقيق مرّة فدخل عرصة سعيد بن العاصي الماء حتى ملأها، فخرج
الناس إليها و خرج ابن عائشة فيمن خرج، فجلس على قرن البئر، فبينما هم/
كذلك إذ طلع[4]الحسن بن الحسن بن [1]انظر الكلام عليه في حاشية 2
صفحة 283 من الجزء الأوّل من «الأغاني» طبع دار الكتب المصرية.

[2]التليب من الإنسان ما في موضع اللب من ثيابه، و اللب: موضع
القلادة من الصدر، يقال: أخذ فلان بتلابيب فلان إذا جمع عليه ثوبه الذي هو
لابسه عند صدره و قبض عليه يجرّه.

[3]كذا في م، أ. في أغلب النسخ: «و شدّ» بواو العطف.

[4]كذا في أغلب النسخ. و في أ، م: «أقبل» . -

عليّ بن أبي طالب، عليهم السلام، على بغلة و خلفه غلامان أسودان كأنهما من الشياطين، فقال لهما: امضيا رويدا حتى تقفا بأصل القرن الذي عليه ابن عائشة، فخرجا حتى فعلا ذلك. ثم ناداه الحسن: كيف أصبحت يا ابن عائشة؟ قال: بخير، فداك أبي و أمي، قال: انظر من إلى جنبك، فنظر فإذا العبدان، فقال له: أ تعرفهما؟ قال: نعم، قال: فهما حرّان لئن لم تغنني مائة صوت لأمرنهما بطرحك في البئر، و هما حرّان لئن لم يفعلا لأقطعن أيديهما، فاندفع ابن عائشة فكان أوّل ما ابتدأ به صوتا له و هو: ألا لله درّك من # فتى قوم إذا رهبوا

ثم لم يسكت حتى غنّى مائة صوت، فيقال إن الناس لم يسمعوا من ابن عائشة أكثر مما/سمعوا في ذلك اليوم، و كان آخر ما غنّى:

صوت

قل للمنازل بالظهران[1] قد حانا # أن تنطقي فتبيني القول تبيانا

قال جرير: فما رأيي يوم أحسن منه، و لقد سمع الناس شيئا لم يسمعوا مثله، و ما بلغني أن أحدا تشاغل عن استماع غنائه بشيء، و لا انصرف أحد لقضاء حاجة و لا لغير ذلك حتى فرغ. و لقد تبادر الناس من المدينة و ما حولها حيث بلغهم الخبر لاستماع غنائه، فيقال: إنه ما رأيي جمع في ذلك الموضوع مثل ذلك الجمع، و لقد رفع الناس أصواتهم يقولون له: أحسنت و الله، أحسنت و الله، ثم انصرفوا حوله يزقونه إلى المدينة زقا.

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

منها:

صوت

ألا لله درّك من # فتى قوم إذا رهبوا

و قالوا من فتى للحر # ب يرقبنا و يرتقب

فكنت فتاهم فيها # إذا تدعى لها شب

ذكرت أخي فعاونني # رداع[2] السقم و الوصب

كما يعتاد ذات البوّ بعد سلوّها الطرب[3] على عبد بن زهرة بتّ طول الليل أنتحب[4] [1]الظهران: واد قرب مكة و عنده قرية يقال لها مرّ تضاف إلى هذا الوادي فيقال مرّ الظهران.

[2]الرداع: النكس.

[3]الطرب هنا: الحزن.

[4]ورد هذا الحديث في أ، م، ء، ط، هكذا:

الشعر لأبي العيال الهذليّ. و الغناء لمعبد، و له فيه لحنان، أحدهما ثقيل أوّل بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق يبدأ فيه بقوله: ذكرت أخي فعاودني # رداع السقم و الوصب

و الآخر خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة. و فيه لابن عائشة خفيف رمل آخر، و قيل: بل هو لحن معبد. و ذكر حمّاد بن إسحاق أن خفيف الرّمل لمالك. البوّ: جلد يحشى تبنا و يجفّف لكيلا تخبث رائحته، و يدنى إلى الناقة التي قد نحر فصيلها أو مات لتشمّه فتدرّ عليه.

/و منها:

صوت

قل للمنازل بالطهران قد حانا # أن تنطقي فتيني القول تيانا

قالت و من أنت قل لي قلت ذو شغف # هجت له من دواعي الحب [1]أحزانا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة. و الغناء لابن عائشة خفيف ثقيل أوّل بالوسطى عن الهشاميّ و حبش.

غنى بالموسم فحبس الناس عن المسير

و قال هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات حدّثني عبد الرحمن بن سليمان عن عليّ بن الجهم الشاعر قال حدّثني رجل: أن ابن عائشة واقفا بالموسم متحيراً، فمرّ به بعض أصحابه فقال له: ما يقيمك هاهنا؟ فقال: إني أعرف رجلا لو تكلم لحبس الناس هاهنا فلم يذهب أحد و لم يجيء؛ فقال له الرجل: و من ذاك؟ قال أنا، ثم اندفع يغني: جرت سنحا فقلت لها أجيزي # نوى مشمولة فمتى اللقاء

قال: فحبس الناس، و اضطربت المحامل، و مدّت الإبل أعناقها، و كادت الفتنة أن تقع. فأتي به هشام بن عبد الملك، فقال له: يا عدوّ الله، أردت أن تفتن الناس! قال: فأمسك عنه و كان تيّها، فقال له هشام: ارفق بتيهك، فقال: حقّ لمن كانت هذه مقدرته على القلوب أن يكون تيّها، فضحك منه و خلى سبيله.

نسبة هذا الصوت الذي غناه ابن عائشة

صوت

جرت سنحا فقلت لها أجيزي # نوى مشمولة فمتى اللقاء

-

على عبد بن زهرة طو # ل هذا الليل أكتب

[1] كذا في أغلب النسخ. و في أ، م: «الشوق» بدل الحب.

بنفسي من تذكّره سقام # أغانيه و مطلبه عناء

السانح: ما أقبل من شمالك يريد يمينك، و البارح ضدّه. و قال أبو عبيدة: سمعت يونس بن حبيب يسأل رؤية عن السانح و البارح، فقال: السانح: ما ولاك ميامنه، و البارح: ما ولاك مشائمه. و قوله: أجزى أي انفذي. قال الأصمعيّ: يقال: أجزت الوادي إذا قطعته و خلفته، و جزته أي سرت فيه فتجاوزته، و جاوزته مثله. قال أوس بن مغراء:

و لا يريمون في التعريف موقفهم # حتى يقال أجزوا آل صوفانا[1]

و مشمولة: سريعة[2] الانكشاف. أخذه من السحابة المشمولة، و هي التي تصيبها الشّمال فتكشفها، و من شأن الشمال أن تقطع السحاب، و استعارها هاهنا في التّوى لسرعة انكشافهم فيها عن بلدهم، و أجرى ذلك مجرى الذّمّ للسانح لأنه يتشاءم به. البيت الأوّل من الشعر لزهير بن أبي سلمى، و الثاني محدث ألحقه المغنّون به لا أعرف قائله. و الغناء لابن عائشة، و لحنه خفيف ثقيل أوّل بالبنصر.

غنى الوليد بحضرة معبد و مالك فطرب الوليد من غنائه

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا إسحاق و أخبرني به محمد[3] بن يزيد و الحسين بن يحيى قالا حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن الهيثم بن عديّ عن حمّاد الرواية قال:

/كتب الوليد بن يزيد إلى يوسف بن عمر: أما بعد، فإذا قرأت كتابي هذا فسرح إليّ حمّادا الرواية على ما أحبّ من دوابّ البريد، و أعطه عشرة آلاف درهم يتهيأ بها. قال: فأتاه الكتاب و أنا عنده فنبذه إليّ، فقلت:

السمع و الطاعة، فقال: يا دكين، مر شجرة يعطيه عشرة آلاف درهم، فأخذتها. فلما كان اليوم الذي أردت الخروج فيه أتيت يوسف بن عمر، فقال: يا حمّاد، أنا بالموضع الذي قد عرفته من أمير المؤمنين، و لست مستغنيا عن ثنائك؛ فقلت: أصلح الله الأمير «إن العوان[4] لا تعلم الخمرة» و سيبلغك قولي و ثنائي. فخرجت حتى انتهيت إلى الوليد و هو بالبخراء[5]، فاستأذنت عليه فأذن لي، فإذا هو على سرير ممهّد، و عليه ثوبان أصفران: إزار و رداء يقيئان الرّعفران قيئا، و إذا عنده معبد و مالك بن أبي السّمح و أبو كامل مولاه، فتركني حتى سكن جاشي، ثم قال أنشدني:

أ من المنون و ربيها تتوجّع

فأنشدته حتى أتيت على آخرها؛ فقال لساقيه: يا سبرة اسقه، فسقاني
ثلاثة أكؤس خثرن[6] ما بين الدُّوابة و النعل. ثم قال يا مالك، غثني:

[1] كذا في أغلب النسخ و «اللسان» مادة ريم. و في ب س:
«صفوان» بغير ألف الاطلاق.

[2] فسرته في «اللسان» في مادة سنج و شمل بأنه أخذ بها ذات
الشمال.

[3] كذا في أ، م. و في باقي النسخ: «محمد بن جرير» و المؤلف يروي
عن محمد بن جرير كما يروي عن محمد بن مزيد، و لكن النسخ، اتفقت
فيما سيأتي على ذكر هذا الذي يروي عنه المؤلف و عن الحسين بن يحيى
عن حماد باسم محمد بن مزيد.

[4] العوان من النساء: التي قد كان لها زوج، و قيل هي النصف في
سنها أو هي الثيب. و الخمرة: الهيئة من الاختمار أي لبس الخمار.

و هذا مثل يضرب للمجرب الذي يعرف أمره و لا يحتاج إلى أن يعلم
كيف يفعل.

[5] هي أرض بالشأم كما في «معجم ما استعجم» للبكري. و قال
ياقوت في «معجم البلدان»: هي ماءة منتنة على ميلين من القليعة في
طرف الحجاز، و ذكر قصة يستفاد منها أن الوليد بن يزيد قتل و هو نازل
بالبخراء.

[6] خثرن: جعلنه خائرا فاترا منكسرا.

ألا هل هاجك الأظعا # ن إذ جاوزن مطلقا

ففاعل. ثم قال له: غنّني:

جلا أميّة غنّني كلّ مظلمة # سهل الحجاب و أوفى بالذي وعدا

/ففاعل. ثم قال له: غنّني

أ تنسى[1] إذ تودّعنا سليمي # بفرع بشامة[2] سقي البشام

/ففاعل. ثم قال[3]: يا سبرة، أو يا أبا سبرة، اسقني بزبّ فرعون؛ فأناه بقدر معوجّ فسقاه به عشرين، ثم أتاه الحاجب فقال: أصلح الله أمير المؤمنين، الرجل الذي طلبت بالباب؛ قال: أدخله، فدخل شابّ لم أر شابّاً أحسن وجها منه، في رجله بعض الفدع[4]، فقال: يا سبرة اسقه، فسقاه كأسا؛ ثم قال له: غنّني: وهي إذ ذاك عليها مئزر # و لها بيت جوار من لعب فغناه؛ فنبذ إليه الثوبين. ثم قال له: غنّني:

طاف الخيال فمرحبا # ألفا برؤية زنبيا

فغضب معبد و قال: يا أمير المؤمنين، إنا مقبلون عليك بأقدارنا و أسناننا، و إنك تركتنا بمزجر الكلب، و أقبلت على هذا الصبيّ! فقال: و الله يا أبا عبّاد، ما جهلت قدرك و لا سنّك، و لكنّ هذا الغلام طرحني في مثل الطنّاجير[5] من حرارة غنائه. قال حمّاد الرواية: فسألت عن الغلام فقيل لي هو ابن عائشة.

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

صوت

جلا أميّة غنّني كلّ مظلمة # سهل الحجاب و أوفى بالذي وعدا

إذا حللت بأرض لا أراك بها # ضاقت عليّ و لم أعرف بها أحدا

الغناء لابن عبّاد الكاتب خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق. و ذكر عمرو بن بانة أنه لعمر الواديّ. و ذكر حبش أن فيه لمالك لحنا من خفيف الثقيل الأوّل بالوسطى.

و منها:

[1] هكذا في الأصول و «الديوان» ، و في «اللسان» : «أتذكر يوم تصقل عارضيتها» و أورد صاحب «اللسان» لهذا الصدر رواية أخرى نسبتها للتهذيب و هي «أتذكر إذ تودّعنا سليمي» .

[2] بشامة: واحدة البشام، و هو شجر طيب الريح و الطعم يستاك به،
و المعنى أنها أشارت بسواكها توذّعه و لم تتكلم خيفة الرقباء.

[3] كذا في ح، م. و في سائر النسخ: «ثم قال له يا سيرة» و لا موقع
لكلمة «له» في الكلام.

[4] الفدع: عوج و ميل في المفاصل خلقة أو داء، و أكثر ما يكون في
الرسغ من اليد و القدم.

[5] الطناجير: جمع طنجير، و الطنجير ذكره صاحب «القاموس» و لم
يبين معناه، و إنما قال: إنه معرّب فارسيته باتيله، و يؤخذ من كلام شارحه
أنه يقال على القدر من النحاس حيث قال: و الطنجير كناية عن الجبان و
اللئيم، هكذا تستعمله العرب في زماننا و كأنهم يعنون به الحضري الملازم
أكله في قدور النحاس و صحونه. و في أقرب الموارد: و الطنجرة: قدر من
نحاس دخيلة و الطنجير وعاء يعمل فيه الخبيص، معرّب. و في ح:
«الطياجين» جمع طيجن و هو الطاجن (المقلّى) و هو بالفارسية تابه.

صوت

أ تنسى إذ توَدَّعنا سليمي # بفرع بشامة سقي البشام
 متى كان الخيام بذي طلوح[1] # سقيت الغيث أيتها الخيام
 أ تمضون[2] الخيام و لم نسلّم[3] # كلامكم عليّ إذا حرام
 /بنفسي من تجنّبه عزيز # عليّ و من زيارته لمام
 و من أمسى و أصبح لا أراه # و يطرقني إذا رقد[4] النّيام

الشعر لجريير. و الغناء لابن سريج، و له في هذه الأبيات ثلاثة ألحان:
 أحدها في الأوّل و الرابع ثقيل أوّل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق. و
 الآخر في الثاني ثم الأوّل ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو، و الآخر في الثالث و
 ما بعده رمل بالبنصر عن الهشاميّ و حبش. و للدّلال في الثاني و الثالث
 ثاني ثقيل بالسّبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق و المكيّ. و للغريض في
 الأوّل و الثاني و الثالث خفيف رمل بالبنصر عن عمرو. و فيها لمالك ثقيل
 أوّل بالبنصر عن الهشاميّ. و لابن جامع في الأوّل و الثاني و الرابع و
 الخامس هزج عن الهشاميّ. و فيها لابن جندب خفيف ثقيل بالبنصر.

و منها الصوت الذي أوّله في الخبر:

و هي إذ ذاك عليها منزر

و أوّله:

صوت

عهدتني ناشئا ذا غرّة # رجل[5] الجمّة ذا بطن أقب[6]

[1] ذو طلوح: موضع بين اليمامة و مكة كما في «القاموس» و شرحه
 . و قال ياقوت في «معجمه»: هو اسم موضع للضباب اليوم في شاكلة
 حمى ضربيّة و هو في حزن بني يربوع بين الكوفة و فيد، ثم أنشد بيت جريير
 هذا.

[2] كذا في الأصول، و جاء هذا البيت في «ديوان جريير» الذي هو رواية
 محمد بن حبيب تابعا لبيت قبله و البيتان هكذا: أقول لصحبتني لما ارتحلنا #
 و دمع العين منهمر سجام

أ تمضون الرسوم و لا تحيا # كلامكم عليّ إذا حرام

و جاء في التعليق على هذا البيت من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب تحت رقم أ أدب ش، أي تتركون يقال: مضيت فلانا إذا جاوزته و لم تسلم عليه و كذلك مضيت المنزل أ هـ. و لم نجد هذا المعنى في «كتب اللغة» التي بين أيدينا. و جاء هذا الشطر في بعض «كتب الشواهد» من علم النحو هكذا: «تمرون الديار و لم تعوجوا» و نقل المبرد عن عمارة بن بلال بن جرير أنه قال: إنما قال جدِّي: مررتم بالديار و لم تعوجوا» انظر «شرح الشواهد» للعينيّ الموجود بهامش «خزانة الأدب» ج 2 ص 560 طبع بولاق سنة 1299 هـ.

[3] كذا في أغلب النسخ و في حـ: «تسلم» .

[4] في حـ و «ديوان جرير» : «هجع» .

[5] رجل الجمّة، أي أنّ جمته ما بين السبوة و الجعودة. و الجمّة: شعر الرأس الساقط على المنكبين. و في صفته صلى الله عليه و آله و سلّم: كان شعره رجلا. أي لم يكن شديد الجعودة و لا شديد السبوة بل بينهما.

[6] أقب: ضامر.

أتبع الولدان[1]أرخي مئزري # ابن عشر ذا قريط من ذهب

و هي إذ ذاك عليها مئزر # و لها بيت جوار من لعب

/الشعر لامرئ القيس، و يقال: إنه أوّل شعر شبّب فيه بالنساء. و الغناء لابن عائشة ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشاميّ و دنانير[2]و حمّاد بن إسحاق. و فيه خفيف ثقيل بالبنصر ذكر حمّاد في أخبار جميلة أنه لها، و ذكر حبش و الهشاميّ أنه لابن سريج، و قيل: إنه لغيرهما.
و منها:

صوت

ألا هل هاجك الأظعان إذ جاوزن مطلقا[3]

نعم و لو شكّ بينهم # جرى لك طائر سنحا

أخذن[4]الماء من ركك # و ضوء الفجر قد وضحا

يقلن[5]مقلنا قرن # نباكر ماءه صباحا

تبعثهم بطرف العين حتى قيل لي افتضحا

يودّع بعضنا بعضا # و كلّ بالهوى جرحا

فمن يفرح بينهم # فغيري إذ غدوا فرحا

الشعر ترويه الرواة جميعا لعمر بن أبي ربيعة سوى الزبير بن بكار فإنه رواه عن عمه و أهله لجعفر بن الزبير بن العوام، و قد ذكر خبره في هذا[6]مع أخباره المذكورة في آخر الكتاب. و رواه الزبير

إذ جاوزن من طلحا

و قال: ليس/على وجه الأرض موضع يقال له: مطلق. و الغناء لمالك و له فيه لحنان: ثقيل أوّل بالبنصر[7] عن إسحاق، و خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو. و فيه لمعبد ثقيل أوّل بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق.

و فيه لابن سريج في الخامس-و هو تبعثهم بطرف العين إلى آخر الأبيات-ثقيل أوّل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق. و فيها للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشاميّ، قال: و هو الذي فيه استهلال. و ذكر ابن المكّي أن الثقيل الثاني لمالك، و خفيف العقيل للغريض.

[1]الولدان (بكسر الواو) : جمع وليد و هو الغلام و الجارية إذا

استوصفا قبل أن يحطا.

[2] كذا فيء، ح. و دنانير معروفة برواية الغناء، و قد ذكرت في مواضع كثيرة من «الأغاني» ، و ترى أخبارها في «الأغاني» ج 16 طبع بولاق. و في باقي النسخ: «دمانة» و لم نقف في رواة «الأغاني» أو المغنيات على من تسمى بهذا الاسم.

[3] تقدّمت هذه الأبيات مع التعليق على بعض كلماتها في ج 1 ص 311-312 من «الأغاني» طبع دار الكتب المصرية.

[4] كذا وردت هذه الكلمة في جميع الأصول هنا و وردت باتفاق الأصول في الجزء الأوّل من «الأغاني» ، «أجزن» بالجيم و الزاي.

[5] في الجزء الأوّل من «الأغاني» : «فقلن» بالفاء.

[6] كذا في ط. و في باقي الأصول: «و قد ذكر خبره في هذا الكتاب» و يظهر أنها من زيادة النساخ.

[7] في ح: «بالخنصر» .

و منها:

صوت

طرق الخيال فمرحبا # ألفا برؤية زينبا

أنى اهتديت لفتية # سلكوا السليل [1] فعليبا [2]

طرب أبي جعفر الناسك لغناء ابن عائشة

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن سلام قال حدثني جرير قال: أخذ بعض ولاة المدينة المغنين والمختين و السفهاء بلزوم مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و كان في المسجد رجل ناسك يكنى أبا جعفر مولى لابن عياش بن أبي ربيعة المخزومي يقرئ الناس القرآن، و كان ابن عائشة يلازمه، فخلا لابن عائشة يوماً الموضوع مع أبي جعفر فقرأ له فطرب و رجّع، فسمع الشيخ صوتاً/لم يسمع مثله قط، فقال له: يا ابن أخي، أفسدت نفسك و ضيعتها، فلو أنك لزمت المسجد و تعلمت القرآن لأقمت [3] للناس في مسجد /رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شهر رمضان، و لأصبت بذلك من الولاية خيراً، فو الله ما دخل أذني قط صوت أحسن من صوتك؛ فقال ابن عائشة: فكيف لو سمعت يا أبا جعفر صوتي في الأمر الذي صنع [4] له! قال و ما هو؟ قال: انطلق معي حتى أسمعك، فخرج معه إلى ميسأة [5] ببقيع [6] الغرقد عند دار المغيرة بن شعبة، و كان أبو جعفر يتوضأ عندها كل يوم، فاندفع ابن عائشة يغني: الآن أبصرت الهدى # و علا المشيب مفارقي

فبلغ ذلك من الشيخ كل مبلغ، و قال: يا ابن أخي، هذا حسن و أنا أشتهي أن أسمعك، و لكن لا أطلبه و لا أمشي إليه؛ قال ابن عائشة: فعلي أن أسمعك؛ فكان يرصده، فإذا خرج أبو جعفر يتوضأ خرج ابن عائشة في أثره حتى يقف خلف جدا الميسأة بحيث غناه، فيغنيه أصواتاً حتى يفرغ أبو جعفر من وضوئه، فلم يزل يفعل ذلك حتى أطلقوا من لزوم المسجد.

[1] السليل: اسم لواد بعينه، كما نقله ياقوت عن العمراني. و ذكر صاحب «القاموس» للسليل معاني منها أنه واد واسع غامض ينبت السلم.

[2] عليب (بضم أوّله و إسكان ثانيه، هكذا ذكره سيوبه. و حكى فيه غيره عليب بكسر أوّله) : واد لهذيل بتهامة، و قيل: قرية بين مكة و تبالة. قال الزمخشري فيما حكاه عنه العمراني: أظن أن قوما كانوا في هذا الموضع نزولاً، فقال بعضهم لأبيه: عل يا أب، فسمى به المكان. و قال

المرزوقيّ: كأنه فعيل من العلب وهو الأثر، و الوادي لا يخلو من انخفاض و حزن. (انظر «معجم ما استعجم» للبكريّ و «معجم ياقوت» في اسم عليب).

[3] كذا في أ، م، ء. و في ح: «لأمت الناس». و في ب، س: «لأمت للناس» و كلاهما تحريف.

[4] في ح: «صيغ له».

[5] الميضأة (القصر و قد تمد) : مطهرة كبيرة يتوضأ منها، و ميمها زائدة و العامة تقول ميضنة (انظر «شفاء الغليل» للخفاجي).

[6] بقية الغرقد: مقبرة أهل المدينة المنورة.

نسبة هذا الصوت صوت

طرق الخيال المعترى # و هنا فؤاد العاشق
طيف ألمّ فهاجني # للبين أمّ مساحق
ألآن أبصرت الهدى # و علا المشيب مفارقي
/و تركت أمر غوايتي # و سلكت قصد طرائقي
و لقد رضيت بعيشنا # إذ نحن بين حدائق
و ركائب تهوي بنا # بين الدّروب فدابق[1]

الشعر للوليد بن يزيد، و يقال: إنه لابن رهيمة. و الغناء لابن عائشة رمل بالبصر عن عمرو، و ذكره يونس أيضا له في كتابه. و فيه لأبي زكّار الأعمى خفيف رمل بالوسطى عن عمرو و الهشاميّ. و ذكر ابن خرداذبه[2] أنه لأبي زكّار الأعمى و هو قديم، و أنه وجد ذلك في كتاب يونس. و فيه لحكم الوادي لحن في كتاب يونس غير مجتّس، و لا أدري أيّها هو. و في هذه الأبيات خفيف ثقيل متنازع فيه نسب إلى معبد و إلى مالك، و لم أجده لهما عن ثقة، و أظنّه لحن حكم.

أكرهه الحسن بن الحسن على الخروج معه إلى البغيغة ليغنيه
أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر البوشنجي و الحسين[3] بن يحيى الأعور المرداسيّ قالَا حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن سلام عن أبيه قال:

كان الحسن بن الحسن مكرما لابن عائشة محبّا له، و كان ابن عائشة منقطعا إليه، و كان من أتبه خلق الله و أشدّه[4] ذهابا بنفسه، فسأله الحسن أن يخرج معه إلى البغيغة[5]/فامتنع ابن عائشة من ذلك؛ فأقسم عليه فأبى؛ فدعا بغلمان له حبشان و قال: نفيت من أبي لئن لم تسر معي طائعا لتسيرنّ كارها، و نفيت من أبي لئن [1] كذا في أ، ع. و في ب، س: «فدائق» بالهمزة بدل الباء و هو تحريف. و دابق بكسر الباء- و يروى بفتحها:- قرية على أربعة فراسخ من حلب بها قبة سليمان بن عبد الملك بن مروان، و قد كان سليمان عسكر بها و عزم ألا يرجع حتى يفتح القسطنطينية أو تؤدي الجزية، فمات و دفن بها.

[2] انظر حاشية 4 ص 36 ج 1 من هذا الكتاب طبع دار الكتب المصرية فقد ورد هناك ضبط شارح «القاموس» له بكسر الذال و سكون الياء المثناة التحتية و آخره هاء.

[3] في ط: «الحسن» .

[4] وُحد الضمير ذهاباً إلى المعنى. و في «اللسان» مادة حنا: روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: «خير نساء ركن الإبل خيار نساء قريش أحناه على ولد في صغره و أرعاه على زوج في ذات يده» قال ابن الأثير و إنما وُحد الضمير ذهاباً إلى المعنى و تقديره أحنى من وجد أو خلق أو من هناك، و منه أحسن الناس خلقاً و أحسنه وجهاً يريد أحسنهم، و هو كثير من أفصح الكلام أهـ.

[5] البغيغة: ضيعة بالمدينة كانت لآل جعفر ذي الجناحين رضي الله عنه، قاله الخليل. و نقل الليث و الأزهرى أنها عين غزيرة الماء كثيرة النخل لآل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. كذا في «القاموس» و شرحه «مادة «بغيع» . و ذكر المبرد في «الكامل» ص 556 طبع أوروبا أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقف عين أبي نيروز و البغيغة على فقراء أهل المدينة و ابن السبيل، لسنتين من خلافته، و أورد نص ما كتبه الإمام علي في وقف هذين الموضعين.

لم ينفذوا أمري فيك لأقطعن أيديهم. فلما رأى ابن عائشة ما ظهر من الحسن علم أنه لا بد من الذهاب، فقال له: بأبي أنت و أمي، أنا أمضي معك طائعا لا كارها. فأمر الحسن بإصلاح ما يحتاج إليه و ركب، و أمر لابن عائشة ببغلة /فركبها و مضيا، حتى صارا إلى البغيغة فنزلا الشعب[1]، و جاءهم ما أعدوا فأكلوا؛ ثم أمر الحسن بأمره و قال يا محمد؛ فقال له: لبيك يا سيدي؛ قال: غنني؛ فاندفع فغناه:

صوت

يدعو النبيّ بعّمه فيجيبه # يا خير من يدعو النبيّ جلالا
ذهب الرجال فلا أحسنّ رجالا # و أرى الإقامة بالعراق ضلالا
و أرى المرّجى للعراق و أهله # ظمآن هاجرة يؤمّل آلا[2]
و طربت إذ ذكر المدينة ذاكر # يوم الخميس فهاج لي بلبالا[3]
فظللت أنظر في السماء كأنني # أبغي بناحية السماء هلالا

-الشعر لابن المولى من قصيدة طويلة قالها و قد قدم إلى العراق لبعض أمره فطال مقامه بها و اشتاق إلى بلده. و قد ذكر خبره في موضعه[4] من هذا الكتاب. و الغناء لابن عائشة ثقيل أوّل بالبنصر عن حمّاد و الهشاميّ و حبش و قال الهشاميّ خاصة: فيه لحن لقراريط-فقال له الحسن: أحسنت و الله يا ابن عائشة[5]! فقال ابن عائشة: /و الله لا غنيتك في يومي هذا شيئا؛ فقال الحسن: فو الله لا برحت البغيغة ثلاثة أيام! فاغتمّ ابن عائشة ليمينه و ندم و علم أنّه لا حيلة له إلا المقام، فأقاموا. فلمّا كان اليوم الثاني قال له الحسن: هات ما عندك فقد برّت يمينك، و كانوا جلوسا على شيء مرتفع، فنظروا إلى ناقة تقدم جماعة إبل، فاندفع ابن عائشة فغنّي: تمرّ كجندلة المنجيد # ق يرمى بها السور يوم القتال

فما ذا تخطر من قلّة # و من حذب و إكام توالي

و من سيرها العنق المسبطرّ و العجرفيّة بعد الكلال فقال له الحسن: ويلك يا محمد! لقد أحسنت الصنعة؛ فسكت ابن عائشة؛ ثم قال له: غنني، فغناه: إذا ما انتشيت طرحت اللجا # م في شذق منجرد[6] سلهب

[1] لم نقف على أن الشعب اسم مكان بعينه بالبغيغة، و لعل المراد معناه اللغوي و هو مسيل الماء في بطن من الأرض له حرفان مشرفان و عرضه بطحة رجل إذا انبطح.

[2]الآل: السراب، و قيل: الآل من الضحى إلى زوال الشمس. و السراب بعد الزوال إلى صلاة العصر.

[3]البلبال: شدّة الهم.

[4]ترجمة ابن المولى هذا في الجزء الثالث من «الأغاني» طبع بولاق ص 93.

[5]في ط: «أحسننت و الله بابن عائشة أحسننت» .

[6]المنجرد من الجياد: القصير الشعر. و السلهب: الطويل. -

بيدّ [1] الجياد بتقريبه [2] # و يأوي إلى حضر ملهب [3]

كميت كأنّ على منته # سبائك من قطع المذهب [4]

كأنّ القرنفل و الزنجيل # يعلّ على ريقها الأطيب

فقال له الحسن: أحسنت يا محمد، فقال له ابن عائشة: لكنك، بأبي أنت و أمّي، قد ألجمتني بحجر فما أطيق الكلام. فأقاموا باقي يومهم يتحدثون؛ فلما كان اليوم الثالث قال الحسن: هذا آخر أيامك يا محمد؛ فقال ابن عائشة: عليه و عليه إن/عَنَّاك إلا صوتا واحدا حتّى تنصرف، و عليه و عليه إن حلفت ألاّ أبرّ قسمك و لو في ذهاب روحه! فقال له الحسن: فلك الأمان على محبتك؛ فاندفع فغناه:

صوت

أنعم الله لي بذا الوجه عينا # و به مرحبا و أهلا و سهلا

حين قالت لا تذكرنّ حديثي # يا ابن عمّي أقسمت قلت أجل لا

لا أخون الصديق في السرّ حتّى # ينقل البحر بالغرايل نقلا

قال: ثم انصرف القوم، فما رأى الحسن بن الحسن ابن عائشة بعدها.

نسبة ما لم تمض نسبه في الخبر من هذه الأصوات

منها:

نسبة الغناء في الشعر الذي غنى به ابن عائشة ذلك اليوم

صوت

تمرّ كجندلة المنجنيق يرمى بها السور يوم القتال

فما ذا تخطر من قلّة # و من حذب و إكام توالي

و من سيرها العنق المسبطرّ و العجرفيّة بعد الكلال

ألا يا لقوم لطيف الخيا # ل أرق من نازح ذي دلال

يثني التحية بعد السلا # م ثمّ يفديّ بعّم و خال

خيال لسلمى فقد عاد لي # بنكس من الحبّ بعد اندمال

أما الذي قاله الشاعر في هذا الشعر فإنّه قال: يمر بالياء لأنه وصف به حمارا و حشيّا، و لكنّ المغنّين جميعا [1] بيدّ: يغلب و يسبق.

[2] التقريب: أن يرفع الفرس يديه معا و يضعهما معا. و يقال: قرّب الفرس تقريبا إذا عدا عدوا دون الإسراع.

[3]الحضر (بالضم و حرك هنا للضرورة) : العدو. و ملهب: مثير للهب
لشدّته. و اللهب: الغبار الساطع كالدخان المرتفع من النار.

[4]المذهب: كل ما طلي بالذهب. و يستعمل المذهب و صفا للفرس،
فيقال: كميت مذهب، أي تعلو حمرة صفرة.

يغنونه بالتاء علي لفظ المؤنث، و قد وصف في هذه القصيدة الناقة و لم يذكر من صفتها إلا قوله: و من سيرها العنق المسبطر

/و لكنّ المغنّين أخذوا من صفة العير شيئاً و من صفة الناقة شيئاً فخلطوها و غنّوا فيهما. و قوله: فما ذا تخطر من قلة

يعني أنّه يمرّ بالموضع المرتفع فيطفره[1]. و روى الأصمعيّ: فما ذا تخطر من حالق # و من قلة و حجاب و جال

فالحالق: ما أشرف. و الحجاب: ما حجب عنك ما بين يديك من الأرض.

و الجال: حرف[2]الشيء، يقال له: جال و جول. و العنق المسبطر: المسترسل السهل.

و العجرفيّة: التعسف و الإسراع. يقول: إذا كلّت و تعبت تعجرفت في السير من بقيّة نفسها و شدّتها. و روى الأصمعيّ فيها: خيال لجعدة قد هاج لي # نكاسا من الحبّ بعد اندمال

يقال: نكس و نكاس بمعنى واحد و هو عود المرض بعد الصحة. و الاندمال: الإفاقة من العلة، و اندمال الجرح: برؤه. فأما الأبيات التي يصف فيها الناقة فقوله: فسلّ الهموم بعيرانة[3] # مواشكة[4]الرجع بعد انتقال

/ذمول[5]ترفّ زيف الظليّ # م شمّر[6]بالنعف وسط الرّئال[7]

و ترمذ[8]هملجة[9]زعزعا[10] # كما انخرط الجبل فوق المحال[11]

[1]كذا في ح و «يطفره»: يثبه، يقال: طفر الحائط أي وثبه إلى ما وراءه. و في سائر الأصول «فيظفره» بالطاء المعجمة و هو تحريف.

[2]كذا في ح و هو الموافق لما في «كتب اللغة و «شرح أشعار الهذليين» لأبي سعيد السكريّ طبع أوروبا (ص 195) من أن جال الشيء: جانبه و حرفه، و هو المراد هنا، و في سائر الأصول: «جوف» و لعله محرف عن جرف و هو ما أكلته السيول أو جانب النهر الذي يسقط كل ساعة جزء منه.

[3]العيرانة: الناقة الناجية في نشاط.

[4]مواشكة الرجع: سريته، و الرجع: ردّها في السير. و قوله: بعد انتقال، رواية في البيت و قد اجتمعت عليها جميع النسخ. و في «أشعار

الهذليين» «بعد النقال» و قال شارحها: النقال و المناقلة: ضرب من السير.
(انظر «شرح أشعار الهذليين» ص 183 طبع أوروبا) .

[5]الذمول: وصف للناقة، من الذميل و هو ضرب من سير الإبل، قيل:
هو السير اللين، و قيل: هو فوق العنق. قال أبو عبيد: إذا ارتفع السير عن
العنق قليلا فهو التزيد، فإذا ارتفع عن ذلك فهو الذميل ثم الرسيم، و
الزيف: الإسراع و مقاربة الخطو.

[6]شمر: جدّ مسرعا، و النعف: ما انحدر من حزونة الجبل و ارتفع عن
منحدر الوادي.

[7]كذا في أغلب النسخ و «شرح أشعار الهذليين» لأبي سعيد السكريّ
طبع أوروبا. و الرئال: جمع رأل و هو ولد النعام. و في ب، س: «الربال»
بالباء الموحدة و هو تحريف.

[8]ترمّد: تسرع في العدو، يقال: ارمدّ إذا مضى على وجهه و أسرع.

[9]الهملجة كالهملاج: حسن سير الدابة في سرعة.

[10]زعزعا: شديدا، يقال سير زعزع أي شديد.

[11]المحال و المحالة: البكرة العظيمة التي يستقي عليها، و إنما
سميت محالة لأنها تدور فتنتقل من حالة إلى حالة.

و من سيرها العنق المسبطر # و العجرية بعد الكلال
 كأني و رحلي إذا رعتها[1] # على جمري[2] جازئ بالرمال
 و أمّا صفة الحمار في هذه القصيدة فقوله فيه و في الأتن:
 فطلّ يسوّف[3] أبوالها # و يوفي[4] زيازي حذب التلال[5]
 فطاف بتعشيره[6] و انتحى # جوائلها[7] و هو كالمستجال
 /تهادى حوافرها جندلا[8] # زواهق[9] ضرب قلات بقال[10]
 رمى بالجراميز[11] عرض الوجيد # ن[12] و ارمدّ في الجريّ بعد انفتال[13]
 بشأو[14] له كضريم الحريد # ق أو شقّة[15] البرق في عرض خال[16]
 يمرّ كجندلة المنجيب # ق يرمى بها السور يوم القتال
 فما ذا تخطر من حلق # و من حذب و حجاب و جال

الشعر لأمية بن أبي عائذ الهذليّ. و الغناء لابن عائشة. و لحن ابن
 عائشة مشكوك فيه: أيّ الألحان المصنوعة في هذا الشعر هو، فيقال: إنّه
 خفيف الرمل، و يقال: إنّه هو الثقيل[17]الأوّل، و يقال: إنه الرمل. فأما
 خفيف الرمل [1]كذا في ب س و «أشعار الهذليين». و رعتها: ذعرتها. و
 في م، ح: زعتها بالزاي المعجمة و هي رواية حكيت في شرح «أشعار
 الهذليين» عن الجمحي. و زعتها: حثتها، يقال: زاع ناقته بالزمام يزوعها
 زوعا إذا هيجها و حركها بزمامها لتزداد في سيرها: [2]جمري: و تاب سريع،
 و هو وصف لحمار وحش شبه به ناقته. و جازي ء: مكتف بالرطب عن الماء.
 [3]يسوّف: يشم، و لم نجد فيما بين أيدينا من «كتب اللغة» كاللسان و
 تاج العروس «سوّف» مضعفا بمعنى شم، و إنما الموجود «ساف و استاف
 و ساوف» .

[4]يوفي: يشرف و يعلو، و غير ميفاء على الآكام إذا كان من عادته أن
 يوفى عليها و يعلوها: [5]زيازي: جمع زبائة و هي الأرض الغليظة. و حذب
 التلال: صعابها، جمع حذباء و هي الصعبة.

[6]رواية «أشعار الهذليين»: «فصاح بتعشيره» و أشار شارحها إلى
 الرواية التي هنا. و التعشير: النهيق يقال: عشر الحمار إذا تابع النهيق عشر
 نهقات، فهو معشر، ثم قيل للنهيق: تعشير. و انتحى: اعتمد و قصد.

[7]فيسره أبو سعيد السكري في شرحه على شعر «أشعار الهذليين»
 المطبوع بأوروبا بقوله: و انتحى أي اعتمد جوائلها أي ما جال منها حين حمل

كالمستجبال المستخف استجاله شيء فجاء؛ ثم قال: و المستجبال كأنما أصاب فرعا فاستجبال.

[8] معنى تهادى الحوافر الجندل: أن تقذفه هذه إلى هذه أي ترمي به اليد إلى الرجل و الرجل إلى اليد.

[9] زواهق: سابقات متقدّمان.

[10] تشبيه بحال لعبة من ألعاب العرب؛ و القلات: جمع قلة و هي الخشبة الصغيرة التي تنصب و قدرها ذراع، و هذه الخشبة تضرب بعود كبير يقال له: القال و المقلى.

[11] جراميز الوحش: قوائمه و جسده.

[12] الوجين: الغليظ من الأرض.

[13] كذا في ح، م؛ و في سائر النسخ و «أشعار الهذليين» لأبي سعيد السكريّ طبع أوروبا «انتقال» و قد نبه أبو سعيد السكريّ في شرحه هذه الأشعار على الرواية التي اخترناها هنا و بين هذا البيت و الذي قبله جملة أبيات تراجع في «الديوان» .

[14] الشأو: الشوط.

[15] شقة البرق: لمح منه.

[16] الخال: السحاب المتهىء للمطر.

[17] كذا في ط. و في سائر النسخ: «و يقال إنه هو الثقيل الأوّل» .

فهو بالخنصر في مجرى الوسطى، و ذكره إسحاق في موضع فتوقّف عنه و لم ينسبه، و نسبه في موضع آخر إلى ابن أبي يزن المكيّ. و نسبه عمرو بن بانة إلى معبد و قال: فيه خفيف رمل آخر لمالك. و ذكره يونس في أغاني ابن أبي يزن المكيّ و نسبه و لم يجنّسه. و ذكر ابن خرداذبه[1] و الهشاميّ أنّ فيه لهشيام بن المريّة لحنا من الثقل الأوّل، و رأيت ذلك أيضا في بعض الكتب بخطّ عليّ بن يحيى المنجم كما ذكرنا. و ذكر إسحاق أنّ الرمل مطلق في مجرى الوسطى و أنّه لابن عائشة. و ذكر أحمد بن المكيّ أنّه لأبيه، و ذكر غيره/ أنّه غلط و أنّ لحن أبيه هو الثقل الأوّل و الرمل لابن عائشة. و قال حبش: فيه لابن سريج هزج خفيف بالوسطى.

و منها، - و قد مضى تفسيره في الخبر و اقتصر[2] على البيت الأوّل منه:-

صوت

إذا انتشيت طرحت اللّجا # م في شذو منجرد سلهب

الشعر للتّابعة الجعديّ. و الغناء لابن عائشة: خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشاميّ و حمّاد.

و منها الصوت الذي أوّله:

أنعم الله لي بذا الوجه عينا

و قد جمع مع سائر ما يعنّى فيه من القصيدة، و هو:

أثل[3] جودي على المتيمّ أثلا # لا تزيد في فؤاده أثل خبلا

أثل إئي و الراقصات[4] بجمع[5] # يتبارين في الأزمة فتلا[6]

سابحات يقطعن من عرفات # بين أيدي المطيّ حزنا و سهلا

و الأكفّ المطهّرات على الرّك # ن لشعث[7] سعوا إلى البيت رجلا[8]

لا أخون الصديق في السرّ حتّى # ينقل البحر بالغرايل نقلا

أو تمور الجبال مور سحاب # مرتق قد وعى من الماء ثقلا

/أنعم الله لي بذا الوجه عينا # و به مرجبا و أهلا و سهلا

حين قالت لا تفشينّ حديثي # يا ابن عمّي أقسمت قلت أجل لا

فاتقي الله و اقبلي العذر منّي # و تجافي عن بعض ما كان زلاّ

[1] انظر ما كتبناه عليه قريبا ص 217 حاشية رقم 2.

[2] كذا في ط. و في باقي النسخ: «فاقتصر» .

[3] كذا في نسخة ء و فيما سيأتي في ترجمة الحارث بن خالد المخزومي ص 113 ج 3 من «الأغاني» طبع بولاق. و في سائر النسخ هنا: «أيل» بالياء المثناة.

[4] أي المسرعات في سيرها يقال: رقص البعير يرقص رقصا إذا أسرع في سيره.

[5] يعني بجمع المزدلفة، و سميت المزدلفة بذلك لاجتماع الناس فيها.

[6] الفتل جمع فتلاء و هي الناقة التي في ذراعيها فتل و هو اندماج في مرفق الناقة.

[7] شعث: جمع أشعث و هو متلبّد الشعر مغبّره.

[8] رجلا: اسم جمع لرجال و هو خلاف الراكب.

[1]إن

أكن سؤتكم به فلك العتد # بى لدينا و حقّ ذاك و قلاّ
 لم أرّحّب بأن سخطت و لكن # مرجبا أن رضيت عتّا و أهلا
 إنّ شخضا رأيته ليلة البد # ر عليه ابنتى الجمال و حلاّ
 جعل الله كلّ أنشى فداء # لك بل خدّها لرجليك نعلا
 وجهك الوجه لو سألت به المز # ن من الحسن و الجمال استهلاّ

الشعر للحارث بن خالد المخزوميّ. و الغناء لمعبد في الأربعة الأبيات
 الأول: خفيف ثقيل أوّل بالوسطى عن عمرو بن بانه. و لابن هوبر[2] في
 الأوّل و الثاني ثقيل أوّل عن إسحاق. و لابن سريج في الأوّل و الثاني و
 الخامس ثقيل أوّل، و آخر بالبنصر أوّله استهلال. و للغريص في الخامس و
 ما بعده إلى التاسع خفيف ثقيل بالوسطى.

و لدحمان في التاسع و الثالث عشر و الرابع عشر خفيف ثقيل أوّل
 بالبنصر. و لمالك في التاسع إلى آخر الثاني عشر لحن من كتاب يونس و لم
 يقع إليّ من يجنّسه. و لابن سريج فيها بعينها رمل بالوسطى عن الهشاميّ.
 و فيها أيضا للغريص خفيف رمل بالبنصر. و لابن عائشة في السابع و الثامن
 لحن ذكره حمّاد عن أبيه و لم يجنّسه.

غنى الوليد بن يزيد فطرب و قبل كل أعضائه و خلع عليه ثيابه
 أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ و إسماعيل بن يونس الشّيعيّ و
 حبيب بن نصر المهلبيّ قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدّثني محمد بن سلام،
 و أخبرني محمد بن/مزيد بن أبي الأزهر و الحسين بن يحيى قالا حدّثنا حمّاد
 بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن سلام عن أبيه عن شيخ من تنوخ، و لم
 يقل عمر بن شبة في خبره: محمد بن سلام عن أبيه، و رواه عن محمد عن
 شيخ من تنوخ، قال: كنت صاحب ستر الوليد بن يزيد، فرأيت ابن عائشة
 عنده و قد غتّاه:

صوت

إني رأيت صبيحة الثّفر # حورا نفين عزيمة الصبر
 مثل الكواكب في مطالعها # بعد العشاء أطفن بالبدر
 و خرجت أبغي الأجر محتسبا # فرجعت موفورا من الوزر

-قال إسحاق في خبره: و الشعر لرجل من قريش، و الغناء لمالك.
هكذا في خبر إسحاق. و ما وجدته ذكره لمالك في جامع أغانيه. و وجدته في
غناء ابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن الهشاميّ-قال: فطرب الوليد حتّى
كفر و الحد، و قال: يا غلام، اسقنا بالسماة الرابعة، و كان الغناء يعمل فيه
عملا ضلّ عنه من بعده؛ ثم قال: أحسنت و الله يا أميري! أعد بحقّ عبد
شمس، فأعاد؛ ثم قال: أحسنت و الله يا أميري! أعد بحقّ أمية، فأعاد؛ ثم
قال: أعد [1] في ط: ما أكن سؤتكم به فلك العتد # بي و حق ذاك و جلا

[2] كذا في أغلب النسخ. و في أ، م: «هوير» بالياء المثناة، و قد وردت
في الجزء الثالث من «الأغاني» طبع بولاق ص 114 هذه القصيدة و عقبها
الغناء فيها على النحو الذي هنا غير أنه ذكر هناك بدل ابن هوير هذا ابن بيزن
(هكذا) و لعله محرف عن ابن تيزن الذي ورد ذكره كثيرا في كتاب
«الأغاني». انظر «الأغاني» طبع دار الكتب ج 1 ص 283، 408.

بحق فلان، أعد بحق فلان، حتّى بلغ من الملوك نفسه، فقال: أعد بحياتي؛ فأعاده. قال: فقام إليه فأكبّ عليه فلم يبق عضو من أعضائه إلاّ قبله و أهوى إلى هنيه؛ فجعل ابن عائشة يضمّ فخذه عليه؛ فقال: و الله العظيم لا تريم حتّى أقبله، فأبداه له فقبل رأسه، ثم نزع ثيابه فألقاها عليه، و بقي مجرّدا إلى أن أتوه بمثلها، و وهب له ألف دينار، و حمله على بغلة و قال: اركبها-بأبي أنت-و انصرف، فقد تركتني على مثل المقلّى من حرارة غنائك؛ فركبها على بساطه و انصرف.

أمر لمحتاج بمال فأبى إلا سماعه فحكى ذلك للوليد فجعله في ندمائه

و أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدّثني محمد بن الحسن التّخعيّ قال/حدّثني محمد بن الحارث بن كليب بن زيد الرّبعي قال:

خرج ابن عائشة المدنيّ من عند الوليد بن يزيد و قد غناه:

أبعدك معقلا أرجو و حصنا # قد اعيتني المعافل و الحصون

-و هي أربعة أبيات، هكذا في الخبر، و لم يذكر غير هذا البيت منها-قال فأطربه فأمر له بثلاثين ألف درهم و بمثل كارة[1]القصار كسوة. فبينما ابن عائشة يسير إذ نظر إليه رجل من أهل وادي القرى كان يشتهي الغناء و يشرب النبيذ، فدنا من غلامه و قال: من هذا الراكب؟ قال: ابن عائشة المغني؛ فدنا منه و قال: جعلت فداءك، أنت ابن عائشة أمّ المؤمنين؟ قال: لا، أنا مولى لقريش و عائشة أمّي و حسبك هذا فلا عليك أن تكثر؛ قال: و ما هذا الذي أراه بين يديك من المال و الكسوة؟ قال: غنّيت أمير المؤمنين صوتا فأطربته فكفر و ترك الصلاة و أمر لي بهذا المال و هذه الكسوة؛ قال: جعلت فداءك، فهل تمنّ عليّ بأن تسمعني ما أسمعته إياه؟ فقال له: و بلك! أمثلي يكلم بمثل هذا في الطريق! قال فما أصنع؟ قال: الحقني بالباب. و حرّك ابن عائشة بغلة شقراء كانت تحته لينقطع عنه؛ فعدا معه حتى وافيا الباب كفرسي رهان، و دخل ابن عائشة فمكث طويلا طمعا في أن ينصرف، فينصرف، فلم يفعل؛ فلما أعياه قال لغلامه: أخله؛ فلما دخل قال له: و بلك! من أين صبّك الله عليّ؟ قال: أنا رجل من أهل وادي القرى أشتهي هذا الغناء؛ فقال له: هل لك فيما هو أنفع لك منه؟ قال: و ما ذاك؟ قال: مائتا دينار و عشرة أثواب تتصرف بها إلى أهلك؛ فقال له: جعلت فداءك، و الله إن لي لبنية ما في أذنها-علم الله-/حلقة من الورق فضلا عن الذهب، و إن لي

لزوجة ما عليها-يشهد الله-قميص. و لو أعطيتني جميع ما أمر لك به أمير المؤمنين على هذه الخلة[2]و الفقر اللذين عرّفتهما و أضعفت لي ذلك، لكان الصوت أعجب إليّ-و كان ابن عائشة تائها لا يغني إلا لخليفة أو لذي قدر جليل من إخوانه-فتعجب ابن عائشة منه و رحمه، و دعا بالدّواة[3]و كان يغني مرتجلا، فغناه الصوت؛ فطرب له طربا شديدا، و جعل يحرك رأسه حتى ظن أن عنقه سينقص، ثم خرج من عنده و لم يرزأه شيئا، و بلغ الخبر الوليد بن يزيد فسأل ابن عائشة عنه، فجعل يغيب عن الحديث. ثم جدّ الوليد به فصدقه عنه، و أمر يطلب الرجل فطلب حتى أحضر، و وصله صلة سنّية، و جعله في ندمائه و وكله بالسقي، فلم يزل معه حتى مات.

[1]كارّة القصار: الثياب التي يجمعها و يحملها، و سميت كارّة لأن القصار يكوّر الثياب في ثوب واحد و يحملها فيكون بعضها فوق بعض.

[2]الخلة: الحاجة و الخاصة.

[3]كذا في جميع النسخ، و لعلها محرفة عن الأداة: آلة من آلات الغناء، أو لعله دعا بدواة لينقر عليها في توقيعه.

سمع الشعبيّ غناه فمدحه

أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف قال حدّثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدّثنا محمد بن سلام قال حدّثني عمر بن أبي خليفة قال: كان الشعبيّ مع أبي في أعلى الدار، فسمعنا تحتنا غناء حسنا، فقال له أبي: هل ترى شيئا؟ قال: لا، فنظرنا فإذا غلام حسن الوجه حديث السنّ يتغنّى: قالت عبيد تجرّما [1] # في القول فعل المازح

فما سمعت غناء كان أحسن منه، فإذا هو ابن عائشة، فجعل الشعبيّ يتعجّب من غنائه، و يقول: يؤتي الحكمة من يشاء.

نسبة هذا الصوت

صوت

قالت عبيد تجرّما # في القول فعل المازح

أنجز بعمرك وعدنا # فأطرنّ حبك فاضحي

فأجبتها لو تعلم # ين بما تجنّ جوانحي

فيما أرى لرحمتني # من حمل حبّ فادح

ما في البرية لي هوى # فاسمع مقالة ناصح

أشكو إليه جفاءكم # إلا سلام مصافحي

زعم حبش أنّ الغناء لابن عائشة خفيف ثقيل بالبنصر.

حج و لقيه جماعة من قريش فاحتالوا عليه حتى غنى لهم

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال حدّثني بعض أهل المدينة قال: حدّثني من رأى ابن عائشة حاجّا و قد دعاه فتية من بني هاشم فأجابهم، قال: و كنت فيهم، فلمّا دخلنا جعلوا صدر المجلس لابن عائشة فجلس فتحدّثوا حتّى حضر الطعام؛ فلما طعموا دعا بشراب فشربوا، و كان ابن عائشة إذا سئل أن يغنّي أبي ذلك و غضب، فإذا تحدّث القوم بحديث و مضى فيه شعر قد غنّى فيه ابتداءً هو فغنّاه، فكان من فطن له يفعل ذلك به، فقال رجل منهم: حدّثني اليوم رجل من الأعراب ممّن كان يصاحب جميلا بحديث عجيب؛ فقال القوم: و ما هو؟ فقال: حدّثني أن جميلا بينما هو يحدثه كما كان يحدثه إذ أنكره و رأى منه غير ما كان يرى، فثار نافرا، مقشعرّ الشعر، متغيّر اللون، إلى ناقة له مجتمعة [2] قريبة من الأرض،

مؤثقة[3]الخلق، فشدد عليها رحله ثم أتاها بمحلب فيه لبن [1]أي تجنيا يقال:
تجرّم عليه أي ادّعى عليه ذنبا لم يفعله.

[2]أي شديدة قويّة.

[3]كذا في ط، و ناقة مؤثقة الخلق أي محكمة قوية و في باقي
الأصول «مؤثقة» أي معجبة لمن رآها لحسن منظرها. تقول: أنقني الشيء
إيناقا أي أعجبنني.

فشربته، ثم تبي فشربت حتى/رويت، ثم قال: اشدد أداة رحلك و اشرب و اسق جملك، فإني ذاهب بك إلى بعض مذاهبي، ففعلت، فجال[1] في ظهر ناقته وركبت ناقتي، فسرنا بياض يومنا و سواد ليلتنا، ثم أصبحنا فسرنا يومنا لا و الله ما نزلنا إلا للصلاة؛ فلما كان اليوم الثالث دفعنا إلى نسوة فمال إليهن فوجدنا الرجال خلوا[2]، و إذا قدر لبأ[3] و قد جهدت جوعا و عطشا، فلما رأيت القدر اقتحمت[4] عن بعيري و تركتهم جانبا، ثم أدخلت رأسي في القدر ما يثنيني حرّها حتى رويت، فذهبت أخرج رأسي من القدر فضاقت عليّ و إذا هي على رأسي قلنسوة، فضحكن منّي و غسلن ما أصابني. و أتى جميل بقرى فو الله ما التفت إليه؛ فبينما هو يحدثهن إذا رواعي الإبل، و قد كان السلطان أحلّ لهم دمه إن وجدوه في بلادهم، و جاء الناس فقلن[5]: وبك! أنج و تقدّم، فو الله ما أكبرهم ذلك الإكبار، فإذا بهم يرمونه، و يطردونه، فإذا غشوه قاتلهم و رمى فيهم، و قام بي جملي، فقال لي: يسّر لنفسك مركبا خلفي، فأردفني خلفه، لا و الله ما انكسر و لا انحلّ عن فرصته[6] حتى رجع إلى أهله، و قد سار ستّ ليال و ستة أيام و ما التفت إلى طعام و قال في ذلك: إنّ المنازل هيجت أطرابي # و استعجمت آياتها بجوابي

و هي قصيدة طويلة. و قال أيضا:

و أحسن أيامي و أبهج عيشتي # إذا هيج بي يوما و هنّ قعود

قال فقال ابن عائشة: أ فلا أغني لكم ذلك؟ فقلنا: بلي و الله، فاندفع فغناه، فما سمع السامعون شيئا أحسن من ذلك[7]، و بقي أصحابنا يتعجبون من الحديث/و حسنه و الغناء و طيبه؛ فقال له أصحابنا: يا أبا جعفر، إنّنا مستأذنونك، فإن أذنت لنا سألناك، و إن كرهت تركناك؛ فقال: سلوا، فقالوا: نحبّ أن تغيبنا في مجلسنا هذا ما نشطت هذا الصوت فقط؛ فقال لهم: نعم و نعمة عين و كرامة، فما زلنا في غاية السرور حتى انقضى المجلس.

نسبة هذا الغناء

صوت

إنّ المنازل هيجت أطرابي # و استعجمت آياتها بجوابي

[1] كذا في أ، م، س بالجيم المعجمة، و لعل معناه أنه جاء و ذهب على ظهر ناقته ليطمئن عليها و يستقر. و في سائر النسخ: «فحال» بالحاء المهملة و لم يظهر له معنى.

[2]خلوفا: غائبين عن الحيّ.

[3]اللبأ: أوّل اللين في النتاج.

[4]أي بادرت بالنزول عنه.

[5]كذا في حـ. و في سائر النسخ: «فقالوا» .

[6]كذا في جميع النسخ و لعلها: «قرفته» .

[7]كذا في ط. و في سائر النسخ: «أحسن من ذلك الغناء» و الجملة

بعده ترجح الرواية الأولى لأن عجب القوم من الحديث و الغناء. -

قفر تلوح بذى اللجين[1] كأنها # أنضاء[2] وشم[3] أو سطور كتاب
 لما وقفت بها القلوص تبادرت # مني الدموع لفرقة الأحباب
 وذكرت عصرا يا بثينة شاقني # إذ فاتني و ذكرت شرح شبابي[4]

الشعر لجميل. و الغناء للهدلي ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى
 البنصر عن إسحاق.

أخبرني عمي قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني أحمد بن
 يحيى المكي عن أبيه قال حدّثني عمرو[5] بن أبي الكّثّات الحكمي قال
 حدّثني يونس الكاتب قال: /كنا يوما متنزّهين بالعقيق أنا و جماعة من
 قريش، فبينا نحن على حالنا إذ أقبل ابن عائشة يمشي و معه غلام من بني
 ليث و هو متوكئ على يده، فلما رأى جماعتنا و سمعني أعني جاءنا فسلم و
 جلس إلينا و تحدّث معنا، و كانت الجماعة تعرف سوء خلقه و غضبه إذا سئل
 أن يغني، فأقبل بعضهم على بعض يتحدّثون بأحاديث كثير و جميل و غيرهما
 من الشعراء، يستجرون بذلك أن يطرب فيغني، فلم يجدوا عنده ما أرادوا،
 فقلت لهم أنا: لقد حدّثني اليوم بعض الأعراب حديثا يأكل الأحاديث، فإن
 شئتم حدّثتكم إياه؛ قالوا: هات؛ قلت: حدّثني هذا الرجل أنه مرّ بناحية
 الرّبذة[6] فإذا صبيان يتغاطسون[7] في غدير، و إذا شابّ جميل منهوك
 الجسيم عليه أثر العلة، و النحول في جسمه بين، و هو جالس ينظر إليهم،
 فسلمت عليه فردّ عليّ السلام و قال: من أين وضح[8] الراكب؟ قلت: من
 الحمى؛ قال: و متي عهدك به؟ قلت: رائحا؛ قال: و أين كان مبيتك؟ قلت:
 بيني فلان؛ فقال: أوّه! و ألقى بنفسه على ظهره و تنفّس الصّعداء تنفّسا
 قلت إنه قد خرّق حجاب قلبه؛ ثم أنشأ يقول:

صوت

سقى بلدا أمست سليمي تحله # من المزن ما يروى به و يسيم[9]

[1] لم نقف في «معجم ياقوت» و لا «معجم ما استعجم» للبكريّ و لا
 في «لسان العرب» و لا «تاج العروس» على أن اللجين أو ذا اللجين اسم
 موضع.

[2] الأنضاء: جمع نضو و أصله البعير المهزول أو المهزول من جميع
 الدواب و يطلق على ما بقي من الرسم لقلته و أخذه في الذهاب، كما
 أطلق على ما بقي من النبات في قول الشاعر: ترعى أناص من حريز
 الحمض

فأناض هنا جمع انضاء الذي هو جمع نضو.

[3] كذا في نسخة نص عليها بهامش نسخة أ. و في جميع النسخ: «رسم» و قد رجحنا الرواية الأولى لما هو مألوف عند العرب من هذه التشبيهات، و منها قول طرفة: لخولة أطلال ببرقة تهمد # تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

[4] شرح الشباب: أوّله و نضارته و قوّته.

[5] كذا في ح و «نهاية الأرب» للنويري ج 4 ص 326 و فيما جاء في ترجمته من كتاب «الأغاني» ج 18 ص 126 طبع بولاق. و في سائر الأصول هنا: «عمر» بدون واو.

[6] الربذة: قرية على ثلاثة أميال من المدينة و بها قبر أبي ذرّ الغفاريّ رضي الله عنه.

[7] في ح: «يتغامسون» و لم نجد هذه الصيغة في «كتب اللغة» و الموجود منه المغامسة و هي المفاعلة من غمسه في الماء إذا غطه، و قد فسر صاحب «اللسان» قوله و هما يتغاطسان في الماء فقال أي يتغامسان فيه.

[8] أي من أين بدا و طلع.

[9] يقال: سامت الإبل إذا رعت و أسامها صاحبها، أي أرعاها، و لعله يريد بقوله: «و يسم» أن يكون صالحا للإسامة بما يكون فيه من

و إن لم

أكن من قاطنيه فإنه # يحلّ به شخص عليّ كريم
 ألاّ حبّذا من ليس يعدل قربه # لديّ و إن شطّ المزار نعيم
 و من لامني فيه حميم و صاحب # فردّ بغيظ صاحب و حميم

ثم سكن كالمغشيّ عليه، فصحت بالصّبية [1]، فأتوا بماء فصبته على وجهه، فأفاق و أنشأ يقول: إذا الصّبّ الغريب رأى خشوعي # و أنفاسي تزبّ بالخشوع

و لي عين أضرب بها التفاتي # إلى الأجزاء [2] مطلقه الدموع
 إلى الخلوات يأنس فيك قلبي # كما أنس الغريب إلى الجميع

فقلت له: ألا أنزل فأساعدك، أو أكرّ عودي على بدئي إلى الحمى في حاجة إن كانت لك حاجة أو رسالة؟ فقال: جزيث و صحبتك السلامة! امض لطيتك [3]، فلو أني علمت أنك تغني عني شيئا لكنت موضعا للرغبة و حقيقا بإسعاف المسألة، و لكنك أدركتني في صباة من حياتي يسيرة؛ فانصرفت و أنا لا أراه يمسي ليلته إلاّ ميّتا، فقال القوم: ما أعجب هذا الحديث! و اندفع ابن عائشة فتغنى في الشعرين جميعا و طرب و شرب بقية يومه، و لم يزل يغيّنا إلى أن انصرفنا.

فأما نسبة هذين الصوتين فإنّ في الأوّل منهما لحنا من خفيف الرّمل الثقيل المطلق في مجرى الوسطى، نسبه يحيى المكيّ إلى معبد، و ذكر الهشاميّ أنه منحول. و في هذا الخبر: أنّ ابن عائشة غنّاه، و هو يغني في البيت الأوّل و الثاني من الأبيات. و فيه للصّيزنيّ [4] الملقب بنبيكة لحن جيّد من الثقيل [5] الأوّل. و كان نبيكة هذا من حدّاق المعنّين و كبارهم، و قد خدم المعتمد ثم شخص إلى مصر فخدم خمارويه بن أحمد، ثم قدم بغداد في أيام المقتدر، و رأيناه و شاهدناه، و كانت في يده صباة قويّة من إفضال ابن طولون و استغنى بها حتى مات، و له صنعة جيّدة قد ذكرت ما وقع/إليّ منها في «المجرّد» [6]. و ذكرت ممّا وقع إليّ له في هذا الكتاب لحنا جيّدا في شعر سعد ذلفاء [7]، و هو: و لمّا وقفنا دون سرحة مالك

في موضعه من أخباره [8].

و أمّا الشعر الثاني الذي ذكرت في هذا الخبر الماضي: أنّ ابن عائشة غنّاه فما رأيت له نسبة في كتاب و لا سمعت فيه صنعة من أحد، و لعله ممّا

انطوى عني أو لم يشتهر فسقط عن الناس.
-خصب و كلا.

[1] في ط: «بالأصيبة» بالتصغير.

[2] في ب، س، ء، ط: «الأجراع» بالراء بعد الجيم.

[3] أي لوجهتك، يقال: مضى لطيته، أي لوجهه الذي يريد و لنيته التي انتواها.

[4] كذا في أغلب الأصول. و في ط: «النصيري» .

[5] كذا في ح، و في سائر النسخ «ثقل الأول» .

[6] اسم كتاب لأبي الفرج الأصبهاني (انظر الكلام على مؤلفاته في التصدير الذي كتبناه في الجزء الأول من «الأغاني» طبعة دار الكتب) .

[7] كذا في ح. و في سائر النسخ: «في شعر ذلفاء» بدون كلمة سعد.

[8] لم نعثر في كتاب «الأغاني» على بحث خاص لنيكة الضيزني أو لسعد ذلفاء.

غنى من قصر ذي خشب و رأى نسوة يمشين فاتجه نحوهن فسقط فمات

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه، و أخبرني به الحسن بن عليّ عن هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن حمّاد عن أبيه عن يعقوب بن طلحة الليثيّ عن بعض مشايخه من أهل المدينة قال: أقبل ابن عائشة من الشام حتى نزل قصر ذي خشب [1] و معه مال و طيب و كسا [2] فشرّب فيه، ثم تطرّقا [3] إلى ظهر القصر فصعدوا، ثم نظر فإذا بنسوة يتمشّين في ناحية الوادي، فقال لأصحابه: هل لكم فيهنّ؟ قالوا: و كيف لنا بهنّ؟ فنهض فلبس ملاءة [4] مدلوكة، ثم قام على شرفة [5] من شرفات القصر فتعنى: و قد قالت لأتراب # لها زهر تلاقينا

تعالين فقد طاب # لنا العيش تعالينا

فأقبلن إليه فطرب و استدار حتى سقط من السطح؛ و هذا الخبر يذكر على شرحه في خبر وفاته.

كان يغني بشعر الحطيئة و يقول أنا عاشق له

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حمّاد: قرأت على أبي عن محمد بن سلام عن جرير أبي الحصين قال: كان ابن عائشة إذا غنى في [6] صوت له من شعر الحطيئة و هو: عفا من سليمان مسحلان فحامره

نظر إلي أعطافه في كلّ رتّة، فسئل يوما- و قد دبّ فيه/الشراب- عن ذلك، فقال: أنا عاشق لهذا الصوت، و عاشق لحديثه، و عاشق لغريبه، و عاشق لقول الحطيئة، إنّ الغناء رقية من رقى التّيك، و يعجّني فهم الحطيئة بالغناء و ليس هو من أهله و لا بصاحب غناء، و كيف لا أعجب به و محله منّي هذا المحلّ! و كان لا يسأله أحد إياه إلاّ غناه، فمن فطن له أكثر سؤاله إياه. و كان جرير يقول: إنه أحسن صوت له و أرقّه و أجوده.

وفاة بن عائشة

توفي في خلافة الوليد بن يزيد

و توفّي ابن عائشة فيما قيل في أيام هشام بن عبد الملك، و قيل في أيام الوليد. و ما أظنّ الصحيح إلاّ أنه توفّي في أيام الوليد، لأنه أقدمه إليه. و ذكر من زعم أنه توفّي في خلافة هشام: أنه إنّما وفد على الوليد و هو وليّ عهد.

قيل إن الغمر بن يزيد أمره بالغناء فأبى فأمر برميهِ من السطح فمات

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال: [1] ذو خشب: واد على مسيرة ليلة من المدينة في طريق الشام.

[2] كسا بالضم: جمع كسوة.

[3] تطرقوا: ابتغوا إليه طريقا.

[4] الملاءة: الملحفة، و مدلوكة: مصقولة رقيقة.

[5] كذا في حـ و الشرفة: ما بينى على الحائط منفصلا بعضه عن بعض على هيئة معروفة. و في سائر النسخ «شرافة» بالألف. و هو تحريف.

[6] كذا في ط. و في باقي الأصول: «من» .

ذكر عمران بن هند: أنّ الغمر بن يزيد خرج إلى الشام، فلما نزل قصر ذي خشب شرب على سطحه، فغنى ابن عائشة صوتاً طرب له الغمر، فقال: اردده، فأبى، و كان/لا يردّ [1] صوتاً لسوء خلقه، فأمر به، فطرح من أعلى السطح فمات. و يقال: بل قام من الليل و هو سكران ليبول فسقط من السطح فمات.

حكايات أخرى في سبب وفاته

قال إسحاق فحدثني المدائنيّ قال حدّثني بعض أهل المدينة قال: أقبل ابن عائشة من عند الوليد بن يزيد و قد أجازته و أحسن إليه فجاء بما لم يأت به أحد من عنده، فلماً قرب من المدينة نزل بذي خشب على أربعة فراسخ من المدينة، و كان و اليها إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزوميّ، و لاه هشام و هو خاله، و كان في قصر هناك، ف قيل له: أصلح الله الأمير، هذا ابن عائشة قد أقبل من عند الوليد بن يزيد، فلو سألته أن يقيم عندنا اليوم فيطربنا و ينصرف من غد! فدعا به فسأله المقام عنده فأجابه إلى ذلك، فلماً أخذوا في شربهم أخرج المخزوميّ جواربه، فنظر إلى ابن عائشة و هو يغمز جارية منهم، فقال لخدمته: إذا خرج ابن عائشة يريد حاجته فارم به، و كانوا يشربون فوق سطح ليس له إفريز و لا شرفات، و هو يشرف على بستان، فلماً قام ليبول رمى به الخادم من فوق السطح فمات، فقبه معروف هناك.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه و أخبرني به الحسن بن عليّ عن هارون بن محمد بن عبد الملك بن حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن يعقوب بن طلحة الليثيّ عن بعض مشايخه من أهل المدينة قال:

أقبل ابن عائشة من الشام حتى نزل بقصر ذي خشب و معه مال و طيب و كساء، فشرب فيه، ثم تطرّقوا [2] إلى ظهر القصر فصعدوا، ثم نظر فإذا بنسوة يتمشّين في ناحية/الوادي، فقال لأصحابه: هل لكم فيهن؟ قالوا: و كيف لنا بهنّ؟ فنهض فلبس ملاءة مدلوكة، ثم قام على شرفة من شرف القصر فتغنى في شعر ابن أذينة:

و قد قالت لأتراب # لها زهر تلاقينا

تعالين فقد طاب # لنا العيش تعالينا

فأقبلن إليه؛ و طرب فاستدار فسقط فمات. قال: و قال قوم: بل قدم المدينة فمات بها.

بكى عليه أشعب فأضحك الناس

قال: و لما مات قال أشعب: قد قلت لكم، و لكنّه لا يغني حذر من قدر: زوّجوا ابن عائشة ربيحة الشّمّاسية تخرج لكم بينهما مزامير داود فلم تفعلوا، و جعل يبكي و الناس/يضحكون منه.

[1] كذا في أغلب النسخ و هو المناسب لقوله: «أردده» . و في ب، س، ح «يردد» و هو من التردد الذي هو كثرة الردّ.

[2] في أ، ء: «تطرفوا» بالفاء و لعله محرف عن تطرقوا أي ابتغوا إليه طريقا. و قد مر في صحيفة 234 شرح 6 و في سائر النسخ: «نظروا» و لعله محرف كذلك عنه.

نسبة هذا الصوت الذي غناه ابن عائشة صوت

[1]

سليمى أزمعت بينا # فأين تقولها[2]أينا
و قد قالت لأتراب # لها زهر تلاقينا
تعالين فقد طاب # لنا العيش تعالينا
و غاب البرم[3]الليل # ة و العين فلا عينا
فأقبلن إليها مسد # رعات يتهادينا
إلى مثل مهاة الرم # ل تكسو المجلس الرّينا
إلى خود منعمّة # حففن بها و فدّينا
تمّين مناهن # فكّنا ما تمّينا

/الشعر لعروة بن أذنية. و الغناء لابن عائشة لحنان أحدهما رمل مطلق
في مجرى الوسطى عن إسحاق، و الآخر ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش.

كان مالك بن أنس يكره الغناء

أخبرني الحسين بن يحيى و محمد بن مزيد قالا حدّثنا حمّاد بن إسحاق
عن أبيه قال: سمعت إبراهيم بن سعد يحلف للرشيد و قد سأله عمّن
بالمدينة يكره الغناء، فقال: من قنّعه[4]الله بخزيه مالك بن أنس، ثم حلف
له إنه سمع مالكا يغني: سليمى أزمعت بينا # فأين تقولها أينا
في عرس رجل من أهل المدينة يكنى أبا حنظلة.

مر ابن عائشة بابن أذنية و طلب إليه أن يقول له شعرا يغنيه

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز و إسماعيل بن يونس قالا حدّثنا عمر بن
شبة قال حدّثني أبو غسان محمد بن يحيى عن بعض أصحابه قال: مرّ ابن
عائشة بابن أذنية فقال له: قل أبياتا هزجا أغن فيها؛ فقال له: اجلس
فجلس؛ فقال: سليمى أزمعت بينا

الأبيات. قال أبو غسان: فحدّثت أن ابن عائشة رواها، ثم ضحك لما
سمع قوله: [1]وردت هذه الكلمة في أ، م.

[2]كذا في ط. و تقول هنا بمعنى تظن. و في باقي الأصول: «فأين
بقولها» بالباء.

[3]البرم: الثقيل.

[4]قنعه: غطاه، و منه الحديث «أتاه رجل مقنع بالحديد» أي مغطى
بالسلاح.

تمنين مناهن # فكنا ما تمينا

ثم قال له: يا أبا عامر، تمينك لما أقبل بخرك، و أدبر ذفرك [1]، و ذبل ذكرك! فجعل يشتمه. هذا لفظ إسماعيل بن يونس.

/أخبرني الجوهري و إسماعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان قال فحدثني حماد الخشبي [2] قال: ذكر ابن أذينة عند عمر بن عبد العزيز، فقال: نعم الرجل أبو عامر، على [أنه] [3] الذي يقول: و قد قالت لأثراب # لها زهر تلاقينا

غنى للوليد بن يزيد بمكة فطرب و أجازه

أخبرني محمد بن يزيد و الحسين بن يحيى قالا [4] حدثنا حماد عن أبيه عن المدائني عن إسحاق بن أيوب القرشي قال: كان هشام بن عبد الملك مكرما للوليد بن يزيد، و كان عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدبا للوليد، و كان، فيما يقال، زنديقا، فحمل الوليد على الشراب و الاستخفاف بدينه، فاتخذ ندماء و شرب و تهتك، فأراد هشام قطعهم عنه، فولاه الموسم في سنة عشر و مائة، فرأى الناس منه تهاونا و استخفافا بدينه، و أمر مولاة عيسى فصلى بالناس، و بعث إلى المغنين فغنوه و فيهم ابن عائشة فغناه: سليمان أجمعت [5] بينا

فنعر [6] الوليد نكرة أذن [7] لها أهل مكة. و أمر لابن عائشة بألف دينار، و خلع عليه عدة خلع، و حملة [8].

فخرج ابن عائشة من عنده بأمر أنكره الناس، /و أمر للمغنين بدون ذلك، فتكلم أهل الحجاز و قالوا: أ هذا ولي عهد المسلمين! و بلغ ذلك هشاما فطمع في خلعه، و أراد على ذلك فأبى؛ و تنكر هشام للوليد، و تمادى [9] الوليد في الشرب/ و اللذات فأفرط، و تعبت [10] هشام بالوليد و خاصته و مواليه، فنزل بالأزرق بين أرض بلقين [11] و فزارة على [1] الذفر: خبت الريح. قال ابن الأعرابي: الذفر: النتن و لا يقال في شيء من الطيب ذفر إلا المسك. و خص اللحياني به رائحة الإبطين المنتنين. و قيل: إن الذفر يقع على الطيب و الكريه، و يفرق بينهما بما يضاف إليه و يوصف به. و المراد هنا الرائحة الطيبة.

[2] في ح: «الحسنى» .

[3] هذه الكلمة ساقطة من سائر النسخ إلا نسخة ح. و ذكرها ضروري في الكلام.

[4] كذا في ح، أ. و هو الصواب. و في سائر النسخ «قال» بغير ألف التثنية.

[5] الرواية في كل ما تقدّم «أزمعت» .

[6] نعر: صاح و صوّت بخيشومه.

[7] أذن أي استمع.

[8] حملة: أعطى له ما يركبه.

[9] كذا في ح. و في سائر النسخ: «فتمادى» بالفاء.

[10] كذا في ب، ء، ح و لم نجد في «كتب اللغة» التي بين أيدينا «تعبث» . و عبارة الطبري في حوادث سنة 125: «و كان هشام يعيب الوليد و يتنقصه و كثر عبثه به و بأصحابه و تقصيره به» و في س، م، أ: «بعث» و المعروف أن الوليد و من معه خرجوا من تلقاء أنفسهم و نزلوا بالأزرق، فالظاهر أنها محرّفة عن «عبث» .

[11] كذا ضبط في ط. و لم نوفق إلى مصدر آخر نعتمد عليه في ضبطه.

ماء يقال له الأعدق [1]، حتى مات هشام. [أنقضت أخباره] [2].
**و مما في المائة الصوت المختارة من أغاني ابن عائشة
 غناؤه في صوت من المائة الصوت المختارة
 صوت**

من رواية علي بن يحيى:

حنت إلى برق فقلت لها قري # بعض الحنين فإن شجوك شائقي
 بأبي الوليد و أم نفسي كلما # بدت النجوم و ذر قرن الشارق
 أثوى فأكرم في الثواء و قضيت # حاجتنا من عند أروع باسق
 لا تبعدن إداوة مطروحة # كانت حديثا [3] للشرب العاتق

/و يروي: بالشراب العاتق. عروضه من الكامل. حنت، يعني ناقته. و
 هذا البيت يتبع بيتا قبله و هو: فالى الوليد اليوم [4] حنت ناقتي # تهوي بمغبر
 المتون سمالق [5]

و بعده «حنت إلى برق...» . و قوله: «قري» من الوقار، كأنها لما
 حنت أسرعت و نازعت إلى الوطن أو المقصد، فقال يخاطبها: قري. و ذر
 قرن الشارق: طلع قرن الشمس؛ يريد: بأبي الوليد و أمي في كل ليل و
 نهار أبدا. و أثوى: أنزل.

و الثواء: الإقامة؛ قال الأعشى:

لقد كان في حول ثواء ثويته # تقضى لباتات و يسأم سائم

و الباسق: الطويل؛ قال الله عز و جل: **(وَ النَّخْلَ بَاسِقَاتٍ)** *أي
 طوالا [6]. و يروي: [1] كذا في أغلب النسخ. و في م: «الأعدق». و في ح:
 «الأعذب»، و في ط: «الأعدف» و لم نعثر على أحد هذه الأسماء أسما
 لموضع خاص غير أن الأعدق أورده البكري في «معجم ما استعجم» في
 صفحة 622 في شعر يدل على أنه جبل في نواحي المدينة و هو: أحب
 الصلصلين فبطن خاخ # إلى بطن البلاط إلى البقيع

إلى قبر النبي فجانبيه # إلى العنقاء قبر بني مطيع

إلى وادي صلاصل فالمصلى # إلى أكناف أعدق ذي منبع

منازل غبطة و ديار أمن # تكف عن المفاقر و القنوع

[2] زيادة في أ، م.

[3] كذا في أغلب النسخ. يريد أنها كانت إلى عهد قريب معدة للشراب. و في أ، م «خدينا» أي مصاحبة. و في ح: «قديمًا» .

[4] كذا في «اللسان» في مادة «سملق» . و في جميع الأصول: «إليه» .

[5] السمالق: جمع سملق و هي الأرض المستوية الجرداء التي لا شجر بها. و إنما وصف مغبر المتون و هو مفرد بالسمالق و هو جمع لأنه أراد مغبرات المتون فوضع الواحد موضع الجمع و وصفه بالجمع، و يجوز أن يكون أراد سملقا فجعله سمالق كأن كل جزء منه سملق. (انظر «اللسان» مادة سملق) .

[6] في جميع الأصول: «طوال» بغير ألف بعد اللام.

لا تبعدنّ إداوة مطروحة[1]

الشعر لعبد الرحمن بن أرطاة المحاربيّ. و الغناء لابن عائشة. و لحنه المختار ثقيل أوّل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق. و فيه للهدليّ لحن آخر من الثقيل الأوّل عن الهشاميّ و ابن المكيّ. فأوّل لحن الهدليّ استهلال في: حنت إلى برق فقلت لها قري

و أوّل لحن ابن عائشة: بأبي الوليد و أمّ نفسي كلّما # بدت النجوم و ذرّ قرن الشارق

[1] لم يتبين وجه الاختلاف بين هذه الرواية و التي قبلها لأن رسم الكتابة فيهما واحد. و لعل اختلاف الروایتين بكسر الدال في قوله «تبعدن» و نصب قوله «أداوة مطروحة» كما جاء مضبوطا في الرواية الأولى في نسخة ط و بفتح الدال في قوله «تبعدن» و رفع «أداوة مطروحة» كما ضبط في هذه الرواية في نسخة ط أيضا، و من المحتمل أن يكون اختلاف الروایتين في قوله «لا تبعدن» بنائه للفاعل في إحداهما و بنائه للمفعول في الأخرى.

12- أخبار ابن أرتاة و نسبه

نسبه

هو عبد الرحمن بن أرتاة، و قيل: عبد الرحمن بن سيحان بن أرتاة بن سيحان بن عمرو بن نجد بن سعد[1] بن لاجب بن ربيعة بن شكم[2] بن عبد الله بن عوف بن زيد بن بكر بن عمير بن علي بن جسر بن محارب بن خصفة بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار. و أمّ جسر بن محارب كأس بنت لكيز بن أفصى بن عبد القيس، و أم عليّ بن جسر ماوية بنت عليّ بن بكر بن وائل، هذه رواية أبي عمرو الشيبانيّ أخبرني بها عمّي و الصّوليّ عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه، قال و شكم بن عبد الله أوّل محاربيّ ساد قومه و أبدهم[3] رأسا بنفسه، و كانوا جيرانا في هوازن؛ و آل سيحان حلفاء حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، و بمنزلة بعضهم عندهم خاصّة و عند سائر بني أمية عامّة.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران قال:

بنو سيحان من بني جسر بن محارب، و بنو مناف تقوّي حلفهم، و هم عندي أعزّأوهم و ليسوا بأحلافهم.

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار و أحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا محمد بن يحيى أبو غسان قال:

/لما قتل هشام بن الوليد أبا أزيهر، بعثت قريش أرتاة بن سيحان حليف حرب بن أمية إلى الشراة[4] يحذّر من بها من تجار قريش، و خرج حاجز الأزديّ ليخبر قومه، فسبقه أرتاة، و قال في ذلك و قد حدّثهم فنجوا:

مثل الحليف يشدّ عروته # يثني العناج[5] لها مع الكرب[6]

[1] في حـ: «سعيد» .

[2] كذا ضبطت هذه الكلمة في ط. و لم نجد في مصدر آخر ما يؤيده أو ينفيه.

[3] كذا في حـ، أ. و في ب، س: «و أفدهم» و فيء، ط: «و أفردهم» .

[4] الشراة: صقع بالشام بين دمشق و المدينة المنورة.

[5] قال في «اللسان»: العناج: خيط أو سير يشدّ في أسفل الدلو ثم يشدّ في عروته أو في عرقوتها، (و عرقوتا الدلو: خشبتان تعرضان عليها كالصليب) . و قيل العناج: عروة في أسفل الغرب من باطن تشدّ بوثق إلى

أعلى الكرب فإذا انقطع الحبل أمسك العناج الدلو أن يقع في البئر، و كل ذلك إذا كانت الدلو خفيفة و إذا كان في دلو ثقيلة حبل أو بطان يشدّ تحتها ثم يشدّ إلى العراقي فيكون عوناً للوزم فإذا انقطعت الأوزام أمسكها العناج. قال الحطيئة يمدح قوما عقدوا لجارهم عهداً فوفوا به و لم يخفروه:

قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم # شدّوا العناج و شدّوا فوقه الكرباً

[6]الكرب: الحبل الذي يشدّ على الدلو بعد المنين و هو الحبل الأوّل فإذا انقطع المنين بقي الكرب. و قال ابن سيده: الكرب الحبل يشدّ على عراقي الدلو ثم يثنى ثم يثلث. -

زلم[1] إذا يسروا[2] به يسر # و مناضل يحمي عن الحسب

هل تشكرن فهر و تاجرها # دأب السرى بالليل و الخب

حتى جلوت لهم يقينهم # بيان لا ألس[3] و لا كذب

شاعر مقل إسلامي ليس من الفحول و كان حليفا لبني أمية و

مدحهم

و كان عبد الرحمن شاعرا مقلًا إسلاميًا ليس من الفحول المشهورين و لكنّه كان يقول في الشراب و الغزل و الفخر و مدح أحلافه من بني أمية، و هو أحد المعاقرين للشراب و المحدودين فيه، و كان بني أمية كواحد منهم إلا أنّ اختصاصه/بآل أبي سفيان و آل عثمان خاصّة كان أكثر، و خصوصه بالوليد بن عثمان و مؤانسته إيّاه أزيد من خصوصه بسائرهم، لأنهما كانا يتنادمان على الشراب.

و هذه الأبيات التي فيها الغناء يقولها في الوليد بن عثمان، و قيل: بل في الوليد بن عتبة. و خبره في ذلك يذكر بعد هذا.

أصابه خمار فداواه منه الوليد بن عثمان

أخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ قال عتبة[4] بن المنهال المهلبيّ حدّثني غير واحد من أهل الحجاز قالوا: كان ابن سيحان حليفا لقريش ينزل بالمدينة، و كان نديما للوليد بن عثمان، فأصابه ذات يوم خمار[5]، فذهب لسانه و سكنت أطرافه و صرخ أهله عليه، فأقبل الوليد إليه فزعا، فلما رآه قال: أخي مخمور و ربّ الكعبة، ثم أمر غلاما له فأتاه بشراب من منزله في إداوة فأمر به فأسخن ثم سقاه إيّاه و قيّاه، و صنع له حساء[6] و جعل على رأسه دهنا و جعل رجله في ماء سخن، فما لبث أن انطلق[7] و ذهب ما كان به. و مات الوليد بعد ذلك. فبينما ابن سيحان يوما جالس و بعض متاعه ينقل من بيت إلى بيت، إذ مرت الخادم بإداوة الوليد التي كان داواه بما فيها من الشراب و قد يبست و تقبّضت، فانتحب و قال: لا تبعدنّ إداوة مطروحة # كانت حديثا[8] للشراب العاتق

و ذكر باقي الأبيات.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن معاوية عن الواقديّ قال حدثنا عبد الله بن أبي عبيدة عن أبيه قال: [1]الزلم (بالتحريك، و بضم ففتح) : أصله القدح الذي لا ريش فيه، و

يقال على القدح يستقسم به في الجاهلية، و يشبه به الرجل القصير الخفيف الظريف و الغلام الشديد الخفيف، و منه: بات يقاسيها غلام كالزلم

[2]يسروا: لعبوا الميسر.

[3]كذا في أغلب الأصول، و الألس: الخيانة و الكذب. و في نسخة أ: «لا لبس» .

[4]كذا وقع هذا الاسم هنا في جميع الأصول، و قد تقدم قريبا باسم عتية أو عينة بن المنهال.

[5]الخمار: ما يصيب الرجل من ألم الخمر و صداعها و أذاها.

[6]الحساء: طبخ يتخذ من دقيق و ماء و دهن و قد يحلى و يكون رقيقا يحسى.

[7]أي مشى بطنه. و لم نجد في «كتب اللغة» إلا استطلق بطنه و أطلقه الدواء.

[8]أنظر صفحة 240 حاشية رقم 5

كان الوليد بن عثمان بن عثان يشرب مع الوليد بن عتبة بن أبي سفيان و ابن سيحان و كان يخمر[1] فأصابه من ذلك شيء شديد حتى خيف عليه و شقّ النساء عليه الجيوب، فدعي له ابن سيحان، فلما رآه قال: اخرجن عني و عن أخي، فخرجن، فقال له: الصُّبوحُ أبا/عبد الله، فجلس مفيقاً؛ فذلك حيث يقول ابن سيحان: بأبي الوليد و أمّ نفسي كلُّما # بدت النجوم و ذرّ قرن الشارق

أثوى فأكرم في التواء و قضيت # حاجتنا من عند أروع باسق
كم عنده من نائل و سماحة # و فضائل معدودة و خلائق
و سماحة للمعتفين[2] إذا اعتفوا # في ماله حقاً و قول صادق
لا تبعدنّ إداوة مطروحة # كانت حديثاً[3] للشراب العاتق

كان من ندماء الوليد بن عثمان المختصين به

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال: كان الوليد بن عثمان يكنى أبا الجهم، و كان لابن سيحان صديقاً و نديماً، و كان صاحب شراب، فمرض فعاده الوليد و قال: ما تشتهي؟ قال: شراباً، فبعث فجاءه بشراب في إداوة. ثم ذكر باقي الخبر نحو الذي قبله.

قيل إنه خرج مع الوليد بن عثمان إلى الحجاز لجني تمره و لما عاد أعطاه إداوة شراب و ذكره بها فمدحه

أخبرني محمد بن خلف و كيع قال حدّثني حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال: كان الوليد بن عثمان ذا غلّة في الحجاز يخرج إليها في زمان التمر بنفر من قومه، يجنون له و يعاونونه، فكان إذا حضر خروجهم دفع إليهم نفقات لأهلهم إلى رجعتهم، فخرج بهم مرّة كما كان يخرج و فيهم ابن سيحان، فأتي ابن سيحان كتاب من أهله يسألونه القدوم لحاجة لا بدّ منها، فاستأذنه فأذن له، فقال له ابن سيحان: /زودوني من شرابكم هذا، فزودوه إداوة ملاًها له من شرابهم، فكان يشربها في طريقه حتى قدم على أهله، فألقاها في جانب بيته فارعة، فمكث زماناً لا يذكرها، ثم كنسوا البيت فراها ملقاة في الكناسة فقال: لا تبعدنّ إداوة مطروحة # كانت حديثاً[4] للشراب العاتق

إن تصحى لا شيء فيك فربّما # أترعت من كأس تلذّ لذائق
بأبي الوليد و أمّ نفسي كلُّما # بدت النجوم و ذرّ قرن الشارق
كم عنده من نائل و سماحة # و شمائل ميمونة و خلائق

و كرامة للمعتفين إذا اعتفوا # في ماله حقًا و قول صادق
أثوى فأكرم في الثّواء و قضيت # حاجتنا من عند أروع باسق

[1] يخمر: يصاب بالخمار.

[2] جمع معترف و هو الضيف و كل طالب فضل أو رزق.

[3] أنظر صفحة 240 حاشية رقم 5.

[4] انظر الحاشية رقم 6 ص 234

لَمَّا أُتِينَاهُ أَتِينَا مَا جَدَّ الـ # أَخْلَاقُ سَبَّاقًا لِقَرْمٍ [1] سَابِقُ
 قَالَ الْوَلِيدُ يَدِي لَكُمْ رَهْنٌ رِيْمَا # حَاوَلْتُمْ مِنْ صَامَتٍ أَوْ نَاطِقِ
 فإِلَى الْوَلِيدِ الْيَوْمِ [2] حَتَّتْ نَاقَتِي # تَهْوِي بِمَغْبَرِ الْمَتُونِ سَمَالِقِ
 حَتَّتْ إِلَى بَرْقٍ فَفَلَّتْ لَهَا قَرِي # بَعْضُ الْحَنِينِ فَإِنَّ شَجْوَكُ شَائِقِي

حَدُّهُ مَرْوَانَ بِالْخَمْرِ وَ مَنَعَ مِنْهُ مَعَاوِيَةَ

أَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ الْأَصْبَهَانِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْحَزْنَبِلِ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ عَنْ أَبِيهِ وَ أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى الْمُرْدَاسِيُّ [3] قَالَ قَالَ حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي، قَالَا جَمِيعًا: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سِيحَانَ قَدْ غَاظَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ أَيَّامًا كَانَ مَعَاوِيَةَ يَعَاقِبُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فِي وَلايَةِ الْحَرَمَيْنِ، وَ أَنْكَرَ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ بَلَّغَتْهُ فِغَاظَتَهُ: مِنْ مَدْحِهِ سَعِيدًا وَ انْقِطَاعِهِ إِلَيْهِ وَ سُرُورِهِ بِوَلَايَتِهِ، فَرَصَدَهُ حَتَّى/وَجَدَهُ خَارِجًا مِنْ دَارِ الْوَلِيدِ بْنِ عَثْمَانَ/ وَ هُوَ سَكْرَانٌ فَضْرَبَهُ الْحَدَّ ثَمَانِينَ سَوْطًا. وَ قَدِمَ الْبَرِيدُ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى مَعَاوِيَةَ فَسَأَلَهُ عَنْ أَخْبَارِ النَّاسِ فَجَعَلَ يَخْبِرُهُ بِهَا، حَتَّى انْتَهَى بِهِ الْحَدِيثُ إِلَى ابْنِ سِيحَانَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ مَرْوَانَ ضْرَبَهُ الْحَدَّ ثَمَانِينَ؛ فَغَضِبَ مَعَاوِيَةَ وَ قَالَ: وَ اللَّهُ لَوْ كَانَ حَلِيفَ أَبِي الْعَاصِ لَمَا ضْرَبَهُ وَ لَكِنَّهُ ضْرَبَهُ لِأَنَّهُ حَلِيفُ حَرْبٍ، أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ: وَ إِنِّي أَمْرٌ حَلْفٌ [4] إِلَى أَفْضَلِ الْوَرَى # عَدِيدًا إِذَا أَرْفَضْتِ [5] عَصَا [6] الْمُتَحَلِّفِ [7]

كَذَبَ وَ اللَّهُ مَرْوَانَ، لَا يَضْرِبُهُ فِي نَبِيذِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ شَكَّهُمْ وَ حَمَقَهُمْ؛ ثُمَّ قَالَ لِكَاتِبِهِ: أَكْتُبْ إِلَى مَرْوَانَ: فَلْيَبْطُلِ الْحَدُّ عَنْ ابْنِ سِيحَانَ، وَ لِيُخْطَبَ بِذَلِكَ عَلَى الْمَنْبَرِ، وَ لِيُقَلَّ إِنَّهُ كَانَ ضْرَبَهُ عَلَى شَبْهَةِ ثَمَّ بَانَ لَهُ أَنَّهُ لَمْ يَشْرَبْ مَسْكَرًا، وَ لِيُعْطَهُ أَلْفِي دَرْهَمًا. فَلَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ عَلَى مَرْوَانَ عَظُمَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَ دَعَا بَابَنَهُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ وَ شَاوَرَهُ فِيهِ؛ فَقَالَ لَهُ عَبْدِ الْمَلِكِ: رَاجِعْهُ وَ لَا تَكْذِبْ نَفْسَكَ، وَ لَا تَبْطُلِ حَكْمَكَ؛ فَقَالَ مَرْوَانَ: أَنَا أَعْلَمُ بِمَعَاوِيَةَ إِذَا عَزَمَ عَلَى شَيْءٍ أَوْ أَرَادَهُ، لَا وَ اللَّهُ لَا أَرَاغِعُهُ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَ فَرَّغَ مِنَ الْخُطْبَةِ قَالَ: وَ ابْنُ سِيحَانَ فَإِنَّا كَشَفْنَا أَمْرَهُ فَإِذَا هُوَ لَمْ يَشْرَبْ مَسْكَرًا، وَ إِذَا نَحْنُ قَدْ عَجَّلْنَا عَلَيْهِ، وَ قَدْ أَبْطَلْتِ عَنْهُ الْحَدَّ. ثُمَّ نَزَلَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِأَلْفِي دَرْهَمًا.

رَأَاهُ مَرْوَانَ سَكْرَانَ وَ شَنَعَ بِهِ فَجَلَدَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَثْمَانَ الْحَدَّ

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ شَبَّةٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ عَنِ الْوَاقِدِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزَّنَادِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: [1] الْقَرْمُ: السَّيِّدُ.

[2] انظر الحاشية رقم 1 ص 241.

[3] في ط: «المرداسي» .

[4] في ط: «حلفي» .

[5] ارفضت: انشقت و تفرقت. و العصا يراد بها الجماعة، يقال: شق فلان عصا المسلمين إذا فرق جماعتهم.

[6] في ط: «حصى» .

[7] المتحلف: مصدر ميمي بمعنى المحالفة.

كان عبد الرحمن بن سيحان المحاربيّ شاعرا، و كان حلو الأحاديث،
عنده أحاديث حسنة غريبة من أخبار العرب و أيامها و أشعارها، و كان على
ذلك يصيب من الشراب، فكان كل من قدم من ولاة بني أمية و أحداثهم
ممن يصيب الشراب يدعو و ينادمه، فلما ولي الوليد بن عتبة بن أبي
سفيان و عزل مروان وجد مروان/في نفسه و كان قد سبعة[1]، فحقد عليه
مروان و اضطغنه، و كان الوليد يصيب من الشراب و يبعث إلى ابن سيحان
فيشرب معه، و ابن سيحان لا يظنّ أنّ مروان يفعل به الذي فعله، و قد كان
مدحه ابن سيحان و وصله مروان، و لكنّ مروان أراد فضيحة الوليد، فرصده
ليلة في المسجد، و كان ابن سيحان يخرج في السحر من عند الوليد ثملا
فيمرّ في المقصورة من المسجد حتّى يخرج في زقاق عاصم، و كان محمد
بن عمرو يبيت في المسجد يصلي، و كذلك عبد الله بن حنظلة و غيرهما من
القرّاء يبيتون في المسجد يتهجّدون، فلما خرج ابن سيحان ثملا من دار
الوليد أخذه مروان و أعوانه، ثمّ دعا له محمد بن عمرو و عبد الله بن حنظلة
فأشهدهما على سكره و قد سأله أن يقرأ أمّ القرآن فلم يقرأها، فدفعه إلى
صاحب شرطته[2] فحبسه؛ فلما أصبح الوليد بلغه الخبر و شاع في المدينة و
علم أنّ مروان إنّما أراد أن يفضحه، و أنّه لو لقي ابن سيحان ثملا خارجا من
عند غيره لم يعرض له، فقال الوليد: لا يبرّئني من هذا عند أهل المدينة إلا
ضرب ابن سيحان، فأمر صاحب شرطته[2] فضربه الحدّ ثم أرسله.

مكث في بيته استحياء فحمله عبد الرحمن بن الحارث على الخروج إلى المسجد

فجلس ابن سيحان في بيته لا يخرج حياء من الناس، فجاءه عبد
الرحمن بن الحارث بن هشام في ولده و كان له جليسا فقال له: ما يجلسك
في بيتك؟ قال: الاستحياء من الناس؛ قال: اخرج أيها الرجل، و كان عبد
الرحمن قد حمل له معه كسوة، فقال له: البسها و رح معنا إلى المسجد
فهذا أحرى أن يكذب به مكذب، ثم ترحل إلى أمير المؤمنين فتخبره بما
صنع بك الوليد فإنّه يصلك و يبطل هذا الحدّ عنك؛ فراح مع عبد الرحمن في
جماعة ولده متوسّطا لهم حتى دخل المسجد فصلّى ركعتين، ثم تساند مع
عبد الرحمن إلى الأسطوانة؛ فقائل يقول: لم يضرب، و قائل يقول:

رحل إلى معاوية و شفع فيه يزيد فعفا عنه و كتب بذلك إلى
الوليد

أنا رأيته يضرب، و قائل يقول: عزَّروا أسواطاً. فمكث أياماً ثم رحل إلى معاوية فدخل إلى يزيد فشرب معه، و كلم يزيد أباه معاوية في أمره فدعا به فأخبره بقصته و ما صنعه به مروان، فقال: قبَّح الله الوليد ما أضعف عقله! أما استحيا من ضربك فيما شرب! و أمَّا مروان فأني كنت لا أحسبه يبلغ هذا منك مع رأيك فيه و موَدَّتكَ له، و لكنَّه أراد أن يضع الوليد عندي و لم يصب، و قد صيرَّ نفسيه في حدِّ كُنَّا ننزَّهه عنه، صارَّ شرطياً! ثم قال لكاتبه: اكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله معاوية أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة. أمَّا بعد، فالعجب لضربك ابن سيحان فيما تشرب منه، ما زدت على أن عرَّفت أهل المدينة ما كنت تشربه مما حرَّم عليك، فإذا جاءك كتابي هذا فأبطل الحدَّ عن ابن سيحان، و طف به في حلق المسجد و أخبرهم أنَّ صاحب شرطك تعدَّى عليه و ظلمه، و أنَّ أمير المؤمنين قد [1]كذا في ح. و سبعة: طعن عليه و عابه و شتمه و وقع فيه بالقول القبيح. و في ب، س، ء، ط: «شعثه» و لم نجد لشعث مخففاً أو مضعفاً معنى يناسب المقام. و في م: «سغنه» و لا معنى لها.

[2] في ط: «شرطه» .

أبطل ذلك عنه، أ ليس ابن سيحان الذي يقول:

و إني امرؤ أنمى [1] إلى أفضل الورى # عديدا إذا ارفضت عصا المتحلف
 إلى نضد [2] من عبد شمس كأثمهم # هضاب أجا [3] أركانها لم تقصف
 ميامين يرضون الكفاية إن كفوا # و يكفون ما ولّوا بغير تكلف
 غطارفة [4] ساسوا البلاد فأحسنوا # سياستها حتى أقرت لمردف [5]
 / فمن يك منهم موسرا يفش فضله # و من يك منهم معسرا يتعفف
 و إن تبسط التعمى لهم يبسطوا بها # أكفا سباطا [6] نفعها غير مقرف [7]
 و إن تزو عنهم لا يضجّوا و تلفهم # قليلي التشكّي عندها و التكلّف
 إذا انصرفوا للحقّ يوما تصرّفوا # إذا الجاهل الحيران لم يتصرّف
 سموا فعلوا فوق البرية كلّها # ببنيان عال من منيف و مشرف

قال: و كتب له بأن يعطى أربعمئة شاة و ثلاثين لقحة مما يوطن
 السّيالة [8] و أعطاه هو خمسمئة دينار، و أعطاه يزيد مائتي دينار. ثمّ قدم
 بكتاب معاوية إلى الوليد، فطاف به في المسجد، و أبطل ذلك الحدّ عنه، و
 أعطاه ما كتب به له معاوية. و كتب معاوية إلى مروان يلومه فيما يفعله
 بابن سيحان، و ما أراه بذلك. و دعا الوليد عبد الرحمن بن سيحان إلى أن
 يعود للشرب معه؛ فقال: و الله لا ذقت معك شرابا أبدا.

ضربه مروان الحدّ فأبطله معاوية

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا أبو
 مسلم الغفاريّ قال حدّثني موسى بن عبد العزيز قال: أخذ ابن سيحان
 الجسريّ-هكذا قال و هو غلط-في شراب في إمارة مروان، و كان حليفا
 لأبي سفيان ابن حرب، فضربه مروان ثمانين سوطا على رءوس الناس،
 فكتب إلى معاوية يشكوه، فكتب إليه/معاوية: أمّا بعد فإنك أخذت حليف
 حرب فضربته ثمانين على رءوس الناس، و الله لتبطلنّها عنه، /أو لأقيدنّه
 منك؛ فقال مروان [1] مر في صحيفة 247 سطر 5 «حلف» بدل «أنمى» .

[2]النضد: الأعمام و الأخوال المتقدمون في الشرف.

[3]أجا أصله أجا بالهمز فأبدل الهمزة فقلبها حرف علة للضرورة كما
 في قوله: مثل خناذيد أجا و صخره. و أجا أحد جبلي طيء، و الآخر يقال له
 سلمى.

[4] كذا في جميع الأصول و هو جمع غطريف، و الغطريف: السيد الشريف السخيّ الكثير الخير. و في «اللسان» مادة ردف، و «ياقوت» في الكلام على أجا: «قلامسة» جمع قلمس و هو السيد العظيم، و يقال للداهية من الرجال.

[5] اسم فاعل من أردف بمعنى تبع.

[6] سباطا جمع سبط و هو السمح، يقال: فلان سبط الكفين أي سمحهما قال حسان: رب خال لي لو أبصرته # سبط الكفين في اليوم الخصر

[7] غير مقرف أي غير مشوب بما يشينه.

[8] السيادة: أرض يطؤها طريق الحاج، قيل هي أوّل مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة. قال ابن الكلبي: مرّ تبع بها بعد رجوعه من قتال أهل المدينة و واديتها يسيل فسمّاها «السيالة». انظر «معجم البلدان» لياقوت في اسم السيادة.

لابنه عبد الملك: ما ترى؟ قال: أرى و الله ألا تفعل! قال: ويحك! أنا أعلم بعزمات معاوية منك، فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إنا كنا ضربنا ابن سيحان بشهادة رجل من الحرس و وجدناه غير عدل و لا رضا، فاشهدوا أني قد أبطلت ذلك الحد عنه.

أخبرني أحمد قال حدّثنا عمر قال حدّثني محمد بن يحيى قال حدّثني عبد العزيز بن عمران قال: ضرب مروان عبد الرحمن بن سيحان في الخمر ثمانين سوطاً، فكتب إليه معاوية: أمّا بعد، فإنك ضربت عبد الرحمن في نبيذ أهل الشام الذي يستعملونه و ليس بحرام، و إنّما ضربته حيث كان حلفه إلى أبي سفيان بن حرب، و ايم الله لو كان حليفاً للحكم ما ضربته، فأبطل عنه الحدّ قبل أن أضرب من أخذ معه: أخاك عبد الرحمن بن الحكم؛ فأبطل مروان عنه الحدّ؛ فقال ابن سيحان في ذلك يذكر حلفه: إني امرؤ عقدي [1] إلى أفضل الوري # عديدا إذا ارفضت عصا المتحلف

و قال الطّوسيّ: كان عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان يشرب مع ابن سيحان، فلما ضربه مروان الحدّ كتب إليه معاوية: و الله لتبطلنّه عنه أو لأبعثنّ إلى أخيك من يضرب ظهره بالسّوط في السّوق، أ ليس ابن سيحان الذي يقول: سموت بحلفي للطوال من الرّبي # و لم تلقني قنّا لدى مبرك الجرب

إذا ما حليف الدّل أقماً [2] شخصه # و دبّ كما دبّ الحسير [3] على نقب [4]

/وهصت [5] الحصى لا أخسن [6] الأنف قابعا [7] # إذا أنا راخى لي خناقي بنو حرب

كان مع سعيد بن عثمان حين قتله و هرب عنه ثم رثاه
أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء و أحمد بن سليمان الطّوسيّ قالا حدّثنا الزّبير بن بكار قال حدّثني عمّي مصعب و غيره قالوا: قدم سعيد بن عثمان المدينة فقتله غلمان جاء بهم من الصّغد [8]، و كان معه عبد الرحمن بن أرطاة بن سيحان حليف بني حرب بن أمية، فهرب عنه لما قتلوه، فقال خالد بن عقبة بن أبي معيط يرثي سعيد بن عثمان- و عثمان أخوه لأمه-: يا عين جودي بدمع منك تهتانا # و ابكى سعيد بن عثمان بن عفّانا

[1] انظر الحاشية رقم 1 صفحة 249

[2] أقماً: صغر و ذلل.

[3] الحسير: المعيب.

[4]النقب: رقة الأخفاف و هو من باب فرح يقال: نقب خف البعير نقبا إذا حفى حتى يتخرق فرسنه، و تسكين القاف هنا لضرورة الوزن.

[5]وهصت : دقتت و كسرت.

[6]لا أخنس: من الخنس و هو انخفاض القصبة و عرض الأرنبة.

[7]أي مستخفيا، من القبوع و هو أن يدخل الإنسان رأسه في قميصه. و يسمى القنفذ القيع لأنه يقيع رأسه بين شوكة أي يخبؤه، و يقال: فلان يقيع قبوع القنفذ إذا توارى.

[8]انظر ص 35 حاشية 4 من الجزء الأوّل من «الأغاني» طبع دار الكتب المصرية.

إنّ ابن زينة لم تصدق موّدته [1] # و فرّ عنه ابن أرطاة بن سيحان [2]

فقال ابن سيحان يعتذر من ذلك:

يقول رجال قد دعاك فلم تجب # و ذلك من تلقاء مثلك [3] راع
فإن كان نادى دعوة فسمعتها # فشلت يدي و استكّ [4] منّي المسامع
و إلا فكانت بالذي قال باطلا # و دارت عليه الدائرات القوارع
يلومونني أن كنت في الدار حاسرا # و قد فرّ عنه خالد هو دارع [5]

/فقال بعض الشعراء يجيبه:

فإنك لم تسمع و لكن رأيت # بعينك إذ مجراك في الدار واسع
و أسلمته للصّغد تدمي كلومه # و فارقت و الصوت في الدار شائع
/و ما كان فيها خالد بمعذر [6] # سواء عليه صمّ أو هو سامع
فلا زلتما في غلّ سوء بعبرة # و دارت عليكم بالشّمات القوارع

أخبرني عمّي قال حدّثنا الكرانيّ قال حدّثنا العمريّ عن العتبيّ قال: لما
قتل سعيد بن عثمان بن عفّان قالت أمّه: أشتهي أن يرثيه شاعر كما في
نفسى حتى أعطيه ما يحتكم؛ فقال ابن سيحان: إن كنت باكية فتى #
فابكي هبلت [7] على سعيد: فارقت أهلك بغتة # و جلبت حتفك من بعيد

أذري دموعك و الدّما # ء على الشّهيد ابن الشّهيد

فقلت: هكذا كنت أشتهي أن يقال فيه، و وصلت ابن سيحان. و كانت
تندبه بهذا الشعر.

و قال أبو عمرو في روايته التي ذكرتها عن عمّي عن الحزنبليّ عن
عمرو بن أبي عمرو عن أبيه قال: جلس ابن سيحان و خالد بن عقبة بعد
مقتل سعيد بن عثمان يتحدّثان، فجرى ذكره فبكيا جميعا عليه، فقال ابن
سيحان يرثيه: [1] في ط: «لم يصدق موّدته» .

[2] تقدّم هذان البيتان مع خبرهما بالجزء الأوّل من «الأغاني» طبع دار
الكتب ص 35 فانظره.

[3] في حـ: «نفسك» .

[4] أي صمت و ضاقت، و منه قول النابغة:

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني # و تلك التي تستك منها المسامع

[5]الدارع: لابس الدرع.

[6]المعذر: الذي لم يثبت له عذر.

[7]هبلت: شكلت، يقال هبلته أمه هبلا أي شكته. و ذكر صاحب «اللسان» أن هبلت يقال في الدعاء بالبناء للمفعول و إن كان هو القياس لأنه إنما يدعى عليه بأن تهبله أمه أي شكته. و هذا أحد أفعال ثلاثة جاءت من باب فعل (بكسر العين) المتعدّي و جاء مصدرها على فعل بالتحريك، ثانيها عمل الشيء عملا، و ثالثها زكنت الخبر زكنا.

ألا إنّ خير الناس إن كنت سائلا # سعيد بن عثمان القتييل بلا ذحل[1]
تداعت عليه عصبة فارسية # فأضحى سعيد لا يمرّ و لا يحلي

و قال خالد بن عقبة:

ألا إنّ خير الناس نفسا و والدا # سعيد بن عثمان قتييل الأعاجم
بكت عين من لم ييكه وسط يثرب # مدى الدهر[2] منه بالدموع السّوام
فإن تكن الأيام أردت صروفها # سعيدا، فمن هذا عليها بسالم[3]

قال الحزنبيل: أنشدني عمرو بن أبي عمرو عن أبيه لابن سيحان قال
عمّي و أنشدني السّكريّ عن ابن حبيب و الطوسيّ له:

صوت

رحم الله صاحبيّ ابني الحا # رث إذا ينهاني أن أبوحا
بالتّي تيمت فؤادي و أن أذ # ري دموعي على ردائي سفوحا[4]
في مغاني منازل من حبيب # باشرت بعده قطارا[5] و ربحا
و لقد قلت للفؤاد و لكن # كان قدما إلى هواه جموحا
قلت أقصر عن بعض حبك أروى # إن بعض الحباب[6] كان فضوحا
فعصاني، فليس يسمع قولا # من حمام على الأراك، جنوحا
أمّ يحيى تقبل الله يحيى # بقبول كما تقبل نوحا

أمّ يحيى لو لا طلابك قد سحت مع الوحش أو لبست المسوحا[7]
و لقد قلت لا أحدث سراً # سرّ أخرى ما دمت أمشي صحيا

/الغناء لمعبد خفيف ثقيل أوّل بالسّبابة في مجرى الوسطى عن
إسحاق و يونس. و فيه للغريض ثقيل أوّل عن الهشاميّ. و فيه لزريق رمل.
قال أبو عمرو: و ابن سيحان الذي يقول:

[1]الذحل: الثأر.

[2]في ط «يد الدهر» و يد الدهر: كلمة يراد بها الدوام.

[3]في ط: «فمن هذا من الموت سالم» و على هذه الرواية يكون في
البيت إقواء.

[4]سفع الدمع سفوحا: صبه.

[5]قطارا: جمع قطر و هو المطر.

[6]الحياب: المحابة و المواءة و الحب، قال أبو ذؤيب: فقلت لقلبي يا لك الخير إنما # يدليك للخير الجديد حباها

و في أ، ء، ط: «الأحباب» .

[7]المسوح: جمع مسح و هو الكساء من الشعر. -

ألا هل هاجك الأظعا # ن إذ جاوزن مطلقا

جفاه بنو مطيع فذمهم و مدح بني عبد الرحمن بن الحارث
 /و الناس يروونه لعمر بن أبي ربيعة لغلته على أهل الحجاز جميعا. و
 قال أبو عمرو في خبره: كان ابن سيحان يحدث قال: كنت ألف[1] من
 قريش أهل بيتين سوى من كنت منقطعا إليه من بني أمية: بني عبد الرحمن
 بن الحارث بن هشام، و بني مطيع، فلما ضربني مروان الحدّ جئت فجلست
 إليّ بني مطيع كما كنت أجلس، فلما رأوني عرفت الكراهة في وجوههم، و
 الله ما أقبلوا بوجوههم عليّ بحديثهم و لا وسّعوا لي، فانصرفت و رحت إلى
 بني عبد الرحمن، فلما رأوني أقبلوا بوجوههم عليّ و حيّوا و رحّبوا و سهّلوا
 و وسّعوا، و رفعوني إلى حيث لم أكن أجلس، و أقبلوا عليّ بوجوههم،
 يحدثوني، و قالوا: لعلك خشعت للذي لحقك، أما و الله لقد علم الناس أنك
 مظلوم، و ظلّموا[2] مروان في فعله، و رأوا أنه قد أساء و أخطأ في شأنك،
 و قالوا: ما ضرّك ذلك و لا نقصك و لا زادك إلا خيرا، و لم يزالوا حتى
 بسطوني، فقلت أمدحهم و أذمّ بني مطيع: لقد حرّمت و دّ بني مطيع #
 حرام الدّهن للرجل الحرام[3]

و إن جنف[4] الزمان مددت حبلا # متينا من حبال بني هشام

رطيب عودهم أبدا و ريق # إذا ما اغبرّ عيدان اللثام

لامته امرأته على مبيته خارج المنزل فقال شعرا

و قال أبو عمرو في خبره: كان عبد الرحمن بن سيحان ينادم الوليد بن
 عثمان على الشّراب فيبيت عنده خوفا من أن يظهر و هو سكران فيحدّ،
 فقالت له امرأته: قد صرت لا تبيت في منزلك و أظنّك قد تزوجت، و إلاّ فما
 مبيتك عن أهلك! فقال لها: لا تعدميني نديما ماجدا أنفا # لا قائلًا قاذفا خلقا
 بيهتان[5]

أغرّ راووقه[6] ملآن[7] صافية # تنفي القذى عن جبين غير خزيان

سبيئة[8] من قرى بيروت صافية # عذراء أو سبتت من أرض بيسان[9]

[1] في ح: «أختص» .

[2] ظلّموه: نسبوه إلى الظلم.

[3] الحرام: المحرم بحج أو عمرة.

[4] جنف: جار و مال.

[5] في حـ:

لا حالفا شائبا حلفا بيهتان

[6] الراووق: ناجود الشراب الذي يروّوق به فيصفي. و الشراب يتروّوق منه من غير عصر.

[7] في ح: «أعزّ راووقه صهباء صافية» .

[8] سيئة أي مسيئة من قولهم: سبأ الخمر أي اشتراها ليشربها كما في «الصحاح» أو اشتراها ليحملها إلى بلد آخر كما في غيره.

[9] بيسان: مدينة بالأردن و هي بين حوران و فلسطين، قال ياقوت في «معجم البلدان» : و إليها فيما أحسب ينسب الخمر، و أورد أبياتا لليلى الأخيلية في توبة، منها: هو الذوب أو أرى الضحى لي شبتة # بدرياقة من خمر بيسان قرقف

إِنَّا لنشربها حتى تميل بنا # كما تمايل وسان بوسنان[1]

رأى ابن عمه يشرب نبيذ الزبيب فحثه على شرب الخمر
أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال: كان ابن سيحان صاحب شراب، فدخل على ابن عم له يقال له الحارث بن سريع فوجده يشرب نبيذ زبيب، فجعل يعظه ويأمره بشرب الخمر، و قال له: يا ابن سريع، إن كنت تشربه على أن نبيذ الزبيب حلال فإنك أحق، وإن كنت تشربه على أنه حرام تستغفر الله منه و تنوي التوبة فاشرب أجوده فإن الوزر واحد، ثم قال: دع ابن سريع شرب ما مات مرة # و خذها سلافا حية مرّة الطعم

تدعك على ملك ابن ساسان قادرا # إذا حرّمت قرّأنا حلب الكرم
فشتان بين الحيّ و الميت فاعتزم # على مرّة صفراء راووقها يهمي[2]
فإنّ سريرا كان أوصى بحبّها # بنيه و عمّي جاوز الله عن عمّي
و يا ربّ يوم قد شهدت بني أبي # عليها إلى أن غاب تالية[3]النجم
حسوها صلاة العصر و الشمس حيّة # تدار عليهم بالصغير و بالصّخم
/فماتوا و عاشوا و المدامة بينهم # مشعشعة[4]كالنجم توصف بالوهم

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال: كان ابن سيحان حليف حرب بن أمية ينادم الوليد[5]بن عقبة بن أبي معيط، و يشرب معه الخمر، و هو القائل: اصبح[6]نديمك من صهباء صافية # حتى يروح كريما ناعم البال

و اشرب هديت أبا وهب مجاهرة # و اختل فإنك من قوم أولى خال[7]
أنت الجواد أبا وهب إذا جمدت # أيدي الرجال بما تحويه من مال
لو لا رجاؤك قد شمّرت مرتحلا # عنسا[8]تعاقب تخويدا[9]بإرقال[10]

[1]الوسنان: النائم الذي ليس بمستغرق في النوم.

[2]في حـ:

و بادر إلى صهباء راووقها يهمي

[3]قال في «اللسان»: و توالى كل شيء آخره و تاليات النجوم
أخراها.

[4]مشعشعة: ممزوجة، يقال: شعشع الشراب: مزجه بالماء.

[5] كذا في ح. و في سائر النسخ: «ينادم بني عقبة بن أبي معيط و يشرب معهم الخمر و هو القائل للوليد» و قد أثرنا ما ورد في ح لأنه و إن كان للوليد بن عقبة أخوان و هما عمارة بن عقبة و خالد بن عقبة فهما لم يعرفا بشرب الخمر كما اشتهر هو.

[6] أي اسقه صبوحا، قال طرفة:

متى تأتني أصبحك كأسا روية

[7] خال: الخيلاء و الكبر.

[8] العنس في الأصل: الصخرة، و يقال على الناقة القوية تشبيها لها بالصخرة لصلابتها.

[9] التخويد: ضرب من السير، يقال: خوّد البعير: أسرع و زج بقوائمه، و قيل: هو أن يهتز كأنه يضطرب.

[10] الإرقال: ضرب من السير فوق الخبب.

لما تواصلوا بقتلي قمت معترما # حتى حميت من الأعداء أوصالي
عمّ الوليد بمعروف عشيرته # و الأبعدون حظوا منه بإفضال

شعره في الوليد و قد حماه من أخواله و دفع عنه الدية
قال: و كان ابن سيحان قد ضرب رجلا من أخواله بالسيف فقطع يده و لم تقم عليه بيّنة، فتأمر به القوم و منع منه ابن خال له منهم[1]؛ و خاف الوليد بن عقبة أن يرجع إلى المدينة هاربا منهم و خوفا من جنايته عليهم فيفارقه و ينقطع عنه، فدعاهم و أرضاهم و أعطاهم دية صاحبهم. فلم يزل عند الوليد حتى عزل و هو نديمه و صفيّه. و هو القائل في الوليد- و فيه غناء:-

صوت

بات الوليد يعاطيني مشعشة # حتى هويت صريعا بين أصحابي

في الغناء: بات الكريم يعاطيني.

لا أستطيع نهوضا إن هممت به # و ما أنهنه[2] من[3] حسو و تشراب
حتى إذا الصبح لاحت لي جوانبه # وليت أسحب نحو القوم أثوابي
كأنني من حميا كأسه جمل # صحت قوائمه من بعد أوصاب

و يروى:

كأنني من حميا كأسه طلع

الغناء ليحيى المكيّ- و روي: ضلع[4]- خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشاميّ
و بذل: قالت[5] بذل: و فيه لحن آخر ليحيى، و لم تذكر طريقته.

قصة تبرئة لسعيد بن العاص من الشرب و ما قاله في ذلك
أخبرني محمد بن مزيد قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثني أبو فهيرة[6] قال: دخل عبد الرحمن بن أرطاة على سعيد بن العاص و هو أمير المدينة؛ فقال له: أ لست القائل: إنا لنشربها حتى تميل بنا # كما تمايل و سنان بوسنان

فقال له عبد الرحمن: معاذ الله أن أشربها و أنعتها، و لكنّي الذي أقول:
سموت بحلفي للطوال من الدرى # و لم تلقني كالنسر في ملتقى جذب

[1] كذا في أ. و في سائر النسخ: «و منع منه ابن خال منهم له» .

[2] نهنه عن الشيء: زجره و كفه.

[3] كذا في جميع النسخ، و المعروف «أن نهنه» يتعدّى بعن.

[4] كذا في جميع النسخ و حق هذه الجملة التقديم، و الضلع وصف من الضلع و هو كالظلع بالطاء: الميل في المشي.

[5] وردت هذه العبارة هكذا في ح، و وردت محرفة في سائر النسخ.

[6] في أ، م: «أبو فهرة» . و لم نعثر عليه في كتب التراجم، غير أنه عرفت التسمية بفهيرة (انظر «شرح القاموس» مادة فهر) .

إذا ما حليف القوم أفعى مكانه # و دبّ كما يمشي الحسير[1] من النقب
وهصت [2]الحصى لا أرهب الضيم قائما[3] # إذا أنا راخى لي خناقى بنو حرب

و قام يجزّ مطرفه[4] بين الصّفين حتى خرج. فأقبل عمرو بن سعيد
على أبيه فقال: لو أمرت بهذا الكلب فضرب مائتي سوط كان خيرا له؛
فقال: يا بنيّ، أضربه و هو حليف حرب بن أميّة و معاوية خليفة بالشام! إذا لا
يرضى! فلما حجّ معاوية لقيه بمنى، فقال: إيه يا سعيد! /أمرك أحمقك بأن
تضرب حليفي مائتي سوط! أما و الله لو جلدته سوطا لجلدتك سوطين! فقال
له سعيد: و لم ذاك؟ أ و لم تجلد أنت حليفك عمر بن جيلة! فقال له معاوية:
هو لحمي أكله و لا أوكله. قال: و كان ابن سيحان قد قال: /لا يعدمّني
نديمي[5] ماجدا أنفا # لا قائلا خالطا زورا بهتان

أمسي أعاطيه كأسا لدّ مشربها # كالمسك حقت بنسرين و ربحان
سبيئة من قرى بيروت صافية # أو التي سبئت من أرض بيسان
إننا لنشربها حتى تميل بنا # كما تمايل و سنان بوسنان

انقضت أخباره.

أحد الأصوات المائة المختارة صوت من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى

يا خليلي هجّرا كي تروحا # هجتما للزّواح قلبا قريبا
إن تريغا[6] لتعلما سرّ سعدى # تجداني بسرّ سعدى شحيا
إنّ سعدى لمنية المتمّي # جمعت عفة و وجهها صيبها
كلّمّتي و ذاك ما نلت منها # إنّ سعدى ترى الكلام ريبها[7]

الشعر لابن ميادة. و الغناء لحنين، و لحنه المختار من الثقيل الأوّل
بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق.

و ذكر عمرو بن بانة أن فيه لدحمان لحننا من الثقيل الأوّل بالبنصر، و
أظنه هذا، و أنّ عمرا غلط في نسبته إلى دحمان.

[1] كذا روى فيما تقدّم ص 251 من هذا الجزء و قد ورد هنا في ط:
«كما يمشي الكسير على النقب». و في سائر النسخ «كما يمشي الكسير
من النقب».

[2] وهصه: دقه و كسره.

[3] في أ، م: «قاعدا» .

[4]المطرف: واحد المطارف و هي أردية من خز مربعة لها أعلام. و قال الفراء: المطرف من الثياب: ما جعل في طرفيه علمان، و الأصل مطرف بالضم فكسروا الميم تخفيفا كما قالوا: مغزل و أصله مغزل من أغزل، أي أد.

[5]كذا في ط. و قد ورد تقدّم في صفحة 256 من هذا الجزء: «لا تعدميني نديما» . و في سائر النسخ هنا: «لا تعدميني نديمي» .

[6]تريغا: تبغا: تبغيا و تريدا.

[7]ربحا: ذا ربح.

13- أخبار ابن ميادة و نسبه

نسبه

اسمه الرّمّاح بن أبرد بن ثوبان[1] بن سراقه بن حرمله، هكذا قال الزبير بن بكار في نسبه. و قال ابن الكلبي: ثوبان[1] بن سراقه بن سلمى بن ظالم و يقال سراقه بن قيس بن سلمى بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر.

كان يزعم أن أمّه فارسية و يفتخر بذلك

و أمه ميّادة أم ولد بربريّة، و روي أنها كانت صقلبيّة[2]. و يكنى أبا شرحبيل، و قيل بل يكنى أبا شراحيل.

و كان ابن ميّادة يزعم أن أمّه فارسيّة، و ذكر ذلك في شعره فقال:

أنا ابن سلمى و جدّي ظالم # و أمّي حصان أخلصتها[3] الأعاجم

أ ليس غلام بين كسرى و ظالم # بأكرم من نيّطت عليه التمام

كذبه موسى بن سيار أن أمه فارسية

أخبرني بذلك الحرميّ بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو مسلمة مرهوب[4] بن سيد[5] و أخبرني الحرميّ[6] قال حدثنا الزبير[6] قال حدثني موسى بن زهير الفزاريّ قال أخبرني موسى بن سيار بن نجیح المزنيّ[7] قال: أنشدني ابن ميّادة أبياته التي يقول فيها:

أ ليس غلام بين كسرى و ظالم # بأكرم من نيّطت عليه التمام

فقلت له: لقد أشحطت بدار العجوز و أبعدت بها التّجعة، فهلاًّ عرّبت (يريد أنها صقلبيّة/ و محلها بناحية [1] في ط: «ثريان» .

[2] صقلب: بلد في الأندلس من أعمال سنترين، فلعل أم ابن ميّادة تنسب إليه. و هذا يوافق ما سيأتي من أنها أشبانية نسبة إلى أشبان و هي الأندلس. و من المحتمل القريب أن تكون منسوبة إلى الصقالبة و هم الجيل المعروف، فإن أمّة الأفرنج المتصلة بالأندلس كانوا يحاربون الصقالبة المتصلين بأرضهم فيسبونهم و يبيعون رقيقهم بأرض الأندلس (انظر «معجم ياقوت» في اسم «صقلب» و «نفح الطيب» طبع أوروبا ج 1 ص 92) .

[3] في ح: «حصنتها» .

[4] كذا في ب، س، ع، ط. و في أ، م: «موهوب» بالواو، و قد سمي العرب «مرهوبا» بالراء، و لم يذكر «القاموس» و لا «شارحه» في «المستدرک» أنهم سموا موهوبا بالواو.

[5] كذا في جميع الأصول و سيرد فيما يلي: «رشيد» (انظر الصحف 272 و 279 و 283 من هذا الجزء) .

[6] زيادة في ط.

[7] في أ، ح، م: «المرى» .

المغرب) فقال: إي بأبي أنت، إنه من جاع انتجع، فدعها تسرف في الناس فإنه «من يسمع[1] يخل». قال الزبير قال ابن مسلمة[2]: و لمّا قال ابن ميادة هذه الأبيات قال الحكم الخضريّ يردّ عليه:

رد عليه الحكم الخضري فخره بأمه و هجاه

و مالك فيهم من أب ذي دسيعة[3] # و لا ولدتك المحصنات الكرائم

و ما أنت إلاّ عبدهم إن تربهم # من الدهر يوما تستربك المقاسم

رمى نهيل في فرج أمك رمية # بحوقاء تسقيها العروق التّواجم[4]

شاعر مخضرم وضعه ابن سلام في الطبقة السابعة

قال أبو مسلمة: و نهيل عبد لبني مزة كانت ميادة تزوّجته بعد سيدها، و كانت صقليّة. و ابن ميادة شاعر فصيح مقدّم مخضرم من شعراء الدولتين. و جعله ابن سلام[5] في الطبقة السابعة، و قرن به عمر[6] بن لجأ و العجيف[7] و العقيلي و العجير[8] السلولي.

/

كان يتعرّض للمهاجاة و يقول لأمه اصبري على الهجو

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدثنا الحسن بن الحسين السكّري قال حدّثنا محمد بن حبيب عن ابن الأعرابيّ قال: كان ابن ميادة عريضا للشتر، طالبا مهاجاة الشعراء و مسابّة الناس. و كان يضرب بيده على جنب أمه و يقول: اعرنزمي[9] ميادة للقوافي أي إني سأهجو الناس فيهجونك.

و أخبرنا يحيى بن عليّ عن أبي هفان بهذه الحكاية مثله، و زاد فيها: اعرنزمي ميادة للقوافي # و استسمعيهن[10] و لا تخافي

[1] هذا مثل، قال في «اللسان» مادة خال نقلا عن أبي عبيدة: و معناه من يسمع أخبار الناس و معايبهم يقع في نفسه عليهم المكروه، و قد فسره بذلك أيضا الميداني في «معجم الأمثال» .

[2] كذا في جميع الأصول و لكن الذي تقدّم في سند هذا الخبر و هو من روى عنه الزبير ذكر باسم أبي مسلمة، و سيذكر بعد قليل أيضا باسم أبي مسلمة في جميع الأصول.

[3] الدسيعة: كرم الفعل، و قيل: مائة الرجل إذا كانت كريمة.

[4]الثواجم: جمع ثاجم، و الثاجم: دائم الصب، من قولهم: ثجمت السماء إذا دام مطرها.

[5]اطلعنا على «طبقات الشعراء» لابن سلام فلم نجد فيها ذكرا لابن ميادة.

[6]عمر بن لجأ التيمي من تيم الرباب عدّه ابن سلام في الطبقة الرابعة و ذكر له شيئا من شعره. و ورد ذكره في «الأغاني» (ج 7 ص 44 و 48 و 68 و 72 و 73 و 74 و ج 16 ص 115 و ج 19 ص 22 طبع بولاق) .

[7]العجيف العقيلي لم يرد ذكره في ابن سلام، و ورد في «الأغاني» (ج 16 ص 124 و 125 طبع بولاق) .

[8]العجير بن عبد الله السلوليّ عدّه ابن سلام في الطبقة الخامسة و له ترجمة في «الأغاني» (ج 11 ص 152-159 طبع بولاق) .

و لهذا لا يستبعد أن يكون أبو الفرج قد أخطأ الرواية في هذا النقل أو أنه روى ذلك مشافهة عن ابن سلام، و ابن سلام لم يذكره في كتابه كما أخبره بأن يكون غير رأيه بعد حين تدوينه كتابه، أو أن أبا الفرج اطلع على نسخة أخرى من الطبقات دخلها النقص فيما بعد حتى وصلت إلينا كما هي الآن.

[9]اعرنزمي: اشتدّي، يقال: اعرنزم الشيء إذا اشتدّ و صلب.

[10]استسمع: سمع.

ستجدين ابنك ذا قذاف[1]

استنشد امرأة أمام أمه عما قيل في هجوها فأنشدته

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا داود بن علفة الأسدي قال: جاورت امرأة من الخضر: (رھط الحكم الخصري) أبيات ابن ميادة، فجاءت ذات يوم تطلب رحي و ثفالاً[2] لتطحن، فأغاروها إياهما فقال لها ابن ميادة: يا أخت الخضر، أ تروين شيئاً مما قاله الحكم الخصري لنا، يريد بذلك أن تسمع أمه، فجعلت تأبى، فلم يزل حتى أنشدته: أ ميادة قد أفسدت سيف ابن ظالم # ببطرك حتى عاد أثلم باليا

قال: و ميادة جالسة تسمع. فضحك الرماح، و ثارت ميادة إليها بالعمود تضربها به و تقول: أي زانية! هيا زانية! إياي تعنين! و قام ابن ميادة يخلصها، فبعد لأي[3] ما أنقذها، و قد انتزعت منها الرحي و الثفال.

كان معه شماطيط و ورد عليه هجاء أمه فأسمعه إياه

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو حرملة منظور بن أبي عدي الفزاري قال حدثني شماطيط- و هو الذي يقول: أنا شماطيط الذي حدثت به # متى أنبه للغداء أنتبه[4]

حتى يقال[5] شره و لست به[6]

-قال: كنت جالسا مع ابن ميادة فوردت عليه أبيات للحكم الخصري يقول فيها: أ أنت ابن أشبانية أدلجت به # إلى اللؤم مقلات[7] لئيم جنينها -أشبانية: صقلبية-قال: و أمه ميادة تسمع فضرب جنبها و قال: اعرنزمي ميادة للقوافي

فقلت: هذه جنايتك يا ابن من خبث و شر، و أهوت إلى عصا تريد ضربه بها! ففر منها و هو يقول: يا صدقها و لم تكن صدوقا

فصحت به: أيهما المعني؟ فقال: أضرعهما خدين و أأمهما جدّين؛ فضربت جنبها الآخر و قلت: فهي إذا [1] ذا قذاف: ذا نضال و مراماة.

[2] الثفال: جلد يبسط تحت الرحي ليسقط عليه الدقيق.

[3] لأي: جهد و شدة.

[4] يقال: أنبهه فانتبه، و نبهه فنتبه. و كان حق الشاعر أن يقول: انتبه لأنه قال: «أنبه» و مطاوع فعل إنما هو تفعل. لكن لما كان أنبه في معنى

أنبه جاز له أن يأتي بمطاوعه و هو انتبه.

[5]روي برفع «يقال» لأنه أريد منه الحال، و إذا أريد من الفعل بعد حتى الحال رفع. انظر «لسان العرب» مادة شمط.

[6]ورد هذا الشعر في «لسان العرب» في مادة «شمط» و جاء فيه هذا الشطر عجزا لصدر لم يذكره المؤلف هنا. و أصل البيت: ثم أنزَّ حوله و أحته # حتى يقال سيد و لست به

و الهاء في قوله «و أحته» زائدة للوقف.

[7]امرأة مقلات: ليس لها إلا ولد واحد.

ميّادة، و خرجت أعدو في أثر الرّمّاح، و تبعتنا ترمينا بالحجارة و تفتري علينا حتى فتناها.

أصل أمه ميّادة و قصة تزوجها أبرد

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى/قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني أبو داود الفزاريّ: أنّ ميّادة كانت أمة لرجل من كلب زوجة لعبد له يقال له نهيل، /فاشترها بنو ثوبان[1]بن سراقه فأقبلوا بها من الشام، فلما قدموا و صبحوا[2]بها المليحة (و هي ماءة لبني سلمى و رحل بن[3]ظالم بن جذيمة) نظر رجل من بني سلمى إليها و هي ناعسة تمايل على بغيرها، فقال: ما هذه؟قالوا: اشتراها بنو ثوبان[1]؛ فقال: و أبيكم إثمها لميّادة تميد و تميل على بغيرها، فغلب عليها «ميّادة». و كان أبرد ضلة من الضلل[4]و رثة[5]من الرّث جلفا لا تخلص إحدى يديه من الأخرى، يرعى على[6]إخوته و أهله، و كانت إخوته كلهم ظرفاء غيره. فأرسلوا ميّادة ترعى الإبل معه فوقع عليها، فلم يشعروا بها إلاّ قد أقعسها[7]بطنها، فقالوا لها: لمن ما في بطنك؟قالت: لأبرد، و سألوه فجعل يسكت و لا يجيبهم، حتّى رمت بالرّمّاح فرأوا غلاما فدغما[8]نجيبا، فأقرّ به أبرد. و قالت بنو سلمى: ويلكم يا بني ثوبان[1]! ابتطنوه[9]فلعله ينجب؛ فقالوا: و الله ما له غير ميّادة، فبنوا لها بيتا و أقعدوها فيه، فجاءت بعد الرّمّاح بثوبان[1]و خليل و بشير بني أبرد، و كانت أوّل نسائه و آخرهنّ، و كانت امرأة صدق، ما رميت بشيء و لا سبت إلاّ بنهيل. قال عبد الرحمن بن جهيم الأسديّ في هجائه ابن ميّادة:

هجاه عبد الرحمن بن جهيم الأسدي

لعمري لئن شابت حليلة نهيل # لبئس شباب المرء كان[10]شبابها

و لم تدر حمراء العجان[11]انهيل # أبوه أم المرّيّ تبّ تباها

هجا بني مازن فردّ عليه رجل منهم

قال أبو داود: و كان ابن ميّادة هجا بني مازن و فزارة بن ذبيان، و ذلك أنهم ظلموا بني الصارد-و الصارد من مرّة-فأخذوا مالهم و غلبوهم عليه حتّى الساعة؛ فقال ابن ميّادة: [1]في ط: «ثريان» .

[2]صبحوا بها المليحة: أتوها صباحا.

[3]في ط: «أبني» .

[4] كذا في ط. و الضلة: الذي لا خير فيه. و سائر النسخ: «ضلة من الضلال» .

[5] الرثة: خسارة الناس (سفلتهم و ضعفاؤهم، شبهوا بالردىء من المتاع.

[6] أي يرعى لهم ماشيتهم.

[7] كذا في أغلب النسخ. و فيء، ط: «أقسع» و في أ، م «أقشع» و كلاهما تحريف. و لم نجد في «كتب اللغة» التي بين أيدينا أقعس متعدّيا، و لعله يريد أن بطنها لتتوئه بالحمل جعلها كالقعاء، و هي من يخرج صدرها و يدخل ظهرها، و منه قولهم للقوس يبتأ بطنها و يدخل ظهرها: قعاء.

[8] الفدغم: الجسم الطويل في عظم.

[9] ابتطنوه: أي اتجوه و اتخذوا منه ولدا، تقول: ابتطنت الناقة عشرة أبطن أي نتجتها عشر مرات.

[10] كان هنا زائدة و هي تزداد في هذا الموضع كقوله: و لبست سربال الشباب أزورها # و لنعم كان شبيبة المحتال

[11] العجان: الدبر، و قيل هو ما بين القبل و الدبر. و هو سب كان يجري على ألسنة العرب يقال للأعجمي: يا بن حمراء العجان.

فلأوردنّ على جماعة مازن # خيلا مقلّصة الحصى و رجالا
ظلّوا بذي أرك[1] كأنّ رعوسهم # شجر تخطّاه الربيع فحالا

فقال رجل من بني مازن يردّ عليه:

يا بن الخبيثة يا ابن طلّة[2] نهبل # هلاًّ جمعت كما زعمت رجالا
أبيطر[3] أميدة أم بخصي نهبل # أم بالفساة تنازل الأبطالا
و لئن وردت على جماعة مازن # تبغي القتال لتلقينّ قتالا

قال: و بنو مرّة يسمّون الفساة لكثرة امتيارهم التمر، و كانت منازلهم
بين فذك و خيبر فلقبوا بذلك لأكلهم التمر. و قال يحيى بن عليّ في خبره- و
لم يذكره عن أحد:- و قال ابن ميادة يفخر بأمه:

شعره في الفخر بنسبه

أنا ابن ميادة تهوي نجبي # صلت[4] الجبين حسن مركّبي[5]
ترفعني أمي و ينميني[6] أبي # فوق السحاب و دوين الكوكب

قال يحيى بن عليّ في خبره عن حمّاد عن أبيه عن أبي داود الفزاريّ:
إنّ ابن ميادة قال يفخر بنسب أبيه في العرب و نسب أمّه في العجم:
ليس غلام بين كسرى و ظالم # بأكرم من نيظت عليه التمام[7]

لو أنّ جميع الناس كانوا بتعلة # و جئت بجديّ ظالم و ابن ظالم
/لظلّت رقاب الناس خاضعة لنا # سجودا على أقدامنا بالجمام

سمع الفرزدق شيئاً من شعره فانتحله

فأخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا أبو غسان دماذ[9] عن
أبي عبيدة قال: كان ابن ميادة واقفا في الموسم ينشد: لو أنّ جميع الناس
كانوا بتعلة

و ذكر تمام البيت و الذي بعده. قال: و الفرزدق واقف عليه في جماعة
و هو مثلّم، فلما سمع هذين البيتين [1] ذو أرك (بضمّتين): موضع بين تيماء
و المدينة، كما في «معجم ما استعجم» للبكريّ طبع أوروبا ص 209

[2] طلة الرجل: امرأته.

[3] فيء، أ، م: «أبيطن» .

[4] صلت الجبين: واضحة. و في صفة النبيّ صلى الله عليه و آله و سلّم أنه كان صلت الجبين.

[5] مركبي: يريد جسمي، و من هذه المادة قوله تعالى: **(فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ)**.

[6] ينميني: يرفعني.

[7] في هذا الشعر إقواء، و هو اختلاف حركة الرويّ في الأعراب.

[8] التلعة: ما ارتفع من الأرض و أشرف أو ما انهبط منها و انحدر، فهو من الأضداد. و قيل: التلعة مثل الرحبة.

[9] راجع الحاشية رقم 1 صحيفة 153 جزء أوّل من هذه الطبعة.

أقبل عليه ثم قال: أنت يا ابن أبرد صاحب هذه الصفة! كذبت و الله و كذب من سمع ذلك منك فلم يكذبك؛ فأقبل عليه فقال: فمه يا أبا فراس؛ فقال: أنا و الله أولى بهما منك، ثم أقبل على راويته فقال: اضممهما إليك: لو ان جميع الناس كانوا بتلعة # و جئت بجدي دارم و ابن دارم

لطلت رقاب الناس خاضعة لنا # سجودا على أقدامنا بالجمام

قال: فأطرق ابن ميادة فما أجابه بحرف، و مضى الفرزدق فانتحلهما.

كان له أخوان شاعران و قد اتاهم الشعر من قبل جدّهم زهير
أمّ بني ثوبان[1]- و هو أبرد أبو ابن ميادة و العوثبان[2] و قريض[3] و ناعضة، و كان العوثبان و قريض شاعرين- أمّهم جميعا سلمى بنت كعب بن زهير بن أبي سلمى[4].

مهاجاته لعقبة بن كعب بن زهير

و يقال: إن الشعر أتى ابن ميادة عن أعمامه من قبل جدّهم زهير. قال إسحاق في خبره هذا: و حدّثني حميد بن الحارث أن عقبة بن كعب بن زهير نزل المليحة[5] على بني سلمى بن ظالم فأكلوا له بعيرا، و بلغ ابن ميادة أن عقبة قال في ذلك شعرا، فقال ابن ميادة يرّدّ عليه: و لقد حلفت برّب مكة صادقا # لو لا قرابة نسوة بالحاجر[6]

لكسوت عقبة كسوة مشهورة # ترد المناهل من كلام عائر[7]

و هي قصيدة؛ فقال له عقبة:

ألوما[8] أنني أصبحت خالا # و ذكر الخال ينقص أو يزيد

لقد قلّدت من سلمى رجالا # عليهم مسحة و هم العبيد

فقال ابن ميادة:

أن تك خالنا فقبحت[9] خالا # فأنت الخال تنقص لا تزيد

فيوما في مزينة أنت حرّ # و يوما أنت محتدك العبيد

[1] في ط: «ثريان» .

[2] في «لسان العرب»: العوثبان اسم رجل. و نقل المرتضى هذا في «تاج العروس» و قال: «قلت و هو تصحيف صوابه عوثبان بتقديم الموحدة» و ذكر في مادة عبث اسمين ليس هذا أحدهما.

[3] في ط: «قريض و ناعضة» . و لم نعثر على هذين الاسمين.

[4] ذكر صاحب «لسان العرب» : أنه ليس في العرب سلمى بوزن فعلى (بضم الفاء) غير أبي سلمى هذا.

[5] مليحة: موضع في بلاد بني تميم، و كان به يوم بين بني يربوع و بسطام بن قيس الشيباني. و مليحة أيضا: اسم جبل في غربي سلمى أحد جبلي طي و به أبار كثيرة.

[6] الحاجر: اسم مكان بطريق مكة و هو من منازل الحاج.

[7] عائر: سائر، يقال: قصيدة عائرة أي سائرة.

[8] كذا في أغلب الأصول، و في ط: «لوما» .

[9] كذا في ط و في سائر النسخ: «قبحت» بتشديد الباء. و قد رجحنا الرواية الأولى لأنه دعاء يجب اقترانه بالفاء.

أحقّ الناس أن يلقي هوانا # و يؤكل ماله العبد الطريد

أوصاف ابن ميادة

قال إسحاق فحدّثني عجرمة[1] قال: كان ابن ميادة أحمر سبطا[2] عظيم الخلق[3] طويل اللحية، و كان لباسا عطرا، ما دنوت من رجل كان أطيب عرفا منه.

مقارنة بينه و بين النابغة

قال إسحاق: و حدّثني أبو داود قال: سمعت شيخا عالما من غطفان يقول: كان الرّمّاح أشعر غطفان في الجاهلية و الإسلام، و كان خيرا لقومه من النابغة، لم يمدح غير قريش و قيس، و كان النابغة إنما يهذي باليمن مضلا حتى مات.

هو كثير السقط في شعره

قال إسحاق: و حدّثني أبو داود أن بني ذبيان تزعم أن الرّمّاح بن ميادة كان آخر الشعراء. قال إسحاق: و حدّثني أبو صالح الفزاريّ أن القاسم بن جندب الفزاريّ، و كان عالما، قال لابن ميادة: و الله لو أصلحت شعرك لذكرت به، فأبى لأراه/كثير السقط[4]؛ فقال له ابن ميادة: يا ابن جندب، إنما الشعر كنبل في جفرك[5] ترمى به الغرض، فطالع و واقع و عاصد[6] و قاصد.

كان في أيام هشام و بقي إلى خلافة المنصور

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبة قال: كان ابن ميادة حديث العهد لم يدرك زمان قتيبة بن مسلم، و لا دخل فيمن عناه حين قال: «أشعر قيس الملقّبون من بني عامر و المنسوبون إلى أمهاتهم من غطفان» ، و لكنه شاعر مجيد كان في أيام هشام بن عبد الملك و بقي إلى زمن المنصور.

مدح بني أمية و بني هاشم

أخبرنا يحيى بن عليّ قال: كان ابن ميادة فصحا يحتجّ بشعره، و قد مدح بني أمية و بني هاشم: مدح من بني أمية الوليد بن يزيد و عبد الواحد بن سليمان، و مدح من بني هاشم المنصور و جعفر بن سليمان.

[1] في حـ و على هامش «أ»: «عكرمة» .

[2] سبطا: طويلا حسن القدر و الاستواء؛ قال الشاعر:

فجاءت به سبط العظام كأنما # عمامته بين الرجال لواء

[3] كذا في ح. و في سائر النسخ: «عظيم الخلق طويل اللحية» و وصفه بالسبوة مغن عن وصفه بالطول.

[4] في ط: «و الله لقد جددت بشعرك و ذكرت به و إني لأراه كثيرا لسقط». و المجدود المحظوظ المبخوت.

[5] الجفير: ما توضع فيه السهام.

[6] كذا في أغلب النسخ، و العاصد: الملتوي الذي لا يصيب الهدف. و في ط: «و قاصد و قاصر» .

علم أنه شاعر حين وافق الحطيئة في بيت قاله

و أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الزياشي عن الأصمعي قال أخبرني طمّاح ابن أخي الرّمّاح ابن ميادة قال: قال لي عمّي الرّمّاح: ما علمت أنّي شاعر حتى واطأت[1]الحطيئة، فإنه قال: عفا مسحلان من سليمان فحامره # تمشّى به ظلمانه و جآذره

/فو الله ما سمعته و لا رويته فواطأته بطبعي فقلت: فذو العش[2]و الممدور[3]أصبح قاوبا[4] # تمشّى به ظلمانه و جآذره

فلما أنشدتها قيل لي: قد قال الحطيئة:

تمشّى به ظلمانه و جآذره

فعلمت أنّي شاعر حينئذ.

كان ينسب بأُم جحدر و شعره فيها

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن زهير بن مضرس قال: كان الرّمّاح بن أبرد المعروف بابن ميادة ينسب بأُم جحدر بنت حسان المرّية إحدى نساء بني جذيمة، فحلف أبوها ليخرجتها إلى رجل من غير عشيرته و لا يزوّجها بنجد؛ فقدم عليه رجل من الشام فزوّجه إياها؛ فلقي عليها ابن ميادة شدّة، فرأيته و ما لقي عليها، فأثاها نساؤها ينظرن إليها عند خروج الشاميّ بها. قال: فو الله ما ذكرن منها جمالا بارعا و لا حسنا مشهورا، و لكنّها كانت أكسب الناس لعجب. فلما خرج بها زوجها إلى بلاده اندفع ابن ميادة يقول: ألا ليت شعري هل إلى أمّ جحدر # سبيل فأما الصبر عنها فلا صبورا[5]

إذا نزلت بصرى تراخى مزارها # و أغلق بؤابان من دونها قصرا

/فهل تأتيني الريح تدرج موهنا # برّباك تعروري[6]بها جرعا عفرا

[1]أي وافقته.

[2]ذو العش، ذكر ياقوت في «معجم البلدان»: أنه من أودية العقيق بنواحي المدينة. و ذكر البكري في «معجم ما استعجم» ص 684: أنه موضع ببلاد بني مرة دون حرة النار بليلة، و أنشد عليه قول ابن ميادة: فلم ترعيني مربعا بعد مربع # بذى العش لو كان النعيم يدوم

[3]الممدور: موضع في ديار غطفان.

[4]قاويا: مقفرا خاليا.

[5]هذا البيت أورده سيويه شاهدا على أن الحجازيين ينصبون المفعول لأجله المعرّف كما ينصبون المنكر. و الشاهد في قوله «الصبر» فإنه منصوب على المفعول له. و بنو تميم لا ينصبون المعرّف و يرفعون الصبر في البيت على أنه مبتدأ. (انظر «كتاب سيويه» ج 1 ص 193 طبع بولاق) .

[6]كذا فيء، أ. و تعرورى: تركب، يقال: اعرورى الفرس. أو البعير أي ركبه عربيا و استعارة تأبط شرا للمهلكة فقال: يظل بمومة و يمسي بغيرها # جحيشا و يعرورى ظهور المهالك

و يقال: اعرورى مني أمرا قبيحا أي ركبه. و لم يجيء في الكلام افعول متعديا إلا اعروريت و احلوليت المكان إذا استحلته. و في باقي النسخ «تعروني» و هو تحريف و جرع (بالتحريك) : جمع جرعة (بالتحريك أيضا) ، و هي الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل، -

قال الزبير: و زادني عمّي مصعب فيها:

فلو كان نذر مدنيا أمّ جحدر # إليّ لقد أوجبت في عنقي نذرا
ألا لا تلطي [1]الستري أمّ جحدر # كفى بذرا الأعلام من دوننا سترا
لعمرى لئن أمسيت يا أمّ جحدر # نأيت لقد أبلت في طلب عذرا
فيها لقومي إذ يبيعون مهجتي # بغانية [2]بها لهم بعدها بهرا

قال الزبير: بهرا هاهنا: يدعو عليهم أن ينزل بهم من الأمور ما يبهرهم،
كما تقول: جدعا و عقرا. و في أوّل هذه القصيدة-على ما رواه يحيى بن
عليّ عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن حميد بن/الحارث-يقول: ألا لا تعدلي
لوعة مثل لوعتي # عليك بأدمى و الهوى يرجع الذكرا

عشيّة ألوي بالرداء على الحشا # كأنّ ردائي مشعل دونه جمرا

تزوج أم جحدر و ما قاله ابن ميّادة في ذلك

قال حميد بن الحارث: و أمّ جحدر امرأة من بني رحل بن ظالم بن
جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرّة.

/أخبرني يحيى بن عليّ قال حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه و أخبرني
الحرميّ بن أبي العلاء عن الزبير عن موهوب [3]بن رشيد عن جبر [4]بن
رباط التّعامي: أن أمّ جحدر كانت امرأة من بني مرّة ثم من بني رحل، و أنّ
أباها بلغه مصير ابن ميّادة إليها، فحلف ليزوّجّها رجلا من غير ذلك البلد،
فزوّجها رجلا من أهل الشام فاهتداها [5] و خرج بها إلى الشام، فتبعها ابن
ميّادة، حتى أدركه أهل بيته فردّوه مصمّتا [6]لا يتكلم من الوجد بها؛ فقال
قصيدة أولها: خليّ من أبناء [7]عذرة بلغا # رسائل مئا لا تزيدكما وقرأ [8]

ألما على تيماء نسأل يهودها # فإنّ لدى تيماء من ركبها خيرا [9]

و بالغمر قد جازت و جاز مطيها # عليه فسل عن ذاك نيّان [10]فالغمرا

و يا ليت شعري هل يحلّن أهلها # و أهلك روضات بطن اللوى خضرا

-و قيل: الرملة السهلة المستوية.

[1]كذا فيء، و لا تلطي: لا ترخي، يقال: لط الستر إذا أرخاه و سدله.
و في باقي النسخ «لا تلطي» بالطاء المعجمة، و هو تحريف.

[2]في م، أ: «بجارية» .

[3] كذا ورد هذا الاسم هنا في جميع النسخ و قد تقدّم قريبا باسم «مرهوب بن سيد». انظر الحاشية رقم 5 ص 261 من هذا الجزء.

[4] كذا في أغلب النسخ. و فيء، ط: «جزء» .

[5] كذا في ط. و اهتدى الرجل امرأته إذا جمعها و ضمها إليه، من هداء العروس و هو زفها إلى زوجها. و في سائر النسخ: «فأهداها» .

[6] مصمتا: صامتا.

[7] كذا في أ، م. و في سائر النسخ: «أفناء» و هو تحريف.

[8] الوقر (بالكسر) : الثقل يحمل على الظهر.

[9] الخبر (بالضم و الكسر) : العلم بالشيء.

[10] نيان و الغمر: موضعان ببادية الشام قرب تيماء. و قد روى ياقوت في «معجمه» بيت ابن ميادة هكذا: و بالغمر قد جازت و جاز حمولها # فسقى الغوادي بطن نيان فالغمرا

قصة عشقه لها

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدّثني أبو سعيد (يعني عبد الله بن شبيب) قال حدّثني أبو العالية الحسن بن مالك و أخبرني به الأخفش عن ثعلب عن عبد الله بن شبيب عن أبي العالية الحسن بن مالك الرّياحيّ العذريّ قال حدّثني عمر بن وهب العبسيّ قال حدّثني زياد بن عثمان الغطفانيّ من بني عبد الله بن غطفان قال: كنّا بباب بعض ولاة المدينة فغرضنا [1] من طول التّواء، فإذا أعرابيّ يقول: /يا معشر العرب، أما منكم رجل يأتيني أعله إذ غرضنا من هذا المكان فأخبره عن أمّ جدر و عنّي؟ فجئت إليه فقلت: من أنت؟ فقال: أنا الرّمّاح بن أبرد، قلت: فأخبرني بدء أمركما؛ قال: كانت أمّ جدر من عشيرتي فأعجبتني، و كانت بيني و بينها خلة، ثم إنني عتبت عليها في شيء بلغني عنها، فأتيته فقلت: يا أمّ جدر إنّ الوصل عليك مردود؛ فقالت: ما قضى الله فهو خير.

فلبثت على تلك الحال سنة، و ذهبت بهم نجعة فتباعدوا، و اشتقت إليها شوقا شديدا، فقلت لإمرأة أخ لي: و الله لئن دنت دارنا من أمّ جدر لآتيها و لأطلبنّ إليها أن تردّ الوصل بيني و بينها، و لئن ردّته لا نقضته أبدا، و لم يكن يومان حتى رجعوا، فلما أصبحت غدوت عليهم فإذا أنا ببنتين نازلين إلى سند [2] أبرق طويل، و إذا امرأتان جالستان في كساء واحد بين البيتين، فجئت فسلمت، فردّتا إحداهما و لم تردّ الأخرى، فقالت: ما جاء بك يا رمّاح إلينا؟ ما كنّا حسينا إلا أنه قد انقطع ما بيننا و بينك؛ فقلت: إنني جعلت عليّ نذرا لئن دنت بأمّ جدر دار لآتيها و لأطلبنّ منها أن تردّ الوصل بيني و بينها، و لئن هي فعلت لا نقضته أبدا، و إذا التي تكلمني امرأة أخيها و إذا الساكّة أمّ جدر؛ فقالت امرأة أخيها: فادخل مقدّم البيت فدخلت، و جاءت فدخلت من مؤخره فدنت قليلا، ثم إذا هي قد برزت، فساعة برزت جاء غراب فنعب على رأس الأبرق فنظرت إليه و شهقت و تغير وجهها؛ فقلت: ما شأنك؟ قالت: لا شيء، قلت: بالله إلا أخبرتني؛ قالت: أرى هذا الغراب يخبرني أنّا لا نجتمع بعد هذا اليوم إلا ببلد غير هذا البلد، فتقبّضت نفسي، ثم قلت: جارية و الله ما هي/في بيت عيافة [3] و لا قيافة [4]، فأقمت عندها، ثم تروّحت [5] إلى أهلي فمكنت عندهم يومين، ثم أصبحت غاديا إليها، فقالت لي امرأة أخيها: ويحك يا رمّاح! أين تذهب؟ فقلت: إليكم؛ فقالت: و ما تريد؟ قد [6] و الله زوّجت أمّ جدر البارحة، فقلت: بمن ويحك؟ قالت:

برجل من أهل الشام من أهل بيتها، جاءهم من الشام فخطبها فزوَّجها
و قد حملت إليه، فمضيت إليهم فإذا هو قد ضرب سرادقات، فجلست إليه
فأنشدته و حدّثته و عدت إليه أياما، ثم إنه احتملها فذهب بها فقلت:

أجارتنا إنّ الخطوب تنوب # علينا و بعض الآمنين تصيب

[1] غرضنا: ضجرنا، يقال: غرض منه غرضا فهو غرض إذا ضجر منه و
قلق.

[2] السند: ما ارتفع من الأرض من قبل الجبل أو الوادي، و قيل:
السند: ما قابلك من الجبل و علا عن السفح. و الأبرق من الجبال: ما كان له
لونان من سواد و بياض. و قال ابن الأعرابي: الأبرق: الجبل مخلوطا برمل.

[3] العيافة: زجر الطير و التفاؤل بأسمائها و أصواتها و ممّرها. و
المعروف بالعيافة من العرب بنو أسد و بنو لهب و هم حيّ من الأزدي (انظر
«اللسان» مادة عاف و «شرح الشواهد الكبرى» للعينيّ بهامش «خزانة
الأدب» للبغداديّ ص 159 ج 1).

[4] القيافة: تتبع الآثار و معرفتها. و القائف هو الذي يتتبع الآثار و يعرفها
و يعرف شبه الرجل بأبيه و أخيه. و المعروف بالقيافة من العرب بنو مدلج
قبيلة من كنانة.

[5] تروّحت: سرت.

[6] يفصل بين قد و الفعل بالقسم كقوله:

أ خالد قد و الله أوطأت عشوة # و ما قائل المعروف فينا يعنف

أجارتنا لست الغداة يبارح # و لكن مقيم ما أقام عسيب[1]

فإن تسأليني هل صبرت فإنني # صبور على رب الزمان صليب

قال عليّ بن الحسين: هذه الأبيات الثلاثة أغار عليها ابن ميادة فأخذها بأعيانها، أما البيتان الأوّلان فهما لامرئ القيس قالهما لمّا احتضر بأنقرة في بيت واحد و هو: أ جارتنا إن الخطوب تنوب # و إنّني مقيم ما أقام عسيب

و البيت الثالث لشاعر من شعراء الجاهلية، و تمثل به أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام في رسالة كتب بها إلى أخيه عقيل بن أبي طالب، فنقله ابن ميادة نقلاً. و نرجع إلى باقي شعر ابن ميادة: جرى بانبتات الحبل من أمّ جحدر # ظباء و طير بالفراق نعوب

نظرت فلم أعتف و عافت فبيّنت # لها الطير قلبي و اللبيب لبيب

/فقال حرام أن نرى بعد هذه # جميعين إلا أن يلمّ غريب

أجارتنا صبرا فيا ربّ هالك # تقطّع من وجد عليه قلوب

رحل إلى الشام لرؤيتها فردّته

قال: ثم انحدرت في طلبها، و طمعت في كلمتها: «إلا أن نجتمع في بلد غير هذا البلد». قال: فجئت فدرت الشام زمانا فتلقاني زوجها فقال: مالك لا تغسل ثيابك هذه! أرسل بها إلى الدار تغسل، فأرسلت بها! ثم إنّني وقفت أنتظر خروج الجارية بالثياب، فقالت أمّ جحدر لجارتها: إذا جاء فأعلميني! فلما جئت إذا أمّ جحدر وراء الباب فقالت: ويحك يا رمّاح! قد كنت أحسب أن لك عقلاً! أما ترى أمرا قد حيل دونه و طابت أنفسنا عنه؟ انصرف إلى عشيرتك فإنّي أستحيي لك من هذا المقام! فانصرفت و أنا أقول:

صوت

عسى إن حجنا أن نرى أمّ جحدر # و يجمعنا من نخلتين[2] طريق

و تصطكّ أعضاء المطي و بيننا # حديث مسرّ دون كلّ رفيق[3]

في هذين البيتين لحن من الثقيل الثاني ذكر الهشاميّ أنه للحجبيّ[4].

شعره فيها

[1] عسيب: اسم جبل بعالية نجد، يقال: لا أفعل كذا ما أقام عسيب، أي لا أفعله أبداً.

[2]النخلتان: واديان عن يمين بستان ابن عامر و شماله، و يقال لهما النخلة اليمانية و النخلة الشامية.

[3]في هذين البيتين إقواء و هو اختلاف حركة الروي. و قد نسب ياقوت في اسم «نخلتين» من «معجمة» هذين البيتين إلى الفأفاء بن برمّة من بني عوف بن عمرو بن كلاب الكلابي.

[4]كذا فيء. و هو الموافق لما تقدّم في ج 1 ص 19، 185 من «الأغاني» طبع دار الكتب و لما سيأتي في ج 14 ص 175 «أغاني» طبع بولاق. و في سائر النسخ: «للحجني» بالنون.

و قال حين خرج إلى الشام-هذه رواية ابن شبيب[1]-:

ألا حَيِّيا رسما بذي العَشْرِ [2] مقفرا # و ربعا بذي الممدور [2] مستعجما قفرا
فأعجب دار دارها غير أنني # إذا ما أتيت الدار ترجعني صفرا [3]
عشية أنني بالزِّداء على الحشى # كأنَّ الحشى من دونه أسعرت جمرا [4]
يميل بنا شحط التوى ثم نلتقي # عداد الثريا [5] صادفت ليلة بدرا
و بالغمر قد جازت و جاز مطيها # فأسقى الغواصي بطن نيان فالغمر
خليلي [6] من غيظ بن مرّة بلغا # رسائل مني لا تزيد كما و قرا
ألا ليت شعري هل إلى أم جدر # سبيل [7]، فأما الصبر عنها فلا صبرا
فإن يك نذر راجعا أم جدر # عليّ لقد أودمت [8] في عنقي نذرا
و إني لأستنشي [9] الحديث من اجلها # لأسمع منها [10] و هي نازحة ذكرا
و إني لأستحيى من الله أن أرى # إذا غدر الخلان أنوي لها غدرا

/أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال أنشدني أبو داود
لابن ميادة و هو يضحك منذ أنشدني إلى أن سكت: أ لم تر أن
الصارديّة [11] جاورت # ليالي بالممدور غير كثير

[1] كذا في ط. و في سائر النسخ: «ابن حبيب» و لم يتقدم لابن حبيب
ذكر في هذا السند و إنما الذي تقدّم ذكره في سند هذا الخبر في صفحة
272 هو عبد الله بن شبيب.

[2] انظر الكلام عليهما في الحاشيتين 1 و 2 بصفحة 270 من هذا
الجزء.

[3] الصفر (مثلث الصاد) : الشياء الخالي، يقال: بيت صفر من المتاع
أي خال، و رجل صفر اليدين أي ليس فيهما شيء. و هو مأخوذ من الصفير
و هو الصوت الخالي عن الحروف.

[4] تقدم هذا البيت في ص 271 برواية أخرى غير هذه الرواية.

[5] العرب تقول: ما يأتينا فلان إلا عداد القمر الثريا و إلا قران القمر
الثريا أي ما يأتينا في السنة إلا مرة واحدة، أنشد أبو الهيثم لأسيد بن
الحلاحل: إذا ما قارن القمر الثريا # لثالثه فقد ذهب الشتاء

قال أبو الهيثم: و إنما يقارن القمر الثريا ليلة ثالثة من الهلال و ذلك
أول الربيع و آخر الشتاء. و قيل هي ليلة في كل شهر تلتقي فيها الثريا و

القمر. و في «الصحاح» : و ذلك أن القمر ينزل الثريا في كل شهر مرة. قال ابن بَرِّي: صوابه أن يقول: لأن القمر يقارن الثريا في كل سنة مرة و ذلك في خمسة أيام من آذار. قال ابن منظور: رأيت بخط القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان: هذا الذي استدركه الشيخ علي الجوهري لا يرد عليه لأنه قال: إن القمر ينزل الثريا في كل شهر مرة، و هذا كلام صحيح لأن القمر يقطع الفلك في كل شهر مرة و يكون كل ليلة في منزلة و الثريا من جملة المنازل فيكون القمر فيها في الشهر مرة.

[6] تقدّمت رواية هذا البيت قريبا:

خليليّ من أبناء عذرة

[7] كذا في ح، أ، م. و في باقي النسخ «رسيل» و الرسيل: الرسالة كما روي عن ثعلب.

[8] أودمت: أوجبت، يقال: أو ذم على نفسه حجا أو سفرا أي أوجبه.

[9] استنشى الحديث: أتعرفه و أبحث عنه، و منه المستنشية للكاهنة، لأنها كانت تستنشى الأخبار أي تبحث عنها.

[10] كذا في جميع الأصول و لعله: «عنها» .

[11] الصاردية: نسبة إلى بني صار و هم حيّ من بني مرة بن عوف بن عطفان، و منهم الشاعر حنش بن قراد الصارديّ.

ثلاثا فلما أن أصابت فؤاده # بسهمين من كحل دعت بهجير
 بأصهب[1] يرمي للزمام برأسه # كأنّ على ذفراه[2] نصخ[3] عبير
 جلت إذ جلت عن أهل نجد حميدة # جلاء غنى لا جلاء فقير
 وقالت و ما زادت على أن تبسمت # عذيرك[4] من ذي شبية و عذيري
 عدمت الهوى ما يبرح الدهر مقصدا[5] # لقلبي بسهم في اليمين طرير[6]
 و قد كان قلبي مات للوجد موة # فقد همّ قلبي بعدها بنشور

قال: فقلت: ما أضحكك؟ فقال: كذب ابن ميادة، و الله ما جلت إلا على
 حمار و هو يذكر بعيرا و يصفه و أنها جلت جلاء غنى لا جلاء فقير، فأنطقه
 الشيطان بهذا كله كما سمعت.

/أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني موسى بن زهير
 قال: مكثت أمّ جدر عند زوجها زمانا ثم مات زوجها[عنها][7] و مات ولدها
 منه، [فقدت نجدا على إختها و قد مات أبوها][8].

قص على سيار خبره معها آخر عهده بها حتى تزوّجت

أخبرني سيار بن نجيح[9] المزنيّ قال: لقيت ابن ميادة و هو يبكي
 فقلت له: ويحك! مالك؟ قال: أخرجتني أمّ جدر و آلت يمينا ألاّ تكلمني،
 فانطلق فاشفع لي عندها؛ فخرجت حتى غشيت رواق بيتها فوجدتها و هي
 تدمك[10] جريرا لها بين الصّلاة[11] و المدقّ تريد أن تخطم به بعيرا تحجّ
 عليه؛ فقالت: إن كنت جئت شفيعا لابن ميادة فبيتي حرام عليك أن تلقي
 فيه قدمك. قال: فحجّت، و لا و الله ما كلمته و لا رأها و لا رأته. قال موسى
 قال سيار: فقلت له: اذكر لي يوما ما رأيته منها؛ فقال لي: أما و الله
 لأخبرتك يا سيار بذلك: بعثت إليها عجوزا منهم فقلت: هل ترين من رجال؟
 فقالت: لا و الله، ما رأيت من رجل؛ فألقيت رحلي على ناقتي ثم أرسلتها
 حتى أنختها بين أطناب بيتهم؛ ثم جعلت أقيّد الناقة، فما كان إلا ذاك حتى
 دخلت و قد أقلت لي فراشا مرقوما[12] [1] الصهبة في لون الإبل: أن يعلو
 الشعر حمرة و أصوله سود فإذا دهن خيل إليك أنه أسود. و قيل: هي أن
 يحمّر الشعر كله.

[2] الذفري: الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن.

[3] يقال: نصخت الثوب نصخا (من بابي ضرب و نفع) إذا بللته، كالنصح
 بالحاء. و قد اختلف في أيهما أكثر، و الأكثر أن النصح بالمعجمة أقل من

النضح بالمهملة. و فرق الأصمعيّ بينهما فقال في النضح: إنه لا يتصرف فلا يرد منه فعل و لا فاعل فلا يقال إلا أصابني نضح من كذا.

[4]يقال: عذيرك من فلان بالنصب أي هات من يعذرك منه إذا جازيته بصنعه.

[5]مقصدا: مصيبا قاتلا، تقول: أقصدت الرجل إذا رميته أو طعنته بسهم فلم تخطئ مقاتله. و في ط: «موقفا» يقال: أوفق السهم و بالسهم إيفاقا: وضع الفوق في الوتر ليرمي كأنه مقلوب أوفوق، و لا يقال أوفوق على الأصل إلا نادرا. و في أ، م: «موشقا» يقال أوشق الشيء في الشيء إذا نشب فيه.

[6]السهم الطرير: المحدّد.

[7]الزيادة عن ح.

[8]هذه الزيادة في ح، س، م، أ.

[9]لم نعثر فيه على ضبط خاص. و قد سمي بنجيح كزبير و كأمير.

[10]تدمك: ترقق و تلين. و الجرير: حبل من آدم ملين يخطم به البعير

[11]الصلاية: كل حجر عريض يدق عليه عطر أو حنظل.

[12]هذه الكلمة سقطت من ط.

مطموما[1]، و طرحت لي وسادتين على عجز الفراش و آخرين على مقدّمه؛ قال: ثم تحدّثنا ساعة و كأنما تلعقني بحديثها الرّب[2] من حلاوته، ثم إذا هي تصبّ في عس[3] مخضوب بالحنّاء و الزعفران من البان اللقّاح، فأخذت منها ذلك/العسّ و كأنه قناة فراوحته بين يديّ، ما أقمته فمي و لا دريت أنه معي حتى قالت لي عجوز: أ لا تصلي يا ابن ميادة لا صلى الله عليك فقد أظلك صدر النهار[4]! و لا أحسب إلا أنّي في أوّل البكرة؛ قال: فكان ذلك اليوم آخر يوم كلمتها فيه حتى زوّجها أبوها، و هو أظرف[5] ما كان بيني و بينها.

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني حكم[6] بن طلحة الفزاريّ ثم المنظوريّ قال: قال ابن ميادة: إني لأعلم أقصر يوم مرّ بي من الدهر، قيل له: و أيّ يوم هو يا أبا الشرحيل؟ قال: يوم جئت فيه أمّ جدر باكرا فجلست بفناء بيتها فدعت لي بعس[7] من لبن فأتيت به و هي تحدّثني، فوضعت على يدي و كرهت أن أقطع حديثها إن شربت، فما زال القدح على راحتي و أنا أنظر إليها حتى فاتتني صلاة الظهر[8] و ما شربت.

قال الزبير: و حدّثني أبو مسلمة[9] موهوب بن رشيد بمثل هذا، و زاد في خبره: و قال ابن ميادة فيها أيضا: أ لم تر أن الصارديّة جاورت # ليالي بالممدور غير كثير

ثلاثا فلما أن أصابت فؤاده # بسهمين من كحل[10] دعت بهجير

بأحمر[11] ديال العسيب مفرّج[12] # كأنّ على ذفراه نضح عبير

حلفت برّب الراقصات إلى منى # زفيف القطا يقطعن بطن هبير[13]

لقد كان حبّ الصارديّة بعد ما # علا في سواد الرأس نبذ قتيّر[14]

[1] كذا في جميع الأصول و لعله محرّف عن «منضودا» أو نحو ذلك.

[2] الرب بالضم: دبس الرطب إذا طبخ. و في ح: «و كأنما تلعقني الزبد» .

[3] العس: القدح الضخم يروي الثلاثة و الأربعة و العدة. و في الحديث أنه «كان يغتسل في عس حرز ثمانية أرتال أو تسعة» .

[4] كذا في س، م، أ. و في سائر النسخ: «الرجال» و هو تحريف.

[5] فيء، ط: «أظرف» بالطاء المهملة.

[6] في حـ: «حكيم» و لم نعثر على ترجيح إحدى الروايتين.

[7] العس: القدح الضخم.

[8] فيء، ط: «حتى فاتتني الأولى و ما شربت» . و الأولى هي صلاة الظهر. و في الحديث: «أنه صلى الله عليه و آله و سلم كان يصلي الهجير التي تدعونها الأولى حين تدحض الشمس» ، و فسرهما القسطلاني في ج 1 ص 620 بصلاة الظهر، و قال: لأنها أول صلاة في إمامة جبريل عليه السلام.

[9] كذا في ط و هو الموافق لما تقدّم باتفاق الأصول. و في سائر النسخ: «أبو سلمة» .

[10] كذا روي فيما تقدّم قريبا و في أغلب الأصول «لغب» بالعين المعجمة و لم يظهر له معنى مناسب. و في ء: «من لعب» بالعين المهملة.

[11] تقدم هذا البيت قريبا في ص 277 برواية أخرى.

[12] الذيال: طويل الذيل. و العسيب: عظم الذنب، و قيل منبت الشعر منه. و المفرج: ما بان مرفقه عن إبطه، قال الشاعر: متوسدين زمام كل نجبية # و مفرّج عرق المقذ متوق

[13] الهبير: رمل زرود في طريق مكة.

[14] القتير: المشيب. و أصل القتير رءوس مسامير حلق الدروع تلوح فيها، شبه بها الشيب إذا نقب في سواد الشعر. و نبذ القتير: الشيء

يكون سفاها أو يكون ضمانة[1] # على ما مضى من نعمة و عصور
 عدمت الهوى لا يبرح الدهر مقصدا # لقلبي بسهم في الفؤاد طربر
 و قد كان قلبي مات للحبّ موة # فقد همّ قلبي بعدها بنشور
 جلت إذ جلت عن أهل نجد حميدة # جلاء عُنَى لا جلاء فقير

و مما يغنى فيه من أشعار ابن ميادة في النسيب بأمّ جحدر[قوله][2]:

صوت

ألا يا لقومي للهوى و التذكّر # و عين قذى إنسانها أمّ جحدر[3]
 فلم تر عيني مثل قلبي لم يطر # و لا كضلوع فوقه لم تكسر

الغناء لإسحاق ثقيل أول بالوسطى.

جاءه سيار في حمالة فرأى جاريته و سمع شعره فيها

أخبرنا الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنا
 حكيم[4] بن طلحة الفزاري عن رجل من كلب قال: /جنيت جناية فغرمت
 فيها، فنهضت إلى أخوالي بني ميرة فاستعنتهم فأعانوني، فأتيت سيار بن
 نجيح أحد بني سلمى بن ظالم فأعانني، ثم قال: انهض بنا إلى الرماح بن
 أبرد-يعني ابن ميادة-حتى يعينك، فدفعنا[5] إلى بيتين له، فسألنا عنه فقيل:
 ذهب أمس؛ فقال سيار: ذهب إلى أمة[6] لبني سهيل، فخرجنا في طلبه/
 فوقعنا[7] عليه في قرارة[8] بيضاء بين حرّتين، و في القرارة غنم من الضأن
 سود و بيض، و إذا حمار مقيّد مع الغنم و إذا به معها، فجلسنا فإذا شابّة
 حلوة صفراء في دّراعة مورّسة[9]، فسلمنا و جلسنا؛ فقال: أنشديهم مما
 قلت فيك شيئاً؛ فأنشدتنا: يمّونني منك اللقاء و إنني # لأعلم لا ألقاك من
 دون قابل

-القليل منه، يقال: في اللحية نبذ من شيب، أي قليل.

[1]الضمانة: البلاء.

[2]الزيادة عن حـ.

[3]لعل المراد أنّ أم جحدر سبب جربان دموعه كما أنّ القذى يقع في
 العين فتسيل دموعها.

[4]كذا في أغلب الأصول «حكيم» بالياء. و في أ، م: «حكم» و لم نعثر
 على ترجيح إحدى الروايتين. و قد تقدم قريباً باسم حكم في أغلب النسخ.

[5] دفع إلى كذا: انتهى إليه.

[6] كذا في أ، م، ء، و في ط: «أمة بني سهيل» بالإضافة. و في باقي النسخ: «أمه» بالهاء و هو تحريف. و سياق الحكاية بعد يدل على ذلك.

[7] في أ، م، ء، ط: «فوقفنا» بالفاء.

[8] القرارة: المطمئن من الأرض. قال أبو حنيفة: القرارة: كل مطمئن اندفع إليه الماء فاستقرّ فيه.

[9] مورّسة: مصبوغة بالورس و هو نبت أصفر يكون باليمن.

إلى ذاك ما حارت أمورك و انجلت # غياية [1] حبيك انجلاء المخايل [2]
 إذا حلّ أهلي بالجناب [3] و أهلها # بحيث التقى الغلان [4] من ذي أرائل [5]
 أقلّ خلّة بانث و أدبر وصلها # تقطّع منها باقيات الحبايل
 و حالت شهور الصيف بين و بينها # و رفع الأعادي كلّ حقّ و باطل
 / أقول لعدّاليّ لما تقابلا # عليّ بلوم مثل طعن المعابل [6]
 لا تكثرا [7] عنها السؤال فإنها # مصلصلة [8] من بعض تلك الصلاصل [9]
 من الصّفر لا ورهاء [10] سمج [11] دلالتها # و ليست من السّود القصار الحوائل [12]
 و لكثها ريحانة طاب نشرها # وردت عليها بالصّحى و الأصائل

ثم قال لها: قومي فاطرحي [عنك] [13] دراعتك، فقالت: لا حتى يقول
 لي سيّار بن نجيح ذلك، فأبى سيّار؛ فقال له ابن ميادة: لئن لم تفعل لا
 قضيت حاجتكما، فقال لها فقامت فطرحتها، فما رأيت أحلى منها. فقال له
 [سيّار] [14]: فمالك يا أبا الشرحيل لا تشتريها؟ فقال: إذا يفسد حبّها.

ابن ميادة و صخر بن الجعد الخصريّ

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الرّبير قال حدّثني مغيرة بنت أبي عديّ بن
 عبد الجبّار بن منظور بن زبّان [15] ابن سيّار الفزارية قالت أخبرني أبي
 قال: [1] الغياية: كل ما أظلك من سحب أو غبره أو نحوهما. و في الأصول:
 «غياية» .

[2] المخايل: جمع مخيلة و هي السحابة التي إذا رأيتها حسبتها ماطرة.

[3] الجناب بكسر الجيم: أرض لغطفان كما نقل أبو حاتم عن
 الأصمعيّ، و قيل أرض بين فزارة و كلب، و قيل لفزارة و عذرة. و يدل على
 أن لعذرة فيه شركة قول جميل لبثينة: ما رأيت عبد الله بن عمرو بن عثمان
 يمرّ على البلاط إلا غرت عليك و أنت بالجناب. و كان عبد الله هذا فائق
 الجمال.

[4] الغلان بالضم: منابت الطلح، و هي أودية غامضة في الأرض ذات
 شجر واحدها غال و غليل.

[5] كذا في ب. و في س، ح: «أرايل» بالياء من غير همز. و في أ، م،
 ط: «أذابل» بالياء الموحدة، و لم نجد في «معجم ياقوت» و لا «معجم ما
 استعجم» للبكريّ و لا في «كتب اللغة» التي بين أيدينا موضعا يسمى بشيء
 مما جاء في هذه الأصول.

[6] كذا في ط المعابل جمع معبلة، و المعبلة: نصل طويل عريض، و في باقي الأصول «المعاول» .

[7] كذا فيء، ط. و في أ، م: «فلا تكثرن» و في سائر النسخ: «ألا تكثرا» .

[8] مصلصلة: مصوّثة.

[9] قال الليث: الصلصل: طائر تسميه العجم الفاخنة، و يقال: بل هو الذي يشبهها. و قال الأزهرى: الصلصة و العكرمة و السعدانة: الحمامة.

[10] ورهاء: خرقاء بالعمل، من الوره و هو الحمق.

[11] السمج: الذي لا ملاحه فيه.

[12] الحوائل: جمع حائلة و هي المتغيرة اللون، يقال: رجل حائل اللون إذا كان أسود متغيرا و حال لونه أي أسود.

[13] الزيادة عن أ، م.

[14] الزيادة عن أ، ح.

[15] كذا في «شرح القاموس» للسيد مرتضى مادة «نظر» و كتاب «المعارف» لابن قتيبة ص 55 و في ب، أ، ح: «زيان» . و سيرد كذلك في مواضع متعدّدة من كتاب «الأغاني» . و في س: «ريان» . و الظاهر أنهما تحريف. -

جمعني و ابن ميادة و صخر بن الجعد الخضريّ، مجلس، فأنشدنا ابن ميادة قوله:

يمنونني منك اللقاء و إنني # لأعلم لا ألك من دون قابل

/فأقبل عليه صخر فقال له: المحبّ المكبّ يرجو الفأنت و يغمّ [1]الطير، و أراك حسن العزاء يا أبا الشرحيل؛ فأعرض عنه ابن ميادة. قال أبو عديّ فقلت: صادف درء [2]السيّل سيلا يردعه # بهضبة تردّه و تدفعه

-و يروي: درء [3]السيّل سيل-فقال [4]لي: يا أبا عديّ، و الله لا أتلطّخ بالخضر مرّتين و قد قال أخو عذرة: هو العبد أقصى همّه أن تسبّه # و كان سباب الحرّ أقصى مدى العبد

قال الزبير: قوله يغمّ [1]الطير يقول: إذا رأى طيرا لم يزرها مخافة أن يقع ما يكره.

قال: فلم يحر إليه صخر بن الجعد جوابا. يعني بقوله: «لا أتلطّخ بالخضر مرّتين» مهاجته الحكم الخضريّ، و كانا تهاجيا زمانا ثم كفّ ابن ميادة و سأله الصلح فصالحه الحكم.

ابن ميادة و الحكم الخضريّ و بدء تهاجيهما

أخبرني الحرميّ [5]بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو مسلمة موهوب [6]بن رشيد عن عبد الرحمن بن الأحول التغلبيّ ثم الخولانيّ قال: كان أوّل ما بدأ الهجاء بين ابن ميادة و حكم بن معمر الخضريّ أن ابن ميادة مرّ بالحكم بن معمر و هو ينشد في مصلى النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم في جماعة من الناس قوله: لمن الديار كأنّها لم تعمر # بين الكناس [7]و بين برق [8]محجّر [9]

[1]في جميع النسخ: «يعم» بالعين المهملة، و هو تحريف (انظر الحاشية رقم 1 ص 138 من الجزء الأوّل من «الأغاني» طبع دار الكتب المصرية).

[2]كذا فيء يقال: درأ السيل درءا إذا اندفع. و في بقية الأصول: «دبر». و الدبر: آخر الشيء. و قد جاء هذا البيت في «تاج العروس» مادة «درأ» هكذا: صادف درء السيل سيل يدفعه # بهضبة طوراً و طوراً يمنعهُ

[3] كذا فيء. و في ب: «و يروي دّر السيل فقال الخ» . و في أ، م: «و يروي دّر السيل سيل فقال إلخ» .

[4] كذا في ط. و في باقي الأصول: «له» .

[5] كذا في أ، م، ء، و هو المعروف بالرواية عن الزبير بن بكار. و في ب، س، ح: «الحكم بن أبي العلاء» و هو تحريف من النساخ.

[6] كذا في أغلب النسخ. و في ح: «مرهوب» بالراء و قد تقدّم هذا الاسم مرارا.

[7] الكناس: موضع من بلاد غنّي. قال جرير:

لمن الديار كأنها لم تحلل # بين الكناس و بين طلع الأعزل

كذا في «معجم ياقوت» في اسم «الكناس» . و قال البكريّ في «معجم ما استعجم» : هو موضع ينسب إليه رمل الكناس في بلاد عيد الله بن كلاب، قاله ابن الأعرابيّ و أنشد للأعور بن براء من بني عبد الله بن كلاب: رمّنتي و سرّ الله بيني و بينها # عشية أحجار الكناس رميم

[8] البرق بضم ففتح (و سكنت الراء هنا للضرورة) : جمع برقة و هي أرض غليظة مختلطة بحجارة و رمل. قال ابن شميل: الغالب على حجارتها البياض و فيها حجارة سود و حمر و ترابها أبيض و أعفر و هو يبرق بلون حجارتها. و يحتمل أن يراد بالبرق واحدة و هي البرقة فإن برقة قد يذكرها الشاعر بلفظ برق. و لهذا الاستعمال شواهد كثيرة (انظرها في «تاج العروس» مادة برق) .

[9] محجر (بكسر الجيم المشدّدة و روي بفتحها) : اسم لمواضع كثيرة ذكرها ياقوت في اسم المحجر.

حتى انتهى إلى قوله:

يا صاحبي أ لم تشيما بارقا # نضح الصّراد[1] به فهضب المنحر[2]

قد بتّ أرقبه و بات مصعدًا # نهض المقيد في الدّھاس[3] الموقر[4]

/فقال[له][5] ابن ميادة: ارفع إليّ رأسك أيها المنشد، فرفع حكم إليه رأسه؛ فقال له: من أنت؟ قال: أنا حكم بن معمر الخضريّ؛ قال: فوالله ما أنت في بيت حسب، و لا في أرومة شعر؛ فقال له حكم: و ما ذا عبت من شعري؟ قال: عبت أنك أدهست و أوقرت؛ قال له حكم: و من أنت؟ قال أنا ابن ميادة؛ قال: ويحك! فلم رغيّت عن أبيك و انتسبت إلى أمك؟ قيح الله والدين خيرهما ميادة، أما و الله لو وجدت في أبيك خيرا ما انتسبت إلى أمك راعية الضأن. و أما إدھاسي و إيقاري فإني لم أت خيرا إلا ممتارا لا متحاملا[6]، و ما عدوت أن حكيت حالك و حال قومك، فلو[كنت][7]سكتّ عن هذا لكان خيرا لك و أبقى عليك. فلم يفترقا إلا عن هجاء.

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثنا عبد الله بن إبراهيم الجمحيّ قال حدّثني عمير[8] بن ضمرة الخضريّ قال:

أول ما هاج الهجاء بين ابن ميادة و بين حكم بن معمر بن قنبر بن جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب-قال: و الخضر ولد مالك بن طريف، سمّوا بذلك لأن مالكا كان شديد الأدمة، و كذلك خرج ولده فسمّوا الخضر-أن حكما نزل بسمير[9] بن سلمة بن عوسجة بن أنس بن يزيد بن معاوية بن ساعدة بن عمرو و هو خصيلة بن مرّة. فأقبل ابن ميادة إلى حكم ليعرض عليه شعره و ليسمع[10] من شعره، و كان حكم أسنّهما، فأنشدا جميعا جماعة القوم، ثم قال ابن ميادة: و الله لقد أعجبنى بيتان قلتها يا حكم؛ قال: أ و ما أعجبك من شعري إلا بيتان! فقال:

[1] كذا في «معجم ما استعجم» للبكريّ في اسم الصراد و قد ضبطه بضم أوّله و تخفيف ثانيه و قال إنه موضع تلقاء ياجج ثم أنشد هذا البيت، و قال بعد أن أنشده: هكذا نقلته من خط يعقوب: بضم الصاد، و رواه القالي عن أبي عرفة بكسرهما و أنشد للجعدّي:

أسدية ترعى الصراد إذا # صافت و تحضر جانبي شعر

فذكر أنها من منازل بني أسد. و في ب، س، ح، ا: «المزار». و في ع، م، ط: «المزاد» .

[2] هضب المنحر: هضاب حمر في أرض بني ثعلبة ذكرها البكريّ في «معجم ما استعجم» ص 398 و أنشد عليها هذا البيت.

[3] الدهاس: المكان السهل اللين ليس برمل و لا تراب و لا طين لا ينبت شجرا و تغيب فيه القوائم و يثقل فيه المشي.
و الموقر: المثقل، و هو صفة للمقيد.

[4] ورد هذا البيت في «معجم» البكريّ ص 398:

ركب السحاب و ظل ينهض مصعدا # نهض المعبد في الدهاس الموقر

و المعبد: البعير المذل.

[5] الزيادة عن حـ.

[6] يقال: تحامل، أي تكلف الحمل بالأجرة، و منه الحديث: «كان إذا أمرنا بالصدقة انطلق أحدنا إلى السوق فتحامل». أي تكلف الحمل بالأجرة ليكسب ما يتصدق به.

[7] الزيادة عن حـ.

[8] في حـ: «عميرة» .

[9] في أ، م: «شمير» بالشين المعجمة.

[10] كذا في ط. و في باقي الأصول: «ليعرض عليه شعره أو يسمع

إلخ» .

/و الله لقد أعجباني، يردّد ذلك مرارا لا يزيدة عليه؛ فقال له حكم: فأبيّ بيتين هما؟ قال: حين تساهم بين ثوبيها و تقول: فو الله ما أدري أزيدت ملاحه # و حسنا على النسوان أم ليس لي عقل

تساهم[1] ثوباها ففي الدرّع[2] غادة[3] # و في المرط لقاوان[4] ردفهما عبل

فقال له حكم: أ و ما أعجبك غير هذين البيتين؟ فقال له ابن ميادة: قد أعجباني، فقال: أ و ما في شعري ما أعجبك غيرهما؟ فقال: لقد أعجباني؛ فقال له حكم: فأبيّ سوف أعيب عليك قولك: و لا برح الممدور ربّان مخصبا # و جيد[5] أعالي شعبه و أسافله

فاستسقيت لأعلاه و أسفله و تركت وسطه و هو خير موضع فيه؛ فقال: و أبيّ شيء تريد! تركته لا يزال ربّان مخصبا. و تهاترا فغضب حكم فارتحل ناقته و هدر[6] ثم قال: فأبّه يوم قريض و رجز

فقال رجل من بني مرّة لابن ميادة: اهدركما هدر يا رمّاح، فقال: إنّما يغطّ [7] البكر. ثم قال الرّمّاح: فأبّه يوم قريض و رجز # من كان منكم ناكزا فقد نكر

و بين الطّرف التّجيب فبرز

/قال الرّبير: يريد بقوله ناكزا: غائضا قد نرف. قال الرّبير: و سمعت رجلا من أهل البادية/ينزع على أبل له كثيرة من قليب و يرتجز: قد نكرت أن لم تكن خسيفا[8] # أو يكن البحر لها حليفا

فضلت أم جدر ابن ميادة على الحكم و عملس فهجواها

قال الرّبير قال الجمحيّ قال عمير بن ضمرة[9]: فهذا أوّل ما هاج التهاجي بينهما. قال الرّبير قال الجمحيّ: و حدّثني عبد الرحمن بن ضبعان المحاربيّ قال: كان ابن ميادة و حكم الخضريّ و عملس بن عقيل بن علفة[10] متجاورين متحالين، و كانوا جميعا يتحدّثون إلى أمّ جدر بنت حسان المرّية، و كانت أمّها مولاة، ففصّلت [1] تساهم: ثوباها: تقارعا و تقاسما.

[2] الدرّع: الثوب الصغير تلبسه الجارية في بيتها.

[3] كذا في أغلب النسخ، و الغادة: الفتاة الناعمة اللينة. و في ط، ء، ح: «رأدة» و الرأدة: الشابة الحسنة السريعة الشباب مع حسن غذاء.

- [4] المرط: كساء يؤتزر به، و لفاوان: تثنية لفاء و هي الفخذ الضخمة.
- [5] جيد: سقي مطرا جوادا أي غزيرا.
- [6] هدر الفحل: صوّت في غير شقشقة. و في «الصحاح» : رددّ صوته في حنجرته.
- [7] يغط: يهدر في شقشقته. و البكر: الفتى من الإبل.
- [8] الخسيف: البئر التي تحفر في الحجارة فلا ينقطع ماؤها كثرة.
- [9] في ح: «عميرة بن ضمرة» . و في أ، م، ء، ط: «غيث بن ضمرة»
- [10] كذا ورد في «القاموس» مادة علف بضم العين و فتح اللام المشدّدة في علفة هذا والد عقيل، و علقه والد المستورد الخارجي، و لكن ابن الأثير في «تاريخه» طبع ليدن ج 3 ص 353 قال في ضبط علفة والد المستورد: إنه بضم العين المهملة و تشديد اللام المكسورة و فتح الفاء.

ابن ميادة على الحكم و عملس فغضبا. و كان ابن ميادة قال في أم جدر: ألا ليت شعري هل إلى أم جدر # سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا
و يا ليت شعري هل يحلن أهلها # و أهلك روضات بطن اللوى خصرا
و قال فيها [أيضا 1]:

إذا ركبت شمس النهار و وضعت [2] # طنافسها ولينها الأعين الخزرا

الأبيات؛ فقال عملس بن عقيل و حكم الخزري يهجوونها- و هي تنسب إلى حكم:- لا عوفيت [3] في قبرها أم جدر # و لا لقيت إلا الكلاب [4] و الجمرا

كما حدثت عبدا ليثما و خلته # من الزاد إلا حشو ريطاته صفرا

/فيا ليت شعري هل رأت أم جدر # أكشك [5] أو ذاقت مغابنك [6] القشرا [7]

و هل أبصرت أرساغ [8] أبرد أو رأت # قفا أم رمّاح إذا ما استقت [9] دفرا [10]

و بالغمر قد صرت [11] لفاحا و حدثت [12] # عبيدا فسل عن ذاك نيان [13] فالغمرا

و قال عملس بن عقيل بن علفة و يقال: بل قالها علفة بن عقيل: فلا تضعها عنها الطنافس إنما # يقصر بالمرمأة [14] من لم يكن صقرا

و زاد يحيى بن عليّ مع هذا البيت عن حمّاد عن أبيه عن جرير [15] بن ربّاط و أبي داود قال: يعرض بقوله: «من لم يكن صقرا» بـابن ميادة أي إنّه هجين ليس من أبوين متشابهين كما الصقر. و بعده بيت آخر من رواية يحيى [16] و لم يروه الزبير معه: [1] الزيادة في حـ.

[2] وضعت طنافسها: نضدتها و نظمتها.

[3] كذا في ط، و في هذه الرواية و إن كان فيها خرم أظهر و أنسب بقوله «و لا لقيت» بعده و في باقي الأصول «ألا عوقبت» .

[4] الكلاب: جمع كلوب و كلاب، و هو هنا الحديد المعطوفة كالخطاف.

[5] لم نهتد إلى تحقيق هذه الكلمة، و قد بحثنا عن هذا الشعر في «الأمالى» و «الكامل» و «المفضليات» و «شرح الحماسة» فلم نجده، و لعلها «كثيئك» و هو الشعر الكثيف.

[6] المغابن: الآباط و الأرفاغ و هي بواطن الأفخاذ، واحدها مغبن.

[7]القشر: جمع أقشر و هو الشديد الحمرة أو الأبرص.

[8]الأرساغ: جمع رسغ و هو مفصل ما بين الكف و الذراع و قيل مجتمع الساقين و القدمين و قيل هو مفصل ما بين الساعد و الكف و الساق و القدم.

[9]كذا في جميع الأصول و لعلها محرّفة عن: «اتقت» .

[10]دفرا: دفعا، يقال: دفرته في قفاه دفرا أي دفعته.

[11]تقول: صررت الناقة أي شددت عليها الصرار و هو خيط يشدّ فوق الخلف لئلا يرضعها ولدها.

[12]في ط: «و جاذبت» و هو تحريف.

[13]كذا فيء. و في ب، س، ح: «زيان» . و في م: «تبيان» و انظر الحاشية رقم 8 ص 272 من هذا الجزء.

[14]المرمأة: سهم يتعلم به الرامي. و في ح: «بالمومة» و هي المفازة الواسعة.

[15]فيء، ط: «جبر بن رباط» و قد تقدّم هذا الاسم قريبا كذلك.

[16]كذا في أغلب النسخ. و في س، ب، ط: «عليّ بن يحيى» و قد تقدّم في أوّل السند «يحيى بن عليّ» و فيما يأتي أيضا «يحيى بن عليّ» .

منعّمة لم تلق يؤسا و شفوة # بنجد و لم يكشف هجين لها سترًا

قالوا جميعا: فقال ابن ميادة يهجو علفة:

أعلّف إنّ الصقر ليس بمدلج # و لكنّه بالليل متّخذ وكرا

و مفترش بين الجناحين سلحه # إذا الليل ألقى فوق خرطومه كسرا[1]

/فإن يك صقرا بعد ليلة أمّه # و ليلة جحّاف[2] فأفّ له صقرا

تشدّ بكفيها على جذل أيره # إذا هي خافت من مطيها نفرا

يريد أنّ أمّ علفة من بني أنمار، و كان أبوه عقيل بن علفة ضربها، فأرسلت إلى رجل من بني أنمار يقال له جحّاف، فأتاها ليلا فاحتملها على جمل فذهب بها. و قال يحيى بن عليّ خاصّة في خبره عن حمّاد عن أبيه عن أبي داود: إنّ جحّاف بن إياد كان رجلا من بني قتال بن يربوع بن غيظ بن مرّة، و كان يتحدّث إلى امرأة عقيل بن علفة- و هي أمّ ابنه علفة بن عقيل- و يتهم/بها، و هي امرأة من بني أنمار بن[3] بغيض بن ريث بن غطفان يقال لها سلافة، و كانت من أحسن الناس وجها، و كان عقيل من أغير الناس، فربطها بين أربعة أوتاد و دهنها بإهالة[4]، و جعلها في قرية[5] نمل، فمّرّ بها جحّاف بن إياد[ليلا][6] فسمع أنينها، فأتاها فاحتملها حتى طرحها بفدك، فاستعدت و إليها على عقيل. و قال عقيل من جوف الليل فأوقد عشوة[7] و نظرها فلم يجدها و وجد أثر جحّاف فعرفه و تبعه حتّى صبح القرية، و خنس جحّاف عنها؛ فأتى الوالي فقال: إنّ هذه رأنتي قد كبرت[سني][8] و ذهب بصري فاجترأت عليّ، و كان عقيل رجلا مهيبا فلم يعاقبه الوالي بما صنعه لموضعه من صهر بني مروان. قال: فعير ابن ميادة علفة بن عقيل بأمر جحّاف هذا في قوله: فإن يك صقرا بعد ليلة أمّه # و ليلة جحّاف فأفّ له صقرا

/قال: و لِح[9] الهجاء بينهما. و قال فيه ابن ميادة و في حكم الخصريّ و قد عاون علفة: لقد ركب الخصريّ منّي و تربه # على مركب من نايات المراكب

[1]الكسر في الأصل: الشقة السفلى من الخباء، و يراد هنا أن الليل غطاه و ستره.

[2]كذا في ط، و قد نص في «القاموس» و شرحه «على التسمية به. و في سائر النسخ: «جحاف بتقديم الحاء على الجيم و لم نعثر على أنه سمي به.

[3] في ب، س، ح: «بني أنمار من بعيز» و هو تحريف، لأن بغيضا ولد ذبيان و عبسا و أنمارا، كما في «المعارف» لابن قتيبة طبع أوروبا ص 39.

[4] الإهالة: الشحم المذاب.

[5] قرية النمل: ما يجمعه النمل من التراب.

[6] الزيادة عن أ، ع، م، ح.

[7] العشوة (بالضم و الكسر) : النار يستضاء بها، قال أبو زيد: ابغونا عشوة أي نارا نستضيء بها.

[8] الزيادة في ح. و الذي في سائر الأصول: «كبرت» .

[9] لج: تمادى و استمرّ.

و قال لعلفة:

يا ابن عقيل لا تكن كذوبا # أ أن شربت الحزر[1] و الحلبيا

من شول[2] زيد و شممت الطيبا # جهلا تجئيت لي الذنوبا

قال: ثم لم يلبثه ابن ميادة أن غلبه، و هاج التهاجي بينه و بين حكم الخضري، و انقطع عنه علفة مفضوحا.

قال: و ماتت أم جحدر التي كان ينسب[3] بها ابن ميادة على تفيئة[4] ما كان بينه و بين علفة من المهاجاة، و نعت له فلم يصدق حتى أتاه رجل من بني رحل يقال له عمّار فنعاها له؛ فقال: ما كنت أحسب أن القوم قد صدقوا # حتى نعاها لي الرّحلي عمّار

و قال يرثيها:

خلت شعب الممدور لست بواجد # به غير بال من عضاه[5] و حرمل

تميّت أن تلقي به أم جحدر # و ما ذا تمّنى من صدى تحت جندل

فللموت خير من حياة ذميمة # و للبلخ خير من عناء مطول

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الرّبير قال حدّثني عبد الله بن إبراهيم عن ساعدة ابن مرمئ[6]، و ذكره إسحاق أيضا عن أصحابه: / أن ابن ميادة و حكما الخضريّ تواعدا المدينة ليتواقفا[7] بها، و جاء نفر من قريش-أمهاتهم من مرّة-إلى ابن ميادة فمنعوه من مواقفة حكم، و قالوا: أ تتعرض له و لست بكفته فيشتم أمهاتنا و أخوالنا و خالاتنا و هو رجل خبيث اللسان!-قال: و كان حكم يسجع سجعا كثيرا-فقال: و الله لئن واقفته لأسجعنّ به قبل المقارضة سجعا أفصحه به فلم يلقه. و ذكر الرّبير له سجعا طويلا غنّا لا فائدة فيه، لأنه ليس برجز منظوم و لا كلام فصيح و لا مسجع سجعا مؤتلفا كائتلاف القوافي، إلا أن من أسلمه قوله: و الله لئن ساجعتني سجعا، لتجدني شجاعا، للجار مئاغا، و لأجدنك هياغا[8]، للحسب مضياغا، و لئن باطشتك بطاشا، لأدهشنيك إدهاشا، و لأدقنّ منك مشاشا[9]، حتى يجيء بولك/رشاشا. و هذا من غنّ السّجع و رذله، و إنما ذكرته ليستدلّ به على ما هو دونه مما ألفت ذكره. قال: و رجز به فقال:

يا معدن اللؤم و أنت جبلة # و آخر اللؤم و أنت أوّله

[1] كذا فيء، ح. و الحزر من اللبن: ما كان فوق الحامض. و في ب، س: «الجزر» بالجيم و هو تصحيف.

[2]الشول: النوق التي خفّ لبنها و ارتفع ضرعها و أتى عليها سبعة أشهر أو ثمانية من يوم نتاجها، فلم يبق في ضروعها إلا شول من اللبن أي بقية منه مقدار ثلث ما كانت تحلب حدثان نتاجها. واحدتها شائلة و هو جمع على غير قياس.

[3]كذا في ط. و في سائر النسخ: «يتشيب» .

[4]على تفيئة: على حين، يقال: أتيت على تفيئة ذلك أي على حينه و زمانه.

[5]العضاه و الحرمل: نوعان من الشجر.

[6]كذا في أغلب النسخ. و في م، أ هكذا: «مر ابن» و لم نهتد إليه. و لم تذكر هذه الكلمة في ط.

[7]التواقف كالمواقفة: أن يقف معك و تقف معه في حرب أو خصومة.

[8]هو صيغة مبالغة من هاع يهيع هيعا و هيوعا إذا جن و فزع: و قد ورد في «كتب» اللغة من هذه المادة هاع و هاع.

[9]المشاش: رعوس العظام مثل الركبتين و المرفقين و المنكبين.

جارت سبّاقا بعيدا مهله # كان إذا جرى أباك يفشله[1]
 فكيف ترجوه و كيف تأمله # و أنت شرّ رجل و أندله
 ألأمه في مأزق و أجهله # أدخله بيت المخازي مدخله
 فاللؤم سربال له يسربله # ثوبا إذا أنهجه[2] يبدّله

/فأجابه حكم[3]:

يا بن التي جيرانها كانت تضرّ [4] # و تتبع الشّول و كانت تمتصر[5]
 كيف إذا مارست حرّا تنتصر

و لهما أراجيز كثيرة طويلة جدّا أسقطتها لكثرتها و قلة فائدتها.

خرج الحكم إلى الرقم للقاء ابن ميّادة و لما لم يلقه تهاجيا

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزّبير عن عبد الله بن إبراهيم قال: أخبرني
 بعض من لقيت من الخضر: أن حكما الخصريّ خرج يريد لقاء ابن ميّادة
 بالرقم[6] من غير موعد فلم يلقه، إمّا لأنه تغيب عنه و إمّا لأنه لم يصادفه،
 فقال حكم: فرّ ابن ميّادة الرّقطاء من حكم # بالصّغر[7] مثل الأعقد
 الدّهم[8]

أصبحت في أقر[9] تعلق أطاوله # تفرّ متّي و قد أصبحت بالرقم

و قال إسحاق في روايته عن أصحابه: قال ابن ميّادة يهجو حكما و
 ينسب بأمّ جحدر: يمتّونني منك اللقاء و إنني # لأعلم لا ألقاك من دون قابل
 / و قد مضى أكثر هذه الأبيات متقدّما، فذكرت هاهنا منها ما لم يمض و
 هو قوله: فيا ليت رتّ الوصل من أمّ جحدر # لنا بجديد من أولاك البدائل

[1] يفشله: يجعله فشلا أي ضعيفا ناكلا عن المجاراة، و لم نجد في
 «كتب اللغة» التي بين أيدينا «كاللسان» و «القاموس» أفشل متعدّيا و لكن
 دخول همزة النقل على الفعل اللازم قياسيّ كما حققه ابن هشام في
 «مغني اللبيب». (انظر حاشية «الصبان على شرح الأشموني» في باب
 تعدّي الفعل و لزومه: أو لعله «يفسله» بمعنى يرذله أي يجعله مردولا.

[2] أنهجه: أبلاه و أخلقه.

[3] في أ، ء م، ط: «و قال أيضا» و الظاهر صحة الرواية المثبتة في

الأصل.

[4] في ط: «يا ابن التي حياتها كانت تصر» و صرّ الناقة ربط أخلافها لئلا يرضعها ولدها.

[5] كذا في أ، ء، م. و الامتصار: حلب الناقة أو الشاة بأطراف الأصابع الثلاث أو بالإبهام و السبابة. و في سائر النسخ: «تمتضر» بالضاد و هو تصحيف.

[6] الرقم: جبال دون مكة بديار غطفان و اسم ماء عندها أيضا، كذا قال ياقوت في «معجمه» في اسم «رقم». و قال البكريّ في «معجم ما استعجم» ص 42: الرقم: موضع بالحجاز قريب من وادي القرى كانت فيه وقعة لغطفان على عامر.

[7] كذا في أ، ء، م: و الصغر كالصغار: الذل و الهوان. و في سائر النسخ: «الصعر» بالعين المهملة و هو تصحيف.

[8] الأعدق يقال على التيس الذي في قرنه أو ذنبه التواء. و يقال على الكلب و الذئب لانعقاد ذنبهما و كل ملتوي الذنب فهو أعقد، و لم نجد في مادة «دهم» و صفا على وزن فعل أو فعل و لعله محرّف عن «الزهم» و هو ذو الرائحة المنتنة.

[9] أقر (بضمّتين) : واد لبني مرة.

و لم يبق مما كان بيني و بينها # من الودّ إلا مخفيات الرسائل
و إنّي إذا استنبتت من حلو رقدة # رميت بحبّها كرمي المناضل

صوت

فما أنس م الأشياء لا أنس قولها # و أدمعها يذرين حشو المكاحل
تمتّع بذا اليوم القصير فإنه # رهين بأيام الدهور الأطاول

الغناء في هذين البيتين لعلّي بن يحيى المنجّم، و لحنه من الثقيل
الثاني.

و كنت امرأ أرمي الزوائل [1] مرّة # فأصبحت قد ودّعت رمي الزوائل
و عطّلت قوس اللهو من سرعانها [2] # و عادت سهامي بين رثّ و ناصل [3]
السرعان: وتر يعمل من عقب [4] المتن، و هو أطول العقب.
إذا حلّ بيتي بين بدر و مازن # و مرّة نلت الشمس كاهلي

يعني بدر بن عمرو بمن جوّبة بن لوذان بن ثعلبة بن عديّ بن فزارة بن
ذبيان، و مرّة بن عوف/بن سعد بن ذبيان، و مرّة بن فزارة، و مازن بن
فزارة. و هي طويلة.

/قال أبو الفرج الأصبهانيّ: أخذ إسحاق الموصليّ معنى بيت ابن ميادة
في قوله: «نلت الشمس و اشتدّ كاهلي» فقال: عطست بأنف شامخ و
تناولت # يداي الثريّا قاعدا غير قائم

و لعمرى لئن كان استعار معناه لقد اضطلع به و زاد فأحسن و أجاد.
و في هذه القصيدة يقول:

فضلنا قريشا غير رهط محمد # و غير بني مروان أهل الفضائل

ضربه إبراهيم بن هشام لدعواه أنه فضل قريشا

قال يحيى بن عليّ و أخبرني عليّ بن سليمان بن أيوب عن مصعب، و
أخبرني به الحسن بن علي عن أحمد بن زهير عن مصعب قال: قال إبراهيم
بن هشام بن إسماعيل لابن ميادة: أنت فضلت قريشا! و جرّده فضربه
أسواط.

[1] الزوائل هنا: النساء على التشبيه بالوحش. و يقال: فلان يرمي
الزوائل إذا كان طبا بإصباة النساء إليه.

[2] كذا في ح، و «اللسان» مادة «سرع» و المخصص (ج 6 ص 46) مع اختلاف في بعض كلمات الشطر الثاني و هو الذي يتفق مع تفسير المؤلف. و في سائر النسخ: «من شرعاتها» بالشين المعجمة و قد أورد صاحب «اللسان» هذه الرواية أيضا في مادة «زول» و قال في تفسيرها: و الشرعات: الأوتار، واحدها شرعة الخ.

[3] الناصل: السهم الذي خرج منه النصل.

[4] العقب (بالتحريك) : العصب الذي تعمل منه الأوتار، الواحدة عقبة. و العقب من كل شيء: عصب المتنين و الساقين و الموظفين.

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال: لما قال ابن ميادة:

فضلنا قريشا غير رهط محمد # و غير بني مروان أهل الفضائل

قال له الوليد بن يزيد: قدّمت آل محمد قبلنا[1]، فقال: ما كنت يا أمير المؤمنين أظنّه يمكن غير ذلك. فلما أفضت الخلافة إلى بني هاشم وفد ابن ميادة إلى المنصور و مدحه؛ فقال له أو جعفر لما دخل إليه: كيف قال لك الوليد؟ فأخبره بما قال، فجعل المنصور يتعجّب.

ابن ميادة و الحكم الخصريّ بعريحاء

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني عبد الله بن إبراهيم الجمحيّ قال: حدّثني العباس بن سمرة بن عبّاد بن شمّاخ بن سمرة عن ربحان بن سويد الخصريّ، و كان رواية حكم بن معمر الخصريّ، قال:

/تواعد حكم و ابن ميادة عريحاء- و هي ماءة[2]- يتواقفان عليها، فخرج كلّ واحد منهما في نفر من قومه، و أقبل صخر بن الجعد الخصريّ يؤمّ حكما، و هو يومئذ عدوّ لحكم لما فرط بينهما من الهجاء في أركوب[3] من بني مازن بن مالك بن طريف بن خلف بن محارب؛ فلما لقيه قال له: يا حكم، أهؤلاء[4] الذين عرّضت للموت! و هم وجوه قومك! فو الله ما دماؤهم على بني مرّة إلا كدماء جداية[5]، فعرف حكم أن قول صخر هو الحقّ فردّ قومه، و قال لصخر: قد وعدني ابن ميادة أن يواقفني غدا بعريحاء لأنّ أناشده، فقال له صخر: أنا كثير الإبل- و كان حكم مقلّا- فإذا وردت[6] إيلي فارتجز، فإن القوم لا يشجعون[7] عليك و أنت وحدك، فإن لقيت الرجل نحر و أطعم فانحر و أطعم و إن أتيت على مالي كله. قال ربحان راويته: فورد يومئذ عريحاء و أنا معه ظلّ على عريحاء و لم يلق رمّاحا و لم يواف لموعده، و ظلّ ينشد يومئذ حتّى أمسى، ثم صرف وجوه إبل صخر و ردّها. و بلغ الخبر ابن ميادة و موافاة حكم لموعده، فأصبح على الماء و هو يرتجز و يقول:

أنا ابن ميادة عقّار الجزر # كلّ صفيّ [8] ذات ناب منفطر

توافيهما بحمي ضرية و صلحهما

/و ظلّ على الماء فنحر[9] و أطعم. فلما بلغ حكما ما صنع ابن ميادة من نحره و إطعامه شقّ عليه مشقّة [1] في أغلب النسخ بعد هذه الجملة:

«صلى الله على محمد و على آله» و في نسخة ط زيادة: «و لعنة الله على الوليد» و ظاهر أن ذلك كله من زيادات النساخ.

[2] في «معجم ما استعجم» للبكري ص 653: «عريحاء»: ماء معروفة بحمي ضرية و قد أقطعها ابن ميادة المرّي من بني ذبيان» .

[3] الأركوب: كالركب و الركبان.

[4] كذا في ح، ا، م. و في سائر النسخ: «أ هؤلاء الذين عرّضت للموت من أجلهم و هم وجوه قومك الخ» و ليس لكلمة «من أجلهم» موقع.

[5] الجداية: الطيبة. و في ب، س: «حدأة» .

[6] في ط: «أوردت» .

[7] كذا في أغلب الأصول، و في ط: «لا يسجعون» .

[8] يقال: ناقة صفيّ أي غزيرة اللبن، و الجمع صفايا.

[9] في جميع الأصول: «فانتحر» و هو تحريف، فإن انتحر إنما يستعمل لازما، يقال: انتحر الرجل أي نحر نفسه و انتحر القوم على كذا أي تشاحوا عليه. -

شديدة. ثم إنهما بعد توافيا بحمي ضريبة. قال ريحان بن سويد[1]: و كان ذلك العام عام جذب و سنة إلا بقية كلاً بضريبة. قال: فسبقنا ابن ميادة يومئذ فنزلنا على مولاة لعكاشة/بن مصعب بن الزبير ذات مال و منزلة من السلطان.

قال: و كان حكم كريما على الولاة هناك يتقى لسانه. قال ريحان: فيينا نحن عند المولاة و قد حططنا براذع دوائنا إذا راكبان قد أقبلا، و إذا نحن برمّاح و أخيه ثوبان[2]-و لم يكن لثوبان[2]ضرب في الشجاعة و الجمال- فأقبلا يتسايران، فلما رأهما حكم عرفهما، فقال: يا ريحان، هذان ابنا أبرد، فما رأيك؟ أ تكفيني ثوبان[2]أم لا؟ قال: فأقبلا نحونا و رمّاح يتضحك حتى قبض على يد[3]حكم و قال: مرحبا برجل سكت عنه و لم يسكت عني، و أصبحت الغداة أطلب سلمه يسوقني الذئب[4]و السنة، و أرجو أن أرعى الحمى بجاهه و بركته، ثم جلس إلى جنب حكم و جاء ثوبان[2]فقعد إلى جنبي، فقال له حكم: أما و ربّ المرسلين يا رمّاح لو لا أبيات جعلت تعتصم بهنّ و ترجع إليهنّ-يعني أبيات ابن ظالم-لاستوسقت[5]كما استوسق من كان قبلك. قال ريحان: و أخذنا في حديث أسمع بعضه و يخفى عليّ بعضه، فظللنا عند المرأة و ذبح لنا و هما في ذلك يتحادثان، مقبل كل واحد منهما على صاحبه لا ينظران شدّنا، حتى كان العشاء فشددنا/للرّواح نوّم أهلنا، فقال رمّاح لحكم: يا أبا منيع-و كانت كنية حكم-: قد قضيت حاجتك و حاجة من طلبت له من هذا العامل، و إن لنا إليه حاجة في أن يرعينا؛ فقال له حكم: قد و الله قضيت حاجتي منه و إني لأكره الرجوع إليه، و ما من حاجتك بدّ، ثم رجع معه إلى العامل، فقال له بعد الحديث معه: إن هذا الرجل من قد عرفت ما بيني و بينه، و قد سأل الصلح و أناب إليه، فأحببت أن يكون ذلك على يدك و بمحضرك. قال: فدعا به عامل ضريبة و قال: هل لك حاجة غير ذلك؟ قال: لا و الله، و نسي حاجة رمّاح، فأذكرته إياها، فرجع فطلبها و اعتذر بالنسيان. فقال العامل لابن ميادة: ما حاجتك؟ فقال: ترعيني عريجا لا يعرض لي فيها أحد، فأرعاها إياها. فأقبل رمّاح على حكم فقال: جزاك الله خيرا يا أبا منيع، فو الله لقد كان ورائي من قومي من يتمنى أن يرعى عريجا بنصف ماله. قال فلما عزمنا على الانصراف ودّع كل واحد منهما صاحبه و انصرفا راضيين.

**استعدى قوم ابن ميادة السلطان على الحكم فأمر بطرده
فرحل إلى الشام و مات هناك**

و انصرف ابن ميادة إلى قومه فوجد بعضهم قد ركب إلى ابن هشام فاستغضبه على حكم في قوله: و ما ولدت مريّة ذات ليلة # من الدهر إلا زاد لؤما جنينها

فأطرده[6]و أقسم لئن ظفر به ليسرجه و ليحملنّ عليه أحدهم. فقال رمّاح-و ساءه ما صنعوا-: عمدتم إلى رجل قد صلح ما بيني و بينه و أرعيت بوجهه فاستعدتكم عليه و جئتم باطراده! و بلغ الحكم الخبر فطار إلى الشام فلم يبرحها حتى مات.

[1] في جميع الأصول هنا: «سويد بن ریحان» و قد تقدم في أوّل السند كما أثبتناه هنا «ريحان بن سويد» و يؤيد هذا أنه إذا ذكره مجردا من الصفة قال: «ريحان» .

[2] في ط: «ثريان» .

[3] في ب، س: «على حكم» .

[4] في أساس البلاغة مادة ذأب: و أكلتهم الضيع و أكلهم الذئب أي السنة، و أصابتهم سنة ضيع و سنة ذئب على الوصف، و أنشد النضر: و قد ساق قبلي من معد و طيئ # إلى الشام جوحات السنين و ذئبها

[5] لاستوسقت: لأطعت و انقدت.

[6] أي أمر بإخراجه و طرده.

قال العباس بن سمرة: مات بالشام غرقا، و كان لا يحسن العوم فمات في بعض أنهارها. قال: و هو وجهه [1]الذي مدح فيه أسود بن بلال المحاربيّ ثم السّوائيّ في قصيدته التي يقول فيها: /و استيقنت أن لا براح [2]من السّرى # حتى تناخ بأسود بن بلال

قرم إذا نزل الوفود ببابه # سمت العيون إلى أشمّ طوال

مناقضات حكم و ابن ميادة

و لحكم الخصريّ و ابن ميادة مناقضات كثيرة و أراجيز طوال طويت ذكر أكثرها/و ألغيته، و ذكرت منها لمعا من جيّد ما قاله لئلا يخلو هذا الكتاب من ذكر بعض ما دار بينهما و لا يستوعب سائره فيطول. فما قاله حكم في ابن ميادة قوله: خليليّ عوجا حييا الدار بالجفر [3] # و قولا لها سقيا لعصرك من عصر

و ما ذا تحيي من رسوم تلاعبت # بها حرجف [4]تذري بأذيالها الكدر

و من جيّد قوله فيها يفتخر:

إذا يبست عيدان قوم وجدتنا # و عيداننا تغشى على الورق الخضر
إذا الناس جاءوا بالقروم [5]أتيهم # بقرم يساوي [6]رأسه غرّة البدر
لنا الغور و الأنجاد و الخيل و القنا # عليكم و أيام المكارم و الفخر

و من جيّد هجائه قوله:

فيا مرّ قد أخزأك في كلّ موطن # من اللؤم خلّات يزدن على العشر
فمنهنّ أنّ العبد حامى ذماركم # و بئس المحامي العبد عن حوزة الثغر
و منهنّ أن لم تمسحوا وجهه [7]سابق # جواد [8]و لم تأتوا حصانا على طهر
و منهنّ أن الميت يدفن منكم # فيفسو على دقّانه و هو في القبر
/و منهنّ أن الجار يسكن وسطكم # برينّا فيلقى بالخيانة و الغدر
و منهنّ أن عدتم بأرقط كودن [9] # و بئس المحامي أنت يا ضرورة [10]الجفر

[1]أي رحلته و سفره.

[2]في أ، م، ع، ط: «أن لا رواح» .

[3]الجفر: موضع بناحية ضرية من نواحي المدينة.

[4]الحرجف: الريح الباردة الشديدة الهبوب.

[5] كذا في أ، ح، م: و في باقي النسخ: «ناءوا» .

[6] في ح: «يسامي» بالميم.

[7] كذا في أغلب النسخ. و في أ، م: «خدّ» .

[8] في أ، م: «كريم» .

[9] الكودن: البرزون الهجين. يريد إنسانا كالبرزون.

[10] كذا في أ، م. و في باقي النسخ: «ضرت» بدون تاء. و الجفر: ولد المعزي إذا بلغ أربعة أشهر و فصل عن أمه و أخذ في الرعي و المعزي يضرب بها في ذلك المثل فيقال: «أضرت من عنز» .

و منهم أن الشيخ يوجد منكم # يدب إلى الجارات محدودب الظهر
تبيت ضباب[1] الصُّغن تخشى احتراشها[2] # و إن هي أمست دونها ساحل البحر
فأجابه ابن ميادة بقصيدة طويلة، منها قوله مجيباً له عن هذه الخصال
التي سبهم بها: لقد سبقت بالمخزيات محارب # و فازت بخلات على قومها
عشر

فمنهن أن لم تعقروا ذات ذروة # لحق إذا ما احتيج يوماً إلى العقر
و منهم أن لم تمسحوا عريّة # من الخيل يوماً تحت جلّ على مهر
و منهم أن لم تضربوا بسيوفكم # جماجم إلا فيشل[3] القرح الحمر
و منهم أن كانت شيوخ محارب # كما قد علمتم لا تريش و لا تيري[4]
و منهم أخرى[5] سوءاً لو ذكرتها # لكنتم عبيدا تخدمون بني و بر[6]
و منهم أن الضأن كانت نساءكم # إذا اخضرّ أطراف التمام من القطر
/و منهم أن كانت عجوز محارب # تريغ[7] الصبا تحت الصفيح من القبر
و منهم أن لو كان في البحر بعضكم # لخبت صاحي[8] جلده حومة[9] البحر

و مما قاله ابن ميادة في حكم قوله من قصيدة أولها:

ألا حيّا الأطلال طالت سنينها # بحيث التقت ريد[10] الجناب[11] و عينها[12]

و يقول فيها:

فلما أتاني ما تقول محارب # تغت شياطيني و جنّ جنونها

[1] الضباب: الأحقاد، يقال: في قلبه ضب، أي على داخل كالضب
الممعن في حجره.

[2] احتريش الضب: أتى قفا حجره فققع بعصاه عليه و اتلج طرفها في
حجره فإذا سمع الصوت حسبه دابة تريد أن تدخل عليه فجاء يزحل على
رجليه و عجزه مقاتلاً و يضرب بذنبه فناهزه الرجل (بادره) فأخذ بذنبه فضبّ
عليه (شدّ القبض) فلم يقدر أن يفلت منه.

[3] الفيشلة: طرف الذكر.

[4] أي لا تضر و لا تنفع.

[5] في جميع الأصول: «و منهم أخرى سوءاً» بالراء.

[6] كذا في ب، س، ح، و بنو وبر: بطن. و في باقي النسخ: «وفر»
بالفاء و لم نجد قبيلة تسمى بهذا الاسم.

[7] كذا في أغلب النسخ. و تريغ: تطلب، يقال: ما ذا تريغ، أي ما تريد و
ما تطلب. و في أ، م: «تريع» بالعين المهملة، و هو تصحيف.

[8] ضاحى جلده: ظاهره.

[9] حومة البحر: أكثر موضع في البحر ماء و أغزره.

[10] أريد: جمع أريد أو ربداء، وصف من الربد، و هو في النعام سواد
مختلط، و قيل هو أن يكون لونها كله أسود. و عن اللحياني: ظليم أريد و
نعامة ربداء، أي لونها كلون الرماد. و في ب، ح: «زيد» بالزاي، و هو
تصحيف.

[11] الجناب: موضع بعواض خبير و سلاح و وادي القزي، و قيل: هو
من منازل بني مازن. و قال نصر: الجناب من ديار بني فزارة بين المدينة و
فيد.

[12] عين: جمع عيناء و هي واسعة العين.

ألم تر أنّ الله غشّى محاربا # إذا اجتمع الأقبام لونا [1] يشينها
 ترى بوجوه الخضر خضر محارب # طوايع لؤم ليس ينفث [2] طينها
 لقد ساهمتناكم [3] سليم و عامر # فضمناهم إنا كذلك ندينها
 فصارت لنا أهل الضئين [4] محارب # و صارت لهم جسر [5] و ذاك ثمينها
 إذا أخذت خضريّة قائم الرحي # تحرّك قنباها [6] فطار طحينها
 و ما حملت خضريّة ذات ليلة # من الدهر إلاّ ازداد لؤما جينها

/فقال حكم يجيبه عن هذه بقصيدته [7]:

لأنت ابن أشبانية أدلجت به # إلى اللؤم مقلات لئيم جينها
 فجاءت برّوات كأنّ جبينه # إذا صغا في خرقتها جبينها
 فما حملت مريّة قطّ ليلة # من الدهر إلاّ ازداد لؤما جينها
 و ما حملت إلاّ لألم [8] من مشى # و لا ذكرت إلاّ بأمر يشينها
 تزوّج عثوان [9] الضئين و تنغي # بها [10] الدّر لا دّرت بخير لبونها [11]
 أظنّت بنو عثوان أن لست شاتما # بشتمي و بعض القوم حمقى طنونها
 مدانيس أبرام [12] كأنّ لحاهم # لحي مستهبات [13] طوال قرونها

قال الزبير: فحدّثني موهوب بن رّشيد قال: فسمع هذه القصيدة أحد
 بني قتّال بن مرّة فقال: ما له أخزاه الله يهجو صبيتنا! قال: و هم أجفى قوم
 غضبا لصبيتهم و قد هجاهم بما هجاهم به.

قال: و بلغ إبراهيم بن هشام قوله في نساء بني مرّة إذ يقول: و ما
 حملت إلاّ لألم من مشى

[1] كذا في ط. و في باقي الأصول «لؤما» .

[2] الانفتات: الانكسار.

[3] كذا في جميع الأصول، و لم نجد في «كتب اللغة» التي بأيدينا أن
 ساهم يتعدّى لمفعولين، و هو بمعنى قارع، من القرعة.

[4] كذا فيء، و الضئين: الضأن و هو خلاف الماعز من الغنم واحدة
 ضائن و في باقي النسخ «الضنين» و هو تصحيف.

[5] جسر: اسم حيّ.

[6] تشنية قنب و هو البظر، و البظر: ما بين الاسكتين و هما جانبا الحياء.

[7] كذا في ط. و في سائر النسخ: «بقصيدته التي أوّلها الخ» و لا موقع لها هنا.

[8] في م: «بالأم» .

[9] يظهر من سياق الشعر أنها قبيلة و لم نعثر عليها.

[10] كذا في أ. و في سائر النسخ: «به» .

[11] اللبون: الكثيرة اللبن.

[12] جمع برم و هو الثقيل الجافي.

[13] هذا وصف للتيوس مأخوذ من الهباب و هو هياجها للسفاد، يقال: هب التيس هبا و هبابا، أي هاج. و في حـ «مستنبات» يقال: نب التيس ينب نبا و نبيا و نبابا إذا صاح عند السفاد؛ و لم نجد في «كتب اللغة» التي بأيدينا استنب أو ما يشتق منها كمستنبات.

فغضب ثم نذر[1]دمه فهرب من الحجاز إلى الشام فمات بها.

/أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير قال حدّثني عبد الرحمن بن ضبعان الخصريّ قال: لقي ابن ميادة صخر بن الجعد الخصريّ فقال له: يا صخر، أعنت عليّ ابن عمّك الحكم بن معمر! فقال له صخر: لا والله يا أبا الشرحبيل ما أعنته عليك، و لكن خيل إليك ما كان يخيل إليّ، و لقد هاجيته فكنت أظنّ أنّ شجر الوادي يعينه عليّ.

و من جيّد قول ابن ميادة في حكم قصيدته التي أولها:

صوت

لقد سبقتك اليوم عيناك سبقة # و أبكاك من عهد الشباب ملاعبه

فو الله ما أدري أ يغليني الهوى # إذا جدّ جدّ البين أم أنا غالبه

فإن أستطع أغلب و إن يغلب الهوى # فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه

-في هذه الأبيات غناء ينسب-يقول فيها في هجاء حكم:

لقد طال حبس الوفد وفد محارب # عن المجد لم يأذن لهم بعد حاجبه

و قال لهم كروا فليست بأذن # لكم أبدا أو يحصي التّرب حاسبه

و هي قصيدة طويلة:

فضله الوليد بن يزيد على الشعراء و أجازة

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني جلال[2]بن عبد العزيز المرّيّ ثم الصادريّ عن أبيه: -قال جلال: و قد رأيت ابن ميادة في بيت أبي، قال: قال لي ابن/ميادة: وصلت أنا و الشعراء إلى الوليد بن يزيد و هو خليفة. و كان مولى من موالى خرشة/يقال له شقران يعيب ابن ميادة و يحسده على مكانه من الوليد، فلما اجتمعت الشعراء قال الوليد بن يزيد لشقران: يا شقران، ما علمك في ابن ميادة؟ قال علمي فيه يا أمير المؤمنين أنّه: لئيم يباري فيه أبرد نهيلا # لئيم أتاه اللؤم من كلّ جانب

فقال الوليد: يا بن ميادة، ما علمك في شقران؟ قال: علمي يا أمير المؤمنين أنّه عبد لعجوز من خرشة كاتبته على أربعين درهما و وعدّها-أو قال: وعدته-أن تجيزه بعشرين درهما فقبّضته[3]إيّاها، فأغنه عنيّ يا أمير المؤمنين، فليس له أصل[4]فاحتفره و لا فرع فأهتصره، فقال له الوليد: اجتنبه يا شقران فقد أبلغ إليك في الشّتيمة، [1]في أ، م: «هدر» .

[2] كذا في أغلب النسخ و جاء هذا الاسم في ط مضبوطا هكذا
«جلال» بفتح فتشديد. و في حـ «حلال» بالخاء المهملة. و في أ، م: «خلال»
بالخاء المعجمة، و لم نعثر على ما يرجح إحدى هذه الروايات.

[3] في حـ: «فنقصته» .

[4] كذا في حـ. و في باقي النسخ: «فليس بأصل أحتفره و لا فرع
أهتصره» .

فقصر شقران صاغرا، ثم أنشدته، فأقيمت الشعراء جميعا غيري، و أمر لي بمائة لقحة و فحلها و راعيها و جارية بكر و فرس عتيق[1] فاختلت ذلك اليوم و قلت: أعطيتني مائة صفرا مدامعها[2] # كالنخل زَيْن أعلى نبتة الشُّرب[3]

و يروى:

كأنها النخل رَوَى نبتها الشُّرب[4]

/يسوقها يافع جعد مفارقه # مثل الغراب غذاه الصَّر و الحلب

و ذا سيب[5] صهيبًا له عرف # و هامة ذات فرق نابها[6] صخب

و لم يذكر الزبير في خبره غير هذه الأبيات الثلاثة، و هي من قصيدة للرمّاح طويلة يمدح فيها الوليد بن يزيد، و قد أجاد فيها و أحسن؛ و ذكرت من مختارها هاهنا طرفا، و أولها: هل تعرف الدار بالعلياء غيرها # سافي الرياح و مسترّ [7] له طنّب

دار لبيضاء مسودّ مسائحها # كأنها طيبة ترعى و تنتصب

المسائح: ما بين الأذن إلى الحاجب من الشُّعر: تقف إذا ارتاعت منتصبة تتوجّس[8].

تحنو لأكله ألقته بمضيعة # فقلبها شفقا من حوله يجب[9]

يقول فيها:

يا أطيّب الناس ريقا بعد هجعتها # و أملح الناس عينا حين تنتقب

ليست تجود بنيل حين أسألها # و لست عند خلاء اللّهُو أغتصب

في مرفقيها إذا ما عونقت جمم[10] # على الصّجيع و في أنيابها شنب

و ليلة ذات أهوال كواكبها # مثل القناديل فيها الرّيت و العطب[11]

[1] في ط: «عربيّ» .

[2] مدامعها: مآقيها و في أطراف العين. و لعل مسایل الدمع من الناقّة تصفرّ إذا رعت ما يخضر من الشجر. و قد نقل صاحب «اللسان» في مادة «صفر» عن أبي حنيفة «أن الماشية تصفرّ إذا رعت ما يخضر من الشجر تروي مغابنها و مشافرها و أوبارها صفرا» .

[3] جمع شربة و هي ما يحفر حول النخلة و الشجرة كالحويض و يملأ ماء فتروى منه.

- [4] تكلم صاحب «اللسان» في مادة «شرب» عن الشرب، ثم قال: و
أنشد ابن الأعرابي: مثل النخيل يرؤي فرعها الشرب
- [5] السيب هنا: شعر الذنب و الناصية.
- [6] في أ «ما بها صخب» .
- [7] يقال: استن المطر، أي انصب، و منه قول عمر بن أبي ربيعة: قد
جرت الريح بها ذيلها # و أستن في أطلالها الوابل
- [8] كذا في ط و تتوجس: تسمع و هي خائفة. و في باقي الأصول:
«توحش» .
- [9] يجب: يخفق و يضطرب.
- [10] الجم: كثرة اللحم.
- [11] العطب بضمه و بضمين: القطن واحدة عطبة، و يريد هنا ذبالة
المصباح التي تتخذ من القطن.

قد جبتها جوب ذي المقراض[1] ممطرة[2] # إذا استوى مغفلات[3] البيد و الحدب[4]
بعنتريس[5] كأن الدبر[6] يلسعها # إذا ترثم حاد خلفها طرب
إلى الوليد أبي العباس[7] ما عجلت # و دونه المعط[8] من لبنان[9] و الكتب
و بعد هذا البيت قوله:

أعطيتني مائة صفرا مدامعها

الخ.

لما أتيتك من نجد و ساكنه # نفحت لي نفحة طارت بها العرب
إني امرؤ أعتفي[10] الحاجات أطلبها # كما اعتفى سنق يلقي له العشب
/السَّنِق: الذي قد شبع حتى بشم، يقول: أطلب الحاجة بغير حرص و لا
كلب، كما يعتفي هذا البعير البشم من غير شره و لا شدّة طلب.
و لا ألحّ على الخلان أسألهم # كما يلحّ بعظم الغارب القتب
و لا أخادع ندماني[11] لأخذه # عن ماله حين يسترخي به اللب[12]
/و أنت و ابنك لم يوجد لكم مثل # ثلاثة كلهم[13] بالتاج معتصب
الطيبون إذا طابت نفوسهم # شوس[14] الحواجب و الأبصار إن غضبوا
[1]المقراض: المقص.

[2]الممطرة: ثوب من صوف يلبس في المطر يتوقى به منه.

[3]كذا في جميع الأصول و «اللسان» مادة «قرض» و كتب مصحح
«اللسان» على هذه الكلمة ما نصه: «قوله مغفلات كذا فيما بأيدينا من
النسخ و لعله معقلات جمع معقلة بفتح فسكون فضم و هي التي تمسك
الماء» و لكننا لم نجد في «كتب اللغة» التي بأيدينا سوى أن معقلة خبراء
الدهناء تمسك الماء و أنها سميت معقلة لأنها تمسك الماء كما يعقل الدواء
البطن.

[4]الحدب: الغليظ المرتفع من الأرض.

[5]العنتريس: الناقة الغليظة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم.

[6]الدبر: الزنابير، و قيل: النحل.

[7]كنية الوليد بن يزيد و قد ورد في شعر بشار: تقسم كسرى رهطة
بسيوفهم # و أمسى أبو العباس أحلام نائم

و قال أبو الفرج: إنه يعني الوليد بن يزيد (انظر «الأغاني» طبع بولاق ج 3 ص 29) .

[8]المعط: جمع معطاء و في الأرض التي لا نبات بها.

[9]لبنان: جبل بالشأم و في «معجم البلدان» لياقوت في اسم لبنان هو جبل مطل على حمص يجيء من العرج الذي بين مكة و المدينة حتى يتصل بالشأم فما كان بفلسطين فهو جبل الحمل و ما كان بالأردن فهو جبل الجليل و بدمشق سنير و بحلب و حماة و حمص لبنان. و في ط: «نيان» و قد تقدم الكلام عليه في الحاشية رقم 8 ص 272 من هذا الجزء.

[10]أعتفى: أطلب.

[11]الندمان: المنادم على الشراب و ربما توسع فيه فاستعمل لكل رفيق و مصاحب.

[12]اللبب: البال، و المراد أنه صار في رخاء و سعة، يقال: استرخت به الحال إذا صار في حال حسنة بعد ضيق و شدّة و يقال: فلان في بال رخيّ و لبب رخيّ أي في سعة و خصب و أمن، و أصل اللبب ما يشدّ على صدر الدابة أو الناقة يمنع الرسل أو السرج من الاستئثار.

[13]في ط: «كلكم» بالكاف.

[14]شوس: جمع أشوس من الشوس و هو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا.

قسنى إلى شعراء الناس كلهم # و ادع الرّواة إذا ما غبّ [1] ما اجتلبوا [2]

إني و إن قال أقوام مديحهم # فأحسنوه و ما حابوا [3] و ما كذبوا

أجري أمامهم جري امرئ فلج [4] # عنانه حين يجري ليس يضطرب

سبب الهجاء بينه و بين شقران

أخبرني يحيى بن عليّ قال أخبرنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال أخبرني أبو الحسن-أظنه المدائنيّ- قال أخبرني أبو صالح الفزاريّ قال: أقبل شقران مولى بني سلامان بن سعد هذيم أخي عذرة بن سعدا بن هذيم [5]، قال: و هذيم عبد حبشيّ كان حرضن سعدا فغلب عليه، و هو ابن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة من اليمامة و معه تمر قد امتاره-فلقيه ابن ميادة فقال له: ما هذا معك؟ قال: تمر امترته لأهلي يقال له: زبّ ربّاح [6]، فقال له ابن ميادة يمازحه: كأنتك لم تقفل لأهلك [7] تمره # إذا أنت لم تقفل بزبّ ربّاح

/فقال له شقران:

فإن كان هذا زبّه فانطلق به # إلى نسوة سود الوجوه قبّاح

فغضب ابن ميادة و أمصّه [8] و أنحى عليه بالسوط فضربه ضربات و انصرف مغضبا؛ فكان ذلك سبب الهجاء بينهما.

قال حمّاد عن أبيه و حدّثني أبو عليّ الكلبيّ قال:

اجتمع ابن ميادة و شقران مولى بني سلامان عند الوليد بن يزيد، فقال ابن ميادة: يا أمير المؤمنين، أجمع بيني و بين هذا العبد و ليس بمثلي في حسبي و لا نسبي و لا لساني و لا منصبني! فقال شقران: لعمرى لئن كنت ابن شيخي عشيرتي # هرقل و كسرى ما أراني مقصّرا

[1] كذا في أغلب النسخ. وغب: فسد. و في ح: «غث» و هو بمعنى غب، يقال: غث حديث القوم أي فسد و ردؤ.

[2] كذا في أغلب الأصول. و اجتلاب الشعر: استمداه من آخر و قد فسر ابن الأعرابي قول الشاعر: يا أيها الزاعم إني أحب

فقال: معناه أجتلب شعري من غيري أي أسوقه و أستمدّه، و من هذا قول جرير: أ لم تعلم مسرحي القوافي # فلا عيا بهنّ و لا اجتلبا

و في ب، س، ط «احتلبوا» بالحاء المهملة.

- [3] كذا في ط. و في أ، م: «خانوا». و في سائر النسخ: «خابوا» .
- [4] الفلج: الظفر و الفوز. و الوصف منه فالج و فلج (بفتح الفاء و سكون اللام) و حرك هاهنا للضرورة.
- [5] سقطت هذه الكلمة من ط و حذفها و إثباتها سواء، قال في «القاموس» و «شرحه» : و سعدا بن هذيم كزبير بإثبات الألف بين سعد و هذيم أبو قبيلة.
- [6] هكذا جاء مضبوطة في «القاموس» و «اللسان» و المخصص بضم الراء و تشديد الباء و لعل تخفيف بائه في البيت الآتي لضرورة الوزن، و هو نوع من تمور البصرة.
- [7] في ح: «لأمك» .
- [8] أمضه: ألمه و أوجعه.

و ما أتمنى أن أكون ابن نزوة[1] # نزاها ابن[2] أرض لم تجد متمهرا[3]

على[4] حائل تلوي الصرار[5] بكفها # فجاءت بخوار[6] إذا عض جرجرا[7]

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار و أخبرنا يحيى بن علي عن أبي أيوب المدني، عن زبير[8] قال حدثني جلال بن عبد العزيز و قال يحيى بن خلاد عن أبي أيوب ابن عبد العزيز قال:

/استأذن ابن ميادة على الوليد بن يزيد و عنده شقران مولى قضاة فأدخله في صندوق و أذن لابن ميادة؛ فلما دخل أجلسه على الصندوق و استنشده هجاء شقران فجعل ينشده، ثم أمر بفتح الصندوق فخرج عليه شقران و جعل يهدر كما يهدر الفحل و يقول:

سأكعم[9] عن قضاة كلب قيس # على حجر فينصت للكعام

أسير أمام قيس كل يوم # و ما قيس بسائرة أمامي

/و قال أيضا و هو يسمع:

إني إذا الشعراء لاقى بعضهم # بعضا ببلقة يريد نضالها

وقفوا لمرتجز الهدير[10] إذا دنت # منه البكارة[11] قطعت أبوالها

فتركتهم زمرا ترمز[12] باللحى # منها عنافق[13] قد حلقت سبالها[14]

فقال له ابن ميادة: يا أمير المؤمنين اكف عني هذا الذي ليس له أصل فأحفره، و لا فرع فأهصره؛ فقال الوليد: أشهد أنك قد جرجرت كما قال شقران:

[1] كذا في ح، و م. و النزوة: الوثبة عند السفاد، يقال: نزا الذكر على الأنثى نزاء و نزوا إذا وثب عليها عند السفاد. و في باقي الأصول: «ثروة» بالثاء المثناة و الراء و هو تحريف.

[2] ابن الأرض: كناية عن الغريب و المسافر و الضيف و الفقير (انظر كتاب «ما يعول عليه في المضاف و المضاف إليه» النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم 78 أدب م تأليف المحبي).

[3] كذا في جميع الأصول. و لم نجد في «كتب اللغة» التي بأيدينا لتمهر معنى سوى تمهر بكذا أو في كذا إذا صار به حازقا، و هو لا يناسب المقام. و ظاهر جدا أن المراد هنا: لم تجد من يمهرها أو لم تجد مهرا.

[4] كذا في أ، م، ء. و في سائر النسخ: «خلا حائل» . و الحائل: غير الحامل، يقال: حالت المرأة و الناقة و النخلة و غيرههن إذا لم تحمل.

[5] الصرار: خيط يشدّ فوق خلف الناقة لئلا يرضعها ولدها.

[6] خوَّار: ضعيف.

[7] جرجر: صوّت.

[8] هو الزبير بن بكار الذي تكرر ذكره كثيرا في رجال السنند.

[9] الكعم: شدّ فم البعير لئلا يعض أو يأكل و شدّ فم الكلب لئلا ينبج، يقال: كعمه (من باب فتح) إذا شدّ فاه بالكعام. و الكعام (وزان كتاب) : ما يعكم به. يريد أنه سيلقمه بحجر. و عكم مثل كعم معنى و وزنه كضرب.

[10] الهدير: ترديد البعير صوته في حنجرته. و المرتجز: ما تسمع له صوتا متتابعا، يقال: ارتجز الرعد إذا سمع له صوت متتابع.

[11] كذا في م، ء، . و في سائر النسخ: «البكار و قطعت» . و البكاره كالبكار: جمع بكرة و هي الفتية من الإبل.

[12] ترمز: تتحرك.

[13] العناقق: جمع عنفقة و هي الشعرات التي بين الذقن و طرف الشفة السفلى.

[14] سبالها: جمع سبلة بالتحريك و هي الدائرة في وسط الشفة العليا، و قيل: ما على الشارب من الشعر، و قيل: مجتمع الشاربين. -

فجاءت بخوار إذا عصّ جرجرا

تفاخره مع عقال بالشعر

قال يحيى في خبره: و اجتمع ابن ميادة و عقال بن هاشم باب الوليد بن يزيد، و كان عقال شديد الرأي في اليمن، فغمز[1]عقال ابن ميادة و اعتلاه؛ فقال ابن ميادة: فجرنا ينابيع الكلام و بحره # فأصبح فيه ذو الرواية يسبح

و ما الشعر إلا شعر قيس و خندف # و قول سواهم كلفة و تملح[2]

فقال عقال يجيبه:

ألا أبلغ الرّمّاح نقض مقالة # بها خطل الرّمّاح أو كان[3]يمزح

لئن كان في قيس و خندف ألسن # طوال و شعر سائر ليس يقدر[4]

لقد خرق الحيّ اليمانون قبلهم # بحور الكلام تستقى و هي تطفح[5]

و هم علّموا من بعدهم فتعلّموا # و هم أعربوا هذا الكلام و أوضحوا

فللسابقين الفضل لا يجحدونه # و ليس لمخلوق عليهم تبجح[6]

شعره في حنينه إلى وطنه و حوار الوليد إياه

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثنا الزبير قال حدّثنا جلال بن عبد العزيز عن أبيه قال حدّثني ابن ميادة قال: قلت و أنا عند الوليد بن يزيد بأباين- و هو موضع كان الوليد ينزله في الربيع-: لعمرك إني نازل بأباين # لصوءر[7]مشثاق و إن كنت مكرما

أبيت كأني أرمد العين ساهر # إذا بات أصحابي من الليل نؤما

/قال: فقال لي الوليد: يا ابن ميادة كأنك غرضت[8]من قربنا، فقلت: ما مثلك يا أمير المؤمنين يغرّض من قربه، و لكن: [1]كذا في أغلب النسخ. و غمزه: عابه و صغر من شأنه. و في ط: «غمر» بالراء.

[2]تملح: تكلف الملاحاة، يقال: فلان يتظرف و يتملح أي يتكلف الظرف و الملاحاة.

[3]في م، أ، ء: «كاد» .

[4]كذا في أغلب النسخ و لعله بمعنى يعاب و إن كنا لم نعثر في «كتب اللغة» على أن قدح بهذا المعنى يتعدى بنفسه و إنما يتعدى بفي.

و في ط: «يفرح» و هو تحريف.

[5] كذا في أغلب النسخ و في ح، ء، ط «طفح» و لم نجد في «كتب اللغة» التي بين أيدينا نصا على أنّ طافحا يجمع على طفح و لكن علماء العربية يقولون: إن فعلا يطرد جمعا لفاعل متى كان وصفا صحيح اللام نحو عاذل و عذل و شاهد و شهد (انظر «شرح الأشموني للخلاصة»).

[6] تبجح: افتخار و تعظم.

[7] صوّر: ماء لكلب على مسافة يوم و ليلة من الكوفة مما يلي الشام. و يوم صوّر من أيامهم المشهورة.

[8] غرّضت: ضجرت و مللت.

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة # بحرّة [1] ليلي حيث ربّنتي [2] أهلي
 و هل أسمعنّ الدهر أصوات هجمة [3] # تطالع من هجل [4] خصيب إلى هجل
 بلاد بها نيّطت عليّ تئامي # و قطعنّ عنيّ حين أدركني عقلي
 فإن كنت عن تلك المواطن حابسي # فأيسر عليّ الرزق و اجمع إذا شملي

فقال: كم الهجمة؟ قلت: مائة ناقة؛ فقال: قد صدرت بها كلّها
 عشراء [5]. قال ابن ميادة: فذكرت ولدانا لي بنجد إذا استطعموا الله عزّ و
 جلاً أطعمهم و أنا، و إذا استسقوه سقاهم الله و أنا، و إذا استكسوه كساهم
 الله و أنا، فقال: يا ابن ميادة، و كم ولدانك؟ فقلت: سبعة عشر، منهم عشرة
 نفر و سبع نسوة، فذكرت ذلك منهم فأخذ بقلبي؛ فقال: يا ابن ميادة، قد
 أطعمهم الله/ و أمير المؤمنين، و سقاهم الله و أمير المؤمنين، و كساهم الله
 و أمير المؤمنين؛ أمّا النساء فأربع حلل مختلفات الألوان، و أمّا الرجال
 فثلاث حلل مختلفات الألوان، و أمّا السّقي فلا أرى مائة لقحة إلاّ سترويهم،
 فإن لم تروههم زدّتهم عينين من الحجاز؛ قلت: يا أمير المؤمنين، لسنا/
 بأصحاب عيون يأكلنا بها البعوض، و تأخذنا بها الحمّيات؛ قال: فقد أخلفها
 الله عليك؛ كلّ عام لك فيه مثل ما أعطيتك العام: مائة لقحة و فحلها و
 جاريه بكر و فرس عتيق.

عارض ابن القتال و انتحل بيتا من شعره

و أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال حدّثني
 شدّاد بن عقبة عن عبد السلام ابن القتال قال: عارضني ابن ميادة فقال:
 أنشدني يا ابن القتال، فأنشدته:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة # بصحراء ما بين التّونوفة [6] و الرّمل
 و هل أزرجنّ العيس شاكية الوجى [7] # كما غسل [8] السّرحان بالبلد المحل
 و هل أسمعنّ الدهر صوت حمامة # تغنيّ حمامات على فنن [9] جنل

[1] الحرة أرض ذات حجارة سود. و في ديار العرب حرّات كثيرة، و
 أكثرها حوالي المدينة إلى الشام، و منها حرة ليلي هذه، و هي في ديار بني
 مرة بن عوف من غطفان، يطؤها الحاج في طريقهم إلى المدينة، و قال
 السكريّ: حرة ليلي معروفة في بلاد بني كلاب، و أورد قصة الوليد مع ابن
 ميادة و هذه الأبيات. (أنظر «معجم البلدان» لياقوت في اسم «حرة ليلي»

[2] ربّنتي: فعل رباعيّ، يقال: ربت الصبي تربيتا أي رباه تربية.

[3]الهجمة: القطعة الضخمة من الإبل، قيل أولها الأربعون فما زادت،
و قيل هي ما بين الثلاثين إلى المائة.

[4]الهجل: المطمئن من الأرض.

[5]العشراء: الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر و جمعها عشار،
و ليس في الكلام فعلاء يجمع على فعال غير عشراء و نفساء.

[6]التنوفة: المفازة و قيل الفلاة التي لا ماء بها و لا أنيس و إن كانت
معشبة.

[7]الوجي: الحفا و قيل شدّته.

[8]عسل: مضى مسرعا و اضطرب في عدوه و هز رأسه، و
السرطان: الذئب.

[9]الفنن: الغصن، و الجثل: الضخم الكثير الورق.

و هل أشربن الدهر مزن [1] سحابة # على ثمد [2] الأفعاة [3] حاضره أهلي

بلاد بها نيظت عليّ تمانمي # و قطعن عنيّ حين أدركني عقلي

قال: فأتاني الرّواة بهذا البيت و قد اصطرفه [4] ابن ميادة وحده.

جازه الوليد إبلا فأرادوا إبدالها فقال شعرا

أخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ قال حدّثنا عمر بن شبّه قال حدّثني إسحاق بن إبراهيم قال حدّثني رجل من كلب و أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى عن حمّاد [5] عن أبيه عن أبي عليّ الكلبيّ قال: أمر الوليد بن يزيد لابن ميادة بمائة من الإبل من صدقات بني كلب، فلمّا أتى الحول أرادوا أن يتاعوها له من الطرائد، و هي الغرائب، و أن يمسكوا التّلالد [6]؛ فقال ابن ميادة: أ لم يبلغك أنّ الحيّ كلبا # أرادوا في عطيتك ارتدادا

و قالوا [7] إنّها صهب [8] و ورق [9] # و قد أعطيتها دهما [10] جعادا [11]

فعلموا أنّ الشعر سيبغ الوليد فيغضبه؛ فقالوا له: انطلق فخذها صفرا جعادا.

شعره في رثاء الوليد

و قال يحيى بن عليّ في روايته: لما قتل الوليد بن يزيد قال ابن ميادة يرثيه: [1] كذا في أغلب النسخ، و المزن: جمع مزنة و هي المطرة، و تقال على السحابة البيضاء أو السحابة ذات الماء. و في ح، م: «صوب» و الصوب: المطر.

[2] الثمد و الثمد: الماء القليل.

[3] الموجود في أسماء الأماكن «أفعى» و قد ذكر في «القاموس» أنّها هضبة لبني كلاب. و ذكر البكريّ في «معجم ما استعجم» ص 718 أنّها ماءة في ناحية هضب الوراق لبني الطماح من بني أسد. و قد يرد هذا الاسم في الشعر بالتاء فيقال أفعاة قال بعض الكلابيين: هل تعرف الدار بذئ النبات # إلى البريقات إلى الأفعاة

قال الصاغاني: أدخل الهاء في الأفعاة لأنه رغب بها إلى الهضبة.

[4] كذا في أغلب الأصول بالصاد و الطاء، و لم نجد لاصطرف في هذا الموضوع معنى مناسباً. و في س: «اسطرفه» بالسين و الطاء و لعل أصله «استطرفه» أي عدّه طريقاً أو اختاره يقال: استطرفت الإبل المرتع أي اختارته.

[5] كذا في أ، م، ح. و في سائر النسخ: «عن حماد الراوية عن أبيه» و زيادة الراوية هنا من تشويه النساخ لأن الذي يروي كثيرا عن أبيه هو حماد بن اسحاق لا حماد الراوية، و قد تقدّم ذلك في أسانيد كثيرة و لم يعرف أن حمادا الراوية يروي عن أبيه، على أنه ليس في السند بين أبي الفرج الأصفهاني و بين حماد هذا إلا راو واحد، و معروف أن حمادا الراوية عاش إلى خلافة المنصور و مات سنة 164 هجرية و صاحب «الأغاني» مات 356 فالمدة بينهما طويلة، و لا يعقل لذلك أن يتوسطها راو واحد.

[6] التلاد: مال قديم ولد عندك أو نتج.

[7] يروي في كتاب «الشعر و الشعراء» لابن قتيبة (ص 485) : «أرادوا لي بها لونين شتى...» الخ.

[8] صهب: جمع أصهب أو صهباء، و الصهبة في الإبل: أن يكون في ظاهر الشعر حمرة و في أصوله اسوداد.

[9] في أ، م، ع، ط «زرق» . و ورق: جمع أورق أو ورقاء. و الورقة: سواد في غبرة و قيل سواد في بياض. قال أبو نصر النعماني: هجر بحمراء، و أسر بورقاء و صبح القوم على صهباء، قيل له: و لم ذلك؟ قال: لأن الحمراء أصبر على الهواجر، و الورقاء أصبر على طول السرى، و الصهباء أشهر و أحسن حين ينظر إليها.

[10] الدهم: جمع أدهم أو دهماء، و الدهمة: السواد.

[11] جعاد: جمع جعدة من الجعودة و هي في الإبل التواء و برها و تقبضه و تقبضها السبوطه و هي الانبساط و الاسترسال.

/ألا يا لهفتي على وليد[1]

غداة أصابه القدر المتاح[2] # أ لا أبكي الوليد فتى قريش

و أسمحها إذا عدّ السّماح # و أجبرها لذي عظم مهيبض[3]

إذا ضنّت بدرّتها اللّقاح # لقد فعلت بنو مروان فعلا

و أمرا ما يسوغ به القراح[4]

قال يحيى: و عثى فيه عمر الوادي و لم يذكر طريقة غنائه.

ابن ميّادة و عثمان بن عمرو بن عثمان بن عفان

أخبرنا الحرميّ قال حدّثنا الرّبير قال حدّثنا محمد بن زهير بن مضرس[5]الفزاريّ عن أبيه قال: أخصب جناب الحجاز الشاميّ فمالت لذلك الخصب بنو فزارة و بنو مزة، فتحالّوا[6]جميعا به. قال: فبيننا ذات يوم[7]أنا و ابن ميّادة جالسان على قارعة الطريق عشاء إذا راكبان يوجفان[8]راحتين حتّى وقفا علينا، فإذا أحدهما بحر[9]الريح و هو عثمان بن عمرو بن عثمان بن عفان معه مولى له، فنسبنا[10]و انتسب لنا، و قد كان ابن ميّادة/يعلّني[11]/بشعره، فلمّا انقضى كلامنا مع القرشيّ و مولاه/استعدت ابن ميّادة ما كُتّا فيه، فأنشدني فخرا له يقول فيه: و على المليحة[12]من جذيمة فتية # يتمارضون[13]تمرض الأسد

و ترى الملوك الغر تحت قبايهم # يمشون في الحلقات و القدّ[14]

قال: فقال له القرشيّ: كذبت؛ قال ابن ميّادة: أ في هذا وحده! أنا و الله في غيره أكذب؛ فقال له القرشيّ: إن [1]كذا في أغلب النسخ: بغير أل. و في أ، م «الوليد» و قد نظر من رجح «وليد» إلى ضرورة تنوينها في صدر البيت ليتم به عروض «فعولن» و لا يبرر عدم تنوينها إلا وقوعها صدرا لمطلع قصيدة دالية من نوعها و الحال هنا بخلاف ذلك.

[2]المتاح: المقدّر، يقال: أتاح الله له خيرا أو شرا أي قدره.

[3]المهيبض: المكسور يقال: هاض العظم يهيضه هيضا فانهاض أي كسره بعد الجبور أو بعد ما كاد ينجر فهو مهيبض.

[4]القراح: الماء الخالص الذي لم يخالطه شيء من سويق و لا غيره.

[5]لم نستند في ضبط هذا الاسم إلى نص صريح و إنما وجدنا العرب يسمون مضرسا كمحدّث و لم يذكر صاحب «القاموس» فيما سموا به غير

هذه الصيغة.

[6] كذا في ح، و تحالوا في كذا أي حلوا متجاورين، و منه قيل للزوجة حليمة لأنها تحال زوجها في دار واحدة. و في باقي النسخ: «فتحالفوا» بفاء بعد اللام.

[7] كذا في ب، س. و في سائر النسخ: «فإني ذات يوم الخ» .

[8] يوجفان: يحثان.

[9] كذا في ب، س، ء. و في ح «بخر الزنج» ، و سيأتي هذا الاسم في ترجمة «أشعب و أخباره» في ج 17 ص 89 من «الأغاني» طبع بولاق هكذا: «خراء الزنج» و هو عثمان بن عمرو بن عثمان.

[10] فنسبنا: سألنا أن نتسب، و في ط: «فنسبنا فانتسب» .

[11] يعللني: يشغلني و يلهيني، يقال: علله بالحديث أو الطعام إذا شغله به.

[12] الموجود في «معجم البلدان» لياقوت و «معجم ما استعجم» للبكريّ و «شرح القاموس» للسيد مرتضى «مليحة: بدون أل، و هو موضع في بلاد بني تميم، و كان به يوم بين بني يربوع و بسطام بن قيس الشيبانيّ. و مليحة: اسم جبل أيضا في غربيّ سلمى أحد جبلي طيئ و به أبار كثيرة و طلح.

[13] التمارض: أن يرى من نفسه المرض و ليس به.

[14] القدّ (بالكسر) : سيور تقدّ من جلد فطير غير مدبوغ يشدّ به الأسير.

كنت تريد في مديحك قريشا فقد كفرت برّبك و دفعت قوله، ثم قرأ عليه: **(لِإِيْلَافٍ قُرَيْشٍ)** حتّى أتى على آخرها، و نهض هو و مولاه و ركبا راحلتيهما؛ فلما فاتا أبصارنا قال ابن ميادة: سمين قريش مانع منك نفسه # و غتّ قريش حيث كان سمين

ابن ميادة و سنان بن جابر و هجاؤه بني حميس

أخبرنا يحيى بن عليّ عن حمّاد عن أبيه عن أبي الحارث المرّي قال: كان ابن ميادة قد هاجى سنان بن جابر أحد بني حميس بن عامر بن جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم؛ فقال ابن ميادة له فيما قال من هجائه: لقد طالما عللت حجرا و أهله # بأعراض قيس يا سنان بن جابر

أهجو قريشا ثم تكره ربيتي # و يسرقني عرضي حميس بن عامر

/قال: و قال فيهم أيضا:

قصار الخطى فرق[1]الخصى زمر اللّحي[2] # كأنهم ظريبي[3]اهترشن على لحم

ذكرت حمام القيط لما رأيتهم # يمشون[4]حولي في ثيابهم الدّسم[5]

و تبدي الحميسيات في كلّ زينة # فروجا كأثار الصّغار من البهم

قال: ثم إنّ ابن ميادة خرج يبغى إبلا له حتى ورد جبارا[6]-و هو ماء لحميس بن عامر-فأتى بيتا فوجد فيه عجوزا قد أسنت، فنشدها إبله فذكرتها له و قالت: ممن أنت؟ قال: رجل من سليم بن منصور؛ فأذنت له و قالت: ادخل حتى نقريك و قد عرفته و هو لا يدري؛ فلما قرته قال ابن ميادة: وجدت ريح الطيب قد نفح عليّ من البيت، فإذا[7]بنت لها قد هتكت السّتر، ثم استقبلتني و عليها إزار أحمر و هي مؤتزرة به، فأطلقته و قالت: انظر يا ابن ميادة الزانية! هذا كما نعت! فلم أر امرأة أضخم قبلا منها؛ فقالت: أ هذا كما قلت! و تبدي الحميسيات في كلّ زينة # فروجا كأثار الصّغار من البهم

/قال: قلت: لا و الله يا سيّدتي، ما هكذا قلت و لكن قلت:

و تبدي الحميسيات في كلّ زينة # فروجا كأثار المقيصرة[8]الدّهم

[1]جمع أفرق، من الفرق و هو تباعد ما بين الخصيتين و يقال للشاة البعيدة ما بين الخصيتين فرقاء.

[2]كذا في جميع الأصول، و لعله بمعنى «مجتمعو اللّحي» .

[3]الظري: جمع ظريان و هي دويبة كالهرة منتنة الرائحة. و يقال: إن أبا الطيب المتنبي لقي أبا عليّ الفارسيّ فقال له أبو عليّ: كم لنا من الجموع على فعلي (بالكسر) . فقال أبو الطيب بديهة: حجلي و ظري و لا ثالث لهما. فما زال أبو عليّ يبحث هل يستدرك عليه ثالثا فلم يمكن إلا ذلك. و اهترشن: تواتبن و تقاتلن.

[4]يمشون لازم كيمشون.

[5]الدسم: الوسخة.

[6]جبار: ماء لبني حميس ابن عامر بن ثعلبة بين المدينة و فيد.

[7]كذا بالفاء في أ، م. و في سائر النسخ: «و إذا» بالواو.

[8]المقيسرة: الإبل المسان، يقال: هذه مقيسرة بني فلان، أي إبلهم المسانّ.

و انصرف يتشَبَّب[1]بها، فذلك حين يقول:

نظرنا فهاجتنا على الشُّوق و الهوى # لزئيب نار أوقدت بجبار
كأنَّ سناها لاح لي من خصاصة # على غير قصد و المطيِّ سوارى
حميسيَّة بالرملتين محلَّها # تمدُّ بحلف بيننا و جوار

قال أبو داود[2]: و كانت بنو حميس حلفاء لبني سهم بن مرّة، ثم
للحصين بن الحمام. و تمدُّ و تمت واحد.

رجع إلى الشعر

تجاور من سهم بن مرّة نسوة # بمجتمع النقبين[3]غير عواري
نواعم أبقارا كأنَّ عيونها # عيون ظباء أو عيون صوار[4]
كأنا نراها و هي منّا قريبة # على متن عصماء[5]اليدين نوار[6]
تتبع من حجر[7]ذرا متمتع # لها معقل في رأس كلِّ طمار[8]
/يدور بها ذو أسهم لا ينالها # و ذو كلبات كالقسيِّ ضواري[9]
كأنَّ على المتنين منها وديّة[10] # سقتها السواقى من وديِّ دوار[11]
يطلُّ سحيق المسك[12]يقطر حولها # إذا الماشطات احتفنه[13]بمداري
و ما روضة خضراء يضربها الندى # بها قنّة من حنوة و عرار[14]
بأطيب من ريح القرنفل ساطعا # بما التفّ من درع لها و خمار

[1] في حـ: «يشبب» و في ط: «ينسب» .

[2] في ط: «أبو دواد» .

[3] كذا في أ، ع، م، ط. و في ب، س: «النصفين» . و في حـ:
«الصفين» . و لم نهتد لترجيح إحدى هذه الروايات.

[4] الصوار هنا: القطيع من البقر، و يقال أيضا على وعاء المسك و قد
جمع الشاعر بينهما بقوله: إذا لاح الصوار ذكرت ليلي # و أذكرها إذا نفح
الصوار

[5]العصماء: ما يكون في ذراعها بياض من الظباء و الوعول.

[6]نوار: نفور.

[7] كذا في أغلب الأصول، و هو اسم لمواضع منها جبل في بلاد غطفان. و في حـ «حجز» بالزاي المعجمة.

[8] الطمار: اسم المكان المرتفع، يقال: انصب عليهم فلان من طمار أي من مكان عال.

[9] وصف للكليات، و هو جمع ضارية أي المتعوّدة الصيد، يقال: ضري الكلب بالصيد ضراوة أي تعوّد و أضراه صاحبه أي عوده و أغراه به.

[10] الودية: واحدة الوديّ و هو فسيل النخل و صغاره، و هي هنا كناية عن الضفيرة من الشعر.

[11] كذا في أغلب الأصول. و في ء: «درار» و لم نعثر على أنه اسم مكان خاص.

[12] كذا في أغلب الأصول. و في ط: «سليخ البان» و لعل كلمة سليخ جمع لسليخة و هي دهن ثمر البان، قال في «اللسان»: و سليخة البان دهن ثمره قبل أن يربب بأفاويه الطيب.

[13] كذا في أغلب النسخ و لم نجد لها معنى مناسباً. و في حـ: «احتفته» و هو تحريف قطعاً و لم نوفق إلى تقريبه من صوابه.

[14] القنة: الجبل الصغير. و الحنوة: نبات سهليّ طيب الريح. و في ب، س: «من جنوة» بالجيم المعجمة و هو تصحيف. و العرار: بهار ناعم أصفر طيب الريح.

و ما طيبة ساقط لها الريح نغمة [1] # على غفلة فاستسمعت لخوار [2]
 بأحسن منها يوم قامت فأتلعت [3] # على شرك [4] من روعة و نفار
 فليتك يا حسناء يا ابنة مالك # يبيع لنا منك المودّة شاري [5]

ابن ميادة و زينب بنت مالك

و أخبرني بهذا الخبر الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني أبو حرملة منظور بن أبي عديّ الفزاري ثم المنظوريّ عن أبيه قال حدّثني رمّاح بن أبرد قال: /خرجت قافلا من السلّع [6] إلى نجد حتى إذا كنت ببعض أهضام [7] الحرّة (هكذا [8] في نسختي، و أظنّه هضاب [9] الحرّة) رفع لي بيت كالطراف [10] العظيم، و إذا بفنائهم غنم لم تسرح، فقلت: بيت من بيوت بني مرّة و بي من العيمة [11] إلى اللبن ما ليس بأحد، فقلت: آتيهم فأسلم عليهم و أشرب من لبنهم، فلما كنت غير بعيد سلّمت فردّت عليّ امرأة برزة [12] بفناء البيت، و حيّت و رحّبت و استنزلتني فنزلت، فدعت بلبن و لبأ و رسل [13] من رسل تلك الغنم، ثم قالت: هيا فلانة البسي شقّا [14] و اخرجي، فخرجت عليّ جارية [15] كأنّها ثمعة ما رأيت في الخلق لها نظيرا قبل و لا بعد، فإذا شقّها ذاك ليس/يوارى منها شيئا و قد نبا عن ركبها [16] ما وقع عليه من [1] كذا في أغلب النسخ. و في ح، أ «بغمة» بالباء الموحدة من بغمت الطيبة و البقرة و الناقة أي صوّت.

[2] كذا في أ، ب نسخة الشيخ الشنقيطي بعد تصحيحه لها. و الخوار: صوت البقر و الغنم و الضباء، و في باقي النسخ: «حوار» بالحاء المهملة.

[3] أتلتعت: مدّت عنقها متطاولة.

[4] الشرك: حباله الصائد.

[5] شاري أي بائع، يقال: شراه إذا باعه، و منه قول يزيد بن مفرّغ: شريت بردا و لو لا ما تكنفني # من الحوادث ما فارقتة أبدا

[6] عرف باسم «سلع» جبل بقرب المدينة. و قد أورده الجوهريّ معرّفا فقال: السلع: جبل بالمدينة. و خطاه صاحب «القاموس» بحجة أنه علم و الأعلام لا تدخلها اللام. و نقل السيد مرتضى في «تاج العروس» مادّة سلع منازعة شيخه لصاحب «القاموس» في هذه التخطئة. و سلع أيضا: جبل في ديار هذيل بين نجد و الحجاز و يقال فيه: ذو سلع.

[7] الأهضام: جمع هضم (بالفتح و الكسر) و هو المطمئن من الأرض.

[8] هذه العبارة المحصورة بين قوسين واردة في أغلب النسخ ما عدا نسخة حـ. و الظاهر أنها ليست من كلام أبي الفرج و إنما هي حاشية وجدت علي بعض نسخ «الأغاني» فأدخلها الناسخ في أصل الكتاب لأن صاحب «الأغاني» روى هذا الخبر عن الحرميّ و لم يذكر أنه نقلها من كتاب.

[9] إنما رجح أن تكون في الأصل هضاب لأن المتبادر من قوله: «رفع لي بيت» أنه أطل عليه من هضبة.

[10] الطرفان بيت من آدم ليس له كفاء (سترة تكون في مؤخر البيت من أعلاه إلى أسفله) و في أ، م، ح: «الظرب» و الظرب ككتف: الرابية أو الجبل المنبسط.

[11] العيمة: شهوة اللبن، يقال: عام الرجل إلى اللبن يعام و يعيم عيما و عيمة إذا اشتهاه.

[12] البرزة: المرأة المتجاهرة تبرز للناس و يجلس إليها القوم و هي مع ذلك عفيفة عاقلة.

[13] اللبأ: أوّل اللبن عند التناج. و الرسل: اللبن.

[14] كذا في حـ، و الشف من الثياب: الرقيق، يقال: شف الثوب عن المرأة يشف شفوفاً و شفيفاً فهو شف أي رق حتى يرى ما خلفه، و في باقي النسخ: «شقا» بالقاف و هو تصحيف.

[15] كذا في أغلب الأصول. و في ب، س: «فخرجت عليّ امرأة جارية» بزيادة لفظة امرأة.

[16] الركب: ظاهر الفرج، و قيل: هو الفرج نفسه.

الثوب[1] فكأته قعب[2] مكفأ، ثم قالت: يا ابن ميادة الخبيثة، أ أنت القائل: و تبدي الحميسيات في كل زينة # فزوجا كأثار الصغار من البهم؟ فقلت: لا و الله جعلني الله فداك يا سيدي- ما قلت هذا قط، و إنما قلت: و تبدي الحميسيات في كل زينة # فزوجا كأثار المقيصرة الدهم قال: و كان يقال للجارية الحميسية: زينب بنت مالك، و فيها قال ابن ميادة قصيدته: ألمّا فزورا اليوم خير مزار

أعطاه الوليد جارية فقال فيها شعرا

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني موهوب ابن رشيد الكلابي قال: أعطى الوليد بن يزيد ابن ميادة جارية طبرية[3] أعجمية لا تفصح، حسناء جميلة كاملة لو لا العجمة، فعشقتها و قال فيها: جزاك الله خيرا من أمير # فقد أعطيت مبرادا سخونا

/بأهلي ما ألدك عند نفسي # لو اذك بالكلام تعزينا

كأذك طيبة مضغت أراكا # بوادي الجزع حين تبغميننا[4]

ملاحاته مع رجل من بني جعفر

أخبرني الحرمي قال حدّثنا الزبير قال حدّثني إسحاق بن شعيب بن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: /وردت على بني فزارة ساعيا[5]، فأتاني ابن ميادة مسلما علي، و جاءتنني بنو فزارة و معها رجل من بني جعفر بن كلاب كان لهم جارا و كان مخططا[6] موسوما بجمال، فلمّا رأته أعجبني، فأقبلت على بني فزارة و قلت لهم: أي أخوالي هذا؟ فوالله إنّه ليسرني أن أرى فيكم مثله؛ فقالوا: هذا- أمتع الله بك- رجل من بني جعفر بن كلاب و هو لنا جار. قال: فأصغى إليّ ابن ميادة، و كان قريبا منّي، و قال: لا يغرّك- بأبي أنت- ما ترى من جسمه فإنّه أجوف لا عقل له؛ فسمعه الجعفريّ فقال: أ فيّ تقع يا ابن ميادة و أنت لا تقرّي ضيفك؟ فقال له ابن ميادة: إن لم أقره قراه ابن عمّي و أنت لا تقرّي و لا ابن عمك. قال ابن عمران[7]: فضحكت مما شهد[8] به ابن ميادة على نفسه.

[1] في ب، س، ط بعد كلمة الثوب كلمة «شيء» و هي زيادة لم يظهر لها معنى.

[2] القعب: القدح الضخم الغليظ الجافي، و قيل قدح من خشب مقعر. و المكفأ: المقلوب يقال أكفأ الشيء أي كبه و قلبه ككفأه.

[3]نسبة إلى طبرستان من بلاد الفرس و هي بلدان واسعة كثيرة
يشملها هذا الاسم.

[4]التبغم: ترخيم الصوت.

[5]ساعيا: جابيا صدقاتهم.

[6]مخططا: جميلا.

[7]كذا في جميع الأصول و لم يتقدّم لهذا الاسم ذكر في السند.

[8]في ح: «مما باء ابن ميادة على نفسه» .

كان بخيلا لا يكرم أضيافه

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني محمد بن إسماعيل الجعفريّ عن المعلّى بن نوح [1] الفزاريّ قال حدّثني خال لي كان شريفا من سادات بني فزارة قال: ضفت ابن ميادة فأكرمني و تحفّي بي [2] و فرّغ لي بيتا فكنت فيه ليس معي أحد، ثم جاءني بقدر ضخم من لبن إبله فشربته ثم ولى، فلم ينشب أن جاءني بأخر فتناولت منه شيئا يسيرا، فما لبثت حتّى عاد بأخر فقلت: حسبك يا رمّاح فلا حاجة لي بشيء؛ فقال: اشرب بأبي أنت، فو الله لرّبما بات الضيف عندنا مدحورا [3].

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني عمّي مصعب عن جدّي عبد الله بن مصعب قال: /أتينا ابن ميادة نتلقّى منه الشعر؛ فقال لنا: هل لكم في فضل شنة؟ [4] فظنّناها تمرا، فقلنا له: هات، لنبسطة [5] بذلك، فإذا شنة فيها فضلة من خمر قد شرب بعضها و بقي بعض، فلما رأيناها قمنا و تركناه.

دعي في وليمة فرجع لما رأى من ضرب الناس بالسياط

أخبرنا الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني إبراهيم بن عبد الرحمن الكثيريّ قال حدّثني نعمة [6] الغفاريّ قال: قدم ابن ميادة المدينة فدعي في وليمة فجاء فوجد على باب الدار التي فيها الوليمة حرسا يضربون الزّلالين [7] بالسياط يمنعونهم من الدخول، فرجع و هو يقول: و لما رأيت الأصحبية [8] قنّعت [9] # مفارق شمس حيث تلوى العمائم

تركت دفاع الباب عمّا وراءه # و قلت صحيح من نجا و هو سالم

جوابه حين سأله الوليد: من تركت عند نسائك

أخبرني يحيى بن عليّ عن أبيه عن إسحاق قال:

قال الوليد بن يزيد لابن ميادة في بعض وفاداته عليه: من تركت عند نسائك؟ قال: رقيبين لا يخالفاني طرفة عين: الجوع و العري. و هذا القول و الجواب يروى [10] أنّ عمر بن عبد العزيز و عقيل بن علفة تراجعاهما، و قد ذكرا في أخبار عقيل.

[1] كذا في أغلب النسخ. و في حـ: «برج» بدل «نوح» .

[2] كذا في ط و تحفّي بي أي بالغ في برّي و السؤال عن حالي. و في باقي الأصول: «و أتحنّفي» .

[3]مدحورا: مطرودا.

[4]الشنة: الخلق من كل آنية صنعت من جلد، و يقال للسقاء شنّ و للقربة شنّ.

[5]كذا في أغلب الأصول. و في ط: «لنشطه» .

[6]سموا «نعمة» بضم النون و بكسرها، و لم نوفق إلى تعيين ضبط هذا الاسم هنا. و في ط: «نعمة العفاني» .

[7]الزلالون: الطفيليون نقل ابن برّي عن ابن خالويه أن من أسماء الطفيلي الزلال (انظر «اللسان» مادة طفل) .

[8]الأصبحية: السياط نسبة إلى ذي أصبح ملك من ملوك حمير.

[9]قنعت أي علت الرؤس، يقال: قنع فلان رأس الجبل أي غلاه، و قنعت فلانا بالسيف و السوط أي علوته به.

[10]في جميع الأصول: «يرويان» و هو تحريف.

مدحه لأبي جعفر المنصور

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثني عمّي مصعب و أخبرني محمّد بن مزيد قال: حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن الزبير و أخبرنا يحيى بن عليّ قال: حدّثنا أبو أيّوب المدينيّ عن مصعب: أنّ ابن ميادة مدح أبا جعفر المنصور بقصيدته التي يقول فيها: طلعت علينا العيس بالرمّاح

ثم/خرج من عند أهله يريد، فمرّ على إبله فحلبت له ناقة من إبله، و راح عليه راعيه بلبنها فشربه ثم مسح على بطنه ثم قال: سبحان الله! إنّ هذا لهو الشّره! يكفيني لبن بكرة و أنا شيخ كبير، ثم أخرج [1] و أعترب في طلب المال! ثم رجع فلم يخرج. هذه القصيدة من جيّد شعر ابن ميادة، أوّلها: و كواعب [2] قد قلن يوم تواعد [3] # قول المجدّد و هنّ كالمرّاح

يا ليتنا [4] في غير أمر فادح [5] # طلعت علينا العيس بالرمّاح

بينا كذاك رأيتني متعضّبا # بالخزّ فوق جلاله سرداح [6]

فيهنّ صفراء المعاصم طفلة [7] # بيضاء مثل غريضة [8] التّجاج

/فنظرن من خلل الحجال بأعين # مرضى مخالطها السّقام صحاح

و ارتشن [9] حين أردن أن يرميني # تبالا بلا ريش و لا بقداح

يقول فيها في مدح المنصور و بني هاشم:

فلئن بقيت لألحقنّ بأبحر # ينمين لا قطع [10] و لا أنزاح [11]

و لآتينّ بني عليّ [12] إتهم # من ياتهم يتلقّ بالإفلاح

قوم إذا جلب الثناء إليهم # بيع الثناء هناك بالأرباح

[1] كذا في أغلب الأصول. و في ب، س: «ثم قال أخرج» و هي هنا حشو لا فائدة فيها.

[2] كذا ورد هذا الشطر في جميع الأصول. و جاء في «الكامل» للمبرد طبع أوروبا ص 29 هكذا: و نواعم قد قلن يوم ترحلي

[3] كذا في ح. و في باقي الأصول: «يوم تواعدوا» و لا يصح أن تكون الواو ضميرا للنسوة.

[4] في «الكامل» للمبرد: «من غير» .

[5] كذا في حـ و «الكامل» للمبرّد. و في أغلب الأصول: «تائر». و في ب. «بائر» .

[6] الجلالة: الناقة العظيمة. و السرداح: الناقة الطويلة، و قيل: الكثيرة اللحم.

[7] الطفلة (بالفتح) : الجارية الرقيقة البشرة الناعمة.

[8] الغريضة: الطرية.

[9] ارتشن نبلا: اتخذن لها ريشا.

[10] لا قطع: جمع أقطع و هو الذي انقطع ماؤه.

[11] أنزاح جمع نرح [بالتحريك] و هو ما نرح أكثر مائه، و هو أيضا الماء الكدر.

[12] كتب في هامش ط على هذا البيت (يعني عليّ بن عبد الله بن العباس أ هـ) و هو أصغر أولاد عبد الله بن عباس و لكنه تقدمهم لشرفه و نبه و قد أنزله عبد الملك بن مروان الحميمة ببلاد الشام فلبث فيها حتى مات (انظر «اليقوبي» ص 314 و 321 و 348 و 385) .

و لأجلسنّ إلى الخليفة إته # رحب الفناء بواسع بجباح

و هي قصيدة طويلة.

أصاب الحاج بمكة مطر شديد و صواعق فقال شعرا

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثنا إسحاق بن أيّوب بن سلمة قال: اعتمرت في رجب سنة خمس و مائة، فصادفني ابن ميادة بمكة و قدمها معتمرا، فأصابنا مطر شديد تهدّمت منه البيوت و توالت فيه الصواعق، فجلس إليّ ابن ميادة الغد من ذلك اليوم[1]، فجعل يأتيني قوم من قومي و غيرهم فأستخبرهم عن ذلك الغيث فيقولون: صعق فلان و انهدم منزل فلان؛ فقال ابن ميادة: هذا العيث[2] لا الغيث؛ فقلت: فما الغيث عندك؟ فقال: سحائب لا من صيب[3] ذي صواعق # و لا محرقات ماؤهنّ حميم

إذا ما هبطن الأرض قد مات[4] عودها # يكن بها حتّى يعيش هشيم

كان ينشد من شعره فيستحسنه الناس

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني موسى بن زهير عن أبيه قال: جلست أنا و عيسى بن عميلة و ابن ميادة ذات يوم، فأنشدنا ابن ميادة شعره مليّا، ثم أنشدنا قوله: ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة # بحرّة ليلي حيث ربّنتي أهلي

بلاد بها نبطت عليّ تئامي # و قطعن عنيّ حين أدركني عقلي

و هل أسمعنّ الدهر أصوات هجمة # تطالع من هجل خصيب إلى هجل

صهيبة صفراء تلقي رباها # بمنعرج الصّمان[5] و الجرع[6] السهل

تلقى رباها: تطرح أولادها. و واحد الرباع ربع.

و هل أجمعنّ الدهر كفيّ جمعة # بمهضومة الكشحين ذات شوى[7] عبل

/ محلّلة لي لا حراما[8] أتيتها # من الطيبات حين تركض في الحجل[9]

[1] في ط: «المطر» .

[2] العيث بالعين المهملة: الفساد.

[3] في ح، ء، ط «صيف» و رواية «الكامل» للمبرد ص 50 «...»

صيف... مخرفات.. « .

[4] في ط: «داء عودها» من داء الرجل (وزان شاء) : أصل الداء.

[5]الصمان: أرض غليظة دون الجبل، و يطلق على جبل ينقاد ثلاث ليال و ليس له ارتفاع بين البصرة و مكة، يخرج المسافر من البصرة إلى مكة فيسير إلى كاظمة ثلاثا ثم إلى الدوّ ثلاثا ثم إلى الصمان ثلاثا ثم إلى الدهناء ثلاثا. (انظر «معجم ما استعجم» للبكريّ ص 605 طبع أوروبا) .

[6]الجرع: الرملة السهلة المستوية.

[7]الشوى: الأطراف: اليدان و الرجلان و الرأس. و العبل: الضخم.

[8]كذا في ح، أ: «حراما» . و في باقي النسخ: «حرام» .

[9]الحجل بفتح الحاء المهملة و كسرهما: الخخال.

تميل إذا مال الضجيع بعطفها # كما مال[1] دعص من ذرا عقد[2] الرمل

فقال له عيسى بن عميلة: فأين قولك يا أبا الشرحبيل:

لقد حرّمت أمي عليّ عدمتها # كرائم قومي ثم قلّة ماليا

/فقلت له: فاعطف إذا إلى أمة بني سهيل فهي أعند و أنكد، و قد كنت أظنّ أن ميّادة قد ضربت جأشك[3] على اليأس من الحرائر، و أنا أداعبه و أضاحكه؛ فضحك و قال: أ لم تر قوما ينكحون بمالهم # و لو خطبت أنسابهم[4] لم تزوّج

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني عمّي مصعب و غيره: أنّ حسينة اليساريّة كانت جميلة- و آل يسار من موالى عثمان رضوان الله عليه يسكنون تيماء، و لهم هناك عدد و جلد، و قد انتسبوا في كلب إلى يسار بن أبي هند فقبلهم[5] بنو كلب-قال: و كانت عند رجل من قومها يقال له: عيسى بن إبراهيم بن يسار، و كان ابن ميّادة يزورها؛ و فيها يقول: ستأتينا حسينة حيث شئنا # و إن رغمت أنوف بني يسار

قال: فدخل عليها زوجها يوما فوجد ابن ميّادة عندها، فهمّ به هو و أهلها؛ فقاتلهم و عاونته عليهم حسينة حتى أفلت ابن ميّادة؛ فقال في ذلك: لقد ظلت تعاونني عليهم # صموت الحجل كاظمة السوار[6]

و قد غادرت عيسى و هو كلب # يقطعّ سلحه خلف الجدار

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى قال حدّثني إبراهيم بن سعد[7] بن شاهين قال حدّثني عبد الله بن خالد بن ديف التّغلبيّ عن عثمان بن عبد الرحمن بن نميرة العدويّ عن أبي العلاء بن وثّاب قال: /

ابن ميّادة و عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك و مدائحه فيه
قدم ابن ميّادة المدينة زائرا لعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك و هو أميرها و كان يسمّر عنده في الليل، فقال عبد الواحد لأصحابه: إني أهمّ أن أتزوّج، فابغوني[8] أيّما؛ فقال له ابن ميّادة: أنا أدلك، أصلحك الله أيّها [1]الدعص (بالكسر) : قطعة من الرمل مستديرة، أو الكثيب منه المجتمع، جمعه دعص (كعنب) و أدعاص و دعصة (كعنبه) .

[2]العقد: المتراكم من الرمل.

[3]قال في «اللسان» (مادة جأش) : «و قال مجاهد في قوله تعالى: **(يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ)** : هي التي أيقنت أن الله ربها و ضربت

بذلك جأشاً. قال الأزهري: معناه: قرت يقينا و اطمأنت كما يضرب البعير بصدرة الأرض» . و المعنى هنا: أنها جعلت قلبه على يأس من الأقران الحرائر لانحطاط نسبها.

[4] كذا في م، أ. و في ب، ح، س، ط: «أماتهم» . و في ء: «أمهاتهم» و هو تحريف.

[5] كذا في أ، م، ء، ط. : و في باقي النسخ: «قبيلتهم» و هو تحريف.

[6] كاظمة: من كظم أي صمت، و السوار من حليّ اليمين معروف. و المعنى أن خلخالها و سوارها لا يسمع لهما صوت لامتلائهما بمعصمها و ساقها.

[7] في أ، م، ء، ط: «سعيد» .

[8] بغى كما يتعدّى لمفعولين و منه قوله تعالى: **(يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَ فِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُم)** .

الأمير؛ قال: على من يا أبا الشرحبيل؟ قال: قدمت عليك أيها الأمير فدخلت مسجدكم فإذا أشبه شيء به و بمن فيه الجنة و أهلها، فو الله لبينا أنا أمشي فيه إذ قادتني رائحة عطر رجل حتى وقفت بي عليه، فلما وقع بصري عليه استلهاني [1] حسنه فما أقلعت عنه حتى تكلم، فخلته لماً تكلم يتلو زبوراً و يدرس إنجيلاً أو يقرأ قرآناً حتى سكت فلو لا معرفتي بالأمير لشككت أنه هو، ثم خرج من مصلاه إلى داره، فسألت: من هو؟ فأخبرت أنه للحيين و بين [2] الخليفين، و أن قد نالته ولادة من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لها [نور] [3] ساطع من غرته و ذوابته، فنعم المنكح و نعم حشو الرجل و ابن العشيرة، فإن اجتمعت أنت و هو على ولد ساد العباد و جاب ذكره البلاد. فلما قضى ابن ميادة كلامه قال عبد الواحد و من حضره: ذاك محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، و أمه فاطمة بنت الحسين، فقال ابن ميادة: لهم نبوة [4] لم يعطها الله غيرهم # و كل قضاء الله فهو [5] مقسم

/قال يحيى بن عليّ: و ممّا مدح به عبد الواحد لماً قدم عليه قوله: من كان أخطاه الربيع فإنما # نصر [6] الحجاز بغيث عبد الواحد

إنّ المدينة أصبحت معمورة # بمنوّج حلو الشمائل ماجد

/و لقد بلغت بغير أمر تكلف # أعلى الحظوظ برغم أنف الحاسد

و ملكت ما بين العراق و يثرب # ملكاً أجار لمسلم و معاهد

ماليهما و دميها من بعد ما # غشى الضعيف شعاع سيف المارد

التقاؤه في طريق مكة بجماعة يرتجزون بشعره

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني سعيد بن زيد السلمي قال: إنا لنزول أنا و أصحاب لي قبل الفطر بثلاث ليال على ماء لنا، فإذا راكب يسير على جمل ملتفّ بثوب و السماء تغسله حتى أناخ إلى أجم عرفته، فلما رأيناه لثقا [7] قمنا إليه فوضعنا رحله و قيّدنا جملة، فلما أقلعت السماء عتاً و هو معنا قاعد قام غلماً مئاً يرتجزون [8] و الرجل لم ينتسب لنا و لا عرفناه، فارتجز أحدهم فقال: أنا ابن ميادة لباس الحلل # أمر من مرّ و أحلى من غسل

[1] كذا في جميع النسخ. و في نسخة بهامش ط: «استهالني» .

[2] كذا في أغلب النسخ. و في أ، م: «و ابن الخليفين» .

[3] الزيادة في أ، م.

[4] النبوة: ما ارتفع من الأرض، و هي هنا كناية عن العلوّ و الارتفاع.

[5] في حـ: «فضل» .

[6] نصر: سقى، يقال: نصر الغيث الأرض نصرا، أي غاثها و سقاها و أعانها على الخصب و النبات، و قد أورد صاحب «اللسان» هذا المعنى و استشهد عليه بهذا البيت.

[7] كذا فيء، و اللثق: المبتل، يقال: لثق الطائر من باب تعب فهو لثق إذا ابتل ريشه. و في باقي الأصول: «لثغا بالغين المعجمة و هو تصحيف.

[8] كذا في أ، م و في ء: «يختبزون» بالخاء المعجمة. و بذلك صحح الأستاذ الشنقيطي نسخته طبع بولاق. و في ب، س، حـ: «يختبرون» بالراء المهملة و هو تصحيف.

طلب عبد الصمد له و دخوله عليه مع واحد ممن كانوا معه و محاورة عبد الصمد لهما

حتى قال له الرَّجُل: يا ابن أخي، أ تدري، من قال هذا الشعر؟ قال: نعم، ابن ميّادة قال: فأنا [هو] [1] ابن ميّادة الرَّمّاح بن أبرد، و بات يعلّنا من شعره، و يقطع عنّا الليل بنشيدته، و سرينا راحلين فصبّحنا مكة فقضينا نسكنا، و لقيه رجلان من قومه من بني مرّة فعرفهما و عرفاه، و أفطرنا بمكة، فلما انصرفنا من المسجد يوم الفطر إذا نحن بفارسين مسودين و راجلين مع المرّيين يقولون: أين ابن ميّادة؟ فقلنا: ها هو و قد برزنا من خيمة كُنّا فيها، فقلنا لابن ميّادة: ابرز؛ فلما نظر إلى المرّيين قال: إحدى عشيتك يا شمرج

/-قال: و هذا رجز لبعض بني سليم يقوله لفرسه:

أقول و الرّكبة فوق المنسج [2] # إحدى عشيتك يا شمرج

و يروى: مشمرج-فقالوا لابن ميّادة: أجب الأمير عبد الصمد بن عليّ، و خذ معك من أصحابك من أحببت؛ فخرج و خرج معه منّا أربعة نفر أنا أحدهم حتى وقفنا على باب دار الندوة [3]، فدخل أحد المسودين، ثم خرج فقال: ادخل يا أبا شجرة، فدخلت على عبد الصمد بن عليّ فوجدته جالسا متوشّحا بملحفة مورّدة [4]؛ فقال لي: من أنت؟ قلت: رجل من بني سليم؛ فقال: مالك تصاحب المرّيّ و قد قتلوا معاوية بن عمرو! قالت الخنساء: ألا ما لعيني ألا ما لها # لقد أخضل الدمع سربالها

فألّيت آسى [5] على هالك # و أسأل نائحة ما لها

أبعد ابن عمرو من آل الشريد # د حلّت [6] به الأرض أثقالها

فإن تك مرّة أودت به # فقد كان يكثر تقثالها

/أ ترويتها؟ قلت: نعم أصلح الله الأمير، و ما زال من المعركة حتى قتل به خفاف بن عمرو [7] المعروف [1] زيادة في ح، أ.

[2] منسج الدابة: ما بين العرف و موضع اللبد، و قيل: المنسج للفرس بمنزلة الكاهل من الإنسان و الحارك من البعير.

[3] دار الندوة: دار أحدثها قصيّ بن كلاب بن مرة لما تملك مكة، و جعلها بعد وفاته لابنه عبد الدار بن قصيّ، ثم صارت إلى حكيم بن حزام، فاشتراها منه معاوية بن أبي سفيان بمائة ألف درهم، و قيل لم تزل في

أيدي بني عبد الدار حتى اشتراها معاوية بن عكرمة بن عامر من بني عبد الدار و جعلها دار الإمارة، و سميت دار الندوة لأنهم كانوا يندون فيها أي يجتمعون للمشاورة (انظر «معجم ياقوت» في اسم دار الندوة و «شرح القاموس» في مادة ندى) .

[4]موردة: لونها ورد، يقال: وّرّدت الثوب أي جعلته وردا. و الورد في الألوان: حمرة تضرب إلى صفرة حسنة.

[5]يريد لا آسي و لا أسأل و قد أورد صاحب «اللسان» هذا البيت شاهدا على حذف لا في جواب القسم (انظر مادة «لا») .

[6]حلت به الأرض أثقالها: زينت موتاها، و هو من التحلية. و الأثقال: الموتى، و قد فسر بذلك قوله تعالى: **(وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا)** . أو حلت من حلت الشيء فانحل، و معناه أن أباها معاوية بن عمرو كان ثقila على الأرض لأنه كان هو و أصحابه و من معه يركضون على الأرض و يقاتلون عليها فلما مات انحل ذلك الثقل الذي كان عليها (انظر «أنيس الجلساء شرح ديوان الخنساء» طبع بيروت ص 201، و «لسان العرب» مادة ثقل) .

[7]كذا في جميع الأصول، و عمرو من جدود خفاف، و أما أبوه فاسمه عمير إذ هو خفاف بن عمير بن الحارث بن عمرو بن الشريد السلميّ و هو صحابيٌّ. و ندبة أم خفاف كانت سوداء حبشية، فقولهم: خفاف بن ندبة نسبة إلى أمه، و كتب على هامش نسخة الأستاذ الشنقيطي عمير تصحيحا لقوله عمرو، و هو الموافق لما ذكر في ج 13 ص 139 و 140 «أغاني» طبع بولاق. (انظر «تاج العروس» مادتي خفف و ندب) .

بابن ندبة كبش القوم مالك بن حمار[1]الفزاريّ ثم الشّمخيّ [2]، أ ما سمع الأمير قول خفاف بن ندبة في ذلك: فإن تك خيلي قد أصيب صميمها # فعمدا على عين[3]تيمّمت مالكا

تيمّمت كبش[4]القوم حين رأته # و جانبت شبّان الرّجال الصّعالكا

أقول له و الرمح بأطر[5]مته # تأمل خفافا إني أنا ذلكا[6]

و قد توسّط معاوية بن عمرو خيلهم فأكثر فيهم القتل، و قتل كبش القوم الذي أصيب بأيديهم؛ فقال: لله درّك! إذا ولدت النساء فليدن مثلك! و أمر لي بألف درهم، فدفعته إليّ و خلع عليّ. و أدخل ابن ميّادة فسلم عليه بالإمرة؛ فقال له: لا سلم الله عليك يا ماصّ كذا من [7]أمه؛ فقال ابن ميّادة: ما أكثر الماصّين! فضحك عبد الصّمد، و دعا بدفتر فيه قصيدة ابن ميّادة التي يقول فيها: لنا الملك إلا أنّ شيئا تعدّه # قريش و لو شئنا لداخت [8]رقابها

ثم قال لابن ميّادة: أعتق ما أملك إن غادرت منها شيئا إن لم أبلغ غيظك، فقال ابن ميّادة: أعتق ما أملك إن أنكرت منها بيتا قلته أو أقررت بيت لم أقله؛ فقرأها عبد الصّمد ثم قال له: أنت قلت هذا؟ قال نعم؛ قال: أ فكنت أمنت يا ابن ميّادة أن ينقضّ عليك باز[9]من قريش فيضرب رأسك! فقال: ما أكثر البازين! أ فكان ذلك البازي آمنا أن يلقاه باز[9]من قيس [10]و هو يسير فيرميه فتشول [11]رجلاه! فضحك عبد الصمد ثم دعا بكسوة فكساهم.

تمثل بعض ولد الحسن بشعر ابن ميّادة

أخبرني حبيب [12]بن نصر المهلبيّ قال حدّثنا عبد الصمد [13]بن شبيب قال قال أبو حذافة السّهميّ: [1]كذا في أغلب النسخ و «الكامل» للمبرد ص 569 طبع أوروبا. و في م: «حماد» بالدال و هو الموافق لما ذكر في ج 13 ص 141 «أغاني» طبع بولاق.

[2]كذا في أغلب النسخ نسبة إلى شمش بن فزارة: بطن، قال صاحب «القاموس» في مادة شمش: «و أما بنو شمش بن فزارة فبالحاء المعجمة و سكون الميم، و غلط الجوهرية» و قال في مادة شمش: «شمخ بن فزارة بطن و صحف الجوهرية في ذكره بالجيم» قال السيد مرتضى في شرحه: و ذكر الخلاف الزبير بن بكار و غيره، و لكن الراجح ما ذكره المصنف. و في أ، م «الشمجي» بالجيم على نحو ما في «الصحاح» ، و قد عرفت أنه خلاف الراجح.

[3] كذا في ط. و في سائر النسخ: «على عيني» باضافته إلى الياء، يريد أنه تميمه بجدّ و يقين، يقال: فعلت كذا عمدا على عين و فعلته عمد عين أي بجدّ و يقين.

[4] كبش القوم: رئيسهم و سيدهم.

[5] ياطر: يثنى و يعطف.

[6] أورد البغداديّ في «خزانة الأدب» ج 2 ص 470 هذه الأبيات مضافة إلى بقية القصيدة البالغة ثمانية أبيات مع شرح كلماتها.

[7] تقول العرب في السب: يا ماص بظر أمه، و لم يصرح به هنا لقبه.

[8] داخت: ذلت و خضعت، و في رواية أخرى في ص 333 سطر 4 من هذا الجزء: «ذلت» .

[9] كذا في ط: و في سائر النسخ «باز» قال في المصباح: البازي و زان القاضي، فيعرب إعراب المنقوص، و الباز و زان الباب لغة فتعرب الزاي بالحركات الثلاثة، و يجمع على أبواز مثل باب و أبواب و بيزان مثل نار و نيران، و على هذه اللغة فأصله بوز.

[10] كذا في أ، م. و في سائر النسخ: «قريش» و هو ظاهر التحريف.

[11] تشول: ترتفع، و هو كناية عن الموت.

[12] كذا في ح، أ، م و هو الموافق لما اتفقت عليه النسخ في مواضع تقدّمت (انظر ص 64 ج 1 «أغاني» طبع دار الكتب و ص 15 من هذا الجزء) و في ب، س، ء: «نصر بن حبيب» .

[13] كذا في ب، س، ح. و في أ، ء، م، ط: «عبد الله بن شبيب» .

سبَّ رجل من قريش في أيام بني أمية بعض ولد الحسن [1] بن عليّ عليهما السلام، فأغلظ له و هو ساكت، و الناس يعجبون من صبره عليه، فلما أطال أقبل الحسنيّ [2] عليه متمثلاً بقول ابن ميادة: أظننت سفاها من سفاهة رأيها # أن اهجوها لَمَا هجتني محارب

فلا و أبيها إنني بعشيرتي # و نفسي عن ذاك المقام لراغب

فقام القرشيّ خجلا و ما ردّ عليه جوابا.

/

مدحه لجعفر بن سليمان و هو أمير على المدينة

أخبرني أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام قال: مدح ابن ميادة جعفر بن سليمان و هو علي المدينة، فأخبرني مسمع بن عبد الملك أنه قام له بحاجته عند جعفر و أوصلها إليه. قال فقال [له] [3]: جزاك الله خيرا! ممّن أنت رحمك الله؟ قلت: أحد بني مسمع؛ قال: ممّن؟ قلت: من قيس بن ثعلبة؛ قال: ممّن؟ عافاك الله! قلت: من بكر بن وائل؛ قال: و الله لو كنت سمعت بيكر بن وائل قط [4] أو عرفتهم [5] لمدحتك، و لكنني ما سمعت بيكر قط و لا عرفتهم، ثم مدح جعفرا فقال: لعمرك ما سيوف بني عليّ # بنايية الطبابة [6] و لا كلال [7]

هم القوم الألى ورتوا أباهم # تراث محمّد غير انتحال

و هم تركوا المقال لهم رفيعا # و ما تركوا عليهم من مقال

حذوتم قومكم ما قد حذوتم [8] # كما يحذى المثال على المثال

فردّوا في جراحكم أساكم [9] # فقد أبلغتم مرّ التكال

يشير عليه بالعفو عن بني أمية و يذكره بأرحامهم.

/أخبرنا بهذا الخبر يحيى بن عليّ عن سليمان المدني عن محمد بن سلام، قال يحيى قال أبو الحارث المرّي فيما ذكره إسحاق من/أخباره: [1] في ح: «الحسين» .

[2] في ح: «الحسيني» .

[3] الزيادة عن أ، م.

[4] كذا في جميع الأصول، و المعروف أن قط تختصّ بالنفي، و قد جاءت بعد المثبت في مواضع من «الجامع الصحيح» للإمام البخاريّ، منها:

«الكسوف أطول صلاة صليتها قط» و في «سنن أبي داود» : «توضاً ثلاثاً قط» و أثبتته ابن مالك في «الشواهد» لغة و حقق بحثه في التوضيح على مشكلات «الجامع الصحيح» ، قال: و هي مما خفي على كثير من النحاة (انظر «القاموس» و شرحه «تاج العروس» في مادة «قطط» .

[5] كذا في ح. أ. و باقي النسخ: «و عرفتهم» .

[6]الظبات: جمع ظبة و هي حدّ السيف و السنان و النصل.

[7]قال ابن سيده: يجوز أن يكون جمع كال كجائع و جياح و نائم و نيام أو جمع كليل كشديد و شداد و حديد و حداد.

[8]في ح. أ. م، ط: «ما قد حذوكم» .

[9]الأسى: المداواة و العلاج.

قال جعفر بن سليمان لابن ميادة: أ تحب أن أعطيك مثل ما أعطاك ابن عمك رباح[1] بن عثمان؟ فقال: لا، أيها الأمير، و لكن أعطني كما أعطاني ابن عمك الوليد بن يزيد.

قال يحيى و أخبرنا حماد عن أبيه عن أبي الحارث قال قال جعفر بن سليمان لابن ميادة: أنت الذي تقول: بني أسد أن تغضوا ثم تغضبوا # و تغضب قريش تحم قيسا غضابها

قال: لا و الله! ما هكذا قلت؛ قال: فكيف قلت؟ قال: قلت:

بني أسد إن تغضبوا ثم تغضبوا # و تعدل قريش تحم قيسا غضابها

هجا بني أسد و بني تميم

قال: صدقت هكذا قلت. و هذه القصيدة يهجو بها ابن ميادة بني أسد و بني تميم، و فيها يقول بعد هذا البيت الذي ذكره له جعفر بن سليمان: و أحقر محقور تميم أخوكم # و إن غضبت يربوعها[2] و ربابها[3]

/ألا ما أبالي أن تخندف[4] خندف # و لست أبالي أن يطر[5] ذبابها

و لو أن قيسا قيس عيلان أقسمت # على الشمس لم يطلع عليكم حجابها

و لو حاربتنا الجن لم نرفع القنا # عن الجن حتى لا تهز كلابها

لنا الملك إلا أن شيئاً تعدّه # قريش و لو شئنا لذلت رقابها

و إن غضبت من ذا قريش فقل لها # معاذ الإله أن أكون أهابها

و إن لفقوال الجواب و إنني # لمفتجر[6] أشياء يعيي[7] جوابها

إذا غضبت قيس عليك تقاصرت # يداك و فات الرجل منك ركابها

[1] كذا في أ: «رباح» بالياء المثناة و هو الموافق لما كتبه الأستاذ الشنقيطي بهامش نسخته طبع بولاق تصحيحاً لها. و في أغلب النسخ: «رماح» بالميم.

[2] يربوع بن حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم أبو حي من تميم منهم متمم بن نويرة اليربوعي الصحابي. و يربوع بن غيظ بن مرة أبو بطن من مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، منهم الحارث بن ظالم المرّي اليربوعي، نقله الجوهرى.

[3] الرباب: قبائل، قال أبو عبيد: سموا بذلك لأنهم جاءوا برب فأكلوا منه و غمسوا فيه أيديهم و تحالفوا عليه و هم تيم و عدي و عكل، و قريب

منه قول الأصمعيّ و قال ثعلب: سموا ربابا لأنهم تربّوا أي تجمعوا ربة ربة و هم خمس قبائل تجمعوا فصاروا يدا واحدة و هم: ضبة و ثور و عكل و تيم و عدّيّ. و قد قيل أيضا عكس ذلك و هو أنهم سموا بذلك لتفرقهم لأن الربة الفرقة و لذلك إذا نسبت الرباب قلت ربي بالضم ترده إلى واحدة. (انظر «لسان العرب» مادة ريب) .

[4] تخندف: تهرول، يقال: خندف الرجل إذا هرول و مشى بسرعة.

[5] يطنّ: يصوّت.

[6] كذا في نسخة م، يقال: افتجر الكلام إذا اخترقه من غير أن يسمعه فيتعلمه. و في باقي النسخ: «لمفتخر» و هي تتعدّى بالباء، و لذلك رجحنا ما جاء بنسخة م.

[7] كذا في ب، ح، و في ط، ء: «يعيا» . و في أ: «يعمى» . و في م:

«يعصى» .

ابن ميادة و سماعة بن أشول

قال إسحاق في خبره فحدّثني جبر[1] بن رباط بن عامر بن نصر قال: فقال سماعة بن أشول[2] النعامي يعارض ابن ميادة: لعلّ ابن أشبانيّة عارضت[3] به # رعاء الشّويّ[4] من مريح و عازب

يسامي فروعا من خزيمة أحرزت # عليه ثنايا المجد من كل جانب

فقال ابن ميادة: من هذا؟ لقد أغلق عليّ أغلق الله عليه! قالوا: سماعة بن أشول؛ فقال: سماعة يسمّع[5] بي، و أشول يشول[6] بي، و الله لا أهاجيه أبدا، و سكت عنه.

هجاه عبد الرحمن بن جهيم الأسديّ

و قال عبد الرحمن بن جهيم الأسديّ أحد بني الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد يردّ على ابن ميادة، و هي قصيدة طويلة ذكرت منها أبياتا: لقد كذب العبد ابن ميادة الذي # ربا و هي وسط الشّول تدمى كعابها

شربنة[7] الأطراف لم يقن[8] كفّها # خضاب و لم تشرق بعطر ثيابها

أرّماح إن تغضب صناديد خندف # يهج لك حربا قصبها[9] و اعتيابها

و يروى «اعتيابها» من الغيبة. و «اعتيابها» من العيب.

و لو أعضبت قيس قريشا لجدّعت # مسامع قيس و هي خضع رقابها

لقد جرّ رمّاح ابن واهصة[10] الخصى # على قومه حربا عظيما عذابها

و قد علم المملوح بالشّؤم رأسه # قتيبة أن لم تحم قيسا غضابها

و لم تحمها أيام قتل ابن حازم[11] # و أيام قتلى كان خزيا مصابها

و لا يوم لا قينا نميرا فقتلت # نمير و فرّت كعبها و كلابها

[1] كذا في ب، ح، س. و في م، أ، ط: «جبر بن رباط النعامي أبو نصر». و في ٤: «جبر بن رباط النعامي أبو نصر» و لم نهتد لتصحيح هذا الاسم.

[2] كذا في جميع الأصول. و في «شرح القاموس» مادة شول في «المستدرک»: «الأشول» بالتعريف.

[3] كذا في أغلب النسخ من المعارضة و هي المباراة و المفخرة. و في ب، س: «فارضت» و لم يظهر لها معنى.

[4] الشوي: اسم جمع، للشاة و قيل: هو جمع لها مثل كلب و كليب.

[5] أي يشهرني و يفضحني.

[6] يشول بي: يرفع من ذكري و يشهرني.

[7] أي غليظتها.

[8] كذا في أغلب النسخ و هو من قنا الشيء لغة في قنا، أي صبغه، و قوله بعد: «لم تشرق» ألخ. أي لم تمتلئ، يقال: شرق الجسد بالطيب، أي امتلأ.

[9] قصبها: عيبها، يقال: قصبه يقصبه قصباً، أي عابه و وقع فيه.

[10] من الوهص و هو الغمز أو شدّ خصي الكبش، و يعير الرجل فيقال له: يا ابن واهصة الخصي إذا كانت أمه راعية

[11] في أ، م، ح: «خازم» بالخاء المعجمة.

و إن تدع قيسا لا تجبك و حولها # خيول تميم سعدها و ربابها
و لو أنّ قيسا قيس عيلان أصحرت [1] # لأنواء غنم غرّقتها شعابها
و لو أنّ قرن الشمس كان لمعشر # لكان لنا إشراقها و احتجابها
و لكّثها لله يملك أمرها # بقدرته إصعادها و انصابها
لعمري لئن شابت حليلة نهيل # لبئس شباب المرء كان شبابها
/و لم تدر حمراء العجان [2] أنهيل # أبوه أم المرّيّ تبّ تبابها
فإن يك رمّاح بن ميادة التي # يصنّ [3] إذا باتت بأرض ترابها
جري جري موهون القوى قصّرت به # لثيمة أعراق إليه انتسابها
فلن تسبق المضمّار [4] في كلّ موطن # من الخيل عند الجدّ إلاّ عرابها
و والله لو لا أنّ قيسا أدّله # لئام فلا يرضى لحرّ سبابها
لالحقتها بالزّنج [5] ثم رميتها # بشنعاء يعيي القائلين جوابها

ابن ميادة و أبان بن سعيد

أخبرني يحيى بن علي عن حمّاد عن أبيه قال:

وجدت في كتاب أبي عمرو الشّيباني فعرضته على أبي داود فعرفه أو
عامّته، قال: إنّنا لجلوس على الهجم [6] في ظلّ القصر عشية، إذ أقبل إلينا
ثلاثة نفر يقودون ناقة حتى جلسوا إلى أبان بن سعيد بن عيينة بن حصن و
هو في جماعة من بني عيينة، قال: فرأيت أجلة ثلاثة ما رأيتهم قطّ، فقلنا:
من القوم؟ فقال أحدهم: أنا ابن ميادة و هذان من عشيرتي؛ فقال أبان لأحد
بنيه: اذهب بهذه الناقة فأطلق عنها عند بيت أمّك؛ فقال له ابن ميادة: هذه
يا أبا جعفر السّعلاة، أ فلا أنشدك ما قلت فيها؟ قال: بلى فهات؛ فقال:
قعدت على السّعلاة تنفض مسحها [7] # و تجذب مثل الأيم في برة الصّفر

/تيمّم خير الناس ماء و حاضرًا [8] و تحمل حاجات تضمّنها صدري

فإنني على رغم الأعادي لقاتل # وجدت خيار الناس حيّ بني بدر

[1] أصحرت: برزت إلى الصحراء لا يواربها شيء.

[2] حمراء العجان: هو سب كان يجري على ألسنة العرب يسب به
الأعجميّ فيقال له: يا ابن حمراء العجان .

[3] يصنّ: ينتن.

[4] كذا في نسخة الأستاذ الشنقيطي طبع بولاق تصحيحاً منه، و في بقية الأصول: «الصمات» و لم نجد له في «كتب اللغة» التي بين أيدينا معنى مناسباً.

[5] في ط: «بالريح» .

[6] الهجم: ماء لبني فزارة، و يقال: أنه حفر عاد.

[7] المسح: كساء من الشعر، و الأيم: الحية. و البرة: الحلقة من صفر أو غيره تجعل في لحم أنف البعير.

[8] الحاضر: الحي العظيم أو القوم، كما يطلق الحاج و السامر و الجامل على جماعة الحجاج و السمار و جماعة الإبل. و قال الأزهري: العرب تقول: حيّ حاضر بغير ماء إذا كانوا نازلين على ماء عد.

لهم حاضر بالهجم لم أر مثلهم # من الناس حيًّا أهل بدو و لا حضر
و خير معدّ مجلسا مجلس لهم # يفيء عليه الظلّ من جانب القصر
أخصّ بها روقي عيينة إنه # كذاك ضحاح[1] الماء يأوي إلى الغمر[2]
فأنتم أحقّ الناس أن تتخيروا الـ # مياه و أن ترعوا ذرى البلد القفر

قال: فكان أوّل قائم من القوم ركضة بن عليّ بن عيينة، و هو ابن عمّ
أبان و عبدة بنت أبان، و كانت إبله في العطن[3] و هي أكرم نعم بني عيينة
و أكثره، فقال: ما سمعت كالיום مديح قوم [قط] [4]، حكمك ماض في هذه
الإبل؛ ثم قام آخر فقال مثل ذلك، و قام آخر و آخر؛ فقال ابن ميادة: /يا بني
عيينة، إني لم آتكم لتتباري لي شياطينكم في أموالكم، إنما كان عليّ دين
فأردت أن تعطوني أبكرا أبيعها في ديني. فأقام عند أبان بن سعيد خمسة
عشر يوما، ثم راح بتسع عشرة ناقة، فيها ناقة لابن أبان عشراء أو رباعية.
قال يحيى في خبره: و قال يعقوب بن جعفر بن أبان بن سعيد بن عيينة: إني
على الهجم يوما إذا أقبل رجل فجعل يصرّف[5] راحلته في الحياض فيردّه
الرجل بعد الرجل، فدعوته فقلت: اشرع[6] في هذا الحوض؛ فلما شرع
فسقى[7] قال: من هذا الفتى؟ فقيل: هذا جعفر بن أبان بن سعيد بن عيينة؛
فقال: بنو الصالحين الصالحون و من يكن # لآباء سوء يلقيهم حيث سيّرا[8]

فما العود إلا نابت في أرومه[9] # أبي شجر العيدان أن يتغيّرا

قال إسحاق: سألت أبا داود عن قوله:

كذاك ضحاح[10] الماء يجري إلى الغمر

فقال: أراد أن الأمر كلّه و السؤدد يصير إليه، كما يصير الماء إلى
الغمره حيث كانت.

ابن ميادة و أيوب بن سلمة

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدثنا أبو أيوب المدينيّ قال أخبرني مصعب
بن الزبير قال: [1] لم توجد هذه الصيغة في «كتب اللغة» التي بأيدينا و إنما
الموجود «ضحضح» و «ضحاح». و لعله «ضحال الماء تأوي» جمع ضحل
و هو الماء القليل.

[2] الغمر: الماء الكثير كالغمره.

[3] العطن للإبل: كالوطن للناس، و قد غلب على مبركها حول الحوض.

[4] زيادة في أ، م، ح.

[5] يصرف راحلته: يردها و يصرفها من حوض إلى آخر.

[6] شرعت الدواب في الماء (وزان منع) : دخلت فيه، و شرع فلان في الماء: تناوله بكفيه أو دخل فيه، و شرع إبله: أوردتها شريعة الماء.

[7] في ط: «فلما أشرع يسقي» . و أشرع كشرع.

[8] سير: ذكر سير الأوائل، و يحتمل أن يكون بمعنى «سار» و شدّد الفعل للمبالغة و إن لم توجد هذه الصيغة في «كتب اللغة» التي بأيدينا.

[9] الأروم: الأصل كالأرومة.

[10] انظر حاشية رقم 2 من الصفحة السابقة.

ضاف ابن ميادة أيوب بن سلمة فلم يقره، و ابن ميادة من أخوال أيوب بن سلمة، فقال فيه: ظللنا وقوفا عند باب ابن أختنا # و ظل عن المعروف و المجد في شغل

صفا صلد[1] عند الندى و نعامة # إذا الحرب أبدت عن نواجذها العصل[2]

ابن ميادة و رياح ابن عثمان

قال أبو أيوب و أخبرني مصعب قال:

قدم ابن ميادة علي رياح[3] ابن عثمان، و قد ولي المدينة و هو جاد في طلب محمد بن عبد الله بن حسن و إبراهيم أخيه، فقال له: اتخذ حرسا و جندا من غطفان و اترك هؤلاء العبيد الذين تعطيمهم دراهمك، و حذار من قريش؛ فاستخف بقوله و لم يقبل رأيه؛ فلما قتل رياح قال ابن ميادة: / أمرتك يا رياح بأمر حزم # فقلت هشيمة[4] من أهل نجد

و قلت له تحفظ من قريش # و رقع كل حاشية و برد[5]

فوجدا ما وجدت على رياح # و ما أغنيت شيئا غير وجدي

تشبيه بالنساء

أخبرني عمي قال حدّثني أحمد بن أبي طاهر قال حدّثني أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل قال حدّثني أكثم بن صيفي[6] المرّي ثم الصاردي عن أبيه قال: كان ابن ميادة رأى امرأة من بني جشم بن معاوية ثم من بني حرام يقال لها: أم الوليد، و كانوا ساروا عليه[7]، فأعجب بها و قال فيها: ألا حبّذا أم الوليد و مربع[8] # لنا و لها نشتو به[9] و نصيف

و يروي:

[1]الصلد: الصلب الأملس و الأصل فيه سكون اللام و حرّك هنا للضرورة.

[2]جمع أعصل أي بين العصل، و العصل في الناب اعوجاجه. قال أوس: رأيت لها نابا من الشرّ أعصلا

[3]كذا في ح، أ، م. و هو الموافق لما في «اللسان» في مادة «هشم» و لما في «الكامل» للمبرد طبع أوروبا ج 1 ص 28، و في باقي النسخ: «رياح» بالباء الموحدة و هو تحريف.

[4]هشيمة: ضعفه، و أصل الهشيم النبات إذا ولى و جف و تكسر فذرتة الريح يميناً و شمالاً. و النجد: أعالي الأرض، عن «الكامل» للمبرد.

[5]روي في «الكامل» للمبرد:

نهيتك عن رجال من قريش # على محبوبكة الأصلاب جرد

و قال في «شرحه»: فالمحبوك الذي فيه طرائق، واحدها حباك، و الجماعة حبك.

[6]في ط: «أكثم بن الغيض المرّي» .

[7]في ط: «عليهم»، و المراد: الحيّ.

[8]المربع هنا: المنزل.

[9]في ط: «نثوي به» .

..... و مربع[1] # لنا و لها بالمشتوى[2] و مصيف

حرامية أمّا ملث إزارها # فوعث[3] و أمّا خصرها فلطيف

/كأنّ القرون السّود مقدها[4] # إذا زال عنها برقع و نصيف[5]

بها زرجونات[6] بقفر تنسّمت # لها الريح حتى بينهنّ رفيف[7]

قال: فلما سمع زوجها هذه الأبيات أتاها فحلف بطلاقها: لئن وجد ابن ميادة عندها ليدقنّ فخذها، ثم أعرض عنها و اغتربها[8]، حتى وجده يوما عند بيتها فدقّ فخذها، و احتمل/فرحل و رحل بها معه؛ فقال ابن ميادة: أأنا عام سار بنو كلاب # حراميون ليس لهم حرام

كأنّ بيوتهم شجر صغار # بقيعان تقيل بها النّعام

حراميون لا يقرون ضيفا # و لا يدرون ما خلق الكرام[9]

قال: ثم سارت عليهم بعد ذلك بنو جعفر بن كلاب، فأعجب بامرأة منهم يقال لها أمّ البختريّ، و كان يتحدّث إليها مدّة مقامهم، ثم ارتحلوا فقال فيها: أرقت لبرق لا يفتر لامعه # بشهب الرّبي و الليل قد نام هاجعه

أرقت له من بعد ما نام صحبتي # و أعجبتني إيماضه و تتابعه

يضيء صبيرا[10] من سحاب كأنّه # هجان أرّبت للحنين نوازعه

هنيئا لأمّ البختريّ الرّوي[11] به # و إن أنهج الحبل الذي النأي قاطعه

لقد جعل المستبضع الغشّ بيننا # ليصرم حبلينا تجوز بضائه

فما سرحة تجري الجداول تحتها # بمطرّد[12] القيعان عذب ينابعه

[1]المربع: هنا المكان يقام فيه وقت الربيع.

[2]كذا في جميع الأصول و لم نجده اسما لمكان خاص، و لعله محرّف عن المستوى بالسّين المهملة و كسر الواو و هو اسم موضع (انظر «معجم ياقوت» في اسم المستوى) .

[3]ملاث الإزار: موضع لوته و عصبه، و هو ما دون الخصر من الجسم. و الوعث: السمين. و من هذا المعنى قول الشاعر: ثم قامت حولها أترابها # وعثة الأرداف غرثى الملتزم

[4]المقذ (بالفتح) : ما بين الأذنين من خلف و منتهى قص الشعر من مؤخر الرأس.

[5]النصيف: الخمار.

[6]الزرجونة: شجرة العنب، و كل شجرة زرجونة، و هي فارسية
معربة.

[7]يقال: رف النبات رفيفا إذا اهتز نضارة و حسنا. و في ط: «نبتهن
رفيف» و رفيف متندّ: ناعم، يقال: شجر رفيف إذا تندى.

[8]كذا في ط: و معناه راقبها و طلب غرتها. و في سائر النسخ: «و
اعتزلها» .

[9]في هذا البيت إقواء و هو اختلاف حركة الروي بالكسر و الضم مع
ما قبله.

[10]الصبير من السحاب: البيضاء أو الكثيفة التي فوق السحاب أو
الذي يصير بعضه فوق بعض. و الهجان من الإبل: البيض.

[11]الروي (بالكسر) : الارتواء و الماء الكثير المروي. و أنهج الحبل:
أخلق و بلى.

[12]المطرّد: الماء المتتابع السيلان.

بأحسن منها يوم قالت بذى الغضا # أترعى جديد الحبل أم أنت قاطعه

خطب امرأة من بني سلمى بن مالك فلم يزوجه فقال شعرا
أخبرني عمي قال حدّثني أحمد بن أبي طاهر قال حدّثني أحمد بن إبراهيم قال:

و ذكر أبو الأشعث أنّ ابن ميادة خطب امرأة من بني سلمى بن مالك بن جعفر ثم من بني البهثة- وهم بطن يقال لهم البهثاء- فأبوا أن يزوجه و قالوا: أنت هجين و نحن أشرف منك؛ فقال: فلو طاوعتني آل سلمى بن مالك # لأعطيت مهرا من مسرة غاليا [1]

و سرب كسرب العين من آل جعفر # يغادين بالكحل العيون السواجيا

إذا ما هبطن الثيل [2] أو كنّ دونه # بسرو [3] الحمى ألقين ثم المراسيا

مات في صدر خلافة المنصور

قال أحمد بن إبراهيم: مات ابن ميادة في صدر من خلافة المنصور، و قد كان مدحه ثم لم يفد [4] إليه و لا مدحه، لما بلغه من قلة رغبته في مدائح الشعراء و قلة ثوابه لهم.

[1] كذا في ط: «غاليا» بالعين المعجمة. و في سائر النسخ: «عاليا» بالعين المهملة.

[2] كذا في ب، س، ح: و هو بليدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير حفره الحجاج بن يوسف و سماه بنيل مصر. (انظر «معجم ياقوت») . و فيء، أ، م، ط: «النير» بالراء و هو اسم موضع.

[3] كذا في أغلب النسخ و أشير إليه في هامش ط. و في صلب ط: «بسوف الحمى» . و السرو: ما ارتفع عن مجرى السيل و انحدر عن غلظ الجبل. و السوف (بالضم أيضا) : جمع سوفة (بالضم أيضا) و هي الأرض بين الرمل و الجلد. و الحمى: موضع.

[4] كذا في ط. و في باقي الأصول: «يعد» بالعين.

14- أخبار حنين الحيري و نسبه

نسبه و كان شاعرا و مغنيا

حنين بن بلوع[1]الحيريّ مختلف في نسبه، ف قيل: إنه من العباديين من تميم، و قيل: إنه من بني الحارث بن كعب، و قيل من قوم بقوا من جديس و طسم فنزلوا في بني الحارث بن كعب فعدّوا فيهم، و يكنى أبا كعب، و كان شاعرا مغنّيا فحلا من فحول المغنّين، و له صنعة فاضلة متقدّمة، و كان يسكن الحيرة و يكرى الجمال إلى الشام و غيرها، و كان نصرانيّا. و هو القائل يصف الحيرة و منزله بها:

صوت

أنا حنين و منزلي النّجف[2] # و ما نديمي إلاّ الفتى القصف[3]

أقرع بالكأس ثغر باطية[4] # مترعة، تارة و أغترف

من قهوة باكر النّجار بها # بيت يهود قرارها الخزف

و العيش غضّ و منزلي خصب # لم تغذني شقوة و لا عنف

الغناء و الشعر لحنين، و لحنه خفيف رمل بالبنصر. و فيه لابن المكيّ خفيف ثقيل قديم. و لعريب فيه خفيف ثقيل آخر عن الهشاميّ.

غنى هشام بن عبد الملك في الحج

أخبرنا وكيع قال قال حماد حدّثني أبي عن أبي الخطاب قال و حدّثني ابن كناسة عن سليمان بن داود: مولى ليحيى، و أخبرني بهذا الخبر الحسن بن عليّ عن[5]ابن مهرويه عن قعب بن المحرز الباهليّ عن المدائنيّ قالوا جميعا: /حجّ هشام بن عبد الملك و عديله[6]الأبرش الكلبيّ، فوقف له حنين بظهر الكوفة و معه عوده و زامر له، و عليه قلنسية[7]طويلة، فلما مرّ هشام عرض له، فقال: من هذا؟ فقيل: حنين، فأمر به فحمل في محمل على [1]هكذا ورد مضبوطا في ط. و لم نجد في مصدر آخر ما يؤيد هذا الضبط أو ينفيه.

[2]النجف: موضع بظهر الكوفة، و الكوفة قريبة من الحيرة.

[3]القصف: حليف اللهو و اللعب. و لم ترد هذه الصيغة في «كتب اللغة» التي بأيدينا.

[4]الباطية: إناء الخمر.

[5]كذا في أ، م، ء، و هو الصواب، لأن الحسن بن عليّ يروي عن ابن مهرويه و هو محمد بن القاسم كما تقدّم في الجزء الأوّل من «الأغاني»

طبع دار الكتب ص 8، و في باقي النسخ: «الحسن بن عليّ بن مهرويّه» ، و هو تحريف.

[6]العديل: الذي يعادلُ في المحمل.

[7]القلنسية: القلنسة (بفتح القاف) فإن ضمت القاف كسرت السين و قلبت الواو ياء.

جمل و عديله زامرہ، و سير به أمامه و هو يتغنى:

صوت

أ من سلمى بظهر الكو # فة الآيات و الطلل
يلوح كما تلوح على # جفون الصيقل [1] و الخلل [2]

-الصنعة في هذا الصوت لحنين ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو. و فيه خفيف ثقيل ينسب إلى حنين أيضا و إلى غيره-قال: فأمر له هشام بمائتي دينار، و للزامر بمائة. و ذكر إسحاق في خبره عن أبي الخطاب أنه غنى هشاما:

صوت

صاح هل أبصرت بالخب # تين من أسماء نارا
موهنا شبت لعينيد # ك و لم توقد نهارا
كتلاي البرق في المز # ن إذا البرق استطارا
أذكرتني الوصل من سع # دى و أياما قصارا

-/الشعر للأحوص، و الغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. و نسبه ابن المكي إلى الغريض. و قال يونس: فيه لحنان لمالك و لم يجنّسهما. و قال الهشامي: فيه لمالك خفيف رمل- قال: فلم يزل هشام يستعيده حتى نزل من النجف، فأمر له بمائتي دينار.

كان يغلي بغنائه الثمن

و قال إسحاق: قيل لحنين:

أنت تغني منذ خمسين سنة ما تركت لكريم مالا و لا دارا و لا عقارا إلا أتيت عليه! فقال: بأبي أنتم، إنما هي أنفاسي أقسمها بين الناس، أ فتلوموني أن أغلي بها الثمن!.

غنى في الموسم فى ظل بيت أبي موسى الأشعري

أخبرني الحسين بن يحيى و محمد بن مزيد قالا حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه و مصعب بن الزبير عن بعض المكيين، و أخبرني به الحرمي بن أبي العلاء و حبيب بن نصر قالا حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني عمي مصعب قال حدّثني شيخ من المكيين يقال له شريس [3] قال: إننا لبالأبطح أيام

الموسم نشترې و نبيع إذ أقبل شيخ أبيض الرأس و اللحية على بغلة شهباء
ما ندري أ هو أشدّ [1]الصيقل: شحاذ السيوف و جلاؤها.

[2]الخلل: جمع خلة و هي بطانة يغشى بها جفن السيف ينقش بالذهب
و غيره. و يشبه بها الطلل قال الشاعر: لمية موحشا طلل # يلوح كأنه خلل
و قال عبيد بن الأبرص الأزديّ:

دارحي مضى بهم سالف الدهـ # ر فأضحت ديارهم كالخلال

[3]لم نقف على ضبط هذا الاسم إلا في ط، فقد ضبط بكسر الراء، و
لعله منقول من «الشريس» اسم للأسد.

بياضا أم بغلته أم ثيابه؛ فقال: أين بيت أبي موسى؟ فأشرنا له إلى الحائط؛ فمضى حتى انتهى إلى الظل من بيت أبي موسى، ثم استقبلنا ببغلته ووجهه ثم اندفع يغني:

صوت

أسعديني بدمعة أسراب[1] # من دموع كثيرة التُّسكاب
 إنَّ أهل الحصاب[2] قد تركوني # مغرما مولعا بأهل الحصاب
 فارقوني و قد علمت يقينا # ما لمن ذاق ميتة من إياب
 سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو # سى إلى النخل من صفى السباب[3]
 كم بذاك الحجون من حي صدق # و كهول أعقة و شباب
 أهل بيت تتابعوا[4] للمنايا # ما على الموت بعد هم من عتاب
 فلي الويل بعدهم و عليهم # صرت فردا و ملني أصحابي

-الشعر لكثير بن كثير[5] بن المطلب بن أبي وداعة السهمي. و الغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى. و فيه لابن أبي دباكل[6] الخزاعي ثاني ثقيل بالوسطى عن ابن خرداذبه[7]-قال: ثم صرف الرجل بغلته و ذهب، فتبعناه حتى أدركناه، فسألناه من هو، فقال: أنا حنين بن بلوع و أنا رجل جمال أكري الإبل ثم مضى.

/

خاف أن يفوقه ابن محرز بالعراق فردّه عنه

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد على أبي عن المدائني، قال: كان حنين غلاما يحمل الفاكهة بالحيرة، و كان لطيفا في عمل التحيات[8]، فكان إذا حمل الرياحين إلى بيوت [1]أسراب: جمع سرب، و السرب: الماء السائل.

[2]الحصاب (بكسر الحاء) : موضع رمي الجمار بمنى.

[3]صفى السباب: موضع بمكة، و قال الزبير: إنه ماء بين دار سعيد الجرشي التي تناوح بيوت أبي القاسم بن عبد الواحد التي في أصلها المسجد الذي صلى عنده أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور. و المراد بأبي موسى أبو موسى الأشعري (انظر «معجم البلدان» لياقوت).

[4] كذا في س. و في سائر النسخ: «تتابعوا» بالباء، قال في «لسان العرب»: التتابع: الوقوع في الشر من غير فكرة و لا روية و المتابعة عليه و لا يكون في الخير، و قيل: التتابع في الشر كالتتابع في الخير.

[5] في ب، ح: «كثير بن أبي كثير» و هو تحريف و الصواب ما أثبتناه تبعاً لأغلب النسخ، و قد ورد ذكره في الجزء الأول من «لأغاني» طبع دار الكتب ص 246 (انظر الحاشية رقم 7 في هذه الصفحة من هذا الجزء).

[6] انظر الحاشية رقم 1 ص 321 من الجزء الأول طبع دار الكتب.

[7] ورد هذا الاسم بالباء الموحدة في «قاموس الأعلام التركي» لشمس الدين سامي بك ج 1 ص 260 و في خطبة كتابه «المسالك و الممالك»، و الصفحة الأولى من كتاب «تقويم البلدان» لأبي الفدا إسماعيل و «معجم البلدان» لياقوت ج 1 ص 7 ج 4 ص 95 و 602. و كتب الشيخ نصر الهوريني على هامش صفحة 162 ج 1 من كتاب «الخطط» للمقريزي طبع بولاق ما يأتي: خرداذبه» بالخاء المعجمة و الذال الثانية معجمة و الهاء، و آخره باء موحدة، هكذا في «تقويم البلدان» للمؤيد أبي الفدا إسماعيل في كتابه، كذا في النسخة المطبوعة بفرنسا. ثم قال: و ضبطه بضم الخاء المعجمة و كسر الذال المعجمة بعدها تحتيّة ساكنة، و ضبطه بالياء الموحدة فانظره» و نحن أثبتناه فيما سبق بالياء المثناة اعتماداً على وروده في «القاموس» كذلك في مادة «روم» و على ضبط شارحه السيد مرتضى حيث قال: «بضم الخاء و سكون الراء و فتح الدال بعدها ألف و كسر الذال المعجمة و سكون الياء التحتيّة و آخره هاء» .

[8] التحيات: جمع تحية و هي ما يحيا به من نحو السلام، و من المحتمل أن يراد منه ما يقدم عند التحية من باقات الرياحين، و قد كان -

الفتيان و مياسير أهل الكوفة و أصحاب القيان و المتطربين إلى الحيرة و رأوا رشاقتة و حسن قدّه و حلاوته و خفة روحه استحلوه، و أقام عندهم و خفّ لهم، فكان يسمع الغناء و يشتهيّه و يصغي إليه و يستمعه و يطيل الإصغاء إليه، فلا يكاد ينتفع به في شيء إذا سمعه، حتى شدا منه أصواتا فأسمعها الناس- و كان مطبوعا حسن الصوت- و اشتهاوا غناؤه و الاستماع منه و عشرته، و شهر بالغناء و مهر فيه، و بلغ منه مبلغا كبيرا، ثم رحل إلى عمر بن داود الواديّ و إلى حكم الواديّ، و أخذ منهما، و غنى لنفسه في أشعار الناس، فأجاد الصنعة و أحكمها، و لم يكن بالعراق غيره فاستولى[1] عليه في عصره. و قدم ابن محرز حينئذ إلى الكوفة فبلغ خبره حينئذ، و قد كان يعرفه، فخشى أن يعرفه الناس فيستحلوه[2] و يستولي على البلد فيسقط هو، قال له: كم متّك نفسك من العراق؟ قال: ألف دينار، قال: فهذه خمسمائة دينار عاجلة فخذها و انصرف و احلف لي أنك لا تعود إلى العراق؛ فأخذها و انصرف.

أخبرني عميّ و عيسى بن الحسين قالا حدّثنا أبو أيوب المدائنيّ[3] عن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل قال: /كان ابن محرز قدم الكوفة و بها بشر بن مروان، و قد بلغه أنه يشرب الشراب و يسمع الغناء، فصادفه و قد[4] خرج إلى البصرة؛ و بلغ خبره حينئذ بن بلوع فتلفظ له حتى دعاه؛ فغناه ابن محرز لحنه-قال أحمد بن إبراهيم و هو من الثقل الثاني من جيّد الأغاني:-

صوت

و حرّ الزّبرجد في نظمه # على واضح اللّيت[5] زان العقودا

يفضّل ياقوته درّه # و كالجمر أبصرت فيه الفريدا[6]

/قال: فسمع شيئا هاله و حيّره، فقال له حينئذ: كم متّك نفسك من العراق؟ قال: ألف دينار، فقال: هذه خمسمائة دينار حاصلة عاجلة و نفقتك في عودتك و بدأتك ودع العراق لي و امض مصاحبا حيث شئت-قال: و كان ابن محرز صغير الهمة لا يحبّ عشرة الملوك و لا يؤثر على الخلوة شيئا- فأخذها و انصرف.

خرج إلى حمص و غنى بها فلم يستطعم أهلها غناؤه

و قال حمّاد في خبره قال أبي حدّثني بعض أهل العلم بالغناء عن حينئذ قال: -العرب في الجاهلية يفعلون ذلك في عيد لهم يقال له يوم السباسب قال النابغة: يحيون بالريحان يوم السباسب

و يظهر أن هذه العادة ظلت إلى العهد الإسلامي، و سيأتي في هذه الترجمة في ص 352 أن حنينا حيا ضيوفه بالرياحين.

[1] في حـ: «فاستوى» و كلاهما بمعنى واحد.

[2] كذا في حـ. و في سائر النسخ: «فيستحلونه» بإثبات النون و هو خطأ.

[3] في حـ، أ: «المدنيّ» و في م، ء، ط: «المدينيّ» و قد تقدّم الكلام عليه (انظر الحاشية رقم 2 ص 8 من هذا الجزء) .

[4] في ب، حـ، ء: «قد خرج» بدون واو و كلاهما مستقيم.

[5] الليت (بسكّر اللام) : صفحة العنق.

[6] الفريد: الدر إذا نظم و فصل بغيره.

خرجت إلى حمص ألتمس الكسب بها و أرتاد من أستفيد منه شيئاً، فسألت عن الفتیان [1][بها][2] و أين يجتمعون، فقيل لي: عليك بالحمّامات فإنهم يجتمعون بها إذا أصبحوا/فجئت إلى أحدها فدخلته، فإذا فيه جماعة منهم، فأنست و انبسطت، و أخبرتهم أنني غريب، ثم خرجوا و خرجت معهم، فذهبوا بي إلى منزل أحدهم، فلما قعدنا أتينا بالطعام فأكلنا و أتينا بالشراب فشربنا، فقلت لهم: هل لكم في مغنّ يغنّيكم؟ قالوا: و من لنا بذلك؟ قلت: أنا لكم به، هاتوا عوداً فأتيت به، فابتدأت في هنيئات [3] أبي عبّاد معبد، فكأنّما غنّيت للحيطان لا فكهوا لغنائي و لا سرّوا به، فقلت: ثقل عليهم غناء معبد لكثرة عمله و شدّته و صعوبة مذهبه، فأخذت في غناء الغريض فإذا هو عندهم كلا شيء، و غنّيت خفاف ابن سريح، و أهزاج حكم، و الأغاني التي لي، و اجتهدت في أن يفهموا، فلم يتحرّك من القوم أحد، و جعلوا يقولون: ليت أبا منبّه قد جاءنا، فقلت في نفسي: أرى أنني سأفتضح اليوم بأبي منبّه فضيحة لم يفتضح أحد قطّ مثلها. فبينما نحن كذلك إذ جاء أبو منبّه، و إذا هو شيخ عليه خفّان أحمران كأنه جمّال، فوثبوا جميعاً إليه و سلموا عليه و قالوا: يا أبا منبّه أبطأت علينا، و قدّموا له الطعام و سقوه أقداحاً، و خنست [4] أنا حتى صرت كلا شيء خَوْفاً منه، فأخذ العود ثم اندفع يغنّي: طرب [5] البحر فاعبري يا سفينه # لا تشقّي على رجال المدينة

فأقبل [6] القوم يصفّقون و يطربون و يشربون، ثم أخذ في نحو هذا من الغناء؛ فقلت في نفسي: أنتم هاهنا! لئن أصبحت سالماً لا أمسيت في هذه البلدة. فلما أصبحت شددت رحلي على ناقتي و احتقبت [7] ركوة من شراب و رحلت متوجّهاً إلى الحيرة، و قلت: ليت شعري متى تحبّ بي النا # قة بين السدير و الصّنين [8]

محقبا ركوة [9] و خبز رفاق # و بقولا و قطعة من نون [10]

[1] الفتیان: طائفة يدينون بالفتوة و خصال الرجولة و هم أشدّ الناس احتفالا بالغرباء من الناس و أسرع إلى إطعام الطعام و قضاء الحوائج، فيخدمون بالنهار و يشتررون بما يتجمع معهم الفواكه و الطعام فإن ورد في ذلك اليوم مسافر على البلد أنزلوه و كان ذلك ضيافته لديهم و إن لم يرد وارد اجتمعوا هم على طعامهم فأكلوا و غنوا و رقصوا و انصرفوا إلى صناعاتهم بالغدو و قد كان الخليفة الناصر العباسي المتوفى سنة 622، قد جعل نفسه رئيساً لهذه الطائفة و كتب سنة 607 إلى ملوك الأطراف الذين يعترفون بخلافته أن يشربوا كأس الفتوة و يلبسوا سراويلها و أن ينتسبوا

إليه برمي البندق (انظر «رحلة ابن بطوطة» طبع باريس ج 2 ص 260 و «رحلة ابن جبير» طبع ليدن ص 282، و «تاريخ التمدن الإسلامي» لجرجي زيدان ج 5 ص 169) .

[2]الزيادة عن أ، م.

[3]الهنيات: الأراجيز.

[4]خنس الرجل من القوم خنوسا: تأخر و اختفى.

[5]في م، ء، ط: «طرف البحر فاضربي يا سفينة» . و في ا: «طرف البحر الخ» .

[6]في أ، م: «فأخذ» .

[7]احتقب ركوة: احتملها خلفه. و الركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء. و في ط: «زكرة» . و الزكرة (بالضم) : زق صغير للشراب.

[8]راجع الحاشية رقم 3 من صفحة 116 من هذا الجزء. و في هذا الشعر السناد و هو، كما فسره ابن سيده المخالفة بين الحركات التي تلي الأرداف في الروي (انظر الجزء الأول من هذه الطبعة ص 143، حاشية رقم 1.

[9]في ط: «زكرة» . و انظر الكلام عليها في الصفحة السابقة حاشية رقم 5.

[10]النون: الحوت.

لست أبغي زادا سواها من الشا # م و حسبي علالة[1]تكفيني

فإذا أبت سالما قلت سحقا # و بعدا لمعشر فارقوني

غنى خالد القسري بعد ما حرم الغناء

أخبرني محمد بن يزيد و الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه، و أخبرنا به وكيع في عقب أخبار رواها عن حماد بن إسحاق عن أبيه فقال: و قال لي إسحاق، فلا أدري[2] أ أدرج الإسناد و هو سماعه أم ذكره مرسلا، قال إسحاق و ذكر ابن كناسة:

أن خالد بن عبد الله القسري حرم الغناء بالعراق في أيامه، ثم أذن للناس يوما في الدخول عليه[عامّة][3]، فدخل إليه حنين و معه عود تحت ثيابه، فقال: أصلح الله الأمير، كانت لي صناعة أعود بها على عيالي فحرّمها الأمير فأضّر ذلك بي و بهم، فقال: و ما صناعتك؟ فكشف عن عوده و قال: هذا! / فقال له خالد: غنّ، فحرّك أوتاره و غنّى:

صوت

أيها الشامت المعير بالده # رأ أنت المبرأ الموفور

أم لديك العهد الوثيق من الأيّ # أم بل أنت جاهل مغرور

من رأيت المنون خلّدن أم من # ذا عليه من أن يضام خفير

/قال: فبكى خالد و قال: قد أذنت لك و حدك خاصّة فلا تجالسنّ سفيها و لا معريدا. فكان إذا دعي قال: أ فيكم سفيه أو معريد؟ فإذا قيل له: لا، دخل.

شعر هذا الصوت المذكور لعديّ بن زيد، و الغناء لحنين رمل بالوسطى عن عمرو. و قوله: المبرأ، يعني المبرأ من المصائب. و الموفور: الذي لم يذهب من ماله و لا من حاله شيء، يقال: وفر الرجل يوفّر. و لديك بمعنى عندك ها هنا.

غنى بشر بن مروان بحضور الشعبي

أخبرني أبو صالح محمد بن عبد الواحد الصّحّاف الكوفيّ قال حدّثنا قعنب بن المحرز الباهليّ قال أخبرنا الهيثم بن عديّ عن عبد الله بن عيّاش و عن مجالد عن الشعبيّ جميعا، و أخبرني محمد بن يزيد و حسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عديّ عن عبد الله بن عيّاش عن الشعبيّ قال:

لما ولي بشر بن مروان الكوفة كنت على مظالمه، فأتيته عشية و
حاجبه أعين (صاحب حمّام أعين) جالس، فقلت له: استأذن لي على الأمير!
فقال لي: يا أبا عمرو، هو على حال ما أظنك تصل إليه معها؛ فقلت: أعلمه
-و خلاك ذمّ- فقد حدث أمر لا بدّ لي من إنّهائه إليه- و كان لا يجلس بالعشيّ-
فقال: لا، و لكن اكتب حاجتك في [1]العلالة بالضم: ما يتعلل به.

[2]يريد أنه لا يدري هل يجعل وكيع هذا الخبر من جملة ما رواه بسند
حمّاد عن أبيه أم ذكره عن إسحاق مرسلًا أي منقطعًا.

[3]الزيادة عن حـ.

رقعة حتى أوصلها إليه؛ فكتبت رقعة، فما لبث أن خرج التوقيع على ظهرها: ليس الشعبي ممن يحتشم منه فأذن له، فأذن لي فقال: ادخل، فدخلت فإذا بشر بن مروان عليه غلالة[1] رقيقة صفراء و ملاءة تقوم قياما من شدة الصّقال، و على رأسه إكليل من ريحان، و على يمينه عكرمة بن ربعي، و على يساره خالد[2] بن عتاب بن ورقاء، و إذا بين يديه حنين بن بلوع معه عوده، فسلمت فردّ [3] عليّ السلام و رَحِب/ و قَرَّب، ثم قال: يا أبا عمرو، لو كان غيرك لم أذن له على هذه الحال، فقلت: أصلح الله الأمير، عندي لك الستر لكل ما أرى منك و الدخول معك فيما لا يجمل، و الشكر على ما توليني؛ فقال: كذلك الظنّ بك، ثم التفت إلى حنين و عوده في حجره و عليه قباء خشك[4] شوي- و قال إسحاق: خشكون[5]- و مستقة[6] حمراء و خفان مكعبان[7]، فسلم عليّ؛ فقلت له: كيف أنت أبا كعب، فقال: بخير أبا عمرو؛ فقلت: احزق[8] الزبير[9] و أرخ البمّ[10] ففعل؛ و ضرب فأجاد؛ فقال بشر لأصحابه: تلومونني على أن أذن له في كل حال! ثم أقبل عليّ فقال: أبا عمرو، من أين وقع لك حزق الزبير[11]؟ فقلت: ظننت أن الأمر هناك، فقال: فإن الأمر كما ظننت هناك كله. ثم قال: فمن أين تعرف حنينا؟ فقلت: هذا بطة أعراسنا فكيف لا أعرفه! فضحك، و غنّي حنين فأجاد فطرب و أمر له بجائزة، ثم ودّعته و قمت بعد أن ذكرت له ما جئت فيه، فأمر لي بعشرة آلاف درهم و عشرة أثواب، فقمت مع الخادم حتى قبضت ذلك منه و انصرفت. و قد وجدت هذا الخبر بخط أبي سعيد السكّري/ يأثره[12] عن محمد بن/ عثمان المخزومي عن أبيه عن جدّه: أنه كان عند بشر بن مروان يوم دخل عليه الشعبي هذا المدخل و أن حنين بن بلوع غناه:

هم كتموني سيرهم حين أزمعوا[13] # و قالوا اتعدنا للزّواج و بكرّوا

و هذا القول خطأ قبيح، لأن هذا الشعر للعبّاس بن الأحنف، و الغناء لعلّويه رمل بالوسطى، و غنّي للمأمون فيه فقال: سخروا من أبي الفضل أعزّه الله.

[1] الغلالة: شعار يلبس تحت الثوب.

[2] في أ، م، ء، ط: «خالد بن زياد بن ورقاء» و الصواب ما أثبتناه (راجع «تاريخ ابن جرير الطبري» طبع أوروبا قسم 2 ص 961 و 964-968 و 1002).

[3] في ط: «فردّوا» .

[4] كذا في الأصل. و نطقها بالفارسية: «خشك شقي» و معناها: «القميص الخشن» .

[5] كذا بالأصل و في الفارسية مركبة من كلمتين: «خوش» بمعنى «زاهي» و «كو» بمعنى: «اللون» أي قباء زاهي اللون، و لعله المعنى المراد لأنه أنسب بالمقام.

[6] كذا في ح. و فيء، أ، م، ط: «منشفة» و في باقي النسخ: «منشئة» و هما محرّفان. و التصويب عن كتاب «المعزّب» للجواليقي قال: «و أصلها بالفارسية مشتة فعزّب» . و المستقة: فرو طويل الكم، و قيل: هي الجبة الواسعة. و عن أنس أن ملك الروم أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مستقة من سندس فلبسها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكأنني أنظر إلى يديها يذبذبان فبعث بها إلى جعفر فقال: ابعت بها إلى أخيك النجاشي. و أنشد:

إذا لبست مساتقها غنيّ # فيا ويح المساتق ما لقينا

[7] مكعبان: موشيان.

[8] أحزق: أشدد.

[9] الزبر: أرفع أوتار العود، و كانت أربعة في ذلك العهد.

[10] البمّ: أغلظ أو تار العود.

[11] في أ، م: «الوتر» .

[12] يآثره: يرويه.

[13] في أ، م، ء، ط: «ثم فارقوا» .

شيء من أوصاف الحيرة

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد بن إسحاق: قرأت على أبي، و قال أبو عبيد الله الكاتب حدّثني سليمان بن بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان قال: و كان بعض ولاة الكوفة يذمّ الحيرة في أيام بني أمية، فقال له رجل من أهلها- و كان عاقلا ظريفا-: أ تعيب بلدة يضرب بها المثل في الجاهلية و الإسلام! قال: و بما ذا تمدح؟ قال: بصحة هوائها، و طيب مائها، و نزهة ظاهرها، تصلح للخفّ و الظلف، سهل و جبل، و بادية و بستان، و برّ و بحر، محلّ الملوك و مزارهم[1]، و مسكنهم و متواهم، و قد قدمتها-أصلحك الله-مخفاً فرجعت مثقلا و وردتها[2]مقلا فأصارتك مكثرا، قال: فكيف نعرف ما وصفتها به من الفضل؟ قال: بأن تصير إليّ[3]، ثم ادع ما شئت من لذات العيش، فو الله لا أجوز بك الحيرة فيه؛ قال: فاصنع لنا صنيعا و اخرج من قولك؛ قال: أفعل، فصنع لهم طعاما و أطعمهم من خبزها و سمكها و ما صيد من وحشها: من ظباء و نعام و أرانب و حبارى[4]، و سقاهم ماءها/في قلالها، و خمرها في آنيتها، و أجلسهم على رقمها[5]-و كان يتخذ بها من الفيرش أشياء ظريفة-و لم يستخدم لهم حراّ و لا عبدا إلاّ من مولديها و مولداتها من خدم و وصائف[و وصفاء][6]كانهم اللؤلؤ، لغتهم لغة أهلها، ثم غنّاهم حنين و أصحابه في شعر عديّ بن زيد شاعرهم و أعشى همدان لم يتجاوزهما، و حيّاهم برياحينها، و نقلهم[7]على خمرها، و قد شربوا بفواكهها؛ ثم قال له: هل رأيتني استعنت على شيء مما رأيت و أكلت و شربت و افترشت و شممت و سمعت بغير ما في الحيرة؟ قال: لا و الله، لقد أحسنت صفة بلدك و نصرته فأحسنت نصرته و الخروج ممّا تضمّنته، فبارك الله لكم في بلدكم.

المغنون المشهورون بالحيرة غير حنين و نوع غنائهم

قال إسحاق: و لم يكن بالحيرة مذكور في الغناء سوى حنين إلاّ نفرا من السدريين يقال لهم: عباديس، و زيد بن الطليس، و زيد بن كعب، و مالك بن حممة، و كانوا يغنون غناء الحيرة بين الهزج و التّصّب[8]و هو إلى النصب أقرب و لم يدون[9]منه شيء لسقوطه و أنه ليس من أغاني الفحول. و ما سمعنا نحن لأحد من هؤلاء خبرا إلاّ لمالك بن حممة، أخبرني به عمّي عن عبد الله بن أبي سعد.

[1] في ط: «و مرادهم» .

[2] كذا في أغلب النسخ. و في س، ح: «وزرتها». و في ب: «ودرتها»
و هو تحريف.

[3] في ط: «اليها» .

[4] الحباري: طائر قال في كتاب «الحيوان»: إنه طويل العنق رمادي اللون في منقاره بعض طول و هو يقع على الذكر و الأنثى واحده و جمعه سواء و إن شئت قلت في الجمع حباريات، و هو ممنوع من الصرف معرفا و منكرا.

[5] الرقم: ضرب مخطط من الوشي أو الخز.

[6] زيادة في ط و الوصائف: جمع وصيفة و هي الجارية البالغة حد الخدمة، و الوصفاء: جمع وصيف و هو الغلام البالغ حدّ الخدمة أيضا. و قد يقال الوصيف للخادم غلاما كان أو جارية.

[7] نقلهم: أطعمهم النقل، و النقل: ما يتنقل به على الشراب من فستق و تفاح و نحوهما.

[8] النصب: غناء يشبه الحداء إلا أنه أرق.

[9] كذا في ط. و في باقي الأصول: «يذروا منه شيئا» و هو تحريف.

عمره و نسبه

و قال وكيع في خبره عن إسحاق حدّثني أبو بشر الفزاريّ قال حدّثني بشر بن الحسين بن سليمان بن سمرة بن جندب قال:

عاش حنين بن بلوع مائة سنة و سيع سنين، و كان يقال أنه من جدّيس؛ قال و قيل أيضا: إنه من لحم، و كان هو يزعم أنه عباديّ و أخواله من بني الحارث بن كعب.

غنى حفيده لأبي اسحاق إبراهيم بن المهديّ و قص عليه خبر

جده مع ابن سريج

أخبرني رضوان بن أحمد الصّيدلانيّ قال حدّثنا يوسف بن إبراهيم قال حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن المهديّ قال:

كنت مع الرشيد في السنة التي نزل فيها على عون العباديّ، فأتاني عون بابن ابن حنين بن بلوع، و هو شيخ، /فغنّاني عدّة أصوات لجده، فما استحسنتها، لأنّ الشيخ كان مشوّه [1]الخلق، طنّ الغناء [2]، قليل الحلاوة، إلا أنه كان لا يفارق عمود الصوت أبدا حتى يفرغ منه، فغنّاني صوت ابن سريج:

فتركته جزر [3]السّباع ينشئه [4] # ما بين قلّة رأسه و المعصم

فما أذكر أني سمعته من أحد قطّ أحسن مما سمعته منه، فقلت له: لقد أحسنت في هذا الصوت، و ما هو من أغاني جدّك، و إني لأعجب من ذلك! فقال لي الشيخ: و الصليب و القربان ما صنع هذا الصوت إلا في منزلنا و في سرداب لجديّ، و لقد كاد أن يأتي على نفس عمّتي؛ فسألته عن الخبر في ذلك فقال:

ضافه ابن سريج متنكرا فأكرمه ثم بالغ في إكرامه لما عرفه

حدّثني أبي أن عبيد [5]بن سريج قدم الحيرة و معه ثلاثمائة دينار. فأتى بها منزلنا في ولاية بشر بن مروان الكوفة، و قال: أنا رجل من أهل الحجاز من أهل مكة، بلغني طيب الحيرة و جودة خمرها و حسن غنائك في هذا الشعر:

حتنتي حانيات الدهر حنّى # كأني خاتل يدنو [6]لصيد

قريب الخطو يحسب من رأني # و لست مقيدا أثي بقيد

/فخرجت بهذه الدنانير لأنفقها معك و عندك و نتعاشر حتى تنفد و
أنصرف إلى منزلي. فسأله جدِّي عن اسمه [1] في أ، م، ء، ط: «مثنويّ
الخلق». و في ح: «مثنويّ الخلق». و مثنويّ الخلق: مكروهه. و قد ورد في
هذا الوصف: مثنويّ (بالهمز) و مثنويّ و مثنويّ.

[2]طن الغناء: يدل السياق على أنه وصف من الطنين و هو صوت
الشيء الصلب كالنحاس و غيره. و لم نجد هذه الصيغة من هذه المادة في
«كتب اللغة» التي بأيدينا و لعله طان الغناء اسم فاعل من طنّ. و فيء، أ،
م، ط: «كزّ الغناء» .

[3]جزر السباع: اللحم الذي تأكله، يقال: تركوهم جزرا بالتحريك إذا
قتلوهم و قطعوهم إربا إربا و جعلوهم معرّضين للسباع و الطير.
[4]ينشته: يتناوله.

[5]كذا في ط. و في سائر النسخ: «عيد الله» انظر الحاشية رقم 3
ص 248 من الجزء الأوّل طبعة دار الكتب.

[6]في ط: «أدنو» .

و نسبه فغيرهما و انتمى إلى بني مخزوم، فأخذ جدِّي المال منه و قال: موقر مالك عليك و لك عندنا كل ما يحتاج إليه مثلك ما نشطت للمقام عندنا، فإذا دعيتك نفسك إلى بلدك جهزناك إليه و رددنا عليك مالك و أخلفنا ما أنفقته عليك [إلى][1] أن جئتنا، و أسكنه دارا كان ينفرد فيها، فمكث عندنا شهرين لا يعلم جدِّي و لا أحد من أهلنا أنه يغني، حتى انصرف جدِّي من دار بشر بن مروان في يوم صائف مع قيام الظهيرة، فصار إلى باب الدار التي كان أنزل ابن سريج فيها فوجده مغلقا فارتاب بذلك، و دق الباب فلم يفتح له و لم يجبه أحد، فصار إلى منازل الحرم فلم يجد فيها ابنته و لا جواريه[2]، و رأى ما بين الدار التي فيها الحرم و دار ابن سريج مفتوحا، فانتضى سيفه و دخل الدار ليقتل ابنته؛ فلما دخلها رأى ابنته و جواريه[2] وقوفا على باب السرداب، و هنَّ يومئذ إليه بالسكوت و تخفيف الوطاء، فلم يلتفت إلى إشارتهنَّ لما تداخله، إلى أن سمع ترنم ابن سريج بهذا الصوت، فألقى السيف من يده و صاح به- و قد عرفه من غير أن يكون راه، و لكن بالنعت و الحدق-: أبا يحيى، جعلت فداءك، أتيتنا بثلاثمائة دينار سوى ما جئت به معك، ثم دخل إليه فعانقه و رحب به و لقيه بخلاف ما كان يلقاه به، و سأله عن هذا الصوت، فأخبره أنه صاعه في ذلك الوقت. فصار معه إلى بشر بن مروان فوصله بعشرة آلاف درهم أول مرّة، ثم وصله بعد ذلك بمثلها؛ فلما أراد الخروج ردّ عليه جدِّي ماله و جهّزه و وصله بمقدار نفقته التي أنفقها/ من مكة إلى الحيرة، و رجع ابن سريج إلى أهله و قد أخذ جميع من كان في دارنا منه هذا الصوت.

استقدمه ابن سريج و الغريض و معبد إلى الحجاز فقدم و غنى فازدحم الناس فسقط عليه السطح فمات

أخبرني عمِّي قال حدّثني عبد الله بن/أبي سعد قال حدّثني حسان بن محمد الحارثي قال حدّثنا عبد الله قال حدّثنا عبيد بن حنين[3] الحيري قال: كان المغنّون في عصر جدِّي أربعة نفر ثلاثة بالحجاز و هو وحده بالعراق، و الذين بالحجاز: ابن سريج و الغريض و معبد، فكان يبلغهم أنّ جدِّي حيننا قد غنى في هذا الشعر: هلا بكيت على الشباب الذاهب # و كفت عن ذمّ المشيب الآتب

هذا و ربّ مسؤفين[4] سقيتهم # من خمر بابل لذة للشارب

بكروا عليّ بسحرة فصبحتهم # من ذات كوب[5] مثل قعب الحالب

بزجاجة ملء اليمين كأنّها # فنديل فصح[6] في كنيسة راهب

قال: فاجتمعوا فتذاكروا أمر جدّي و قالوا: ما في الدنيا أهل صناعة شرّ منّا، لنا أخ بالعراق و نحن بالحجاز، لا نزوره و لا نستزيره. فكتبوا إليه و وجّهوا إليه نفقة و كتبوا يقولون: نحن ثلاثة و أنت وحدك فأنت أولى بزيارتنا، [1]زيادة في ط.

[2]كذا في ح. و في سائر النسخ: «جواربها» .

[3]كذا في جميع الأصول، و لعل الراوي نسب عبيدا إلى جدّه حينين لشهرته.

[4]قال في «اللسان» : السوف: الصبر، و المسوّف: الصبور، و أنشد للمفضل هذا البيت شاهداً بذلك.

[5]كذا فيء و هامش ط. و في باقي النسخ: «من ذات كرنيب كقعب» . و الكرنيب: لبن حليب ينقع فيه تمر برنيّ. و لم يظهر لهذه النسخة معنى يلتئم به السياق.

[6]كذا في ط، و الفصح من أعياد النصارى (انظر الحاشية رقم 1 ص 129 من هذا الجزء) . و في باقي الأصول: «صبح» .

فشخص إليهم، فلما كان على مرحلة من المدينة بلغهم خبره فخرجوا يتلقونه، فلم ير يوم كان أكثر حشرا[1] و لا جمعا من يومئذ، و دخلوا، فلما صاروا في بعض الطريق قال لهم معبد: صيروا إليّ؛ فقال له ابن سريج: إن كان لك من الشرف و المروءة مثل ما لمولاتي سكينه/بنت الحسين عطفنا إليك؛ فقال: ما لي من ذلك شيء، و عدلوا إلى منزل سكينه. فلما دخلوا إليها أذنت للناس إذنا فغصت الدار بهم و سعدوا فوق السطح، و أمرت لهم بالأطعمة فأكلوا منها، ثم إنهم سألوا جدّي حيننا أن يغنيهم صوته الذي أوّله: هلاً بكيت على الشباب الذاهب

فغناهم إياه بعد أن قال لهم: ابدءوا أنتم؛ فقالوا: ما كُنّا لتتقدّمك و لا نغني قبلك حتى نسمع هذا الصوت؛ فغناهم إياه، و كان من أحسن الناس صوتا، فازدحم الناس على السطح و كثروا ليسمعوه، فسقط الرّواق على من تحته فسلموا جميعا و أخرجوا أصحّاء، و مات حين تحت الهدم؛ فقالت سكينه عليها السلام: لقد كدّر علينا حين سرورنا، انتظرناه مدّة طويلة كأنا و الله كُنّا نسوقه إلى منيته.

نسبة ما في الخبر الأول من الغناء الغناء في الأصوات المتقدّمة صوت

و تركته جزر السّباع ينشئه # ما بين قلّة رأسه و المعصم

إن تغدفي دوني القناع فإنني # طبّ بأخذ الفارس المستلثم[2]

الشعر لعنترة بن شدّاد العبسيّ، و الغناء فيه لحنين ثاني ثقيل[3].
و منها:

صوت

حننتي حانياث الدهر حنى # كأني خاتل يدنو لصيد

قريب الخطو يحسب من رأني # و لست مقيدا أني بقيد

/الغناء لحنين الحيريّ ثقيل أوّل. و فيه لابراهيم الموصليّ ما خوريّ جميعا عن ابن المكيّ، /و وافقه عمرو بن بانه في لحن إبراهيم[الموصلي] [4]. و نسبة الشعر الذي غناه حنين في منزل سكينه-عليها السلام-يقال: إنه لعديّ بن زيد، و قيل: إنّ بعضه له و قد أضافه المغنّون إليه. و لحنه خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق.

[1] في أ، م، ء، ط: «حشدا» .

[2] أغدفت المرأة قناعها: أرسلته على وجهها. و الطب: الحاذق من الرجال الماهر بعلمه. و المستلثم: لابس الأمة، و هي الدرع.

[3] في ط: «و الغناء لابن سريج ثقل أول» .

[4] الزيادة عن ح.

صوت من المائة المختارة

راع الفؤاد تفرّق الأحباب # يوم الرحيل فهاج لي أطرابي[1]
 فطللت مكتئبا أكفكف عبرة # سحّا تفيض كواشل[2] الأسراب
 لمّا تنادوا للرحيل و قرّبوا # بزل الجمال لطية[3] و ذهاب
 كاد الأسى يقضي عليك صباية # و الوجه منك لبين إلفك كابي

عروضه من الكامل. و الشعر لعمر بن أبي ربيعة. و الغناء للغريض، و لحنه المختار من الثقيل الأوّل بإطلاق الوتر في مجرى البصر عن إسحاق. [و قال حبش: و فيه لأبي كامل ثاني ثقيل بالوسطى][4]. و ذكر حبش: أنّ للغريض أيضا فيه خفيف ثقيل بالوسطى. و لمالك ثقيل أوّل بالوسطى. و هذه الأبيات قالها عمر بن أبي ربيعة في بنت لعبد الملك بن مروان كانت حجّت في خلافته.

قصة ابن أبي ربيعة مع بنت عبد الملك بن مروان

أخبرني عليّ بن صالح بن الهيثم قال أخبرني أبو هفان عن إسحاق بن إبراهيم عن الزبيريّ و المدائنيّ و محمد بن سلام و المسيبيّ: أنّ بنتا لعبد الملك بن مروان حجّت، فكتب الحجاج إلى عمر بن أبي ربيعة يتوعّده إن ذكرها في شعره بكلّ مكروه؛ و كانت تحبّ أن يقول فيها شيئا و تتعرّض لذلك، فلم يفعل خوفا من الحجاج. فلمّا قضت حجّها خرجت فمرّ بها رجل فقالت له: من [أين][5] أنت؟ قال: من أهل مكة؛ قالت: عليك و على أهل بلدك لعنة الله! قال: و لم ذاك؟ قالت: حججت فدخلت مكة و معي من الجوّاري ما لم تر الأعين مثلهنّ، فلم يستطع الفاسق ابن أبي ربيعة أن يزودنا من شعره أبياتا نلهو بها في الطريق في سفرنا! قال: فإني لا أراه إلا قد فعل؛ قالت: فأتنا بشيء إن كان قاله و لك بكل بيت عشرة دنانير؛ فمضى إليه فأخبره؛ فقال: لقد فعلت، و لكن أحبّ أن تكتم عليّ؛ قال: أفعل؛ فأنشده: راع الفؤاد تفرّق الأحباب # يوم الرحيل فهاج لي أطرابي

و هي طويلة. و أنشده:

هاج قلبي تذكّر الأحباب # و اعترتني نواب الأطراب[6]

و هي طويلة أيضا، يقول فيها: [1] راع الفؤاد: أفزعه. و الأطراب: جمع طرب، و الطرب يطلق على الفرح و الحزن و الشوق، و المراد هنا أحد المعنيين الأخيرين.

[2] واشتل: سائل، من وشل الماء يشل (كوعد) إذا سأل و قطر، و الأسراب: جمع سرب (بالتحريك) و هو الماء السائل من المزايدة.

[3] يقال: مضى فلان لطيته أي لوجهه و نيته التي انتواها.

[4] الزيادة عن أ، م، ح.

[5] الزيادة عن أ، م.

[6] الأطراب هنا: الأحزان.

اقتليني قتلا سريعا مريحا # لا تكوني عليّ سوط عذاب

شفّ عنها محقق[1] حنديّ # فهي كالشمس من خلال سحب

-ذكر حبش: أنّ في هذه الثلاثة الأبيات للهذليّ ثاني ثقيل بالبنصر-قال:
فعاد إليها الرجل فأنشدها هاتين القصيدتين فدفعت إليه ما وعدته به.

[1] كذا في أ، م، ء، هو الموافق لما تقدّم في ص 240 من الجزء الأوّل
من هذه الطبعة. و في باقي النسخ: «مرفق حنديّ» بالحاء المهملة. و قد
تقدّم تفسير هذا البيت في الصفحة المذكورة.

15- ذكر الغريص و أخباره

اسمه و كنيته و سبب لقبه

/الغريص لقب لُقّب به، لأنه كان طريّ الوجه نصرًا غصّ الشباب حسن المنظر، فلُقّب بذلك. و الغريص:

الطريّ من كل شيء. و قال ابن الكلبيّ: شَبّه بالإغريص و هو الجَمَّار فسَمِّي به، و ثقل ذلك على الألسنة فحذفت الألف منه، فقيل له: الغريص. و اسمه: عبد الملك، و كنيته: أبو يزيد.

و أخبرنا إسماعيل بن يونس الشّيعيّ عن عمر بن شَبّه عن أبي غسّان عن جماعة من المكّيين:

أنه كان يكتّى أبا مروان. و هو مولى العبلات، و كان مولّدًا من مولّدي البربر. و ولاءه و ولاء يحيى قيل [1] و سمّية للثريّا [2] (صاحبة عمر بن أبي ربيعة) و أخواتها: الرّضيّا و قريبة و أمّ عثمان بنات عليّ بن عبد الله بن الحارث بن أمّية الأصغر، و قد مضت أخبارهنّ في صدر الكتاب [3].

أخذ الغناء عن ابن سريج فلما رأى ابن سريج مخايل التفوّق فيه حده و طرده

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثني محمد بن نصر الصّبيّ [4] قال حدّثني عبد الكريم بن أبي معاوية العلابيّ [5] عن هشام بن الكلبيّ عن أبيه و عن/أبي مسكين [6]، و أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثني عمر بن شَبّه قال حدّثني أبو غسّان محمد بن يحيى، و أخبرني الحسين بن يحيى و محمد بن أبي الأزهر حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن الرّبيريّ و المدائنيّ و محمد بن سلام، و قد جمعت رواياتهم في قصّة الغريص، قالوا:

كان الغريص يضرب بالعود و ينقر بالدفّ و يوقع بالقضيب، و كان جميلاً وضيئاً، و كان يصنّع [7] نفسه و يبرّقها [8]. و كان قبل أن يغنّي خياطاً. و أخذ الغناء في أوّل أمره عن ابن سريج، لأنه كان يخدمه. فلما رأى [1] في ط، ء: «فيل» بالفاء، (انظر ترجمته بالجزء الثالث ص 11 من «الأغاني» طبع بولاق).

[2] فيء، أ، م، ط: «سهية» و قد سمى العرب بهما، و لم ندر أيهما أصح لوجوده مجرداً.

[3] انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة ص 209-213.

[4] لم يرد هذا الاسم في فهارس الكتب التي تحت أيدينا. و الضبعي بضم الصاد المعجمة و فتح الباء الموحدة كما في «شرح القاموس» و «المشتبه» للذهبي و «الاشتقاق» لابن دريد و «لسان العرب» ، نسبة إلى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الذين نزلوا البصرة، و قيل إلى المحلة التي سكنها هؤلاء بالبصرة. و قد ضبطه السمعانيّ بالعبارة فقال إنه: «بفتح الصاد المعجمة و فتح الباء المنقوطة بواحدة و في آخرها العين المهملة. هذه النسبة إلى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة... الخ» . و هو كما ترى مخالف لكل المصادر المتقدّمة.

[5] كذا في ب، س، ح. و فيء، ط: «العلانيّ» و في أ، م: «الغيلانيّ» و لم يرد في كتب الأنساب «الغلابيّ» بالعين المهملة، و الذي ورد هو الغلابيّ بالعين المعجمة. و لم نهتد إلى هذا الاسم لتحقق من صحة هذه النسبة.

[6] كذا في ء. و في أ، م، ح: «عن أبيه عن أبي مسكين» . و في ب، س: «عن أبيه مسكين» و هو خطأ. و قد أثبتنا رواية ء لأنها تقدّمت في ص 248 من الجزء الأوّل من هذه الطبعة و كتب «الأنساب» ترجمها.

[7] يصنع نفسه: يقوم على تحسينها و تزيينها.

[8] كذا في ط، و يبرقها: يزينها و يحسنها. يقال برّق منزله أي زينة و زوّقه. و في باقي الأصول: «و يترفها» و معناه يوسع عليها و يدلّلها

ابن سريج طبعه و ظرفه و حلاوة منطقته خشبي أن يأخذ غناءه فيغلبه عليه عند الناس و يفوقه بحسن وجهه و جسده؛ فاعتلَّ عليه، و شكاه إلى موليّاته، و هنَّ كنَّ دفعنه إليه ليعلمه الغناء، و جعل يتجنّى عليه ثم طرده؛ فشكا ذلك إلى موليّاته و عزّهنَّ غرض ابن سريج في تنحيته إياه عن نفسه، و أنه حسده على تقدّمه؛

تعلم النوح و كان ينوح للنساء في المآتم

فقلن له: هل لك في أن تسمع نوحنا على قتلانا فتأخذه و تغني عليه؟ قال: نعم فافعلن، فأسمعنه المراثي فاحتذاها و خرّج غناء عليها كالمراثي، و كان ينوح مع ذلك فيدخل المآتم و تضرب دونه الحجب ثم ينوح فيفتن كل من سمعه. و لما كثر غناؤه اشتهاه الناس و عدلوا إليه لما كان فيه من الشّجاء [1]. فكان ابن سريج لا يغني صوتا إلا عارضه [2] الغريض فيه لحناً آخر. فلما رأى ابن سريج/موقع الغريض اشتدَّ عليه و حسده، فغنى الأرمال و الأهزاج فاشتهاها الناس؛ فقال له الغريض: يا أبا يحيى، قصرت الغناء و حذفته؛ قال: نعم يا مخنث حين جعلت تنوح على أمك و أبيك.

قال إسحاق و حدّثني أبو عبيدة قال: لما غضب ابن سريج على الغريض فأقصاه و هجره لحق بحوراء و بغوم -جارتين نائحتين كانتا في شعب ابن عامر بمكة، و لم يكن قبلهما و لا بعدهما مثلهما- فرأتاه يوماً يعصر عينيه و يبكي؛ فقالتا له: ما لك تبكي؟ فذكر لهما ما صنع به ابن سريج؛ فقالتا له: لا أرقأ الله دمك! ألززرأسك [3] بين ما أخذته عنه و بين ما تأخذه منّا، فإن ضعت بعدها فأبعدك الله.

عدّه جريز ضمن الأربعة المشهورين في الغناء

قال إسحاق و حدّثني أبو عبد الله الزّبيريّ قال: رأيت جريزا في مجلس من مجالس قريش فسمعتة يقول: كان المغنّون بمكة أربعة، فسيّد مبرّز و تابع مسدّد؛ فسألناه/عن ذلك، فقال: كان السيّد/أبو يحيى بن سريج و التابع أبو يزيد الغريض [4]. و كان هناك رجل عالم بالصناعة فقال: كان الغريض أحذق أهل زمانه بمكة بالغناء بعد ابن سريج،

كان الناس لا يفرقون بينه و بين ابن سريج

و ما زال أصحابنا لا يفرقون بينهما لمقاربتهما في الغناء. قال الزّبيريّ و قال بعض أهلي: لو حكمت بين أبي يحيى و أبي يزيد لما فرقت بينهما، و إنما تفضيلي أبا يحيى بالسّبق، فأما غير ذلك فلا، لأنّ أبا يزيد عنه أخذ و من

بحره اغترف و في ميدانه جرى، فكان كأنه هو؛ و لذلك قالت سكينه لما غنى الغريص و ابن سريج:

عوجي علينا ربّ الهودج

/و الله ما أفزّق بينكما، و ما مثلكما عندي إلا كمثل اللؤلؤ و الياقوت في أعناق الجوّاري الحسان لا يدري أيّ ذلك أحسن.

-و يعطيها شهواتها.

[1]الشجا: الحزن.

[2]أي ناقضة و باراه فيه بلحن آخر يغنيه. و لم نجد عارض يتعدّى لمفعولين إلا فيما ورد من الحديث من «أن جبريل عليه السّلام كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة و أنه عارضه العام مرتين» أي كان يدارسه جميع ما نزل من القرآن، من المعارضة و هي المقابلة.

[3]أي اجعل رأسك بينهما: تريدان بذلك أن يجمع بين ما أخذه عن ابن سريج و ما سياًخذه عنهما.

[4]يلاحظ أنه لم يذكر هنا إلا اثنين

قيل كان الغريص أشجى غناء من ابن سريج
قال إسحاق: و سمعت جماعة من البصراء عند أبي يتذاكرونهما،
فأجمعوا على أن الغريص أشجى غناء، وأن ابن سريج أحكم صنعة.

غنى الناس بجمع فحسبوه من الجن
قال إسحاق و حدثني أبو عبد الله الزبيري قال حدثني بعض أهلي قال:
حجنا فلما كنا بجمع [1] سمعنا صوتا لم نسمع أحسن منه و لا أشجى،
فأصغى الناس كلهم إليه تعجبا من حسنه، فسألت: من هذا الرجل؟ فقبل
لي: الغريص، فتتابع جماعة من أهل مكة فقالوا: ما نعرف اليوم أحسن غناء
من الغريص، و يدل ذلك على ذلك أنه يعترض بصوته الحاج و هم في حجهم
فيصغون إليه. فسألوا الغريص عن ذلك، فقال: نعم، فسألوه أن يغنيهم
فأجابهم، و خرج فوقف حيث لا يرى و يسمع صوته فترثم و رجع صوته و
غنى في شعر عمر بن أبي ربيعة: أيها الراح المجد ابتكارا # قد قضى من
تهامة الأوطارا

فما سمع السامعون شيئا كان أحسن من ذلك الصوت، و تكلم الناس
فقالوا: طائفة من الجن حجج.

نسبة هذا الصوت

صوت

أيها الراح المجد ابتكارا # قد قضى من تهامة الأوطارا [2]

من يكن قلبه الغداة خليًا # ففؤادي بالخيف أمسى معارا [3]

ليت ذا الحج كان حتما علينا # كل شهرين حجة [4] و اعتمارا

/عروضه من الخفيف. الشعر لعمر بن أبي ربيعة. و الغناء لابن محرز، و
لحنه من القدر الأوسط من الثقيل الثاني بالخنصر في مجرى الوسطى. و
فيه لحن للغريص من رواية حماد عن أبيه.

غنى هو و معبد و ابن سريج على أبي قبيس فعفا الوالي عنهم
بعد الأمر بنفيهم

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري و إسماعيل بن يونس قال حدثنا
عمر بن شبة قال حدثني إسحاق بن إبراهيم قال: بلغني أن معبدا و ابن
سريج و الغريص اجتمعوا بمكة ذات ليلة فقالوا: هلم نبك أهل مكة، و وجدت
هذا الخبر بغير إسناد مرويا عن يونس الكاتب: أن أميرا من أمراء مكة أمر
بإخراج المغنين من الحرم، فلما كان في الليلة التي عزم بهم على النفي

في غدها اجتمعوا على أبي قبيس-و كان معبد قد زارهم-فبدأ معبد فغنى-كذا روي عن يونس و لم يذكره الباقون: [1]جمع: المزدلفة و هو ميبت الحاج و مجمع الصلاة إذا صدروا من عرفات، و هو المشعر الحرام.

[2]تقدمت هذه الأبيات مع شرحها في الجزء الأول من «الأغاني» طبع دار الكتب ص 167.

[3]في ب، س، ح. «مطارا» .

[4]الحجة (بالكسر) : المرة من الحج و هو شاذ لأن قياس المرة على فعله بفتح الفاء.

صوت

أُتْرِبِيّ من أعلى[1] معدّ هديتما # أجدّا البكا إنّ التفَرَّق باكر
فما مكثنا دام الجميل عليكما # بثهلان[2] إلا أن ترمّ الأباعر

-عروضه من الطويل. هكذا ذكره و لم ينسبه و لا جنّسه-قال: فتأوّه
أهل مكة و أتوا و تمخّطوا[3]. و اندفع الغريض يغني: أيّها الرائج المجدّ
ابتكارا # قد قضى من تهامة الأوطارا

فارتفع البكاء و النحيب. و اندفع ابن سريج يغني:

جددي الوصل يا قريب وجودي # لمحّب فراقه قد ألمّا

ليس بين الحياة و الموت إلا # أن يردّوا جمالهم فتزّمّا

/فارتفع الصّراخ من الدّور بالويل و الحرب[4]. قال يونس في خبره: و
اجتمع الناس إلى الأمير فاستغفوه من نفيهم فأعفاهم. و ذكر الباقر أنّ
الغريض ابتداء بلحنه: أيّها الراكب المجدّ ابتكارا

و تلاه ابن سريج في «جدّدي الوصل». قال: و ارتفع الصراخ فلم
يسمع من معبد شيء و لم يقدر على أن يغني.

غنت شطباء المغنية علي بن جعفر فطرب

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الرّبير بن بكار قال أخبرني
عبد الرحمن بن محمد السّعديّ قال: حضرت شطباء المغنيّة جارية عليّ بن
جعفر ذات يوم تغني: ليس بين الرّحيل و البين[5] إلا # أن يردّوا جمالهم
فتزّمّا

فطرب عليّ بن جعفر و صاح[6]: سبحان الله العظيم! لا
يوكون[7] قرية! لا يشدّون محملاً! لا يعلقون سفرة[8]! لا يسلمون على
جار! هذه و الله العجلة.

[1] في ح: «عليّا» .

[2] تهلان: جبل بنجد.

[3] تمخّطوا: اضطربوا.

[4] كذا فيء، أ، م أي قيل و ا و يلاه و وا حرباه. و الحرب (بالتحريك) :
أن يسلب الرجل ماله، ثم توسع فيه فعبر به عما يصيب المرء من مكروه. و

في باقي النسخ: «بالويل و الحزن» .

[5] في ح: «و الموت» .

[6] كذا في ط. و في سائر النسخ: «و قال» .

[7] أوكي القربة: شدّها بالوكاء و هو رباطها، و في الحديث: «أوكوا الأسقية» . أي شدّوا رءوسها بالوكاء لئلا يدخلها حيوان أو يسقط فيها شيء.

[8] السفرّة في الأصل: طعام يتخذه المسافر، و منه حديث عائشة: «صنعنا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لأبي بكر سفرّة في جراب» أي طعاما، ثم أطلق مجازا على جلد مستدير يحمل فيه هذا الطعام. و تطلق السفرّة أيضا على ما يبسط ليؤكل عليه.

لما ماتت الثريا ناح عليها الغريص أخبرني أحمد بن عبد العزيز و إسماعيل بن يونس قالا حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا محمد بن يحيى قال زعم عبيد بن يعلى قال: قال لي كثير بن كثير السهمي: لما ماتت الثريا أتاني الغريص فقال لي: قل لي شعرا أبك به عليها؛ فقلت:

صوت

ألا يا عين مالك تدمعينا # أم من رمد بكيت فتكحلينا

أم انت مريضة [1] تبيكين شجوا # فشجوك مثله أبكى العيون

فناح به عليها. قال: و أخبرني من رآه بين عمودي سريرها ينوح به. الغناء للغريص في هذين البيتين خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن المكي. و فيه ثقيل أول مجهول.

تحاكم هو و ابن سريج إلى سكينه بنت الحسين فساوت بينهما

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني محمد بن سلام و أخبرنا وكيع قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل عن محمد بن سلام عن جرير، و رواه حماد عن أبيه عن ابن سلام عن جرير أيضا: أن سكينه بنت الحسين عليه السلام حجت فدخل إليها ابن سريج و الغريص و قد استعار ابن سريج حلة لامرأة من قريش فلبسها؛ فقال لها ابن سريج: يا سيّدتي، إني كنت صنعت صوتا و حسنته و تنوّقت [2] فيه، و خباته لك في حريرة في درج مملوء مسكا فنازعنيه هذا الفاسق-يعني الغريص- فأردنا أن نتحاكم إليك فيه. فأيتنا قدّمته فيه تقدّم؛ قالت: هاته، فغناها: عوجي علينا ربّة الهودج # إنك إلا تفعلي تحرجي [3]

/فألت: هاته أنت يا غريص؛ فغناها إياه؛ فألت لابن سريج: أعدّه، فأعاده، و قالت: يا غريص، أعدّه ، فأعاده؛ فألت: ما أشبهكما إلا بالجديين [4]: /الحارّ و البارد لا يدرى أيّهما أطيب. و قال إسحاق في خبره: ما أشبهكما إلا باللؤلؤ و الياقوت في أعناق الجوّاري الحسان لا يدرى أيّهما أحسن.

[1] في الجزء الأول من هذه الطبعة ص 246: «حزينة» .

[2] تنوّق: تجوّد في الشيء و بالغ فيه.

[3] تحرجي: تأثمي.

[4] كذا فيء. و ورد في «المسعودي» ج 2 ص 56 في وصف معاوية:
«ثم يؤتى بالغداء الأصغر و هو فضلة عشائه من جدي بارد» .

و في أ، م: «إلا بالحدّ بين الحارّ و البارد» . و في ح: «إلا بالجدّ بين الحارّ و البارد» و هما محرّفان عن الأوّل. و في ب، س: «بالجوزابين» و لعله محرّف عن الجوزابين: و هو مثنى جوزاب (بالضم) و يقال فيه ذوباج أيضا، و هو كما قال صاحب «اللسان» : طعام يصنع بسكر و أرز و لحم. و في كتاب «الأطعمة» (الموجود بدار الكتب المصرية تحت رقم 51 علوم معاشية) : بيان لأنواع الجواذيب و كيفية صنع كل منها.

نسبة هذا الصوت صوت

عوجي علينا ربّة الهودج # إنك إلا تفعلني تحرجي
إني أتيت لي يمانية [1] # إحدى بني الحارث من مذحج
نلبث حولا كاملا كله # لا نلتقي إلا على منهج
في الحجّ إن حجّت و ما ذا منى # و أهله إن هي لم تحجج
أيسر ما نال محبّ لدى # بين حبيب قوله عرّج

عروضه من السريع. و الشعر للعرجي. و الغناء لابن سريج ثاني ثقيل
بالوسطى عن عمرو. و فيه للغريض ثقيل أوّل بالوسطى عن حبس. و
لإسحاق في الأوّل و الثالث ثقيل أوّل بالنصر عن عمرو. و للأبجر فيه ثاني
ثقيل بالخنصر في مجرى النصر عن ابن المكي. و لعلويه خفيف ثقيل عن
الهشامي. و لحكم خفيف رمل عنه أيضا.

غنى عطاء بشعر العرجي فردّه عليه

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا عبد الله بن عمرو [2] بن بشر
قال حدّثني إبراهيم بن المنذر قال حدّثني حمزة بن عتبة اللهبي عن عبد
الوهاب بن مجاهد أو غيره قال: /كنت مع عطاء بن أبي رباح فجاءه رجل
فأنشده قول العرجي: إني أتيت لي يمانية

و ذكر الأبيات و ختمها بقوله:

في الحجّ إن حجّت و ما ذا منى # و أهله إن هي لم تحجج

قال فقال عطاء: بمنى و الله و أهله خير كثير إذ غيبتها الله و إيّاه عن
مشاعره.

قصة الأوقص المخزومي مع سكران يغني

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني إسحاق
قال: ولي قضاء مكة الأوقص المخزومي فما رأى الناس مثله في عفاقه و
نبله، فأثّه لنائم ليلة في جناح [3] له إذ مر به سكران يتعنى: عوجي علينا ربّة
الهودج

[1] يمانية (بتشديد الياء) نسبة إلى اليمن، و المشهور في النسبة إلى
اليمن: يمنى و يمان بالتخفيف و الألف عوض عن ياء النسب، قال سيبويه: و

بعضهم يقول يمانيّ بالتشديد. و مما جاء بالتشديد قول أمية بن خلف: يمانيا
يظل يشدّ كيرا # و ينفخ دائما لهب الشواظ

[2] في أ، م، ء، ط: «عمر» و لم نعثر على ما يرجح إحدى الروايتين.

[3] أي في ناحية خاصة به من البيت.

فأشرف عليه فقال: يا هذا شربت حراما! وأيقظت نياما! وغنيت خطأ! خذ عني! فأصلحه له و انصرف.

عطاء بن رباح و الأجر المغني

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق عن حمزة بن عتبة اللهبي قال:

مرّ الأجر بعطاء و هو سكران فعذله و قال: شهّرت نفسك بالغناء و أطرحتها و أنت ذو مروءة، فقال: امرأته طالق ثلاثا إن برحت أو أغنيتك صوتا، فإن قلت لي: هو قبيح تركته؛ فقال له عطاء: هات ويحك! فقد أضرت بي، فغناه:

في الحجّ إن حجّت و ما ذا منى # و أهله إن هي لم تحجّ

فقال له عطاء: الخير و الله كلّه هناك حجّت أو لم تحج، فإذهب الآن راشدا فقد برّت يمينك.

ابن أبي عتيق و الغريض

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني المغيرة بن محمد قال حدثني هارون بن موسى الفروي [1] قال حدثني بعض المدنيّين قال:

خرج ابن/أبي عتيق على نجيب له من المدينة قد أوقره [2] من طرف المدينة المشارب [3] و غير ذلك، فلقي فتى من بني مخزوم مقبلا من بعض ضياعه، فقال: يا ابن أخي، أتحبني؟ قال: نعم؛ قال المخزومي: فمضينا حتى إذا قربنا من مكة جنبنا عنها حتى جزناها فصرنا إلى قصر، فاستأذن ابن أبي عتيق فأذن له، فدخلنا فإذا رجل جالس كأنه عجوز بربرية مختضبة، لا أشك في ذلك، و إذا هو الغريض و قد كبر، فقال له ابن أبي عتيق: تشوّقنا إليك، و أهدى له ما كان معه، ثم قال له: نحبّ أن نسمع؛ قال: أدع فلانة- جارية له- فجاءت فغنّت، فقال: ما صنعت شيئا، ثم حل خضابه و غنّي:

عوجى علينا ربة الهودج

فما سمعت أحسن منه قطّ، فأقمنا عنده أياما كثيرة و خبازه و طعامه كثير.

ثم قال له ابن أبي عتيق: إني أريد الشّخوص، فلم يبق بمكة تحفة عدنيّ و لا يمان و لا عود إلا أوقر به راحلته.

فلما ارتحلنا و برزنا صاح به الغريص: هيا هيا، فرجعنا إليه؛ فقال: أ لم
ترووا عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «يحشر من بقيعنا هذا
سبعون ألفا على صورة القمر ليلة البدر»! فقال له ابن أبي عتيق: بلى، /
فقال: هذه سنّ لي انتزعت فأحبّ أن تدفنها بالبقيع، فخرجنا و الله أخسر
اثنين لم نعتمر و لم ندخل مكة، حاملين سنّ الغريص حتى دفناها بالبقيع.

غنى بعض أهل المدينة فطربوا لغنائه

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن بعض أهل
المدينة قال: خرج الغريص مع قوم فغنّاهم هذا الصوت:

[1] في أغلب النسخ: «الصوري» . و فيء، ط: «الصروي» . و في ح:
«القروي» بالقاف، و كل ذلك محرف عن الفرويّ بالفاء و قد ورد كذلك في
«المشتمه في أسماء الرجال» للذهبي ص 405 طبع أوروبا.

[2] أوقره: حملة.

[3] المشارب: جمع مشربة (بالكسر) و هي إناء يشرب به. -

جرى ناصح بالودّ بيني و بينها # فقرّ بني يوم الحصاب إلى قتلي

فاشئت سرور القوم، و كان معهم غلام أعجبه، فطلب إليهم أن يكلموا الغلام في الخلوة معه ساعة ففعلوا، فانطلق مع الغلام حتّى توارى بصخرة، فلما قضى حاجته أقبل الغلام إلى القوم، و أقبل الغريص يتناول حجرا حجرا يقرع به الصخرة، ففعل ذلك مرارا، فقالوا له: ما هذا يا غريص؟ قال: كأني بها قد جاءت [1] يوم القيامة رافعة ذيلها تشهد علينا بما كان منّا إلى جانبها، فأردت أن أجرّح شهادتها عليّ ذلك اليوم.

نسبة هذا الصوت

صوت

جرى ناصح بالودّ بيني و بينها # فقرّ بني يوم الحصاب إلى قتلي

فقلت و أرخت جانب السّتر إنما # معي فتحدّث غير ذي رقبة أهلي

فقلت لها ما بي لهم منه ترّقب # و لكنّ سرّي ليس يحمله مثلي

عروضه من الطويل. الشعر لعمر بن أبي ربيعة. و الغناء لابن سريج رمل بإطلاق الوتر مجرى البنصر عن إسحاق في الثلاثة الأبيات. و ذكر يونس أن فيه لحنا لمالك، و فيه للغريص خفيف ثقيل أوّل بالوسطى عن حبش و الهشاميّ و عليّ/بن يحيى و حمّاد بن إسحاق. و لمعبد فيه ثقيل أوّل بالبنصر عن حبش. و لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطى عنه.

كان عمر و جميل يتعارضان في قول الشعر

حدّثني عليّ بن صالح [2] بن الهيثم قال حدّثني أبو هفّان عن إسحاق بن إبراهيم عن المسيبيّ و المدائنيّ و ابن سلام:

أنّ عمر بن أبي ربيعة كان يعارض جميلا، إذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلها، فيقال: إنّ عمر في الرائيّة و العينيّة أشعر من جميل، و إنّ جميلا أشعر منه في اللاميّة. و قال/الزّبير فيما أخبرني به الحرميّ بن أبي العلاء عنه:

من الناس من يفصّل قصيدة جميل اللاميّة على قصيدة عمر، و أنا لا أقول هذا، لأنّ قصيدة جميل مختلفة غير مؤتلفة، فيها طوابع التّجد و خوالد المهد، و قصيدة عمر بن أبي ربيعة ملساء المتون، مستوية الأبيات، أخذ بعضها بأذنان [3] بعض، و لو أنّ جميلا خاطب في قصيدته مخاطبة عمر لأرتج [4] عليه و عثر كلامه به.

أخبرني الحرميّ [5] قال حدّثنا الزبير قال حدّثني محمد بن إسماعيل بن إبراهيم قال حدّثني شيخ من أهلي عن [1] كذا في ط. و في سائر النسخ: «كأنّي بها قد جاءت به يوم القيامة الخ» .

[2] كذا في ط. و في سائر النسخ: «عن» و هو تحريف، إذ هو علي بن صالح بن الهيثم الملقب كيلجة، و قد ورد ذكره في الجزء الأول ص 120 من هذه الطبعة و كتبنا عنه كلمة في الحاشية رقم 1 من هذه الصفحة المذكورة.

[3] في ء: «بأذيال بعض» .

[4] في ء، ط: «لأرتج عليه و عثر بكلامه و عثر كلامه به» .

[5] كذا في ط. و في سائر النسخ: «جدّي» و لم نعهد فيما تقدم لنا في رجال السند أن لأبي الفرج جدّا يروي عن الزبير بن بكار، و إنما الذي تكرر كثيرا إن الحرميّ بن أبي العلاء هو الذي يروي عنه.

أبي الحارث بن نابتة مولى هشام بن الوليد المخزوميّ و هو الذي يقول له عمر بن أبي ربيعة: يا أبا الحارث قلبي طائر # فاستمع[1] قول رشيد مؤتمن

/قال: شهدت عمر بن أبي ربيعة و جميلا بالأبطح، فأنشد جميل قصيدته التي يقول فيها: لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي # بثينة أو أبدت لنا جانب البخل

ثم قال: يا أبا الخطاب، هل قلت في هذا الوزن شيئاً؟ قال: نعم؛ فأنشده قوله: جرى ناصح بالودّ بيني و بينها

فقال جميل: هيهات يا أبا الخطاب، و الله لا أقول مثل هذا سجيس[2] الليلي، و الله ما خاطب النساء مخاطبتك أحداً! و قام مشمراً.

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال:

رأيت علماءنا جميعاً لا يشكّون في أنّ أحسن ما يروى في تعظيم[3] السرّ قول عمر: و لكنّ سرّي ليس يحمله مثلي

قال الزبير: و حدّثني محمد بن إسماعيل قال حدّثني ابن أبي الزناد قال: إنما اجتمع عمر بن أبي ربيعة و جميل بالجناب[4].

سمع الفرزدق شعر ابن أبي ربيعة فمدحه

أخبرني محمد بن أحمد الطّلاس قال أخبرنا أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائنيّ: أنّ الفرزدق سمع عمر بن أبي ربيعة ينشد هذه القصيدة، فلمّا بلغ إلى قوله: فقمم و قد أفهمن ذا اللبّ أنما # فعلم الذي يفعلن من ذاك من أجلي

صاح الفرزدق و قال: هذا و الله الشعر الذي أرادت الشعراء فأخطأته و بكت الديار.

نسبة ما في قصيدة عمر و سائر هذه الأخبار من الأغاني سوى

قصيدة جميل فإن لها أخباراً تذكر مع أخباره

فمن ذلك قصيدة عمر التي أولها:

جرى ناصح بالودّ بيني و بينها

[1] في ط بعد ذكر البيت قوله: «الرواية فأتمر أمر رشيد» و هو الموافق لما في «ديوانه» و لما تقدّم في الجزء الأول من هذه الطبعة ص

[2]يقال: لا أفعل ذلك سجيس الليلي أي لا أفعله أبدا.

[3]في حـ و هامش ط: «في حفظ السر» . و في ء: «في تعظيم حفظ السر» .

[4]الجناب: موضع بعراض خبير و سلاح و وادي القرى، و قيل هو من منازل بني مازن. و قال نصر: الجناب: من ديار بني فزارة بين المدينة و فيد انظر «معجم ياقوت» (.

صوت

ففي البغلة الشهباء بالله سلمي # عزيمة [1] ذات الدلّ و الخلق الجزل

فلمّا توافقنا عرفت الذي بها # كمثل الذي بي حذوك التعلّ بالتعلّ

فقلن لها هذا عشاء و أهلنا # قريب أ لّمّا تسأمي مركب البغل

عروضه من الطويل. الشعر لعمر بن أبي ربيعة. و الغناء لمعبد في الأول و الثاني ثقيل أوّل بالوسطى عن عمرو بن بانه و عليّ بن يحيى، و قيل إنه لمالك. و لابن محرز في الثاني و الثالث خفيف ثقيل أوّل بالبنصر عن الهشاميّ.

و لابن سريج في الأول ثقيل و الثاني خفيف آخر بالوسطى [2] و هو الذي فيه استهلال. و لمالك في الثاني و الثالث ثاني ثقيل بالبنصر. و لإبراهيم فيهما [3] خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن ابن المكيّ.

و منها:

صوت

يا أبا الحارث قلبي طائر # فاستمع [4] قول رشيد مؤتمن

ليس حبّ فوق ما أحببتكم # غير أن أقتل نفسي أو أجن

حسن الوجه نقيّ لونه # طيب النّشر لذيد المحتضن

أعروضه من الرّمل [5]. الشعر لعمر بن أبي ربيعة. و الغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو، و قيل: إنه لابن عائشة؛ و ذكر ابن المكيّ أنه للغريضيّ في الثاني و الثالث، و فيهما رمل يقال إنه لأهل مكة، و يقال: إنه لعبد الله بن يونس صاحب أيلة [6]. و فيه ثقيل أوّل ذكر حبش أنه لابن سريج، و ذكر غيره [7] أنه لمحمد ابن السنديّ المكيّ، و أنه غناه بحضرة إسحاق فأخذه عنه.

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدّثنا أبو غسان محمد بن يحيى قال: كان ابن عائشة يغنيّ الهزج و الخفيف؛ فقيل له: إنك لا تستطيع أن تغنيّ غناء شجياً ثقيلًا؛ فغنيّ: يا أبا الحارث قلبي طائر

[1] في ح، ء، ط: «غريرة» .

[2] كذا في ب، س. و في ح: «في الأول و الثاني خفيف ثقيل آخر بالوسطى». و في ء، أ، م: «في الأول و الثاني خفيف آخر بالوسطى» .

[3] في ط: «فيها» .

[4] انظر الحاشية رقم 5 ص 370 من هذا الجزء.

[5] كذا في أ، م و هو الصواب. و في سائر النسخ: «المديد» و هو خطأ.

[6] أيلة بالفتح: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، و قيل: هي في أوّل الحجاز و آخر الشام. و قال أبو المنذر، سميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السّلام، و قد ورد هذا الاسم هكذا في جميع النسخ هنا، و لهذا نصّح ما ورد في الجزء الأول طبع الدار ص 158 فقد ورد هناك «الأيلي» نقلا عن النسخة التيمورية التي انفردت بذكر هذا العلم على نحو ما أثبت هناك.

[7] كذا في أغلب النسخ. و في ط: «عمرو» .

رجع الحديث إلى أخبار الغريض قيل إنه كان يتلقى غناؤه عن الجن

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن أيّوب بن عباية عن مولى لآل الغريض قال: حدّثني بعض موليّاتي و قد ذكرن الغريض فترخّمن عليه و قلن: جاءنا يوما يحدّثنا بحديث أنكرناه عليه ثم عرفنا بعد ذلك حقيقته، و كان من أحسن الناس وجها/صغيرا و كبيرا، و كُنّا نلقى من الناس عنّا بسببه، و كان ابن سريج في جوارنا فدفعناه إليه فلحق الغناء، و كان من أحسن الناس صوتا ففتن أهل مكة بحسن وجهه مع حسن صوته، فلمّا رأى ذلك ابن سريج نخّاه عنه، و كانت بعض موليّاته تعلمه التّياحة فبرّز فيها، فجاءني يوما فقال: نهتني الجنّ أن أنوح و أسمعني صوتا عجيبا فقد ابتنت عليه لحنا فاسمعه مئّي، و اندفع فغنى بصوت عجيب في شعر المرّار الأسدي [1].

حلفت لها بالله ما بين ذي الغضا # و هضب القنان [2] من عيان و لا بكر [3]

أحبّ إلينا منك دلاً و ما نرى # به عند ليلي من ثواب و لا أجر

فكذبناه و قلنا: شيء فكرّ فيه و أخرجه على هذا اللحن [4]، فكان في كل يوم يأتينا فيقول: سمعت البارحة صوتا من الجنّ بترجيع و تقطيع قد بنيت عليه صوت كذا و كذا بشعر فلان، فلم يزل على ذلك و نحن ننكر عليه؛ فإنّا لكذلك ليلة و قد اجتمع/جماعة من نساء مكة في جمع لنا سهرنا [5] فيه ليلتنا و الغريض يغنينا بشعر عمر بن أبي ربيعة: أ من آل زينب جدّ البكور # نعم فلايّ هواها تصير

إذ سمعنا في بعض الليل عزيّفا عجيبا و أصواتا مختلفة ذعرتنا و أفرعتنا، فقال لنا الغريض: إن في هذه الأصوات صوتا إذا نمت سمعته، و أصبح فأبني عليه غنائي، فأصغينا إليه فإذا نغمته نغمة الغريض بعينها فصدّقناه تلك الليلة.

[1] هو المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن فضلة بن الأشتر بن جحوان (بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء المهملة الساكنة) بن فقّيس بن طريف بن عمرو بن معين بن الحارث بن تغلب بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدرّكة بن الياس بن نصر بن نزار. و المرار (بفتح الميم و تشديد الراء المهملة) ينسب تارة إلى فقّيس و هو أحد أبائه الأقربين و تارة إلى أسد بن خزيمة بن مدرّكة و هو جدّه الأعلى، و له ترجمة في الجزء التاسع من «الأغاني» طبع بولاق ص 158 و في «خزانة الأدب» للبغداديّ ج 2 ص

196؛ و المرارون (كما في «القاموس» و «شرحه» مادة مرر سنة) :
المرار الكلبي، و المرار بن سعيد الفقعسي (و هو هذا) و المرار بن منقذ
التميمي، و المرار بن سلامة العجلي، و المرار بن بشير الشيباني، و المرار
بن معاذ الحرشي و كلهم شعراء. ثم ذكر أسماء أخرى لمرارين آخرين كلهم
شعراء.

[2] كذا في ح، ء. و القنان: جبل لبني أسد فيه ماء يدعى العسيلة. و
في باقي النسخ: «القيان» بالياء. و لم نجد هذا الاسم في أسماء المواضع.

[3] كذا في ح هاهنا، و هكذا أيضا وردت في أ، م فيما سيأتي عند
إعادتها لبيان نسبة ما فيها من الغناء. و في باقي الأصول: «و من بكر» .

[4] في ح: «الحسن» . و في أ، م: «الجنس» .

[5] في هامش ط و في «نهاية الأرب» (ج 3 ص 286) : «سمرنا» .

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

حلفت لها.....البيتان[1] عروضه من الطويل. غناه الغريض
و لحنه من الثقيل الأوّل بالوسطى عن حبش. قال: و لعلّويه فيه ثقيل أوّل
آخر بالبنصر و منها:

صوت

أ من آل زينب جدّ البكور # نعم فلايّ هواها تصير
أ بالغور[2] أم أنجذت دارها # و كانت حديثا[3]بعهدي تغور
نظرت بخيف منى نظرة # إليها فكاد فؤادي يطير
هي الشمس تسري بها بغلة[3] # و ما خلت شمسا بليل تسير
أ لم تر أنك مستشرف # و أنّ عدوك حولي حضور[4]

/عروضه من المتقارب. الشعر للثميريّ، و قيل: إنه ليزيد بن معاوية. و
الغناء لسياط خفيف ثقيل أوّل بالوسطى عن عمرو. و لابن سريج فيه خفيف
ثقيل بالوسطى، أوّله: هي الشمس تسري بها بغلة

و فيه للغريض ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشاميّ و حمّاد، و ذكر غيرهما
أنه لابن جامع. و ذكر حبش أن[5]فيها لابن محرز ثقيلًا أوّل بالبنصر.

أرسله ابن أبي ربيعة إلى سكينه فغناها و نسوة معها بشعره

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال قال أبو عبد الله
مصعب الزبيريّ: اجتمع نسوة فذكرن عمر بن أبي ربيعة و شعره و ظرفه و
حسن مجلسه و حديثه و تشوّقن إليه و تمّنينه؛ فقالت سكينه: أنا لكنّ به،
فبعثت إليه رسولا و وعدته الصّورين[6]لليلة سمّتها، فوافاها على رواحله و
معه الغريض، فحدّثهنّ حتى وافى الفجر و حان انصرافهنّ، فقال لهنّ: إني و
الله لمشتاق إلى زيارة قبر النبيّ صلى الله عليه و آله و سلّم و الصلاة في
مسجده، و لكن لا أخلط بزيارتكنّ شيئا[7]، ثم انصرف إلى مكة و قال:
[1]كذا في ب، س، ء، ط. و في بقية الأصول: ذكر البيتين كاملين.

[2]في «ديوانه» طبع ليبسج ص 19: «أ للغور..... قديما» .

[3]في «ديوانه»: «على بغلة» .

[4]في ديوانه: «مستشهد..... كثير» .

[5] كذا في أغلب الأصول. و في ط: «فيهما» أي البيتين اللذين أوّلهما
«هي الشمس...» .

[6] الصوران: موضع بالمدينة بالبقيع.

[7] كذا في أغلب الأصول. و في ط: «زيارتكن بشيء» .

ألمم بزئب إنّ البين قد أفدا[1] # قلّ التّواء لئن كان الرّحيل غدا

قال: و انصرف عمر بالغريص معه، فلما كان بمكة قال عمر: يا غريص، إنني أريد أن أخبرك بشيء يتعجّل لك نفعه و يبقى لك ذكره، فهل لك فيه؟ قال: أفعل من ذلك ما شئت و ما أنت أهله، قال: إنني قد قلت في هذه الليلة التي كُنّا فيها شعرا فامض به إلى التّسوة فأنشدهنّ ذلك و أخبرهنّ أني وّجّهت بك فيه قاصدا[2]؛ /قال: نعم، فحمل الغريص الشعر و رجع إلى المدينة فقصد سكيّنة و قال لها: جعلت فداك يا سيّدي و مولاتي، إن أبا الخطاب -أبقاه الله- وّجّهني إليك قاصدا، قالت: أ و ليس في خير و سرور تركته؟ قال: نعم؛ قالت: و فيم وّجّهك أبو الخطاب حفظه الله؟ قال: جعلت فداك، إن ابن أبي ربيعة حمّلي شعرا و أمرني أن أنشدك إياه؛ قالت: فهاته، قال فأنشدها: ألمم بزئب إنّ البين قد أفدا # قلّ التّواء لئن كان الرّحيل غدا

الشعر كلّ، قالت: فيا ويحه! فما كان عليه ألاّ يرحل في غده! فوجّهت إلى التّسوة فجمعتهنّ و أنشدتهنّ الشعر، و قالت للغريص: هل عملت فيه شيئا؟ قال: قد غيّته ابن أبي ربيعة؛ قالت: /فهاته، فعنّاه الغريص؛ فقالت سكيّنة: أحسنت و الله و أحسن ابن أبي ربيعة، لو لا أنّك سبقت فغيّته عمر قبلنا لأحسنا جائزتك، يا بنانة، أعطيه بكلّ بيت ألف درهم، فأخرجت إليه بنانة أربعة آلاف درهم فدفعتها إليه و قالت سكيّنة: لو زادنا عمر لزدناك.

نسبة هذا الغناء

صوت

ألمم بزئب إنّ البين قد أفدا # قلّ التّواء لئن كان الرّحيل غدا

قد حلفت ليلة الصّورين جاهدة # و ما على الحرّ[3] إلا الصّبر مجتهدا

لأختها و لأخرى من مناصفها[4] # لقد وجدت به فوق الذي وجدا

لعمرها ما أراني إن نوى[5] نزحت # و هكذا الحبّ إلا ميّنا كمدا

/عروضه من البسيط. الشعر لعمر بن أبي ربيعة. و الغناء لابن سريج، و له فيه لحنان: أحدهما رمل بالسّبابة في مجرى البصر عن إسحاق، و الآخر خفيف رمل بالوسطى عن عمرو. و فيه لحن للغريص خفيف ثقيل بالبصر عن الهشاميّ و حمّاد، و ذكر عمرو: أنّه لمالك، أوّله الرابع ثم الأوّل، و من الناس من ينسب هذا إلى معبد، و أوّله: يا أمّ طلحة إنّ البين قد أفدا

[1]أفد كفرح: دنا و حضر.

[2] في ط: «عامدا» .

[3] في الجزء الأول من هذه الطبعة ص 105: «و ما على المرء إلا الحلف...» .

[4] المناصف: جمع منصف (كمنبر و مقعد) و هو الخادم، و الأثنى بالهاء.

[5] النوى هنا: الدار و هي مؤنثة. و نزحت: بعدت.

و ذلك خطأ، اللحن الذي عمله معبد غير هذا هو:

صوت

يا أمّ طلحة إنّ البين قد أفدا # قلّ التّواء لئن كان الرحيل غدا

أمسى العراقي لا يدري إذا برزت # من ذا تطوّف بالأركان أو سجدا

عروضه من البسيط. الشعر للأحوص، و يقال: إنه لعمر أيضا. و الغناء لمعبد، و لحنه من الثقيل الأوّل بالبصرة عن عمرو و الهشاميّ.

عنى عائشة بنت طلحة فأجزلت صلته

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن محمد بن سلام قال: حجّت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله فجاءتها التّربّيا و أخواتها و نساء أهل مكة القرشيّات و غيرهنّ، و كان الغريص فيمن جاء، فدخل التّسوة عليها فأمرت لهنّ بكسوة و ألطاف [1] كانت قد أعدّتها لمن يجيئها، فجعلت تخرج كلّ واحدة و معها جاريتها و معها ما أمرت لها به عائشة و الغريص بالباب حتى خرج مولياته مع جواريهنّ الخلع و الألطاف؛ فقال الغريص: فأين نصيبي من عائشة؟ فقلن له: أغفلناك/ و ذهبت عن قلوبنا؛ فقال: ما أنا ببارح من بابها أو أخذ بحظّي منها فإنها كريمة بنت كرام، و اندفع يغني بشعر جميل: تذكّرت ليلي فالفؤاد عميد # و شطّط نواها فالمزار بعيد

فقالت: ويلكم! هذا مولى العبلات بالباب يذكر بنفسه هاتوه، فدخل، فلما رآته ضحكت و قالت: لم أعلم بمكانك، ثم دعت له بأشياء أمرت له بها، ثم قالت له: إن أنت غنيّتي صوتا في نفسي فلك كذا و كذا (شيء [2] سمّته له ذهب عن ابن سلام) قال: فغنّاها في شعر كثير: و ما زلت من ليلي لدن طرّ شارب [3] # إلى اليوم أخفي حبّها و أداجن

/و أحمل في ليلي لقوم ضغينة # و تحمل في ليلي عليّ الضغائن

فقالت له: ما عدوت ما في نفسي، و وصلته فأجزلت. قال إسحاق: فقلت لأبي عبد الله: و هل علمت حديث هذين البيتين؟ و لم سألت الغريص ذلك؟ قال: نعم.

الشعبيّ عند مصعب بن الزبير و زوجه عائشة

حدّثني أبي قال قال الشعبيّ: دخلت المسجد فإذا أنا بمصعب بن الزبير على سرير جالس و الناس عنده، فسلمت ثم ذهبت لأنصرف، فقال لي: ادن، فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه [4]، ثم قال: إذا قمت فاتبعني،

فجلس قليلا ثم نهض فتوجّه نحو دار موسى بن طلحة فتبعته، فلما طعن في
الدار التفت إليّ فقال: ادخل، فدخلت [1]الألطف: جمع لطف (بالتحريك) و
هو من طرف التحف ما ألطفت به أخاك ليعرف به برك.

[2] في أ، م، ء، ط: «لشيء» .

[3] طرّ شارب الغلام من باب نصر فهو طارّ: طلع و نبت.

[4] جمع مرفق أو مرفقة و هي المخدة.

معه و مضى نحو حجرته و تبعته، فالتفت إليّ فقال: ادخل، فدخلت معه، / فإذا حجلة [1]، و إنها لأوّل حجلة رأيتها لأمير [2]، فقممت و دخل الحجلة فسمعت حركة، فكرهت الجلوس و لم يأمرني بالانصراف، فإذا جارية قد خرجت فقالت: يا شعبيّ، إنّ الأمير يأمرُك أن تجلس، فجلست على وسادة و رفع سجف الحجلة، فإذا أنا بمصعب بن الزبير، و رفع السجف الآخر فإذا أنا بعائشة بنت طلحة، قال: فلم أر زوجا قط كان أجمل منهما: مصعب و عائشة، فقال مصعب: يا شعبيّ، هل تعرف هذه؟ فقلت: نعم أصلح الله الأمير، قال: و من هي؟ قلت: سيدة نساء المسلمين عائشة بنت طلحة؛ قال: لا، و لكن هذه ليلي التي يقول فيها الشاعر:

و ما زلت من ليلي لدن طرّ شاربي

و ذكر البيتين. ثم قال: إذا شئت فقم، فقممت. فلما كان العشيّ رحت و إذا هو جالس على سريره في المسجد فسلمت، فلما رأني قال لي: ادن، فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه، فأصغى [3] إليّ فقال: هل رأيت مثل ذلك لإنسان [4] قط؟ قلت: لا و الله؛ قال: أ فتدري لم أدخلناك؟ قلت: لا، قال: لتحدّث بما رأيت. ثم التفت إلى عبد الله بن أبي فروة فقال: أعطه عشرة آلاف درهم و ثلاثين ثوبا، فما انصرف يومئذ أحد بمثل ما انصرفت به، بعشرة آلاف درهم و بمثل كارة [5] القصار ثيابا و بنظرة من عائشة بنت طلحة.

عائشة بنت طلحة و أزواجها

قال: و كانت عائشة عند عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر و كان أباً عذرتها [6] ثم هلك، فتزوّجها مصعب فقتل عنها، ثم تزوّجها عمر/بن عبيد الله بن معمر فبنى بالحيرة، و مهّدت له يوم عرسه فرش لم ير مثلها: سبع أذرع في عرض أربع، فانصرف تلك الليلة عن سبع مرّات؛ فلقيته مولاة لها حين أصبح فقالت: يا أبا حفص، كملت في كل شيء حتى في هذا. فلما مات ناحت عليه و هي قائمة، و لم تنح على أحد منهم قائمة- و كانت العرب إذا ناحت المرأة قائمة على زوجها علم أنّها لا تريد أن تتزوّج بعده- فقبل لها: يا عائشة، ما صنعت هذا بأحد من أزواجك! قالت: إنّّه كان فيه خلال [7] ثلاث لم تكن في أحد منهم: كان سيّد بني تيم، و كان أقرب القوم بي قرابة، و أردت ألاّ أتزوّج بعده!!.

و أخبرني بخبر مصعب و الشّعبيّ و عائشة أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثنا سليمان بن أبي شيخ قال أخبرنا محمد بن الحكم عن عوانة قال:

خرج مصعب بن الزبير من دار الإمارة يريد دار موسى بن طلحة، فمرّ بالمسجد فأخذ بيد الشَّعبيِّ. ثم ذكر [1]الحجلة (بالتحريك) : مثل القبة، و حجلة العروس: بيت يزين بالثياب و الأسرة و الستور.

[2]ولاه أخوه عبد الله العراقيين فتولاهما حتى سار إليه عبد الملك بن مروان و وجه أخاه محمد بن مروان على مقدّمته فلقيه مصعب فقاتله حتى قتل.

[3]أصغى: أمال رأسه.

[4]في ط: «ذلك الانسان» .

[5]الكارة من الثياب: ما يجمع و يشدّ، و كارة القصار سميت بذلك لأنه يكور ثيابه في ثوب واحد و يحملها فيكون بعضها فوق بعض.

[6]العدرة (بالضم) : البكارة، يريد أنه أوّل من تزوّجها.

[7]في ح: «خصال» .

باقي الحديث مثله، و لم يذكر شيئاً من حديث المغنين. قال ابن عمّار: و أخبرني به داود بن جميل بن [1] محمد بن جميل الكاتب عن ابن الأعرابي: قال ابن عمّار و أخبرني به أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني أنّ الشعبي قال: دخلت المسجد و فيه مصعب بن الزبير فاستدنانني فدنوت حتى وضعت يدي علي مرافقه [2]، فأصغى إليّ و قال: إذا قمت فأتبعني. ثم ذكر باقي الحديث أيضا مثل الذي تقدّمه.

نسبة هذا الصوت صوت

و ما زلت من [3] ليلي لدن طرّ شاربي # إلى اليوم أخفي حبّها و أداجن
و أحمل في ليلي ضغائن معشر [4] # و تحمل في ليلي عليّ الضغائن

عروضه من الطويل. و الشعر لكثير بن عبد الرحمن. و الغناء لمعبد
ثقل أول بالبنصر عن حبش. و فيه لحن للغريص.

كان الغريص إذا غنى بشعر لكثير قال أنا سريجيّ

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال:

كان الغريص إذا غنى بيتين لكثير قال: أنا السريجيّ حقّا، و لم يكن
يقول ذلك في شيء من غنائه و كان من جيّد غنائه.

قدم يزيد بن عبد الملك مكة فغناه الغريص

و قدم يزيد بن عبد الملك مكة فبعث إلى الغريص سرّاً فاتاه فغناه بهذا
اللحن [و هو فيهما] [5]: و إني لأرعى قومها من جلالها # و إن أظهروا غشا
نصحت لهم جهدي

و لو حاربوا قومي لكننت لقومها # صديقا و لم أحمل على قومها حقدي

فأشير إلى الغريص أن اسكت؛ و فطن يزيد فقال: دعوا أبا يزيد حتى
يغنيني بما يريد، فأعاد عليه الصوت مرارا، ثمّ قال: زدني ممّا عندك فغناه
بشعر عمرو [6] بن شأس الأسديّ: فوا ندمي على الشباب و وا ندم # ندمت
و بان اليوم منّي بغير ذم

[1] كذا في جميع الأصول. و يترجح لدينا أن كلمة «بن» هاهنا محرفة
عن كلمة «عن» و قد ورد الاسمان في كتب «الأنساب» و «التاريخ
متفرقين» من غير هذه الإضافة مما جعلنا نرجح أن كليهما من رجال
الرواية، و قد ورد «داود بن جميل» في «تهذيب التهذيب» و ضبطه في

الهامش بفتح الجيم و كسر الميم نقلا عن «المغني» المطبوع بهامش «تقريب التهذيب» و بهذا الضبط أيضا ورد في ط في الموضوعين هنا. و ورد ذكر «محمد بن جميل الكاتب» في «الطبري» قسم ثالث ص 433 و ضبطه بالقلم بضم الجيم و فتح الميم.

[2] كذا في أ، م و هو الموافق لما تقدم. و في: ط، ء: «على مرفقه» و في باقي النسخ: «مرفقيه» .

[3] في ح: «و ما زلت في ليلي» .

[4] في ط: «و أحمل في ليلي لقوم ضغينة» .

[5] الزيادة عن أ، م، ء، ط.

[6] ستأتي ترجمته في هذا الكتاب في ج 10 ص 63 طبع بولاق، و له ترجمة في «الشعر و الشعراء» لابن قتيبة ص 254 -

أرادت عراراً[1]

بالبهوان و من يرد # عراراً لعمرى بالبهوان فقد ظلم

/قال: فطرب يزيد و أمر له بجائزة سنّية. قال إسحاق: فحدّثت أبا عبد الله هذا الحديث. و قد أخذنا في أحاديث الخلفاء و من كان منهم يسمع الغناء أيضاً، فقال أبو عبد الله: كان قدوم يزيد مكة و بعثته إلى الغريض سرّاً قبل أن يستخلف، فقلت له: فلم أشير إلى الغريض أن يسكت حين غنّاه بشعر كثير: و إني لأرعى قومها من جلالها
و ما السّبب في ذلك؟ فقال أبو عبد الله: أنا أحدّثته:

غضب عاتكة على زوجها عبد الملك بن مروان و احتيال عمر بن بلال على الصلح بينهما

حدّثني أبيّ قال: كان عبد الملك بن مروان من أشدّ الناس حبّاً لعاتكة امرأته، و هي ابنة يزيد بن معاوية و أمّها أمّ كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريب، و هي أمّ يزيد بن عبد الملك، فغضبت مرّة على عبد الملك، و كان بينهما باب فحجته و أغلقت ذلك الباب، فشقّ غضبها على عبد الملك و شكّا إلى رجل من خاصّته يقال له: عمر بن بلال الأسديّ، فقال له: ما لي عندك إن رضيت؟ قال: حكمك. فأتى عمر بابها و جعل يتباكى، و أرسل إليها بالسلام، فخرجت إليه حاضنتها و مواليتها و جواربها فقلن: مالك؟ قال: فزعت إلى عاتكة و رجوتها، فقد علمت مكاني من أمير المؤمنين معاوية و من أبيها بعده، قلن: و مالك؟ قال: ابناي لم يكن لي غيرهما فقتل أحدهما صاحبه، فقال أمير المؤمنين: أنا قاتل الآخر به، فقلت: أنا الوليّ و قد عفوت؛ قال: لا أعوّد الناس هذه العادة، فرجوت أن ينجي[2] الله ابني هذا على يدها؛ فدخلن عليها فذكرن ذلك لها؛ فقالت: و كيف أصنع مع[3] غضبي/عليه و ما أظهرت له؟ قلن إذا و الله يقتل، فلم يزلن حتى دعت بثيابها فأجمرتها[4] ثم خرجت نحو الباب، فأقبل[5] الخصيّ قال أمير المؤمنين: هذه عاتكة قد أقبلت؛ قال: و بلك! ما تقول؟ قال: قد و الله طلعت! فأقبلت و سلّمت فلم يردّها[6]، فقالت: أما و الله لو لا عمر ما جئت، إنّ أحد ابنيه تعدّى على الآخر فقتله فأردت قتل الآخر و هو الوليّ و قد عفا؛ قال: إني أكره أن أعوّد الناس هذه العادة؛ قالت: أنشدك الله يا أمير المؤمنين، فقد عرفت مكانه من أمير المؤمنين[7] معاوية و من أمير المؤمنين يزيد، و هو بيابي؛ فلم تزل به حتى أخذت برجله فقبّلتها؛ فقال: هو لك، و لم يبرحاً حتى اصطلحاً؛ ثم راح عمر بن بلال إلى عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين، كيف رأيت؟ قال:

رأينا أترك، فهات حاجتك؛ قال: مزرعة بعدتها و ما فيها، و ألف دينار و فرائض لولدي و أهل بيتي و عيالي؛ قال: ذلك لك. ثم اندفع عبد الملك يتمثل بشعر كثير: و إني لأرعى قومها من جلالها

[1] هو عرار بن عمرو بن شأس و ضبط بالقلم في «اللسان» مادة «عرر» بفتح العين. و ضبط في «ديوان الحماسة شرح التبريزي» طبع أوروبا ص 139 و 140 «و الشعر و الشعراء» ص 254 بالقلم أيضا بكسر العين. و لم نعثر على نص خاص في ضبط هذا الاسم.

[2] في حـ: «أن ليحيى» .

[3] كذا في أ، م، حـ. و في باقي النسخ: «من» .

[4] أجمرتها: بخرتها.

[5] كذا في أغلب النسخ. و في أ، م: «خديج» بالخاء و الياء و الجيم.

[6] الزيادة عن أ، م.

[7] في ط: «فقد عرفت مكانه كان من أمير المؤمنين» و كتب فوق

كان كلمة صح.

البيتين؛ فعلمت عاتكة ما أراد. فلما غنّي يزيد بهذا الشعر كرهته مواليه إذ كان عبد الملك تمثّل به في أمّه، و لم يكرهه يزيد و قال: لو قيل هذا الشعر فيها ثمّ غنّي به لما كان عيباً، فكيف و إنما هو مثل تمثّل به أمير المؤمنين في أجمل العالمين!

حمل عرار بن عمرو بن شأس رأس ابن الأشعث إلى عبد الملك و إعجاب عبد الملك ببيانه

قال أبو عبد الله: و أما خبره لما غنّي بشعر عمرو بن شأس فإن ابن الأشعث لما قتل بعث الحجاج إلى عبد الملك برأسه مع عرار بن عمرو بن شأس، فلما ورد به و أوصل كتاب الحجاج جعل عبد الملك يقرؤه، فكلما شكّ في شيء سأل عرارا عنه فأخبره، فعجب عبد الملك من بيانه و فصاحته من سواده، فقال متمثلاً: و إنّ عرارا إن يكن غير واضح # فإني أحبّ الجون ذا المنكب العمم [1]

/فضحك عرار من قوله ضحكا غاظ عبد الملك؛ فقال له: ممّ ضحكت و بيلك [2]! قال: أ تعرف عرارا يا أمير المؤمنين الذي قيل فيه هذا الشعر؟ قال: لا؛ قال: فأنا و الله هو؛ فضحك عبد الملك و قال: حظّ وافق كلمة، ثم أحسن جائزته و سرّحه.

قال أبو عبد الله: و إنما أراد الغريض أن يغنّي يزيد بتمثّلات عبد الملك في الأمور العظام، فلما تبين كراهة مواليه غناه فيما تمثّل به في عاتكة أراد أن يعقبه ما تمثّل به في فتح عظيم كان لعبد الملك، فغناه بشعر عمرو بن شأس في عرار.

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء صوت

و إني لأرعى قومها من جلالها # و إن أظهروا غنّنا نصحت لهم جهدي
و لو حاربوا قومي لكننت لقومها # صديقا و لم أحمل على قومها حقدي

عروضه من الطويل. الشعر لكثير. و الغناء للغريض ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البصر عن إسحاق. و ذكر حبش أن فيه لقفا [3] التّجار ثاني ثقيل بالوسطى، و فيه لعلوبه ثقيل أوّل.

خرج إليه معبد بمكة و سمع غناه

و أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال حدّثني إبراهيم عن
يونس الكاتب قال حدّثني معبد قال: خرجت إلى مكة في طلب لقاء
الغريض و قد بلغني حسن غنائه في لحنه:

و ما أنس الأشياء لا أنس شادنا # بمكّة مكحولا أسبلا مدامعه

/و قد كان بلغني أنه أوّل لحن صنعه و أن الجنّ نهته أن يغنّيه لأنه فتن
طائفة منهم، فانتقلوا عن مكة من أجل [1] يقال: رجل عمم، أي خير يعم
بخيره و عقله. و قال في «اللسان» مادة «عمم»: «و منكب عمم: طويل»
ثم ساق بيت عمرو بن شأس و هو: «فإن عرارا... الخ» .

[2] في ط: « ويحك » .

[3] انظر حاشية 4 من صفحة 107 من الجزء الأوّل من هذه الطبعة.

حسنه، فلما قدمت مكة سألت عنه فدللت على منزله، فأتيته فقرعت الباب فما كلمني أحد، فسألت بعض الجيران فقلت: هل في الدار أحد؟ قالوا[1]لي: نعم، فيها الغريص، فقلت: إني قد أكثرت دق الباب، فما أجابني أحد! قالوا: إن الغريص هناك، فرجعت فدققت الباب فلم يجبني أحد، فقلت: إن نفعني غنائي يوما نفعني اليوم، فاندفعت فغنيت لحنى في شعر جميل: علق الهوى منها وليدا فلم يزل # إلى اليوم ينمي و يزيد

فو الله ما سمعت حركة الباب، فقلت: بطل سحري[2] و ضاع سفري و جئت أطلب ما هو عسير عليّ، و احتقرت نفسي و قلت: لم يتوهمني[3]الضعف غنائي عنده، فما شعرت إلا بصائح يصيح: يا معبد المعنى، افهم و تلق عني شعر جميل الذي تغني فيه يا شقيّ البخت، و غنى:

صوت للغريص و لم تذكر طريقته

و ما أنس من الأشياء لا أنس قولها # و قد قرّبت نضوي[4] مصر تريد

و لا قولها لو لا العيون التي ترى # أتيتك فاعذرني فدتك جدود

خليليّ ما أخفي من الوجد باطن[5] # و دمعي بما قلت الغداة شهيد

/يقولون جاهد يا جميل بغزوة # و أيّ جهاد غير هن أريد

لكلّ حديث عندهنّ[6]بشاشة # و كلّ قتيل بينهنّ شهيد

عروضه من الطويل. قال: فلقد سمعت شيئاً لم أسمع أحسن منه، و قصّر[7]إليّ نفسي و علمت فضيلته عليّ بما أحسنّ من نفسه، و قلت: إنه لحريّ بالاستتار من الناس تنزيها لنفسه و تعظيماً لقدره، و إنّ مثله لا يستحقّ الابتذال، و لا أن تتداوله الرجال، فأردت الانصراف إلى المدينة راجعاً، فلما كنت غير بعيد إذا بصائح يصيح بي: يا معبد، انتظر[8]أكلمك، فرجعت، فقال لي: إن الغريص يدعوك؛ فأسرعت فرحاً فدنوت من الباب؛ فقال لي: أ تحبّ الدخول؟ فقلت: و هل إلى ذلك من سبيل؟ فقرع الباب ففتح، فقال لي: ادخل و لا تطل الجلوس؛ فدخلت فإذا شمس طالعة في بيت، فسلمت فردّ السلام، ثم قال: اجلس فجلست، فإذا أنبل الناس و أحسنهم وجهاً و خلقاً و خلقاً، فقال: يا معبد، كيف طرأت[9]إلى مكة؟ فقلت: جعلت فداك! و كيف عرفتني؟ فقال: بصوتك؛ [1]كذا في أ، م. و في سائر النسخ: «فقال» .

[2]بطل سحري: ضاعت حيلتي و خاب مكري.

- [3] أي لم يتبينني و لم يعرفني.
- [4] النضو: المهزول من الإبل و غيرها.
- [5] رواية «الأمالي» (ج 2 ص 299 طبعة دار الكتب) «ظاهر» .
- [6] في أ، م، ء: «بينهن» .
- [7] أي صغرها في عيني.
- [8] كذا في ح. و في سائر النسخ: «انظر» و هي بمعناها.
- [9] أي كيف أقبلت فجأة إلى مكة.

فقلت: و كيف و أنت لم تسمعه قط! قال: لَمَّا غَنَيْتِ عَرَفْتِكِ بِهِ وَ قَلْتِ: إِنْ كَانَ مَعْبِدٌ فِي الدُّنْيَا فَهَذَا؛ فقلت: جعلت فداك، فكيف أجبتني بقولك: و ما أنس م الأشياء لا أنس قولها # و قد قرّبت نضوي أ مصر تريد

فقال: قد علمت أنك تريد أن أسمعك صوتي: و ما أنس م الأشياء لا أنس شادنا # بمكة مكحولا أسبلا مدامعه

و لم يكن إلى ذلك سبيل لأنّه صوت قد نهيت أن أغيّه فغنيّتك هذا الصوت جوابا لما سألت و غنيّتك، فقلت: و الله ما عدوت و ما أردت، فهل لك حاجة؟ / فقال لي: يا أبا عبّاد، لو لا ملالة الحديث و ثقل إطالة الجلوس لاستكثرت منك، فاعذر؛ فخرجت من عنده، و إنّه لأجلّ الناس عندي، و رجعت إلى المدينة فتحدّثت بحديثه و عجت من فطنته و قيافته، فما رأيت إنسانا إلّا و هو أجلّ منه في عيني[1].

خبر جميل و بثينة و توسيطه رجلا من بني حنظلة في لقائها

و ذكرت جميلا و بثينة فقلت: ليتني عرفت إنسانا يحدّثني بقصة جميل و خبر الشعر فأكون قد أخذت بفضيلة الأمر كلّه في الغناء و الشعر. فسألت عن ذلك فإذا الحديث مشهور، و قيل لي: إن أردت أن تخبر بمشاهدته فأت بني حنظلة، فإن فيهم شيئا منهم يقال له فلان يخبرك الخبر؛ فأتيت الشيخ فسألته فقال: نعم، بينا أنا في إيلي في الربيع إذا أنا برجل منطو على رحله كأنه جانّ فسلم عليّ ثم قال: ممن أنت يا عبد الله؟ فقلت: أحد بني حنظلة؛ قال: فانتسب[2]، فانتسبت حتى بلغت إلى فخذ الذي أنا منه؛ ثم سألتني عن بني عذرة أين نزلوا؛ فقلت له: هل ترى ذلك السّفح؟ فإنهم نزلوا من ورائه؛ قال: يا أبا بني حنظلة، هل لك في خير[3] تصطنعه إليّ؟ فوالله لو أعطيتني ما أصبحت تسوق من هذه الإبل ما كنت بأشكر منّي لك عليه؛ فقلت نعم، و من أنت أوّلا؟ قال: لا تسألني من أنا و لا أخبرك غير أني رجل بيني و بين هؤلاء القوم ما يكون بين بني العم، فإن رأيت أن تأتيهم فإنك تجد القوم في مجلسهم فتنشدهم[4] بكرة أدماء تجرّ خفيها غفلا[5] من السمّة، فإن ذكروا لك شيئا فذاك، و إلا استأذنتهم في البيوت و قلت: إن المرأة و الصبيّ قد يريان ما لا يرى الرجال، فتنشدهم و لا تدع أحدا تصيبه عينك و لا بيتا/من بيوتهم إلّا نشدتها فيه؛ فأتيت القوم فإذا هم على جزور يقتسمونها، فسلمت و انتسبت لهم و نشدتهم ضالتي، فلم يذكروا لي شيئا؛ فاستأذنتهم في البيوت و قلت: إنّ الصبيّ و المرأة يريان ما لا ترى الرجال، فأذنوا؛ فأتيت أقصاها بيتا ثم استقربتها بيتا بيتا أنشدهم فلا يذكرون شيئا،

حتى إذا انتصف النهار و آذاني حرّ الشمس و عطشت و فرغت من البيوت و ذهبت لأنصرف حانت مئّي التفاتة فإذا بثلاثة أبيات، فقلت: ما عند هؤلاء إلا ما عند [1] في ط: «في نفسي» .

[2] في ط: «فنسبني فانتسبت» و نسبني: سألني أن أنتسب.

[3] في ح، أ، م: «معروف» .

[4] تنشدهم بكرة: تناديهم و تسألهم عنها و البكرة: الفتية من الإبل، و الأدماء: وصف من الأدمة، و الأدمة في الناس: السمرة و في الإبل و الظباء: البياض. قال الأصمعي: الأدم من الإبل: الأبيض فإن خالطته حمرة فهو أصهب فإن خالطت الحمرة صفاء فهو المدمي.

[5] في ب: «عفلاء» و هو تحريف.

غيرهم، ثم قلت لنفسي: سوأة! وثق بي رجل و زعم أن حاجته تعدل مالي ثم آتبه فأقول: عجزت عن ثلاثة آيات! فأنصرفت عامداً إلى أعظمها بيتاً، فإذا هو قد أرخى مؤخره و مقدّمه، فسلمت فردّ عليّ السلام، و ذكرت ضالتي، فقالت جارية منهم: يا عبد الله، قد أصبت ضالتك و ما أظنك إلا قد اشتدّ عليك الحرّ و اشتهيت الشراب؛ قلت: أجل، قالت: ادخل، فدخلت فأتني بصحفة فيها تمر من تمر هجر، و قدح فيه لبن، و الصحفة مصرّبة مفصّضة و القدح مفصّض لم أر إناء قط أحسن منه، فقالت: دونك، فتجمّعت [1] و شربت من اللبن حتى رويت، ثم قلت: يا أمة الله، و الله ما أتيت اليوم أكرم منك و لا أحقّ بالفضل، فهل ذكرت من ضالتي شيئاً؟ فقالت: هل ترى هذه الشجرة فوق الشرف [2]؟ قلت: نعم؛ قالت: فإن الشمس غربت أمس و هي تطيف حولها ثم حال الليل بيني و بينها؛ فقامت و جزيتها الخير و قلت: و الله لقد تغذيت و رويت! فخرجت حتى أتيت الشجرة فأطفت بها فو الله ما رأيت من أثر، فأتيت صاحبي فإذا هو متّشح في الإبل/ بكسائه و رافع عقيرته [3] يغني، قلت: السلام عليك؛ قال:

/و عليك السلام ما وراءك؟ قلت: ما ورائي من شيء؛ قال: لا عليك! فأخبرني بما فعلت، فاقتصت عليه القصّة حتى انتهيت إلى ذكر المرأة و أخبرته بالذي صنعت؛ فقال: قد أصبت طلبتك؛ فعجبت من قوله و أنا لم أجد شيئاً، ثم سألني عن صفة الإناءين: الصحفة و القدح فوصفتها له، فتنفّس الصّعداء و قال: قد أصبت طلبتك ويحك! ثم ذكرت له الشجرة و أنّها [رأيتها] [4] تطيف بها؛ فقال: حسبك! فمكثت حتى إذا أوت إبلي إلى مباركها دعوته إلى العشاء فلم يدن منه، و جلس مئّي بمزجر الكلب، فلما ظنّ أنّي قد نمت رمقته فقام إلى عيبة [5] له فاستخرج منها بردين فأترز [6] بأحدهما و تردّي بالآخر، ثم انطلق عامداً نحو الشجرة. و استبطنت الوادي فجعلت أخفي نفسي حتّى إذا خفت أن يراني انبطحت، فلم أزل كذلك حتّى سبقته إلى شجرات قريب من تلك الشجرة بحيث أسمع كلامهما فاستترت بهنّ، و إذا صاحبتة عند الشجرة، فأقبل حتّى كان منها غير بعيد، فقالت: اجلس، فو الله لكأّنه لصق بالأرض، فسلم عليها عن حالها أكرم سؤال سمعت به قط و أبعده من كل ريبة، و سألته مثل مسألته، ثم أمرت جارية معها فقربت إليه طعاماً، فلما أكل و فرغ، قالت أنشدني ما قلت، فأنشدها:

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل # إلى اليوم ينمي حبّها و يزيد

فلم يزالا يتحدّثان، ما يقولان فحشا و لا هجرا، حتّى التفتت التفاتة[7] فنظّرت إلى الصبح، فودّع كلّ واحد منهما صاحبه أحسن وداع ما سمعت به قط[8] ثم انصرفا، / فقامت فمضيت إلى إبلي فاضطجعت و كل واحد منهما يمشي خطوة ثمّ يلتفت إلى صاحبه، فجاء بعد ما أصبحنا فرجع برديه ثم قال: يا أخا بني تميم، حتّى متى تنام! [1] كذا في أ، م، ء. و في باقي النسخ: «فهجعت» و يظهر أنه تحريف.

[2] الشرف: المكان العالي.

[3] عقيرة الرجل: صوته إذا غنى أو قرأ أو بكى. و قيل أصله أن رجلا عقرت رجله فوضع العقيرة على الصحيحة و بكى عليها بأعلى صوته فقيل: رفع عقيرته، ثم كثر ذلك حتى صير الصوت بالغناء عقيرة. (انظر «اللسان» مادة عقر).

[4] زيادة في ط.

[5] العيبة: وعاء من آدم يكون فيه المتاع.

[6] ضبط هذا الفعل في ط هكذا «فاتزر» بشدة على التاء، و هو صحيح عند من يرى إدغام الهمزة في التاء. و حمل عليه ما جاء في بعض الروايات: «كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم يباشر بعض نسائه و هي متزرة» . و بعض اللغويين يمنع هذا الإدغام و يخطئ المحدّثين في هذه الرواية.

[7] كذا في ط. و في باقي الأصول: «التفت» .

[8] كذا في ب، س، أ، م. و في باقي الأصول: «أحسن وداع سمعت به قط» ، من غير ما النافية، و هو مستقيم و إن كان مجيء «قط» في الإثبات قليلا حتى منعه بعضهم. و قد اتفقت النسخ على الحذف في: «أكرم سؤال سمعت به قط» قبل هذه الجملة بأسطر.

فقمتم و توضّأت و صلّيت و حلبت إبلي و أعانني عليها و هو أظهر الناس سرورا، ثمّ دعوته إلى الغداء فتغدّي، ثم قام إلى عيبته فافتحها فإذا فيها سلاح و بردان مما كسسته الملوك، فأعطاني أحدهما و قال: أما و الله لو كان معي شيء ما ذخرته عنك، و حدّثني حديثه و انتسب لي، فإذا هو [1] جميل بن معمر و المرأة بثينة، و قال لي: إني قد قلت أبياتا في منصرفي [2] من عندها، فهل لك إن رأيتها أن تنشدّها [3]؟ قلت: نعم! فأنشدني: و ما أنس م الأشياء لا أنس قولها # و قد قرّبت نضوي أ مصر تريد

الأبيات، ثم ودّعني و انصرف، فمكثت حتّى أخذت الإبل مراتعها [4]، ثم عمدت إلى دهن كان معي فدهنت به رأسي، ثم ارتديت بالبرد و أتيت المرأة فقلت: السلام عليكم، إني جئت أمس طالبا و اليوم زائرا، أ فتأذنون؟ قالت: نعم، فسمعت جويرية تقول لها: يا بثينة، عليه و الله برد جميل؛ فجعلت أثني على ضيفي و أذكر فضله، و قلت: إنّه ذكرك فأحسن [5] الذكر، فهل أنت بارزة لي حتّى أنظر إليك؟ قالت: نعم، فلبست ثيابها ثم برزت و دعت لي بطرف [6] ثم قالت: يا أخا بني تميم، و الله ما ثوباك هذان بمشتهيين، و دعت بعبيتها فأخرجت لي ملحفة مروية [7] مشبعة/ من العصف، ثم قالت: أقسمت عليك لتقومنّ إلى كسر البيت و لتخلعنّ مدرعتك [8] ثم لتأتررنّ [9] بهذه الملحفة فهي [10] أشبه ببردك؛ ففعلت ذلك و أخذت مدرعتي بيدي فجعلتها إلى جانبي، / و أنشدتها [11] الأبيات فدمعت عينها، و تحدّثنا طويلا من النهار، ثم انصرفت إلى إبلي بملحفة بثينة و برد جميل و نظرة من بثينة. قال معبد: فجزيت الشيخ خيرا و انصرفت من عنده و أنا و الله أحسن الناس حالا بنظرة من الغريض و استماع لغنائه، و علم بحديث جميل و بثينة فيما غيّت أنا به و فيما غيّت به الغريض على حقّ ذلك و صدقه، فما رأيت و لا سمعت بزوجين قطّ أحسن من جميل و بثينة، و من الغريض و مّني.

نسبة هذه الأصوات التي ذكرت في هذا الخبر

و هي كلها من قصيدة واحدة.

منها:

[1] كذا في أ، م، ح. و في باقي النسخ: «و إذا هو... الخ» بالواو.

[2] كذا في أغلب الأصول و في ء، هامش ط: «أبياتا في إتيانها بعد منصرفي» و كتب بجانبها كلمة «صح» .

[3] في أ، م، ح، ط: «فهل لك أن تأتيها فتنشدها» .

[4] كذا في أغلب النسخ. و في أ، م: «مراعيها» .

[5] في أ، م، ح: «بأحسن الذكر» .

[6] كذا في أ، م، ح، ط. و في باقي الأصول: «بمطرف» .

[7] الملحفة (بالكسر) : اللباس الذي فوق اللباس من دثار البرد و نحوه، و مروية: نسبة إلى «مرو» : بلدة بفارس. و النسبة إليها «مروى» (بالفتح و بالتحريك) و «مروزي» بزيادة الزاي. و في ط: «ملحفة هروية» . و هذه نسبة إلى هراة: مدينة من أعظم مدن خراسان حضارة و كثرة سكان.

[8] المدرعة: ضرب من الثياب، و لا تكون إلا من الصوف.

[9] في ط: «لتتزن» انظر الحاشية رقم 3 ص 390 من هذا الجزء.

[10] كذا في أ، م، ح. و في بقية الأصول: «وهي» .

[11] في أ، م، ح: «ثم أنشدتها» .

صوت

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل # إلى اليوم ينمي حبها و يزيد
 و أفنيت عمري في انتظاري نوالها # و أفنت بذاك الدهر و هو جديد
 فلا أنا مردود بما جئت طالبا # و لا حبها فيما يبىد يبىد
 و ما أنس م الأشياء لا أنس قولها # و قد قرّبت نصوي أ مصر تريد
 و لا قولها لو لا العيون التي ترى # لزررتك فاعذرني فدتك جدود
 إذا قلت ما بي يا بثينة فأتلي # من الحبّ قالت ثابت و يزيد
 و إن قلت ردّي بعض عقلي أعش به # تولّت [1] و قالت ذاك منك بعيد

/عروضه من الطويل. الشعر لجميل بن معمر. و الغناء لمعبد في الأوّل
 و الثاني و الثالث و السادس و السابع. و لحنه ثقيل أوّل بالسبابة في مجرى
 الوسطى عن إسحاق و عمرو بن بانه. و ذكر عمرو و الهشاميّ أنّ فيه ثقيلاً
 أوّل آخر للهدليّ، و أنّ فيه خفيف ثقيل ينسب إلى معبد و إلى الغريض و إلى
 إبراهيم، أوّله: «و ما أنس م الأشياء». و في الأربعة الأبيات الأول ثاني ثقيل
 بالبنصر لابن [2] أبي قباحة. و لإسحاق في الثالث و السادس ثاني ثقيل آخر
 بالوسطى عن الهشاميّ. و أوّل هذه القصيدة فيه غناء أيضاً، و هو موصول
 بأبيات آخر:

صوت

ألا ليت ريعان [3] الشباب جديد # و دهرا تولّى يا يا بثين يعود
 فنغنى كما كئنا نكون و أنتم # قريب و ما قد تبذلين زهيد
 ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة # بوادي القرى [4] إني إذا لسعيد
 و هل ألقين سعدى من الدهر ليلة # و ما رتّ من جبل الصفاء جديد
 فقد تلتقي الأهواء بعد تفاوت # و قد تطلب الحاجات و هي بعيد

في البيتين الأوّلين خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر، ذكر حبش أنّه
 لإسحاق؛ و ليس يشبه أن يكون له.

و في الثالث و ما بعده لابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر عن حبش أيضاً.

قال ابن أبي ربيعة في شعر له القريض فغيره الغريض باسمه
 لما غناه

أخبرني إسماعيل بن يونس إجازة قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني أبو غسّان قال حدّثني الوليد بن هشام عن [1] في أمّ و هامش ط: «مع الناس قالت الخ» .

[2] كذا ورد هذا الاسم في جميع الأصول. و لم نقف عليه و لا على ضبطه بعد البحث عنه في المعاجم التي بأيدينا.

[3] ريعان الشباب: أوّله.

[4] وادي القرى: واد بين المدينة و الشام و هو بين تيماء و خيبر، فيه قرى كثيرة. قال ياقوت في «معجم البلدان» في اسم «القرى»: «قال أبو المنذر: سمي وادي القرى لأن الوادي من أوّله إلى آخره قرى منظومة و كانت من أعمال البلاد، و آثار القرى إلى الآن بها ظاهرة، إلا أنها في وقتنا هذا كلها خراب و مياهها جارية تتدفق ضائعة لا ينتفع بها أحد» . .

محمد بن معن عن خالد بن سلمة[1]المخزوميّ قال: خرجت مع أعمامي و أنا على نجيب و معنا شيخ، فلما أسحرنا[2]قال لي أعمامي: انزل عن نجيبك[3] و احمل عليه هذا/الشيخ و اركب جملة، ففعلت؛ فإذا الشيخ قد أخرج عودا له من غلاف[4]، ثمّ ضرب به و عثي: هاج الغريض الذّكر # لَمَّا غَدُوا فانشمروا[5]

فقلت لبعض أصحابنا: من هذا؟ قال: الغريض.

نسبة هذا الصوت

صوت

هاج الغريض الذّكر # لَمَّا غَدُوا فانشمروا

على بغال شحج[6] # قد ضمّهنّ السفر

فيهنّ هند ليتني # ما عمّرت أعمّر[7]

حتى إذا ما جاءها # حتف أتاني القدر

عروضه من الرجز. الذي قال عمر:

هاج الغريض الذّكر

/بالقاف، فجعله الغريض لما عثي فيه: «الغريض» يعني نفسه. الشعر لعمر بن أبي ربيعة. و الغناء لابن سريج. ذكر يونس أنّ له فيه لحنين. و ذكر إسحاق أنّ أحدهما رمل مطلق في مجرى البصر و لم يذكر الآخر، و ذكر الهشاميّ أنّ الآخر خفيف رمل. و فيه للغريض ثقل أول بالبنصر، و قيل: إنه لحن ابن سريج، و إن خفيف الرمل للغريض. و أوّل هذا الصوت في كتاب يونس: هاج فؤادي محضر[8] # بذى عكاظ مقفر

حتّى إذا ما وازنوا الـ # مروة حين ائتمروا[9]

[1]كذا في ط. و في أغلب الأصول: «سلمي» و رجحنا نسخة ط لأن المعروف في «كتب التراجم» خالد بن سلمة بن العاص المخزومي المتوفي سنة 132 و هذا يصح أن يروي عنه محمد بن معن المتوفي سنة 198 (انظر «تهذيب التهذيب» ج 3 ص 95).

[2]أسحرنا: دخلنا في السحر.

[3]النجيب من الإبل: القويّ الخفيف السريع.

[4]الغلاف: ما يوضع فيه الشيء.

[5] فانشمرُوا: مرّوا جادّين مسرعين.

[6] شحج: جمع شاحج، و الشحاج: صوت البغل (انظر ص 187 ج 1 من هذا الكتاب) .

[7] هذا البيت و ما بعده وردا في قصيدة من «ديوانه» مطلعها: قد هاج قلبي محضر # أقوى و ريع مقفر

[8] المحضر عند العرب: المنهل الذي يجتمعون و يحضرون عليه، و سواء كان حاضرو المياه ممن يقرّون عليها للأبد، أم يحضرونها شهور القيط و يفارقونها حين يقع ربيع في أرض فينتجعونه، و خلاف المحضر المنتجع و المبدي.

[9] كذا في ب، س، ح، و المراد من موازنتهم للمروة محاذاتهم لها و مقابلتهم إياها، و المروة: جبل بمكة و هو أحد شعائر الحج.

و ائتمروا: تشاوروا. و في سائر النسخ و «ديوان ابن أبي ربيعة» :

قيل انزلوا فعزّسوا # من ليكم و انشمروا

و قولها لأختها # أ مطمئنّ عمر

قدم الوليد بن عبد الملك مكة فصحبه ابن أبي ربيعة و حدّثه و غناه الغريض

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال و ذكر السّعديّ [1]:
أنّ الوليد بن عبد الملك قدم مكة، فأراد أن يأتي الطائف، فقال: هل من
رجل عالم يخبرني عنها؟ فقالوا: عمر بن أبي ربيعة؛ قال: لا حاجة لي به، ثم
عاد فسأل، فذكروه فأباه، ثم عاد فذكروه فقال: هاتوه، و ركب معه فجعل
يحدّثه، ثم حوّل عمر رداءه ليصلحه على نفسه، فرأى الوليد على ظهره
أثرا، فقال: ما هذا الأثر؟ / قال: كنت عند جارية لي إذ جاءتني جارية برسالة
من عند جارية أخرى و جعلت تسارّني بها، فغارت التي كنت عندها فعصّت
منكبي، فما وجدت ألم عصّتها من لذة ما كانت تلك تنفث في أذني حتى
بلغت ما ترى، و الوليد يضحك. فلما رجع عمر قيل له: ما الذي كنت تضحك
به أمير المؤمنين؟ قال: ما زلنا في حديث الرّنا حتى رجع.

و كان قد حمل الغريض معه، فقال له: يا أمير المؤمنين، إنّ عندي
أجمل الناس وجهها و أحسنهم حديثا، فهل لك أن تسمعه؟ قال: هاته، فدعا به
فقال: أسمع أمير المؤمنين أحسن شيء قلته، فاندفع يغنيّ بشعر عمر- و
من الناس من يرويه لجميل:-

صوت

إني لأحفظ سرّكم و يسرّني # لو تعلمين بصالح أن تذكري

/و يكون يوم لا أرى لك مرسلا # أو نلتقي [2] فيه عليّ كأشهر

يا ليتني ألقى المنية بغتة # إن كان يوم لقائكم لم يقدر

ما كنت و الوعد الذي تعدينني # إلّا كبرق سحابة لم تمطر

تقضى الدّيون و ليس ينجز عاجلا # هذا الغريم لنا و ليس بمعسر

-عروضه من الكامل. و ذكر حبش أنّ الغناء للغريض، و لحنه ثقيل أوّل
بالنصر- قال: فاشتدّ سرور الوليد بذلك و قال له: يا عمر، هذه رقيتك، و
وصله و كساه و قضى حوائجه.

وصف نصيب لنفسه و للشعراء الثلاثة جميل و كثير و ابن أبي ربيعة

أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف قال حدّثنا الحارث بن محمد عن المدائنيّ عن عوانة قال حدّثني رجل من أهل الكوفة قال: -

حتى إذا ما وازنوا # بالمرختين ائتمروا

(و يلاحظ في هذه الرواية تعدي وازن بالباء و هو لا يتعدي بها) . و المرختان: مثني المرخة و هما المرخة القصوى اليمانية و المرخة الشامية (انظر «معجم ياقوت» في الكلام على المرختين) .

[1] كذا في أغلب الأصول. و في ط: «السعيدي» و قد تقدّم هذا الاسم و هذه القصة في الجزء الأوّل ص 112 من هذه الطبعة و نبهنا على اختلاف النسخ فيه هناك.

[2] في ط: «أن نلتقي» .

/قدم نصيب الكوفة، فأرسلني أبي إليه، و كان له صديقا، فقال: أقرئه مني السلام و قل له: إن رأيت أن تهدي لنا شيئا مما قلت! فأتيته في يوم الجمعة و هو يصلي، فلما فرغ أقرأته السلام و قلت له: فقال قد علم أبوك أنني لا أنشد في يوم الجمعة و لكن تلقاني في غيره فأبلغ ما تحب، فلما خرجت و انتهيت إلى الباب رددت إليه؛ فقال: أ تروي شيئا من الشعر؟ قلت نعم؛ قال: فأنشدني، فأنشدته قول جميل:

إني لأحفظ غيبكم و يسرني # لو تعلمين بصالح أن تذكرني

الأبيات المتقدمة، فقال نصيب: أمسك! أمسك! لله درّه! ما قال أحد إلا دون ما قال، و لقد نحت[1] للناس مثالا يحتذون عليه. ثم قال: أمّا أصدقنا في شعره فجميل، و أمّا أوصفنا لربّات الحجال فكثير، و أمّا أكذبنا فعمر بن أبي ربيعة، و أمّا أنا فأقول ما أعرف.

سمع أصوات رهبان في دير فصنع لنا على مثالها

و قال هارون بن محمد الزبّات حدّثني حمّاد بن إسحاق عن أبيه:

أن الغريص سمع أصوات رهبان بالليل في دير لهم فاستحسنها، فقال له بعض من معه: يا أبا يزيد، صغ على مثل هذا الصوت لنا؛ فصاغ مثله في لحنه:

يا أمّ بكر حبك البادي # لا تصرميني إني غادي

فما سمع بأحسن منه.

نسبة هذا الصوت

صوت

يا أمّ بكر حبك البادي # لا تصرميني إني غادي

جدّ الرجيل و حنّني صحتي # و أريد إمتاعا من الرّاد

/عروضه من مزاحف الكامل[2]. الشعر لسعيد[3] بن عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت الأنصاريّ. و الغناء للغريص خفيف ثقيل أوّل بالوسطى. و فيه لابن المكيّ ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش. و فيه لإبراهيم بن أبي الهيثم هزج.

غناء إبراهيم بن أبي الهيثم و الرجل الناسك

و أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شبة عن أيوب بن عباية عن عمرو بن عقبة-و كان يعرف بابن الماشطة-قال:

خرجت أنا و أصحاب لي فيهم إبراهيم بن أبي الهيثم إلى العقيق، و معنا رجل ناسك كنا نحتشم منه، و كان محمومًا نائمًا، و أحببنا أن نسمع من معنا من المغنّين و نحن نهايه و نحتشمه، فقلت له: إنّ فينا رجلاً ينشد الشعر [1] في ط: «و لقد لحب». و لحب: أوضح و بين.

[2] كذا في ط و هو الصواب إذ البيتان من الكامل الذي دخل عروضه و ضربه الحذ و هو حذف الوتد المجموع من متفاعلين، و الإضمار و هو إسكان ثانيه. و في باقي الأصول: «مزاحف الرجز» و هو تحريف.

[3] انظر ترجمته في الجزء السابع ص 164 من «الأغاني» طبع بولاق.

فيحسن، و نحن نحبُّ أن نسمعه، و لكنا نهابك؛ قال: فما عليّ منكم! أنا محمود نائم، / فاصنعوا ما بدا لكم، فاندفع إبراهيم بن [أبي] [1] الهيثم فغنى:

يا أمّ بكر حبك البادي # لا تصرميني إني غادي

جدّ الرحيل و حنّني صحتي # و أريد إمتاعا من الزاد

فأجاده و أحسنه. قال: فوثب الناسك فجعل يرقص و يصيح: أريد إمتاعا من الزاد، و الله أريد إمتاعا من الزاد، ثم كشف عن أيره و قال: أنا أنيك أمّ الحمى! قال: يقول لي ابن الماشطة: أعتقت ما أملك إن كان ناك أمّ الحمى أحد قبله.

أخبرني به الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن أيوب فذكر [2] الخبر و لم يذكر فيه كشف الناسك عن سواته و ما قاله بعد ذلك.

هروبه إلى اليمن خوفا من نافع بن علقمة و موته بها

و كانت وفاة الغريض في أيام سليمان بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز لم يتجاوزها. و الأشبه أنّه مات في خلافة سليمان، لأن الوليد كان ولى نافع بن علقمة مكة فهرب منه الغريض و أقام باليمن و استوطنها مدّة ثم مات بها. و أخبرني بخبره الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن المسيبي قال أخبرني بعض المخزوميين أيضا بخبره.

و أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني أبو غسان: أن نافع بن علقمة لما ولى مكة خافه الغريض-و كان كثيرا ما يطلبه فلم يجئه [3]-فهرب منه و استخفى في بعض منازل إخوانه. قال: فحدّثني رجل من أهل مكة كان يخدمه: أنّه دفع إليه يوما ربعة [4] له و قال له: صر بها إلى فلان العطار يملؤها لي طيبا، قال: فصرت بها إليه، فلقيني نافع بن علقمة فقال: هذه ربعة الغريض و الله! فلم أقدر أن أكتمه، فقلت: نعم؛ قال: ما قصّته؟ فأخبرته الخبر؛ فضحك و قال: سر معي إلى المنزل ففعلت، فملأها طيبا و أعطاني دنانير، و قال: أعطه و قل له يظهر فلا بأس عليه؛ فسرت إليه مسرورا فأخبرته بذلك فجزع و قال: الآن ينبغي أن أهرب، إنما هذه حيلة احتالها عليّ لأقع في يده، ثم خرج من وقته إلى اليمن فكان آخر العهد به.

قال إسحاق فحدّثني هذا المخزومي: أنّ الغريض لما صار إلى اليمن و أقام [5] به اجتزنا به بعض أسفارنا؛ قال: فلما رأني بكى؛ فقلت له: ما يبكيك؟ قال: بأبي أنت و أمّي! و كيف يطيب لي أن أعيش بين قوم يروني

أحمل عودي فيقولون لي: يا هناه[6]، أ تبيع آخرة[7]الرحل! فقلت له: فارجع إلى مكة ففيها أهلك، فقال: يا بن أخي، [1]الزيادة عن ح. و قد اتفقت الأصول على إيراده بهذه الزيادة في سند هذا الخبر.

[2]كذا في ط. و في باقي الأصول: «يذكر» .

[3]في ط: «فلا يجيئه» .

[4]الربعة: جونة العطر.

[5]في أ، م، ء: «و أقام بها» .

[6]الهن: كلمة يكنى بها عن اسم الإنسان. و قد تزداد في النداء الألف و الهاء فيقال: يا هناه أو يا هناه أقبل بالضم و الكسر، فالضم على أنها آخر الاسم و الكسر لالتقاء الساكنين. (انظر «اللسان» مادة «هنا») .

[7]كذا في أغلب الأصول، و في ط: «مؤخرة» و آخرة الرحل و مؤخرته: ما يستند إليه الراكب، و هي خلاف قادمته.

إِنَّمَا/كنت أستلذُّ مَكَّةَ و أَعِيشَ بِهَا مَعَ أَبِيكَ وَ نَحْوِهِ، وَ قَدْ أَوْطَنْتَ [1] هَذَا الْمَكَانَ وَ لَسْتُ تَارِكُهُ مَا عَشْتُ؛ قُلْنَا لَهُ: فَغَنَّا بِشَيْءٍ مِنْ غَنَائِكَ فَتَأَبَّى، ثُمَّ أَقْسَمْنَا عَلَيْهِ فَأَجَابَ، وَ عَمَدْنَا إِلَى شَاةٍ فَذَبَحْنَاهَا وَ خَرَطْنَا مِنْ مَصْرَانِهَا أَوْتَارًا، فَشَدَّهَا عَلَى عَوْدِهِ وَ انْدَفَعَ فَعَنَّى فِي شَعْرِ زَهِيرٍ: جَرَى دَمْعِي فَهَيِّجْ لِي شَجُونًا # فَقَلْبِي يَسْتَجِنُّ [2] بِهِ جُنُونًا [3]

فَمَا سَمِعْنَا شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهُ؛ فَقُلْنَا [4] لَهُ: ارْجِعْ إِلَى مَكَّةَ، فَكَلِّ مِنْ بِنَاهَا بِشْتَاقِكَ. وَ لَمْ نَزَلْ نَرْعِبُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى أَجَابَ إِلَيْهِ. وَ مَضَيْنَا لِحَاجَتِنَا ثُمَّ عَدْنَا فَوَجَدْنَاهُ عَلِيلًا، فَقُلْنَا: مَا قَصَّتْكَ؟ قَالَ: جَاءَنِي مِنْذُ لِيَالٍ قَوْمٌ، وَ قَدْ كُنْتُ أَعْنِي فِي اللَّيْلِ، فَقَالُوا: غَنَّا؛ فَأَنْكَرْتَهُمْ وَ خَفْتَهُمْ، فَجَعَلْتُ أَعْنِيَهُمْ، فَقَالَ لِي بَعْضُهُمْ غَنَّنِي: لَقَدْ حَتُّوا الْجَمَالَ لِيَهْ # رَبُّوْنَا مَنَّا فَلَمْ يَتْلُوا [5]

فَفَعَلْتُ، فَجَامَ إِلَيَّ [هَنْ] [6] مِنْهُمْ أَرْبَ [7] فَقَالَ لِي: أَحْسَنْتَ وَ اللَّهُ! وَ دَقَّ رَأْسِي، حَتَّى سَقَطَتْ لَا أُدْرِي أَيْنَ أَنَا، فَأَفَقْتُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ وَ أَنَا عَلِيلٌ كَمَا تَرَى، وَ لَا أَرَانِي إِلَّا سَامُوتًا. قَالَ: فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِقِيَّةِ يَوْمِنَا وَ مَاتَ مِنْ غَدٍ فَدَفَنَاهُ وَ انْصَرَفْنَا.

أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونُسَ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّهٍ عَنْ أَبِي غَسَّانٍ قَالَ: زَعَمَ الْمَكِّيُّونَ أَنَّ الْغَرِيضَ خَرَجَ إِلَى بِلَادِ عَكَّ [8] فَغَنَّنِي لَيْلًا: هُمْ رُكَبٌ لَقُوا رُكْبًا # كَمَا قَدْ تَجْمَعُ السَّبِيلُ

/فَصَاحَ بِهِ صَائِحٌ: أَكْفَفْ يَا أَبَا مَرْوَانَ، فَقَدْ سَفَّهْتَ حُلَمَاءَنَا، وَ أَصْبَيْتَ [9] سَفْهَاءَنَا، قَالَ: فَأَصْبَحَ مَيِّتًا.

رواية أخرى في وفاته

أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونُسَ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّهٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ آلِ أَبِي قَبِيلٍ-يُقَالُ لَهُ مُحَرَّرٌ-عَنْ أَبِي قَبِيلٍ قَالَ: رَأَيْتُ الْغَرِيضَ، وَ قَالَ إِسْحَاقُ فِي خَبْرِهِ الْمَذْكُورِ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ عَنْ أَبِي قَبِيلٍ-وَ هُوَ مَوْلَى لَالِ الْغَرِيضِ-قَالَ: شَهِدْتُ مَجْمَعًا لَالِ الْغَرِيضِ إِذَا [10] عَرَسَا أَوْ خَتَانَا، فَقِيلَ لَهُ: تَغَنَّ؛ فَقَالَ: هُوَ ابْنُ زَانِيَةٍ إِنْ فَعَلَ؛ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَوَالِيهِ: فَأَنْتَ وَ اللَّهُ كَذَلِكَ! قَالَ: أَوْ كَذَلِكَ أَنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَنْتَ أَعْلَمُ بِي وَ اللَّهُ! ثُمَّ أَخَذَ الدَّفَّ فَرَمَى بِهِ وَ تَمَشَّى مَشْيَةً لَمْ أَرِ أَحْسَنَ مِنْهَا، ثُمَّ تَغَنَّ: [1] أَيِ اتَّخَذْتَهُ وَطْنَا.

[2] كَذَا فِي أَغْلِبِ الْأَصُولِ وَ هَامِشِ ط. وَ اسْتَجَنَ بِهِ (بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ) : صَارَ بِهِ مَجْنُونًا. وَ فِي ط: «يَسْتَجِنُّ بِهِ» بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ.

[3] كذا في ب، س، ح. و هامش أ. و فيء ح، أ، م: «حيننا» .

[4] كذا في ح و في باقي الأصول: «فقلت» .

[5] لم يثلوا: لم يجدوا موئلا و ملجأ يعتصمون به.

[6] زيادة في ط، و الهن: اسم يكنى به عن الشخص و جمعه «هنون»
و في حديث الجن: «فإذا هو بهنين كأنهم الزط» .

[7] الأزب: الكثير الشعر.

[8] عك: قبيلة، و البلاد التي تضاف إليها: مخلاف باليمن.

[9] كذا في ط و أصببت: دعوت إلى الصبا. و في باقي النسخ:
«أصببت» .

[10] كذا في جميع الأصول، و لا بدّ من تكرار إما، و قد يستغنى عن إما
الثانية بذكر ما يغني عنها نحو: إما أن تتكلم بخير و إلا فاسكت، و نحو قراءة
أبيّ في قوله تعالى: **(وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)** .

تشرب لون الرزقي [1] بياضه # أو الزعفران خالط المسك رادعه

فجعل يغنيه مقبلا و مدبرا حتى التوت عنقه و خرّ صريعا، و ما رفعناه إلا ميتا، و ظننا أنّ فالجا عاجله. قال إسحاق و حدّثني ابن الكلبي عن أبي مسكين قال: إنما نهته الجنّ أن يتغنى بهذا الصوت، فلما أغضبه مواليه تغناه فقتله الجنّ في ذلك.

نسبة هذه الأصوات صوت

منها:

جرى دمعي فهيج لي شجونا # فقلبي يستجن [2] به جنونا
أ أبكي للفراق و كلّ حيّ # سبيكي حين يفتقد القرينا
فإن تصيح طليحة [3] فارقتني # بين فالرزبة أن تبينا
فقد بانّت بكرهي يوم بانّت # مفارقة و كنت بها ضنينا

الشعر لزهير، و الغناء للغريض عن حبش. و قيل: إنه لدحمان. و فيه لأبي الورد خفيف رمل بالوسطى [عن حبش و الهشامي] [4].
انقضت أخبار الغريض.

و منها:

صوت من المائة المختارة في رواية جحظة

لقد حتّوا الجمال ليهم # ربوا منّا فلم يثلوا
على آثارهم مق # لّص [5] السّربال معتمل
و فيهم قلبك المتبو # ل بالحسنا مختبل [6]
مخفّفة بحمل حما # ثل الدّيباج و الحلل [7]

[1] الرزقي: يقال على ثياب الكتان البيض، و قيل: الرزقي: الكتان نفسه، و يقال على ضرب من عنب الطائف أبيض اللون.

[2] في ط: «يستحنّ به حنينا» و قد تقدّمت الإشارة إلى ذلك في الحاشية رقم 2 ص 400 من هذا الجزء.

[3] في ط: «ظليمة» .

[4] الزيادة عن ح.

[5] مقلص السربال: مشمره، يقال: قلص قميصه أي شمره و رفعه. و المعتمل: الذي يعمل بنفسه.

[6] المختبل: الذي اختبل عقله أي جنّ، و قد خبله الحزن و اختبله.

[7] في هذا البيت إقواء، و هو اختلاف حركة الرويّ.

عاصما في السّر [1] # أين تراهم نزلوا

فقال هم قريب من # ك لو نفعوك إذ رحلوا

الشعر للحكم بن عبدل الأسديّ. و الغناء في اللحن المختار للغريص، و لحنه خفيف ثقيل [أول] [2] بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى في الأوّل و الثاني من الأبيات. و ذكر الهشاميّ أن فيهما لحنا لمعيد من الثقيل الأوّل. و في الثالث و ما بعده من الأبيات لابن سريج رمل بالسّبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. و فيها لإبراهيم ثقيل أوّل بالوسطى عن حبش. و ذكر أحمد بن عبيد أنّ الذي صحّ فيه أربعة ألحان: منها لحنان في خفيف الثقيل للغريص و مالك، و لحنان في الرمل لابن سريج و مخارق. و ذكر ابن الكلبيّ [3] أنّ فيها لعريب رملا ثالثا، و ذكر حبش أنّ فيها لابن سريج خفيف رمل بالبنصر، و لابن مسجح رملا بالبنصر، و لابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر. هذه الألحان كلها في «لقد حتّوا» و الذي بعده.

[1] في ط: «في البين» .

[2] الزيادة عن ح.

[3] في أ، م، ع، ط: «ابن المعتز» .

16- أخبار الحكم بن عبدل و نسبه

نسبه و نشأته

هو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال بن بلال بن سعد بن حبال[1] بن نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان[2] بن أسد بن خزيمه، شاعر مجيد مقدّم في طبقتة، هجّاء خبيث اللسان، من شعراء الدولة الأمويّة؛ و كان أعرج أحدب. و منزله و منشؤه الكوفة.

كان أعرج و يكتب بحاجته على عصاه فلا تردّ

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن[3] عمّار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل قال حدّثنا محمد بن إدريس القيسيّ بواسط قال حدّثنا العتبيّ قال:

كان الحكم بن عبدل الأسديّ أعرج لا تفارقه العصا، فترك الوقوف بأبواب الملوك، و كان يكتب على عصاه حاجته و يبعث بها مع رسله[4]، فلا يحبس له رسول و لا تؤخّر له حاجة؛ فقال في ذلك يحيى بن نوفل:

عصا حكم في الدار أوّل داخل # و نحن على الأبواب نقصى و نجذب

و كانت عصا موسى لفرعون آية # و هذي لعمر الله أدهى و أعجب

تطاع فلا تعصى و يحذر سخطها # و يرغب في المرضاة منها و ترهّب[5]

/قال: فشاعت هذه الأبيات بالكوفة و ضحك الناس منها؛ فكان ابن عبدل بعد ذلك يقول ليحيى: يا ابن الزانية! ما أردت من عصاي حتى صيرتها ضحكة[6]؟! و اجتنب أن يكتب عليها كما كان يفعل، و كاتب الناس بحوائجه في الرّفاع.

[1] كذا ورد مضبوطا في ط. و في «القاموس» و «شرح» : أنه سمي بحبال ككتاب و حبال كشداد، و أورد لكل منهما أسماء ليس هذا أحدها، و لم نجد نصا خاصا في ضبط هذا الاسم غير ضبطه بالقلم في نسخة ط.

[2] في ب، أ، م: «ذودان» بالذال و هو تحريف.

[3] كذا في أ، م. و قد مرّ كثيرا في الجزء الأول و الثاني من هذه الطبعة كذلك باتفاق الأصول. و في ب، س: «أحمد بن أحمد بن عبيد الله». و في ع: «أحمد بن عبد الله» و في ح: «أحمد بن أبي أحمد بن عبيد الله» .

[4] في ح، ع، ط: «مع رسوله» .

[5]

[6] الضحكة (بضم الضاد و سكون الحاء) : من يضحك الناس منه.

حبس هو و أبو عليّة صاحبه فقال في ذلك شعرا

أخبرني عمّي قال حدّثنا الكرانيّ، و أخبرني ابن عمّار قال حدّثني يعقوب بن نعيم قال حدّثنا أبو جعفر القرشيّ قال: كان للحكم بن عبدل صديق أعمى يقال له أبو عليّة، و كان ابن عبدل قد أقعد [1]، فخرجا ليلة من منزلهما إلى منزل بعض إخوانهما، و الحكم يحمل و أبو عليّة يقاد، فلقيهما صاحب العسس بالكوفة فأخذهما فحبسهما، فلمّا استقرّا في الحبس نظر الحكم إلى عصا أبي عليّة موضوعة إلى جانب عصاه، فضحك و أنشأ يقول:

حبسي و حبس أبي عليّ # ة من أعاجيب الزمان

أعمى يقاد و مقعد # لا الرّجل منه و لا اليدان

/هذا بلا بصر هنا # ك و بي يخبّ الحملان

يا من رأى ضبّ الفلا # ة قرين [2] حوت في مكان

طرفي و طرف أبي عليّ # ة دهرنا متوافقان

من يفتخر بجواده # فجيادنا [3] عكّازتان

طرفان لا علفا هما # يشرى و لا يتصاولان

هيني و إيّاه الحريّ # ق أ كان يسطع بالدّخان

/قال: و كان اسم أبي عليّة يحيى، فقال فيه الحكم أيضا: أقول ليحيى ليلة الحبس سادرا [4] # و نومي به نوم الأسير المقيّد

أعنيّ على رعي النجوم و لحظها # أعنك على تحبير شعر مقصد [5]

ففي حالتينا عبرة و تفكّر # و أعجب شيء حبس أعمى و مقعد

كلانا إذا العكّاز فارق كفه # ينيخ صريعا أو على الوجه يسجد [6]

فعكّازة تهدي [7] إلى السّبل أكما # و أخرى مقام الرّجل قامت مع اليد

ولي الشرطة و الإمارة أعرجان و لقي سائلا أعرج فقال شعرا

أخبرني محمد بن عمران الصّيرفيّ قال حدّثنا الحسن بن عليل قال حدّثني أحمد بن بكير الأسديّ قال حدّثني [1] أقعد الرجل (بالبناء للمفعول) : أصابه داء فلم يستطع المشي.

[2] في ب، س: «مرين حوت» و هو تحريف.

[3] كذا في ح، ط. و في سائر النسخ: «فجوادنا» .

[4] السادر: المتحير الواجم.

[5] شعر مقصد: مطوّل كثيرة أبياته.

[6] في هذا البيت إقواء و هو اختلاف حركة بالرويّ بالرفع و الكسر.

[7] في جميع النسخ: «فعكازه يهدي الخ» .

محمد بن أنس السَّلَامِيّ الأَسَدِيّ عن محمد بن سهل راوية الكميت قال: ولي الشَّرْطَة بالكوفة رجل أعرج، ثم ولي الإمارة آخر أعرج، و خرج ابن عبدل و كان أعرج، فلقى سائلا أعرج و قد تعرّض للأمير يسأله، فقال ابن عبدل للسائل: ألق العصا و دع التخامع[1] و التمس # عملا فهذي دولة العرجان

لأميرنا و أمير شرطتنا معا # يا قومنا لكليهما رجلان

فإذا يكون أميرنا و وزيرنا # و أنا فإنّ الرابع الشيطان[2]

/فبلغت أبياته ذلك الأمير فبعث إليه بمائتي درهم و سأله أن يكفّ عنه. و حدّثنيه الأَخْفَش عن عبيد الله اليزيديّ عن سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة عن عمر بن عبد العزيز قال: ولي عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الكوفة و ضمّ إليه رجل من الأشعريّين يقال له سهل، و كانا جميعا أعرجين. ثم ذكر باقي الحديث مثل حديث يعقوب بن نعيم.

ابن عبدل و عبد الملك بن بشر بن مروان

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثني يعقوب بن إسرائيل عن قعنب بن المحرز الباهليّ عن الهيثم الأحمرّيّ قال: كانت لابن عبدل الأَسَدِيّ حاجة إلى عبد الملك بن بشر بن مروان، فجعل يدخل عليه و لا يتهيأ له الكلام، حتى جاءه رجل فقال: إني رأيت لك رؤيا، فقال: هاتها، فقصّها عليه؛ فقال ابن عبدل: و أنا قد رأيت أيضا؛ قال: هات ما رأيت؛ فقال:

أغفيت قبل الصبح نوم مسهّد # في ساعة ما كنت قبل أنامها

فحبوتني فيما أرى بوليدة # مغنوجة[3] أحسن عليّ قيامها

و ببدرة حملت إليّ و بغلة # شهباء ناجية[4] يصلّ [5] لجامها

ليت المنابر يا بن بشر أصبحت # ترقى و أنت خطيبها و إمامها

فقال له ابن بشر: إذا رأيت هذا في اليقظة أتعرفه؟ قال: نعم و إنما رأيت قبيل الصبح؛ قال: يا غلام، ادع فلانا، فجاء بوكيله، فقال: هات فلانة فجاءت، /فقال: أين هذه مما رأيت؟ قال: هي هي؛ و إلا فعليه و عليه؛ ثم دعا له ببدرة، فقال: مثل ذلك، و ببغلة فركبها و خرج؛ فلقيه قهرمان[6] عبد الملك، قال: أ تبيعها؟ قال: نعم، قال: بكم؟ [1] كذا في ط. و التخامع: التظاهر بالجمع و هو العرج، يقال: جمعت الضبع جمعا و خموعا و خمعانا إذا ظلعت في مشيتها كأنّ بها عرجا. و في سائر الأصول: «التحامق» .

- [2] في هذا البيت إقواء و هو اختلاف حركة الروي بالرفع و الكسر.
- [3] لم نعثر على هذه الصيغة في معاجم اللغة و الذي بها: «امرأة
مغناج و غنجة» : حسنة الدل.
- [4] ناجية: سريعة.
- [5] يصل لجامها: يصوّت.
- [6] القهرمان: الوكيل أو أمين الدخل و الخرج. -

قال: بستمائة، قال: هي لك؛ فأعطاه ستمائة، فقال له: أما والله لو أبيت إلا ألفاً لأعطيتك؛ قال: إيتني تندم! لو أبيت إلا سنة لبعثك.

هجاؤه محمد بن حسان و قد تزوج امرأة قيسية

أخبرني [عمي] [1] الحسن بن محمد قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم عن ابن عيَّاش عن لقيط قال:

تزوج محمد بن حسان بن سعد التيمي امرأة من ولد قيس بن عاصم و هي ابنة مقاتل بن طلحة [2] بن قيس، زوجها إياه رجل منهم يقال له زياد، فقال ابن عبدل:

أباع زياد سوّد الله وجهه # عقيلة قوم سادة بالدرهم

و ما كان حسان بن سعد و لا ابنه # أبو المسك من أكفاء قيس بن عاصم

و لكنّه ردّ الزمان على استه # و ضيّع أمر المحصنات الكرائم

خذي دية منه تكن لك عدّة # و جيئي إلى باب الأمير فخاصمي

فلو كنت في روح [3] لما قلت خاصمي # و لكنّما ألقيت في سجن عارم [4]

/قال: فلما بلغ أهلها شعره أنفوا من ذلك، فاجتمعوا على محمد بن حسان حتى فارقها. قال: و كان محمد بن حسان عاملاً على بعض كور السواد، فسأله ابن عبدل حاجة فردّه عنها، فقال فيه هذا الشعر و غيره [5] و هجاه هجاء كثيراً.

أخبرني بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن [6] بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد بن بكير الأسدي عن محمد بن بشر السلامي عن محمد بن سهل راوية الكميت، فذكر نحو ما ذكره عمي و زاد فيه قال:

و كانت المرأة التي تزوجها معاذة بنت مقاتل بن طلحة، فلما سمعت ما قال ابن عبدل فيها نشزت على زوجها و هربت إلى أهلها، فتوسّطوا ما بينهما و افتديت منه بمال و فارقها.

سمع امرأة تنشد شعره فحادثها و أنشدها من شعره

أخبرني عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن عطاء عن يحيى بن نصر [7] أبي زكريّا قال:

سمع ابن عبدل الأسدي امرأة و هي تتمشى بالبلاط تتمثل بقوله:

[1] الزيادة عن ء، ح. و في أ، م: «أخبرني عمي قال حدّثنا الكرانيّ الخ» .

[2] قال المبرد في ضبط هذا الاسم في كتابه «الكامل» ص 271 طبع لبيسك: «الرواية المشهورة بإسكان اللام و تسامح ابن سراج في فتح اللام» .

[3] الروح: الراحة، و من معانيها أيضا الفرح و السرور و الرحمة و منه في القرآن الشريف: **(وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ)** .

[4] قال ياقوت: «و سجن عارم حبس فيه محمد بن الحنفية، حبسه فيه عبد الله بن الزبير فخرج المختار بالكوفة و دعا إليه ثم كان بعد ذلك سجنا للحجاج و لا أعرف موضعه و أظنه بالطائف» .

[5] كذا في ط. و في باقي الأصول: «و غيره» .

[6] كذا في ط، و هو الموافق لما تقدّم في ج 1 ص 35 من هذه الطبعة و في هذا الجزء ص 406، و في باقي الأصول «محمد» .

[7] في ح: «منصور» .

و أعسر أحيانا فتشتدّ عسرتي # و أدرك ميسور الغنى و معي عرضي

فقال لها ابن عبدل- و كان قريبا منها-: يا أخي، أ تعرفين قائل هذا الشعر؟ قالت: نعم، ابن عبدل الأسديّ، قال: أ فتثبتينه معرفة؟ قالت: لا؛ قال: فأنا هو، و أنا الذي أقول: و أنعظ أحيانا فينقّد جلده # و أعذله[1] جهدي فلا ينفع العذل[4]

و أزداد نعظا حين أبصر جارتني # فأوثقه كيما يثوب[2] له عقل

و ربّما لم أدر ما حيلتي له # إذا هو آذاني و غرّ به الجهل

فآوته في بطن جاري و جارتني # مكابرة قدما[3] و إن رغم البعل

فقالت له المرأة: بئس و الله الجار للمغيبة[4] أنت، فقال: إي و الله، و للتي معها زوجها و أبوها/ و ابنها و أخوها.

قدم على ابن هبيرة مستجديا فأعطاه بعد إلحاح ما أراد

أخبرني محمد بن زكريّا الصّخّاف[5] قال حدّثنا قعنب بن المحرز الباهليّ قال حدّثنا الهيثم بن عديّ و أخبرني به حبيب بن نصر المهلبيّ قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني عليّ بن الحسن قال حدّثني أبو خالد الخزاعيّ الأسلميّ عن الهيثم بن عديّ عن ابن عيّاش قال: قدم الحكم بن عبدل الشاعر الكوفيّ واسطا[6] على ابن هبيرة و كان بخيلا، فأقبل حتى وقف بين يديه ثم قال: أتيتك في أمر من امر عشيرتي # و أعيأ[7] الأمور المفضعات[8] جسيمها

فإن قلت لي في حاجتي أنا فاعل # فقد ثلجت نفسي و ولّت همومها

قال: أنا فاعل إن اقتصدت، فما حاجتك؟ قال: غرم لزمني في حمالة[9]؛ قال: و كم هي؟ قال: أربعة آلاف، قال: نحن مناصفوكها، قال: أصلح الله الأمير، / أتخاف عليّ التّخمة إن أتممتها؟ قال: أكره أن أعوّد الناس هذه العادة؛ قال: فأعطني جميعها سرّا و امنعني جميعها ظاهرا حتى تعوّد الناس المنع و إلا فالضرر عليك واقع إن عوّدتهم نصف ما يطلبون؛ فضحك ابن هبيرة و قال: ما عندنا غير ما بذلناه لك؛ فجثا بين يديه و قال: امرأته طالق [1] كذا في أ، م، ح. و في باقي النسخ: «و أعزله» بالزاي و هو تحريف.

[2] كذا في ط. و في باقي الأصول: «يكون» .

[3] القدم (بضمّتين و سكنت الدال لضرورة الشعر) : المضيّ الإقدام.

[4]المغيبة: التي غاب عنها زوجها.

[5]الصحاف كشدّاد: بائع الصحف أو صانعها.

[6]واسط: بلد خطه الحجاج بين البصرة و الكوفة، يصرف و لا يصرف.

[7]كذا في أ، م. و في ط: «أغنى» . و في باقي الأصول: «أعمى» و كلاهما تحريف.

[8]كذا في ط. و في باقي الأصول: «المقطعات» .

[9]الحمالة: الكفالة، أي الضمان.

لا أخذت أقلّ من أربعة آلاف أو أنصرف و أنا غضبان؛ قال: أعطوه إياها
قَبَّه الله فإنه- ما علمت-حلاف مهين[1]؛ فأخذها و انصرف.

أفنى الطاعون قوما من بني غاضرة فرثاهم

أخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ قال حدّثنا العنزّي قال حدّثني محمد بن
معاوية الأسديّ قال حدّثني مشايخنا من بني أسد محمد بن أنس و غيره
قالوا: لمّا وقع الطاعون بالكوفة أفنى بني غاضرة و مات فيه بنو زرّ بن
حبّيش الغاضريّ صاحب عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، و كانوا ظرفاء، و
بنو عمّ لهم، فقال الحكم بن عبد الغاضريّ يرثيهم: أبعد بني زرّ و بعد ابن
جندل # و عمرو أرّجّي لدّة العيش في خفض

مضوا و بقينا نأمل العيش بعدهم # ألا إن من يبقى على إثر من يمضي

فقد كان حولي من جباد و سالم # كهول مساعير[2] و كلّ فتى بض[2]

يرى الشّخّ عارا و السماحة رفعة # أغرّ كعود البانة الناعم الغضّ

هجاؤه محمد بن حسان و قد سأله حاجة فلم يقضها

قال أبو الفرج: و نسخت من كتاب أبي محلم قال: سأل الحكم بن
عبدل أخو بني نصر بن قعين محمد بن حسان بن سعد حاجة لرجل سأله
مسألته إياها؛ فردّه و لم يقضها؛ فقال فيه ابن عبدل: رأيت محمدا شرها
ظلوما # و كنت أراه ذا ورع و قصد

يقول أمانتي ربّي خداعا # أمات الله حسان بن سعد

فلو لا كسبه لوجدت فسلا[3] # لئيم الكسب شأنك شأن عبد

ركبت إليه في رجل أتاني # كريم بينغي المعروف عندي

فقلت له و بعض القول نصح # و منه ما أسرّ له و أبدي

توقّ دراهم[4] البكريّ إني # أخاف عليك عاقبة التعديّ

أقرّب كلّ آصرة ليدنوا # فما يزداد منّي غير بعد

فأقسم غير مستثن يمينا # أبا بخر[5] لتخمنّ ردّي

/أخبرني محمد بن عمران الصّيرفيّ قال حدّثنا الحسن بن عليل العنزّي
قال حدّثني أحمد بن بكير الأسديّ قال حدّثني[6] محمد بن أنس السّلاميّ
قال حدّثني محمد بن سهل الأسديّ راوية الكميّ: [1] مهين: فاجر.

[2] مساعير: جمع مسعار و هو موقد نار الحرب، و بض: رخص الجسم.

[3]الفسل: المسترذل الضعيف الذي لا مروءة له و لا جلد.

[4]كذا في ط. و في باقي الأصول: «كرائم» .

[5]كذا في أغلب الأصول. و في ط: «بحر» بالحاء المهملة و هو تحريف.

[6]كذا فيء، ح، ط. و هو الموافق لما سيرد قريبا ص 417، و في أ، م: «الأسديّ عن محمد بن بشر عن محمد بن أنس الخ» .

أنَّ الحكم بن عبدل الأسيديّ أتى محمد بن حسان بن سعد التميميِّ و كان على خراج الكوفة، فكلمه في رجل من العرب أن يضع عنه ثلاثين درهما من خراجه؛ فقال: أماتني الله إن كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئاً؛ فانصرف ابن عبدل و هو يقول: دع الثلاثين لا تعرض لصاحبها # لا بارك الله في تلك الثلاثينا

لما علا صوته في الدار مبتكرا # كأشتفان[1] يرى قوما يدوسونا[2]

أحسن فإئك قد أعطيت مملكة # إمارة صرت فيها اليوم مفتونا

لا يعطك الله خيرا مثلها أبدا # أقسمت بالله إلا قلت آمينا

قال: فلم يضع له شيئاً مما على الرجل؛ فقال فيه:

رأيت محمدا شرها ظلوما # و كنت أراه ذا ورع و قصد

يقول أماتني ربّي خداعا # أمات الله حسان بن سعد

فما صادفت في قحطان مثلي # و لا[3] صادفت مثلك في معدّ

أقلّ براعة و أشدّ بخلا # و ألام عند مسئلة و حمد

نحوت[4] محمدا و دخان فيه # كريح الجعر[5] فوق عطين[6] جلد

فأقسم غير مستثن يمينا # أبا بخر[7] لتتخمن ردي

فلو كنت المهذب من تميم # لخفت ملامتي و رجوت حمدي

نكهت عليّ نكهة أهدريّ # شتيم أعصل الأنياب ورد[8]

/فما يدنو إلى فمه ذباب # و لو طليت مشافره بقند[9]

فإن أهديت لي من فيك حتفا # فإني كالذي أهديت مهدي

قال محمد بن سهل: و ما زال ابن عبدل يزيد في قصيدته هذه الدالّية حتى مات و هي طويلة جدّا. قال: و اشتهرت - و في ب، س: «الأسديّ و عن ابن بشر عن محمد بن أنس الخ.

[1] كذا في أغلب الأصول. و في حـ: «كاستعار» .

[2] كذا في أغلب الأصول. و في حـ: «يسوقونا» .

[3] كذا في حـ. و في باقي الأصول: «كما» .

[4] كذا في كتاب «الحيوان» للجاحظ طبع مطبعة السعادة ص 119، و في جميع الأصول: «فقدت» .

[5]الجعر: نجو كل ذات مخلب من السباع.

[6]العطين: الجلد الممتن من عطن الجلد يعطنه إذا وضعه في الدباغ و تركه حتى فسد و أنتن.

[7]كذا في أغلب الأصول. و في ط: «أبا بحر» بالحاء. و هو تحريف.

[8]المراد من الأخرى الأسد، غير أن الوارد في «اللسان» و «تاج العروس» في وصف الأسد خادر و مخدر؛ يقال: خدر الأسد إذا لزم خدره أي عرينه فهو خادر، و أخدر أي اتخذ الأجمة خدرا فهو مخدر، و إنما جاء الأخرى لعمار الوحش نسبة إلى فحل يقال له أخدر، و جاء أيضا في وصف الليل كما قال العجاج: «و مخدر الأخدار أخرى». و الشتيم: الأسد العابس و أعصل الأنياب: معوجها. و الورد: الأحمر الضارب إلى الصفرة.

[9]القند: عسل قصب السكر إذا جمد.

حتى إن كان المكارى ليسوق بغله أو حماره فيقول: عد[1]

أمات الله حسّان بن سعد

فإذا سمع ذلك أبوه قال:

بل أمات الله ابني محمدا، فهو عرّضني لهذا البلاء في ثلاثين درهما.

ابن عبدل و أبو المهاجر

أخبرني أحمد بن محمد زكريّا الصّحّاف قال حدّثنا قعنب بن محرز قال أخبرنا الهيثم بن عديّ قال: دعا أبو المهاجر الحكم بن عبدل ليشرب عنده و له جارية تغنيّ فغنت؛ فقال ابن عبدل: يا أبا المهاجر قد أردت كرامتي # فأهنتني و ضررتني لو تعلم

عند التي لو مسّ جلدي جلدها # يوما بقيت مخلّدا لا أهرم

أو كنت في أحمى جهنّم بقعة # فرأيتها بردت عليّ جهنّم

قال: فجعل أبو المهاجر يضحك و يقول له: ويحك! و الله لو كان إليها سبيل لوهبتها لك، و لكن لها/مّني ولد.

ابن عبدل و عمر بن يزيد الأسدي

أخبرنا الحسن بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائنيّ قال: كان عمر بن يزيد الأسديّ مبخّلا، و وجده أبوه مع أمة له فكان يعيّر بذلك، و جاءه/الحكم بن عبدل الأسديّ و معه جماعة من قومه يسألونه حاجة، فدخلوا إليه و هو يأكل تمرا فلم يدعهم إليه، و ذكروا له حاجتهم فلم يقضها؛ فقال فيه ابن عبدل: جئنا و بين يديه التمر في طبق # فما دعانا أبو حفص و لا كادا

علا على جسمه ثوبان من دنس # لؤم و جين و لو لا أيره سادا

ابن عبدل: يقتضي ديون امرأة موسرة من الكوفة

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال أخبرنا محمد بن الحسن الأحول عن أبي نصر عن الأصمعيّ قال: كانت امرأة موسرة بالكوفة و كانت لها علي الناس ديون بالسّواد، فاستعانت[2] بابن عبدل في دينها، و قالت: إني امرأة ليس لي زوج، و جعلت تعرّض بأنها تزوّجه نفسها؛ فقام ابن عبدل في دينها حتى اقتضاه؛ فلما طالباها بالوفاء كتبت إليه: سيخطئك الذي حاولت مّني # فقطع حبل وصلك من حبالى

كما أخطاك معروف ابن بشر # و كنت تعدّ ذلك رأس مال

قال: و كان ابن عبدل أتى ابن بشر بالكوفة فسأله؛ فقال له: أ
خمسمائة أحبّ إليك الآن عاجلة أم ألف في قابل؟ [1] هذه الكلمة تقولها
العامّة لزجر البغال بدل «عدس». قال صاحب «اللسان» (مادة عدس) :
«و عدس و حدس زجر للبغال و العامّة تقول عد» .

[2] في ط: «فاستغاثت» .

قال: ألف في قابل. فلما أتاه قال له: ألف أحب إليك أم ألفان في قابل؟ قال: ألفان؛ فلم يزل ذلك دأبه حتى مات ابن بشر و ما اعطاه شيئاً.

ابن عبدل و عبد الملك بن بشر بن مروان

أخبرني عمي قال حدّثنا الكرانيّ قال حدّثنا العمريّ عن لقيط قال:

دخل ابن عبدل على عبد الملك بن بشر[1]، فقال له: ما أحدثت بعدي؟ قال: خطبت امرأة من قومي فردّت عليّ جواب رسالتي بيتي شعراً؛ قال: و ما هما؟ / قال: قالت: سيخطئك الذي حاولت مني # فقطع جبل وصلك من حباله

كما أخطاك معروف ابن بشر # و كنت تعدّ ذلك رأس مال

فضحك عبد الملك، ثم قال: لجاد[2] ما أذكرت بنفسك! و أمر له بألفي درهم.

ابن عبدل و بشر بن مروان

أخبرني أبو الحسن الأسديّ و حبيب بن نصر المهلبيّ قالا حدّثنا الحسن بن عليل قال حدّثنا محمد بن معاوية الأسديّ قال حدّثني منجاب بن الحارث قال حدّثني عبد الملك بن عقّان قال: كان الحكم بن عبدل الأسديّ ثم الغاضريّ صديقاً لبشر بن مروان، فرأى منه جفاء لشغل عرض له، فغبر[3] عنه شهراً، ثم التقيا فقال: يا ابن عبدل، مالك تركتنا و قد كنت لنا زوّاراً؟ فقال ابن عبدل: كنت أثني عليك خيراً فلماً # أضمر القلب من نوالك ياسا

كنت ذا منصب فنيت حيائي # لم أقل غير أن هجرتك ياسا

لم أطلق ما أردت بي يا بن مروان # ن ستلقى إذا أردت أناسا

يقبلون الخسيس منك و يثنو # ن ثناء مدخمساً[4]دخماسا

فقال له: لا نسومك الخسيس و لا نريد منك ثناء مدخمساً، و وصله و حملة و كساه.

ابن عبدل و قد طلبه عمر بن هبيرة للغزو

أخبرني/الأسديّ قال حدّثنا الحسن بن عليل العنزيّ قال و حدّثني محمد بن معاوية قال حدّثني منجاب بن الحارث عن عبد الملك بن عقّان قال: [1]كذا في أ، م، ط. و هذا يوافق ما تقدّم في هذه الصفحة من أن ابن عبدل أتى ابن بشر بالكوفة، و المراد عبد الملك بن بشر بن مروان، و قد كان مسلمة بن عبد الملك وجهه أميراً على البصرة (انظر «تاريخ ابن جرير

الطبري» في حوادث سنة 102) . و في باقي الأصول: «عبد الملك بن مروان» .

[2] كذا في ط، ء، ح. و في سائر النسخ: «لحاك الله ما أذكرت بنفسك» .

[3] كذا في أ، م، ط. و غير عنه: ذهب و لم يره. و في باقي الأصول: «فغيب عنه» .

[4] يقال: ثناء مدخمس و دخماس أي ليست له حقيقة، و هو الذي لا يبين و لا يجدّ فيه. و قد ذكر صاحب «اللسان» في مادة «دخمس» هذا المعنى و استشهد له بهذا البيت.

أراد عمر بن هبيرة أن يغزي [1]الحكم بن عبد الغاضري، فاعتلّ بالزّمانة [2]فحمل و ألقى بين يديه فجردّه فإذا هو أعرج مفلوج، فوضع عنه الغزو و ضمّه إليه و شخص به معه إلى واسط؛ فقال الحكم بن عبد: لعمرى لقد جردتني فوجدتني # كثير العيوب سيئ المتجرد [3]

فأعفيتني لما رأيت زمانتي # و وقفت مني للقضاء المسدّد

فلما صار عمر إلى واسط شكّا إليه الحكم بن عبد الصّبعة [4]، فوهب له جارية من جواربه، فواثبها ليلة صارت إليه فنكحها تسعا أو عشرا طلقا [5]، فلما أصبحت قالت له: جعلت فداك من أيّ الناس أنت؟ قال: امرؤ من أهل الشام؛ قالت: بهذا العمل نصرتم.

أعفاء الحجاج من الغزو

أخبرني بهذا الخبر محمد بن عمران الصّيرفي، قال حدّثنا الحسن بن عليل قال حدّثنا أحمد بن بكير الأسديّ عن محمد بن أنس السّلاميّ عن محمد بن سهل رواية الكميّ فقال فيه: /ضرب الحجاج البعث [6]على المحتملين و من أنبت [7]من الصّبيان، فكانت المرأة تجيء إلى ابنها و قد جرد فتضمّه إليها و تقول له: «بأبي» جزعا عليه، فسمّي ذلك الجيش «جيش بأبي» ، و أحضر ابن عبد فجرد فوجد أعرج فأعفي؛ فقال في ذلك: لعمرى لقد جردتني فوجدتني

البيتين، و زاد معهما ثالثا و هو:

و لست بذى شيخين يلتزمانه # و لكن يتيم ساقط الرّجل و اليد

تزوّج همدانية و لما كرهها قال فيها شعرا

أخبرني أبو الحسن الأسديّ قال حدّثنا العنزيّ قال حدّثنا محمد بن معاوية عن منجاب عن عبد الملك بن عقان قال: تزوّج ابن عبد امرأة من همدان [8]فقالوا له: على كم تزوّجت؟ فقال: تزوّجت همدانيّة ذات بهجة # على نمط [9]عاديّة و وسائد

[1]يقال: أغزاه إغزاء: بعثه إلى العدوّ غازيا.

[2]الزمانة: العاهة.

[3]سيئ المتجرد: يريد به أنه سيئ الجسم. و في صفته صلى الله عليه و آله و سلم أنه كان أنور المتجرد، أي ما جرد عنه الثياب من جسده و كشف.

[4] الضبعة: شدّة شهوة الفحل، و هو المناسب للمقام. و في ب، س،
ح: «الضيعة» بالياء. و في أ، ء، م، ط: «الضيقة» .

[5] طلقا: شوطا واحدا.

[6] البعث: بعث الجند إلى الغزو.

[7] أنبت الغلام: راهق و بلغ مبلغ الرجال.

[8] كذا في أغلب الأصول. و في ب، س: «همذان» بالذال المعجمة، و قوله في البيت الآتي: «تزوّجت همدانية ذات بهجة» يرجح ما أثبتناه في الأصل لأن همدان الساكنة الميم إنما هي بدال مهملة و هي اسم لقبيلة باليمن.

[9] كذا في جميع الأصول، و النمط: ضرب من البسط و جمعه أنماط، و لم يظهر لوصف النمط بقوله «عادية» وجه إذ لم نجده

لعمري لقد غاليت بالمهر إنه # كذاك يغالى بالنساء المواجد[1]

قال: فلما دخل بها كرهها فقال:

أ عاذلتني من لوم دعاني # أقلأ اللوم إن لم تعذراني
فإني قد دللت على عجز # مبرقة مخضبة البنان
تغضن جلدتها و اخضر إلا # إذا ما ضرّجت بالزعفران
فلما أن دخلت و حادثني # أطلتني بيوم أرونان[2]
تحدّثني عن الأزمان حتى # سمعت نداء حرّ[3] بالأذان
فقالته قد نكحت اثنين شئني # فلما صاحباني[4] طلقاني
و أربعة نكحتهم فماتوا # فليت عريف حيّ[5] قد نعاني
و قالت ما تلادك قلت مالي # حمار طالع و مزادتان
و بورّي[6] و أربعة[7] زيوف # و ثوبا مفلس متخرّقان
و قطعة جلّة[8] لا تمر فيها # و دنا عومة[9] متقابلان
/فقالته قد رضيت فسمّ ألفا # ليسمع ما تقول الشاهدان
و ما لك عندنا ألف عتيد # و لا تسع تعدّ و لا ثمان
و لا سبع و لا ستّ و لكن # لكم عندي الطويل من الهوان

كان منقطعا إلى بشر بن مروان فلما مات رثاه

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثني عمّي عن أبيه ابن الكلبيّ قال: كان الحكم بن عبدل الأسديّ منقطعا إلى بشر بن مروان، و كان يأنس به و يحبّه و يستطيبه، و أخرجه معه إلى البصرة لَمّا وليها، فلما مات بشر جزع عليه الحكم و قال يرثيه: -فيما يؤنث من الأسماء. و العادية: نسبة إلى عاد، و هو كناية عن القدم، يقال: بئر عادية أي قديمة. فلعله محرّف عن «بسط» .

[1]المواجد: جمع ماحدة، و هي المرأة السمحة الحسنة الخلق.

[2]أرونان: صعب.

[3]في أ، م: «آخر» .

[4]كذا فيء و هامش ط مكتوبا بجانبها كلمة «صح» . و في أ، م، ط:

«صادقاني» . و في باقي الأصول: «صاحباني» و لم نجد في «اللسان» و لا «تاج العروس» صيغة فاعل من هذه المادة.

- [5] كذا في ط. و في سائر النسخ: «عزيف جنّ» .
- [6] البوري: الحصير المنسوج من القصب، فارسيّ معرّب.
- [7] أي أربعة دراهم زائفة.
- [8] الجلة: قفة كبيرة للتمر.
- [9] كذا في جميع النسخ و لم نفهم المراد منها.

أصبحت جمّ بلبال[1]الصدر # متعجبا لتصرف الدهر
 ما زلت أطلب في البلاد فتى # ليكون لي ذخرا من الدّخر
 و يكون يسعدني و أسعده # في كلّ نائبة من الأمر
 حتى إذا ظفرت يداي به # جاء القضاء بحينه يجري
 إني لفي هم يياكرني # منه و هم طارق يسري
 فلأصبرنّ و ما[2]رأيت دوى[3] # اللهم غير[4]عزيمة الصبر
 و الله ما استعظمت[5]فرقتة # حتى أحاط بفضله خبري

خرج مع عمال بني أمية إلى الشام و كان يسمر عند عبد الملك فأنشده ليلة شعرا

أخبرني ابن دريد قال حدّثني عمّي عن أبيه عن ابن الكلبيّ قال:
 لما ظفر ابن الزبير بالعراق و أخرج عنها عمّال بني أمية خرج ابن
 عبدل معهم إلى الشام، و كان ممّن يدخل إلى عبد الملك و يسمر عنده،
 فقال لعبد الملك ليلة: يا ليت شعري و ليت ربّما نفعت # هل ابصرنّ بني
 العوّام قد شملوا

بالدّل و الأسر و التشريد إنهم # على البريّة حتف حيثما نزلوا
 أم هل أراك بأكناف العراق و قد # ذلّت لعرك أقوام[6] و قد نكلوا

فقال عبد الملك- و يروى أنه قائل هذا الشعر:-

إن يمكن الله من قيس و من جدس[7] # و من جذام و يقتل صاحب الحرم
 نضرب جماجم أقوام على حنق # ضربا ينكّل عتّا سائر[8]الأمم

يزيد بن عمر بن هبيرة و بنت ابن عبدل

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني هارون بن[9]عليّ بن
 يحيى المنجّم عن أبيه قال حدّثني [1]البلابل: جمع بلبال و هو شدّة الهمّ
 الوسواس في الصدر.

[2]فيء، أ، م: «فما» .

[3]الدوي بالياء مقصورا: الدواء، و قد أنشد عليه صاحب «اللسان»
 في مادة «دوا»: إلا المقيم على الدوي المتأفن

[4]في هامش ط، أشير بازاء «غير عزيمة الصبر» إلى رواية أخرى و
 هي: «مثل عزيمة الصبر» . و كلتا الروايتين مستقيمة.

[5] في ط، أ، م: «ما استطعمت» و قد أشير في هامش ط إلى الرواية المثبتة هنا أيضا.

[6] في ح: «أعداء» .

[7] كذا في ب، س، ح. و جدس: بطن من كندة. و في أ، م: «جرش» بالجيم و جرش (بضم ففتح) : بطن من حمير. و فيء، ط: «جرش» بالحاء المهملة. و حرش: اسم لعدّة قبائل. و لا نستطيع ترجيح إحدى هذه الروايات.

[8] كذا فيء، و يشير إلى صحته ما بهامش ط. و في باقي الأصول: «غابر الأمم» . و الغابر يطلق على الماضي و الباقي، فهو من الأضداد.

[9] كذا في أ، م، ح. و في باقي النسخ: «هارون بن يحيى المنجم» . -

محمد بن عمر الجرجاني عن رجل من بني أسد قال: خرج يزيد بن عمر بن هبيرة يسيير بالكوفة فانتهى إلى مسجد بني غاضرة، و أقيمت الصلاة، فنزل يصلي، و اجتمع الناس لمكانه في الطريق و أشرف النساء من السطوح، فلما قضى صلاته قال: لمن هذا المسجد؟ قالوا: لبني غاضرة، فتمثل قول الشاعر:

ما إن تركن من الغواضر معصرا # إلا فصمن [1] بساقها خلخالا

فقال له امرأة من المشرفات:

و لقد عطفن على فزارة عطفة # كثر المنيح [2] و جلن ثم مجالا

فقال يزيد: من هذه؟ فقالوا: بنت الحكم بن عبدل؛ فقال: هل تلد الحيّة إلا حيّة! و قام خجلا.

ابن عبدل و صاحب العسس

/أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدّثني أحمد بن الهيثم قال حدّثنا العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدّثان قال: كان ابن عبدل الأسديّ أعرج أحدب، و كان من أطيب الناس و أملحهم، فلقيه صاحب العسس ليلة و هو سكران محمول في محفة [3]؛ فقال له: من أنت؟ فقال له: يا بغيض، أنت أعرف بي من أن تسألني من أنا، فاذهب إلى شغلك، فإنك تعلم أن اللصوص لا يخرجون بالليل للسرقة محمولين في محفة؛ فضحك الرجل و انصرف عنه.

ابن عبدل يعرض بابن هبيرة في شعر حتى أغضبه

أخبرني هاشم بن محمّد قال حدّثنا العباس [4] بن ميمون طائع قال حدّثني أبو عدنان عن الهيثم بن عديّ عن ابن عيَّاش قال: رأيت ابن عبدل الأسديّ و قد دخل على ابن هبيرة، فقال له: أنشدني شيئاً فقال: أنشدك مقولة أبيها الأمير؟ قال: هات؛ فأنشده هذه الأبيات- و هي قديمة و قد تمثّل بها ابن الأشعث حين خرج، و يروى أنها لأعشى همدان-

نجم [5] و لا نعطي و تعطى جيوشهم # و قد ملئوا من مالنا ذا الأكارع

و قد كلّفونا عدّة و روائعا # فقد و أبي رعنكم بالروائع

و نحن جلبنا الخيل من ألف فرسخ # إليكم بمجمر من الموت ناقع

قال: فغضب ابن هبيرة من تعريضه به، و قال به: و الله لو لا أنّي قد أمّنتك و استنشدتك لضربت عنقك.

[1] كذا فيء، ط. و في سائر النسخ: «قصمن» بالقاف، و الفرق بين
الفصم و القصم أن القصم كسر من غير بينونة، و القصم هو أن ينكسر
الشيء فيبين.

[2] المنيح: اسم فرس قيس بن مسعود الشيباني.

[3] المحفة: مركب من مراكب النساء كالهودج.

[4] في ح: «العباس بن محمد بن طائع» .

[5] في ط. «نجمر لا نعطي الخ» .

كانت له جارية سوداء فولدت ولدا فقال فيه شعرا

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان أبو عبد[1]الله قال حدّثنا القاسم بن عبد الرحمن قال: كانت للحكم بن عبدل جارية سوداء، و قد كان يميل إليها فولدت له ابنا أسود، فكان من أعرم[2]الصبيان، فقال فيه: يا ربّ خال لك مسودّ القفا # لا يشتكي من رجله مسّ الحفا

كأنّ عينيه إذا تشوّفا # عينا غراب فوق نيق[3]أشرفا

هجا عمر بن يزيد الأسدي ليخلة

أخبرنا محمّد بن خلف بن المرزبان أبو عبد الله قال حدّثنا عبيد[4]الله بن محمد قال حدّثنا المدائنيّ قال: كان عمر بن يزيد الأسديّ بخيلا على الطعام، فدخل عليه الحكم بن عبدل الشاعر و هو يأكل بطيخا، فسلم فلم يردّ عليه السلام و لم يدعه إلى الطعام؛ فقال ابن عبدل يهجوه.

في عمر بن يزيد خلّنا دنس # بخل و جبن و لو لا أيره سادا

جنّاه يأكل بطيخا على طبق # فما دعانا أبو حفص و لا كادا

قال و كان عمر على شرطة الحجّاج و كان بخيلا جدا، فأصابه قولنج[5]فحقنه الطيب بدهن كثير، فانحلّ ما في بطنه في الطست، فقال للغلام: ما تصنع به؟ قال: أصبّه؛ قال: لا! و لكن ميّز منه الدّهن و استصبح به.

ابن عبدل و محمد ابن عمير كاتب عبد الملك بن بشر

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق قال حدّثنا أبو هفّان قال: كان لعبد الملك بن بشر بن مروان كاتب يقال له محمّد بن عمير و كان كلّما مدحه ابن عبدل بشيء و أمر له بجائزة دافعه بها و عارضه فيها، فدخل يوما إلى عبد الملك و كاتبه هذا يسارّه، فوقف و أنشأ يقول: ألقيت نفسك في عروض[6]مشقّة # و حصاد أنفك بالمناجل أهون

فبحقّ أمك و هي غير حقيقة # باللّين[7]و اللّطف الذي لا يخزن[8]

[1]كذا في أ، م. و في سائر النسخ: «أبو بكر» و هو خطأ إذ أن كنيته في كتب «التراجم» أبو عبد الله، و سيأتي في هذه الصفحة «أبو عبد الله» باتفاق النسخ.

[2]من أعرم الصبيان: من أخبثهم يقال: عرم الصبيّ (بالفتح و الضم و الكسر) إذا خبث

[3]النيق بالكسر: أرفع موضع في الجبل.

[4] في حـ: «عبد الله» .

[5] القولنج: مرض معويّ مؤلم يعسر معه خروج الثفل و الريح.

[6] العروض: الطريق في عرض الجبل في مضيق.

[7] في حـ: «بالبر» .

[8] كذا في ط. و في أغلب الأصول: «لا يحزن» .

لا تدن فاك إلى الأمير و نَحّه # حتى يداوي نتنه لك أهون[1]

إن كان للظربان[2] حجر منتن # فلجحر أنفك يا محمد أنتن

خطب امرأة فأبت فقال فيها شعرا يعيرها

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدّثنا العنزيّ قال حدّثني أحمد بن بكير الأسديّ عن محمد بن أنس السّلاميّ عن محمد بن سهل راوية الكميت قال: خطب ابن عبدل امرأة من همدان[3] يقال لها: أمّ رياح[4] فلم تتزوّجه، فقال: أما والله لأفضحك و لأعيّرناك[5] فقال: فلا خير في الفتيان بعد ابن عبدل # و لا في الزواني بعد أمّ رياح

فأيري بحمد الله ماض مجرّب # و أمّ رياح عرضة لنكاحي

ولد له ولد سماه بشرا تيمنا ببشر بن مروان

قال: فتحاماها الناس فما تزوّجت حتى أسنّت. و بهذا الإسناد عن محمد بن سهل قال: ولد للحكم بن عبدل ابن فسّماه بشرا، و دخل على بشر بن مروان فأنشده: سمّيت بشرا ببشر النّدى # فلا تفضحني بتصادقها

إذا ما قريش البطا # ح عند تجمّع آفاقها

تسامت قرومهم للنّدى # تباري الرّياح بأوراقها[6]

فمالك أنفع أموالها # و خلقك أكرم أخلاقها

فأمر له بألفي درهم، و قال: استعن بهذه على أمرك.

اقترض مالا فدفعه عنه عبد الملك ابن بشر

و بإسناده عن محمد بن سهل قال: اقترض ابن عبدل مالا من التّجار و حلف لهم بالطلاق ثلاثا أن يقضيهما المال عند طلوع الهلال، فلمّا بقي من الشهر يومان قال: قد بات همّي قرنا أكابده # كأثما مضجعي على حجر

من رهبة أن يرى هلال غد # فإن رأوه فحقّ لي حذري

[1] كذا في أ، م، س. و لم نجد له في «كتب اللغة» التي بأيدينا معنى سوى أنه اسم رجل. و في سائر النسخ: «أهرن» و لم نعثر له على معنى.

[2] الظربان: دويبة كالهرة كثيرة الفسوة منتنة.

[3] كذا في أغلب الأصول. و في ب، س، ح: «همذان» بالذال

المعجمة.

[4] كذا في حـ بالياء المثناة. و في سائر النسخ: «رباح» بالباء الموحدة
(انظر الحاشية رقم 1 ص 324 من الجزء الأوّل).

[5] في ب، ء، ح، ط: «و لاعرنك». و عره: ساءه و سبه.

[6] أوراق جمع ورق و هو المال من إبل و دراهم و غيرها.

من فقد[1]بيضاء عادة كملت # كأنها صورة من الصّور

أصبحت من أهلي الغداة و من # مالي على مثل ليلة الصّدر[2]

فبلغ خبره عبد الملك بن بشر فأعطاهم مالهم عليه و أضعفه له؛ فقال فيه: لَمَّا أتاه الذي أصبت به # و أنشدوه إِيَّاه في شعري

جاد بضعفي ما حلّ من غرمي # عفوا فزال حرارة الصّدر

لأشكرنّ الذي مننت به # ما دمت حيًّا و طال لي عمري

فضله الحجاج في الجائزة على الشعراء

و قال محمد بن سهل بهذا الإسناد: اجتمع الشعراء إلى الحجاج و فيهم ابن عبدل، فقالوا للحجاج: إنما شعر ابن عبدل كله هجاء و شعر سخيّف؛ فقال له: قد سمعت قولهم فاستمع منّي؛ قال هات فأنشده قوله: و إِيّني لأستغني فما أبطر[3]الغنى # و أعرض ميسوري لمن يبتغي قرصي

و أعرس أحيانا فتشتدّ عسرتي # فأدرك ميسور الغنى و معي عرضي

حتى انتهى إلى قوله.

و لست بذئ وجهين فيمن عرفته # و لا البخل فاعلم من سمائي و لا أرضي

فقال له الحجاج: أحسنت! و فضّله في الجائزة عليهم بألفي[4]درهم.

أحد الاصوات المائة المختارة صوت من المائة المختارة

أجدّ بعمرة غنيانها # فتهدج أم شأننا شأنها

فإن تمس شطّتها بها دارها # و باح لك اليوم هجرانها

فما روضة من رياض القطا[5] # كأنّ المصاييح حوذانها[6]

[1]كذا في حـ. و في باقي الأصول: «و فقد» و هو تحريف.

[2]يقال: تركته على مثل ليلة الصدر، أي مضطربا كالناس حين

يصدرون عن حجهم.

[3]البطر: الطغيان عند النعمة. و نصب الغنى على إسقاط الخافض، و

بذلك أوّل قوله تعالى: (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا) ، قال

صاحب «اللسان»: «و تأويله: بطرت في معيشتها، فحذف و أوصل. قال

أبو إسحاق: نصب معيشتها بإسقاط في و عمل الفعل، و تأويله: «بطرت

في معيشتها» اهـ.

[4] في ط: «بألف» .

[5] ورد في «أشعار العرب» «رياض القطا» و «روض القطا» و قد ساق ياقوت في «معجم البلدان» عند اسم روضة القطا نبذة من هذه الأشعار، ثم نقل عن أبي جعفر محمد بن إدريس ما يدل على أنه من أرض اليمامة.

[6] الحوذان بالفتح: نبات سهليّ حلو طيب الطعم يرتفع قدر الذراع، له زهرة حمراء في أصلها صفرة و ورقته مدوّرة.

بأحسن منها و لا مزنة # دلوح تكشّف إدجانها
و عمرة من سروات النّسا # ء تنفج بالمسك أردانها

أجدّ: ايستمّر. و غنيانها: استغناؤها. أم شأننا شأنها: يقول أم هي على ما
نحبّ. و شطّ: بعدت، قال ابن الأعرابي: يقال: شطت و شطنت و شسعت
و تشسّعت و بعدت و نأت و تزحزحت و شطرت؛ قال الشاعر: لا تتركني
فيهم شطيرا[1]

و منه سمّي الشاطر[2]. و باح: ظهر؛ و منه باحة الدار و أنشد: أ تكتم
حبّ سلمى[3] أم تبوح

و الرّوضة: موضع فيه نبت و ماء مستدير، و كذلك الحديقة. و قوله:
كأنّ المصاييح حوزانها

أراد كأنّ حوزانها المصاييح فقلب، و العرب تفعل ذلك؛ قال الأعشى:

...

كأنّ الجمر مثل ترابها

أراد كأنّ ترابها مثل الجمر. و المزنة: السحابة. و الدّلوح: الثقيلة، يقال:
مرّ يدلح بحمله إذا مرّ به مثقلا.

و الدّجن: إلباس الغيم السحاب[4] برشّ و ندى، /يقال: أدجنت السماء؛
[و قوله: تكشّف إدجانها][5] إذا انكشف السواد عنها، و ذلك أحسن لها، و
أراد مزنة بيضاء. و الأردن: ما يلي الذراعين جميعا و الإبطين من الكمّين.

الشعر لقيس بن الخطيم، و الغناء لطويس خفيف ثقيل أوّل بإطلاق
الوتر في مجرى الوسطى.

إلى هنا انتهى الجزء الثاني من كتاب الأغاني و يليه إن شاء الله تعالى
الجزء الثالث منه، و أوّله: ذكر قيس بن الخطيم و أخباره و نسبه
[1] شطيرا: غريبا.

[2] الشاطر: هو من أعيان أهله خبثا. قال صاحب «اللسان»: و أراه
مولدا، و وجه أخذه من شطر بمعنى بعد أنه يشطر عن أهله أي ينزح عنهم
و يتركهم مراغما أو مخالفا.

[3] في ح: «ليلى» .

[4] كذا في أغلب الأصول. و في ط: «إلباس الغيم برش و ندى» بدون كلمة السحاب و في «اللسان» في مادة «دجن» و الدجن: إلباس الغيم الأرض، و قيل: إلباسه أقطار السماء.

[5] زيادة فيء، ط. و هي تكملة يتطلبها السياق.

فهرس موضوعات الجزء الثاني

الموضوع الصفحة

- 1- بيان 327
- 2- أخبار مجنون بني عامر و نسبه 329
- 3- ذكر عديّ بن زيد و نسبه و قصته و مقتله 393
- 4- خبر الحطيئة و نسبه 431
- 5- أخبار ابن عائشة و نسبه 463
- 6- أخبار ابن أرطأة و نسبه 490
- 7- أخبار ابن ميادة و نسبه 503
- 8- أخبار حنين الحيريّ و نسبه 560
- 9- ذكر الغريص و أخباره 573
- 10- أخبار الحكم بن عبدل و نسبه 603-619
- 11- فهرس الموضوعات 621